



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة بابل
كلية التربية
قسم اللغة العربية

دواعي احتمالية الدلالة النحوية في القرآن الكريم

أطروحة تقدّم بها

شعلان عبد علي سلطان

إلى مجلس كلية التربية في جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات
نيل شهادة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية / لغة .

بإشراف

الأستاذ المساعد

الأستاذ الدكتور

عامر عمران

رحيم جبر الحسناوي

الدكتور
الخفاجي

آيار 2009 م

جمادى الأولى 1430 هـ

المحتويات



التمهيد

مفهوم الاحتمال الدلالي

النحوي

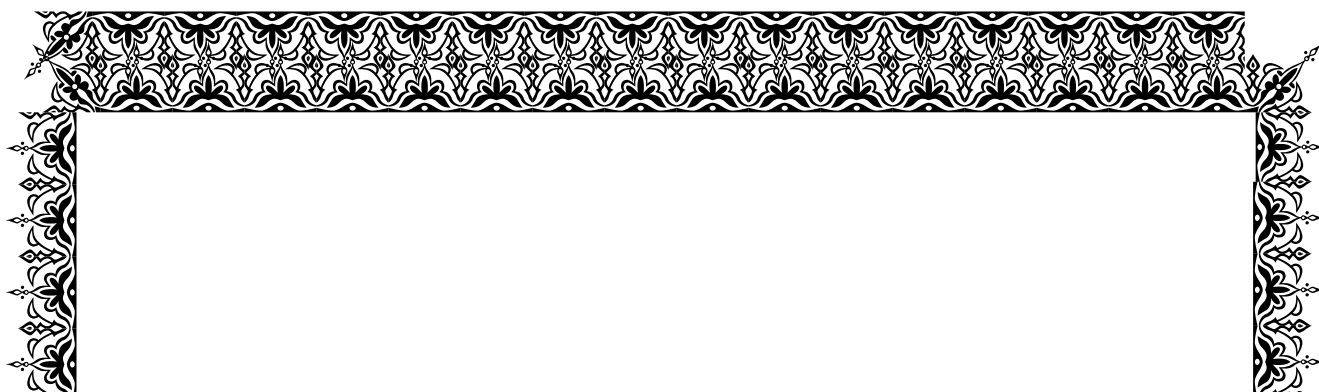
في القرآن الكريم



الفصل الأول

الدواعي التي تتعلق

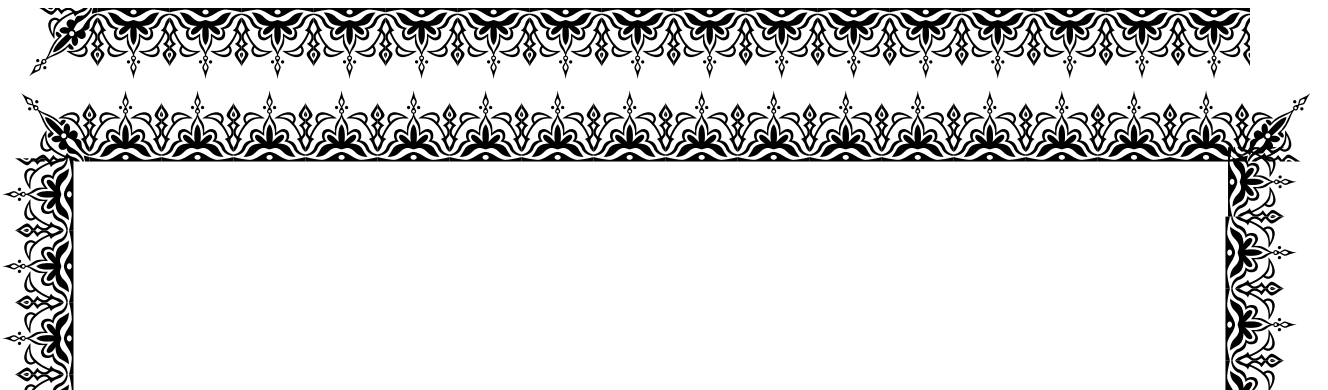
بالمفردة



الفصل الثاني

الدواعي التي تتعلق

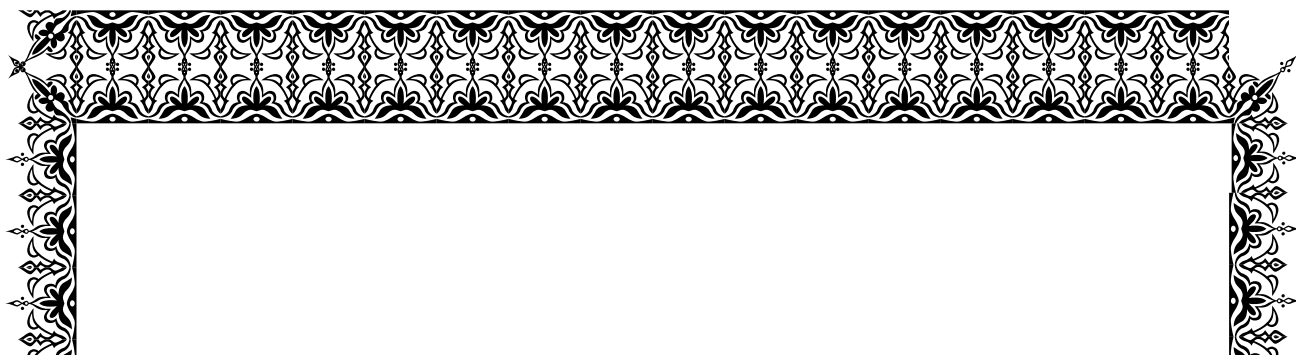
بالتركيب



الفصل الثالث

الدواعي التي تتعلق

بالمفسر



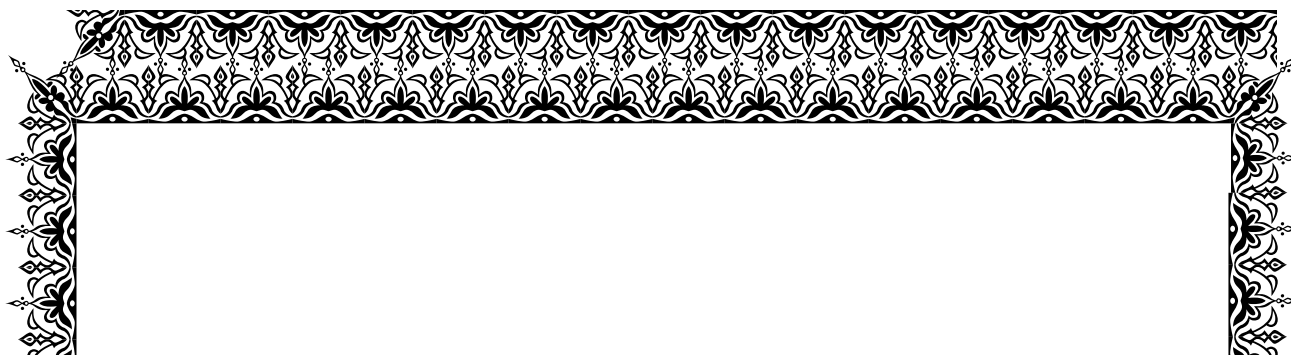
الفصل الرابع

الدواعي التي تتعلق

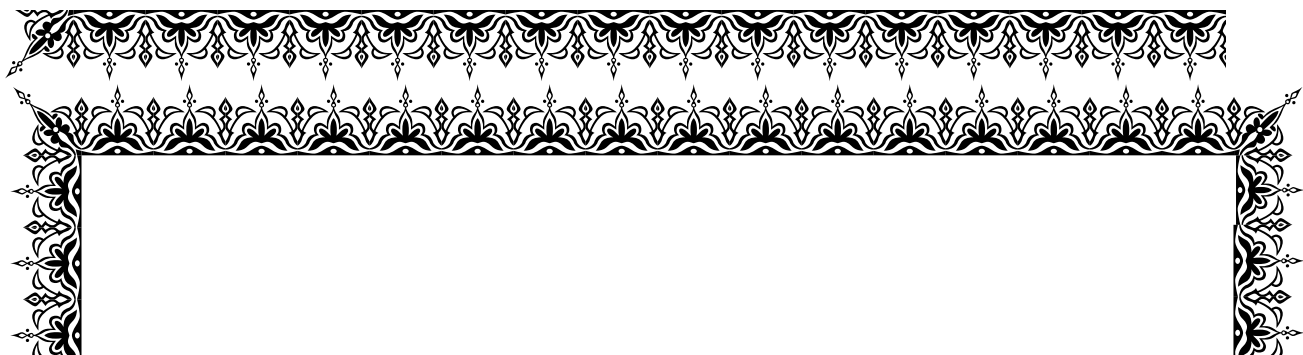
بالسياق وتضافر الدواعي

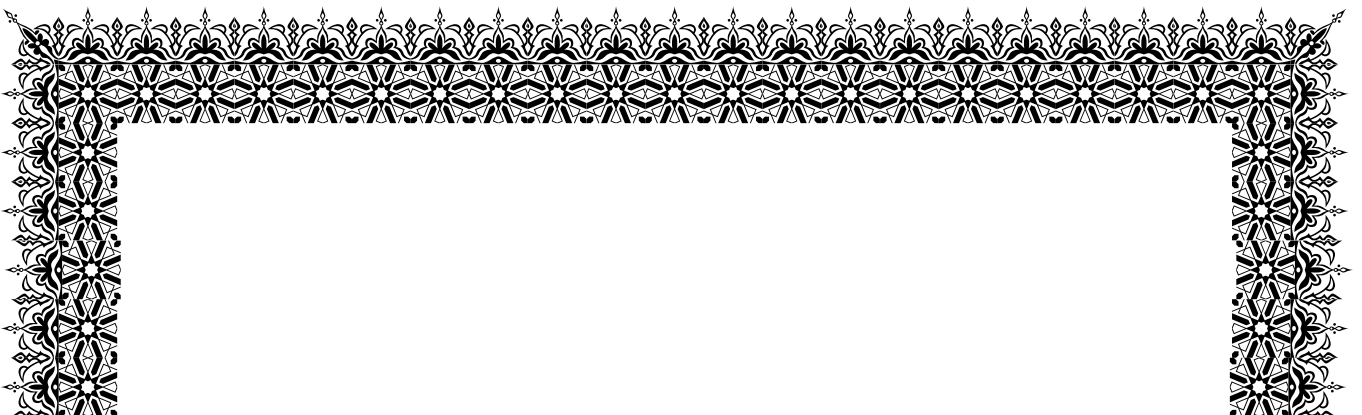


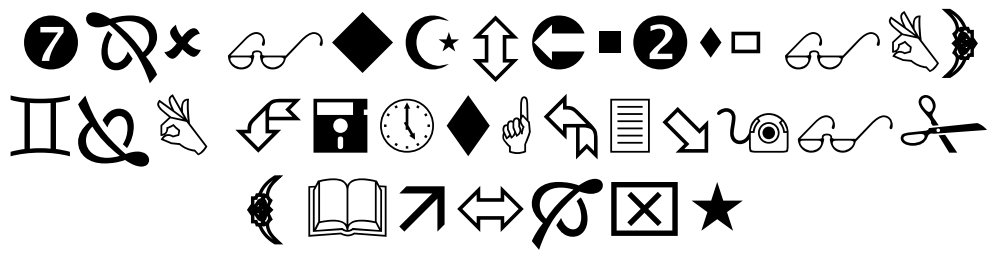
المقدمة



مصادر البحث ومراجعته







صدق الله العليُّ العظيم

سورة الأنعام من الآية 38

الإهداء

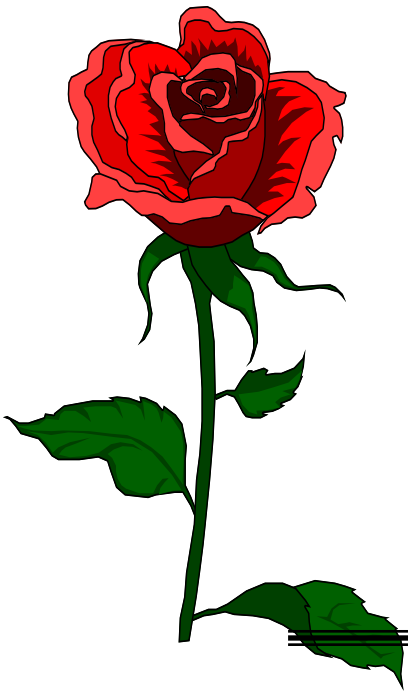
إلى من تراءى لي في كل حرف سطرته

إلى من طوى جسده الثرى وبقيت ذكراه

إلى الأخ الشهيد علي خضر فنون

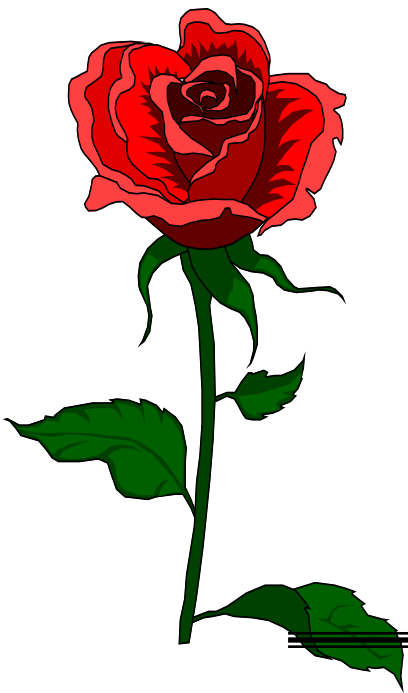
ثواباً لروحه الطاهرة ما تُقبل من هذا العمل

الباحث

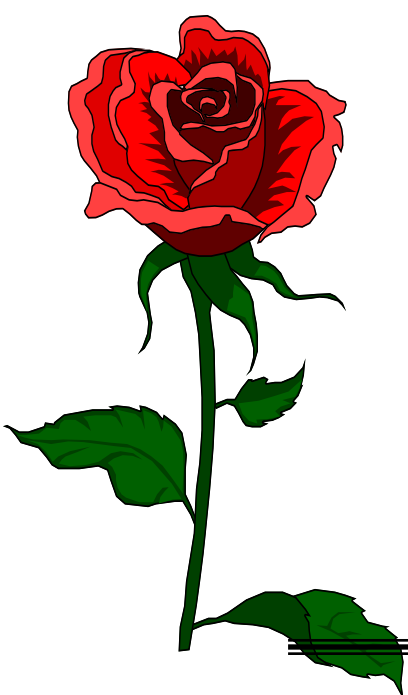


الإهداء

لك يا عليُّ ، لك يا محسنُ
ثواباً لروحكما الطاهرتين
أهدي هذا البحث



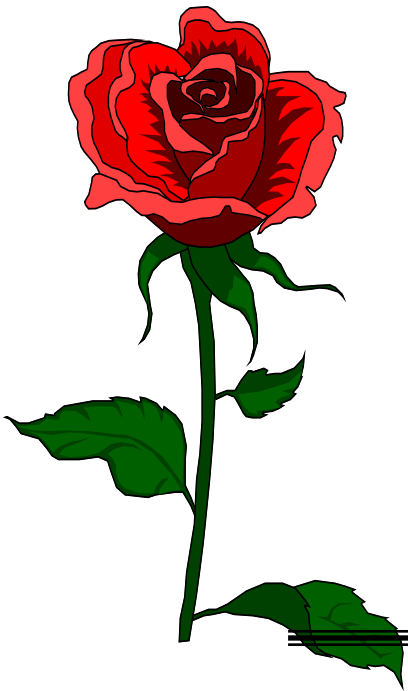
الباحث



الفصل الاول الصورة الشعرية مدخل

المبحث الاول : التشكيل الصوري للعنوان

المبحث الثاني : البنية الفنية للصورة الشعرية



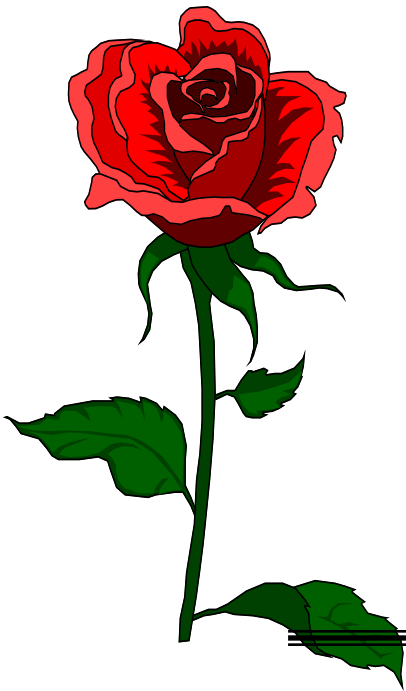
الفصل الثاني

الرمز مدخل

المبحث الأول: الرمز التراثي
أولاً: الرمز التاريخي والديني
ثانياً: الرمز الشعبي والأسطوري
المبحث الثاني: الرمز الطبيعي

مدخل

أولاً: الرمز الطبيعي الحي
أولاً - النخيل
ثانياً - الشجر
ثالثاً - الأغاني
رابعاً - الصوت
خامساً - الصمت
ثانياً: الرمز الطبيعي غير الحي
أولاً - الريح والرياح
ثانياً - الليل
ثالثاً - البحر



الفصل الثالث

الايقاع

المدخل

المبحث الاول : البعد العروضي

اولاً : الوزن

ثانياً : القافية

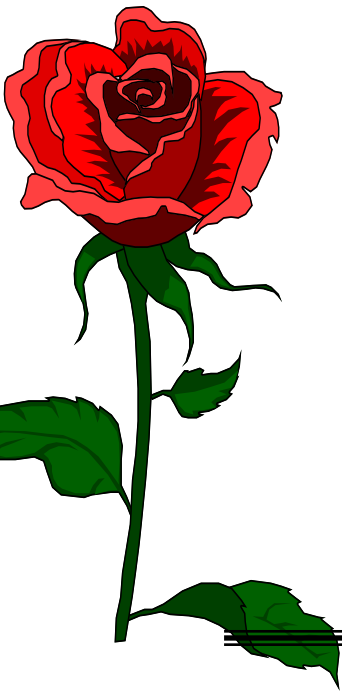
ثالثاً : التدوير

المبحث الثاني : الايقاع الداخلي

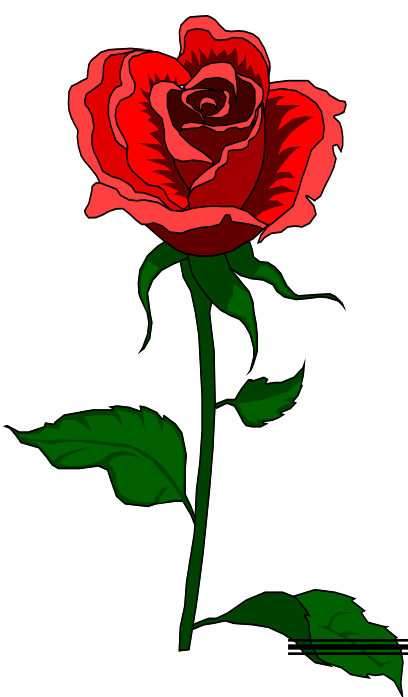
اولاً : التوازي

ثانياً : التكرار

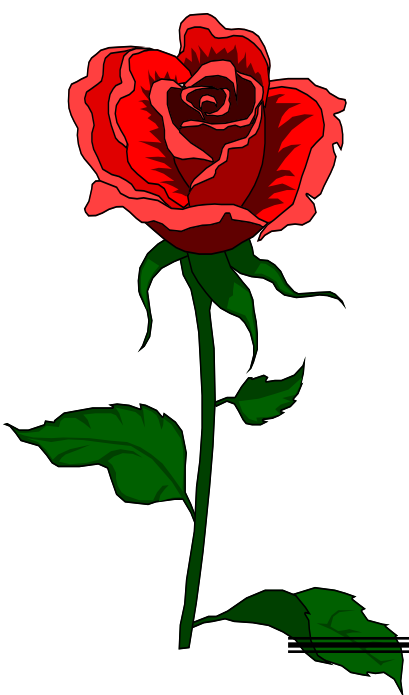
ثالثاً : التجمعات الصوتية



الخاتمة



المصادر والمراجع



بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرفين

نشهد أنّ إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ (دواعي احتمالية الدلالة النحوية في القرآن الكريم) قد جرى بإشرافنا في قسم اللغة العربية في كلية التربية - جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية / لغة .

المشرف الأول	المشرف الثاني
الاسم : د. رحيم جبر الحسناوي	الاسم : د. عامر عمران الخفاجي
الدرجة العلمية : أستاذ .	الدرجة العلمية : أستاذ مساعد .
الإمضاء :	الإمضاء :
التاريخ : / /	التاريخ : / /

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشّح هذه الأطروحة للمناقشة

رئيس قسم اللغة العربية
الاسم: د. حامد عبد المحسن كاظم الجنابي
الدرجة العلمية : أستاذ مساعد
الإمضاء :
التاريخ : / /

بسم الله الرحمن الرحيم
قرار اللجنة

نحن أعضاء لجنة المناقشة : نشهد أنّنا اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ (دواعي احتمالية الدلالة النحوية في القرآن الكريم) التي أعطاها الطالب (شعلان عبد علي سلطان) وناقشناه في محتوياتها وفيما له علاقة بها وهي جديرة بالقبول بتقدير (امتياز) لنيل شهادة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية / لغة .

التوقيع :	التوقيع :
الاسم : أ. د عبد الكاظم الياصري	الاسم : أ. د نهاد حسوبي صالح
(رئيس اللجنة)	(عضواً)

التوقيع:

الاسم: أ. د صباح عطوي عبود
(عضواً)

التوقيع:

الاسم: أ. م. د عبد الستار مهدي الشمري
(عضواً)

التوقيع :

الاسم : أ.م. د. سعدون أحمد علي
(عضواً)

التوقيع :

الاسم : أ.د. رحيم جبر الحسناوي
(المشرف الأول عضواً)

التوقيع :

الاسم : أ.م. د. عامر عمران الخفاجي
(المشرف الثاني عضواً)

أصادق على ما جاء في قرار لجنة المناقشة .

عميد كلية التربية

الاسم :

الدرجة العلمية:

الإمضاء :

التاريخ :

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وامتنان

إلهي جللتني آلاؤك وطوّقتني نعمائك ؛ فقصر فهمي عن إدراكها وعجز لساني عن إحصاء ما أدركت منها ، فلك الحمد ولك الشكر دائماً أبداً . وصلّ اللهم على سيدنا محمد وآله الأطهار .

ثم أشكر من أمرني الله تعالى بشكرهم ممن أسدى إليّ معروفاً وقدّم عوناً أسهم في إتمام هذا العمل . وأبدأ بشكر من أشرف على هذه الأطروحة وتحمل قراءة صفحاتها بتأن وإخلاص فكانت ملاحظاته السديدة هي التي أوصلت الأطروحة إلى ما هي عليه ، وهما الأستاذان الفاضلان : الأستاذ الدكتور رحيم جبر الحسناوي والأستاذ المساعد الدكتور عامر عمران الخفاجي فأسأل الله تعالى أن يفيض عليهما من لطفه لما أفاضه عليّ من علم غزير وخلق كريم . ثم لا يسعني إلا أن أنحني إجلالاً لأساتذتي في قسم اللغة العربية فأنا مدينٌ لهم كلهم في كلّ حرف كتبته . فأسأل الله تعالى أن يمنّ عليهم بالخير والرحمة .

وأشكر لرئيس قسم اللغة العربية الأستاذ المساعد الدكتور حامد عبد المحسن الجنابي ما قدمه من عون فجزاه الله خير جزاء المحسنين

ولا أنسى فضل إخوتي : السيد هاشم جعفر ، والسيد أمين عبيد ، والسيد حسن عبيد ، والسيد فالح حسن . فقد أغنتني ملاحظاتهم وشدّبت أطروحتي آراؤهم أسأل الله تعالى أن يوفّقهم لكل خير .

شعلان عبد علي

الاحتمال لغة

يَجْدُ النَّازِرُ فِي الْمَعْجَمَاتِ أَنَّ مَادَّةَ (حَمَل) تَدُلُّ عَلَى الْنَهْوِضِ
بِالشَّيْءِ وَالْقِيَامِ بِهِ يَقُولُ ابْنُ فَارَسٍ (ت 395 هـ) : ((الْحَاءُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ
أَصْلٌ وَاحِدٌ يُدِلُّ عَلَى إِقْلَالِ الشَّيْءِ . يُقَالُ : حَمَلْتُ الشَّيْءَ أَحْمِلُهُ حَمَلًا))
(1). وَبِزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ وَالتَّاءِ تُصْبِحُ دَالَّةً عَلَى الْقِيَامِ بِالشَّيْءِ بِجُهِدٍ وَمُبَالَغَةٍ ؛
لِذَا يُقَالُ : ((احْتَمَلَ الرَّجُلُ إِذَا غَضِبَ وَيَكُونُ بِمَعْنَى حَلُمٍ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ
فِي الْغَضَبِ : غَضِبَ فُلَانٌ حَتَّى احْتَمَلَ)) (2) وَإِطْلَاقُ (احْتَمَلَ) عَلَى مَنْ
حَلُمَ عَنْ يَسَبِّهِ وَيَعْتَدِي عَلَيْهِ لِكَوْنِهِ يَحْمِلُ مَا يَغِيظُهُ وَيَسُوؤُهُ وَيَكْنَهُ فِي
نَفْسِهِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مَشَقَّةِ الْإِسَاءَةِ وَعَنَائِهَا .

ويقول ابن منظور (ت711 هـ) : ((حَمَلَ الشَّيْءَ يَحْمِلُهُ حَمْلًا وَحُمْلَانًا فَهُوَ مَحْمُولٌ وَحَمِيلٌ وَإِحْتَمَلَهُ ، وَقَوْلُ النَّابِغَةِ :

فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمْتُ فَجَارَ

عَوَّ عَنْ الْبِرِّ بِالْحَمَلِ وَعَنْ الْفَجْرَةِ بِالْاحْتِمَالِ؛ لِأَنَّ حَمَلَ الْبِرِّ بِالْإِضَافَةِ إِلَى احْتِمَالِ الْفَجْرَةِ أَمْرٌ يَسِيرٌ مُسْتَصَغَّرٌ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ اسْمُهُ: ﴿وَمَنْ يَتْلُكْهُ يَذْخَرْ﴾. وَنَصُّ ابْنِ مَنْظُورٍ يَشِيرُ بِوَضُوحٍ إِلَى دَلَالَةِ الْمُبَالَغَةِ وَالْاجْتِهَادِ فِي (احْتَمَلِ)، وَهَذِهِ هِيَ إِحْدَى دَلَالَاتِ صِيغَةِ (افْتَعَلَ)، يَقُولُ سَيَبُويهِ (ت180هـ): ((وَأَمَّا كَسْبُ فَإِنَّهُ يَقُولُ أَصَابَ ، وَأَمَّا اكْتَسَبَ فَهُوَ التَّصَرَّفُ وَالطَّلَبُ)) (4) ، وَمَعْنَى التَّصَرَّفِ: ((الْمَعَانَاةُ فِي تَأْثِيرِ الشَّيْءِ وَالْمُبَالَغَةُ وَالِاحْتِيَالُ فِيهِ)) (5) . وَقَدْ جَاءَ الْفِعْلُ (احْتَمَلَ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دَالًّا عَلَى الْعِنَاءِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي الْحَمَلِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿

(1) معجم المقاييس في اللغة ، تح: شهاب الدين أبو عمرو ، مادة (حمل): 283.

(2) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تح: عبد السلام هارون، مادة (حمل): 94/5.

(3) لسان العرب ، مادة (حمل) : 174/11 ، والنص القرآني من سورة البقرة : من الآية 286 . والبيت الشعري للنابغة الذبياني وشطره الأول هو :

إِنَّا أَقْسَمْنَا حُطَّ يَا بَيْنَا ينظر ديوان النابغة الذبياني، تح كرم البستاني : 59

(4) كتاب سيبيويه ، تح: عبد السلام هارون : 74/4 .

(5) شرح شافعية ابن الحاجب، المسمى بشرح النِّظَام، نظام الملة الحسن بن محمد النيسابوري: 58.

وقد يأتي (احتمل) بمعنى (حمل) أي بمعنى المجرد ، وقد أشار إلى ذلك سيبويه بقوله : ((وقد يُبنى على افتعل ما لا يُرأى به شيء من ذلك ، كما بنوا هذا على أفعلت وغيره من الأبنية)) (2) . ويقول الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) : ((ويقال حمّلت كذا فتحمّله وحمّلت عليه كذا فتحمّله واحتمله وحمله)) (3) ، وفي المصباح المنير : ((واحتملته على افتعلت بمعنى حملته)) (4) ، وعلى هذه الدلالة حمل الألوسي (ت 1270هـ) الفعل (احتمل) في قوله تعالى : ﴿ وَبَنَى الْكَلْبَ عَلَى الْكَلْبِ ﴾ (5) .

عَرَّفَ السَّيِّدُ الْجَرَجَانِي (ت816-) الاحتمالَ فقال : ((ما لا يكونُ تصوُّرُ طرفيه كافياً بل يتردَّدُ الذهنُ في النسبةِ بينهما))⁽⁶⁾ . أي لا

(6) التعريفات : 11 .

يمكن أن ينصرفَ الذهنُ إلى أحد الطرفين بصورةٍ قاطعة ، بل يبقى الذهنُ متردداً . وسببُ هذا الترددُ هو عدمُ كفايةِ التصوُّر .

والمناسبةُ بين المعنى المعجمي والاستعمالِ الاصطلاحي واضحةٌ ، فإنَّ تعددَ دلالاتِ النصِّ فيه إجهادٌ وعناءٌ للألفاظ إذ تنوءُ من الزيادة في ما تحمله من دلالة . هذا فيما يتعلَّق بالنصِّ نفسه ، أما المفسِّر للنصِّ فإنَّ الترددَ في النسبة إلى أحد الطرفين فيه جهُّوعناءٌ ؛ وذلك للجهد الكبير الذي يبذله الناظرُ في تركيبِ النصِّ القرآني محاولاً أن يحدِّدَ وجوهه الدلالية ، وهي عمليةٌ عقليةٌ تستلزمُ استنفادَ الطاقةِ الفكرية لتقليبِ العلاقاتِ الدلالية التي تربطُ عناصرَ التركيب . والمعنى الآخر لـ (احتمل) وهو أن يكونَ بمعنى (حَمَلَ) فهو يُلحَظ عند تساوي كفتي التردد في النسبة إلى أحد الطرفين ، حيث يكون الاحتمالان متبادرين لا يتفاوتان في الظهور ، كل احتمال يمهِّد التركيب بما يظهره فلا يحتاج إلى جهد لاستظهاره من النص .

ولا شكَّ في أنَّ هذا الترددُ في النسبة ليس بدرجةٍ واحدة ، بل يختلفُ قوةً وضعفاً ، ويختلفُ من شخصٍ لآخر أيضاً ، وهذا الاختلافُ لا يُخرجُ أحدَ الطرفين عن كونه محتملاً طارئاً على الذهن ، يقول ابن جني (ت392هـ) : ((ولا يمنعك قوةُ القويِّ من إجازة الضعيف أيضاً))⁽¹⁾ .

وقد تردَّدَ هذا عند تناولهم النصِّ القرآني بالتفسير ، وشاعت عباراتٌ من مثل : ((تحتملُ الأمرين))⁽²⁾ ، ((فالوجهُ الثلاثةُ تحتملها الآية))⁽³⁾ ، و ((يحتملُ الأمرين جميعاً))⁽⁴⁾ ، و ((أحسنُ ما يحتمل))⁽⁵⁾ ، و ((هو محتملٌ والأولُ أليقُّ))⁽⁶⁾ و ((يحتمل والأولُ أبلغُ

(1) الخصائص ، تح : د. عبد الحميد هنداوي : 297/2 .

(2) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري : 218 /1 .

(3) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الطبرسي : 404/9 .

(4) التفسير الكبير ، الفخر الرازي : 42/10 .

(5) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي : 78/3 .

(6) المصدر نفسه : 176/3 .

وأظهر⁽¹⁾ و ((هو محتملٌ لكن بتعسُّفٍ))⁽²⁾ ، و ((هذا الذي ذكره محتملٌ ولكن الأظهر ...))⁽³⁾ .

فهم يذكرون الأوجه المحتملة ويكتفون بذلك من دون ترجيح ، أو يرجحون وجهاً بما يمتلكون من قرائن مع بقاء الاحتمالات الآخر محطّ النظر ((فرّبما ظهرَ لبعض المتأملين ترجيحُ شيء منها))⁽⁴⁾ ، وقد يكونُ الراجحُ عند أحدهم مرجوحاً عند غيره ، وربما كان المتروكُ المرذولُ وجهاً قوياً . ففي هذا تتبارى عقولُ المفسرين وقدراتُهم في الكشف عن دلالات النص إلا انه ((يبقى في منتهاه جهداً بشرياً ومحاولةً إنسانية تتأثر بقوة نظر المفسر وسعة فكره وإطلاعه وامتلاكه الوسائل الفنية اللازمة ، ولكن كلّ ذلك لا يجعله في مقام الجزم بالمعنى المراد من الله تعالى))⁽⁵⁾ .

وقد شاعت عند علماء المسلمين مصطلحات دالة على درجات وضوح المعنى وغموضه أعرضها من خلال نصّ للفخر الرازي لتتضح صلة الاحتمال بها ، يقول الفخر الرازي (ت606 هـ) : ((اللفظ الذي جُعِلَ موضوعاً لمعنى ، إما أن يكون محتملاً لغير ذلك المعنى ، وإما أن لا يكون ، فإذا كلن اللفظ موضوعاً لمعنى ولا يكون محتملاً لغيره فهذا هو النصّ ، وأما إن كان محتملاً لغيره فلا يخلو إما أن يكون احتمالاً لأحدهما راجحاً على الآخر ، وإما أن لا يكون كذلك بل يكون احتمالاً لهما على السواء ، فإن كان احتمالاً لأحدهما راجحاً على الآخر سُمّي ذلك اللفظ بالنسبة إلى الراجح ظاهراً ، وبالنسبة إلى المرجوح مؤولاً ، وإما إن كان احتمالاً لهما على السوية كان اللفظ بالنسبة إليهما معاً مشتركاً ، وبالنسبة إلى كلّ واحدٍ منهما على التعيين مجملاً ، فقد خرج من التقسيم الذي ذكرناه أن اللفظ إما أن يكون نصاً أو ظاهراً أو مؤولاً أو مشتركاً أو مجملاً ، أما النص والظاهر فيشتركان في

(1) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(2) المصدر نفسه : 502/3 .

(3) البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي : 131/2 .

(4) المصدر نفسه : 159/1 .

(5) منهج النقد في التفسير ، د. إحسان الأمين : 6-7 .

حصول الترجيح ، إلا أنّ النصّ راجحٌ مانعٌ من الغير والظاهر راجحٌ غير مانع من الغير ، فهذا القدر المشترك هو المسمى بالمحكم ، وأما المجمالُ والمؤول فهما مشتركان في أنّ دلالة اللفظ عليه غير راجحة ، وإن لم يكن راجحاً لكنه غير مرجوح ، والمؤول مع أنه غير راجح فهو مرجوحٌ لا بحسب الدليل المنفرد فهذا القدر المشترك هو المسمى بالمتشابه ؛ لأنّ عدم الفهم حاصلٌ في القسمين جميعاً⁽¹⁾.

فالمحكم يضمّ النصّ والظاهر ، والمتشابه يضمّ المؤول والمشارك ، والاحتمال يلتقي بهذه المفاهيم كلّها إلا النصّ ؛ لأنّ ((النصّ ما لم يتوجه إليه احتمال))⁽²⁾، فهو قطعٌ للاحتمال وحسمٌ له.

فالظاهر وما يقابله والمؤول وما يقابله والمشارك بأوجهه كلّها هي احتمالات وبعبارة أخرى أنّ الاحتمال صفة لهذه الدرجات كلّها ، فهناك احتمالٌ ظاهرٌ ، وآخر مؤولٌ ، وآخر مشتركٌ .

(1) التفسير الكبير : 138/3 - 139 ، وينظر : تقريب الوصول إلى علم الأصول ، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزّي ، تح: د. عبد الله محمد الجبوري : 76 ، ومعتزك الأقران ، السيوطي : 107/1 ، والحلقة الثالثة بأسلوبها الثاني ، باقر الأيرواني : 143/1 .

(2) البحر المحيط في أصول الفقه ، بدر الدين الزركشي ، تح : محمد محمد تامر : 375/1 ، وقد يطلق النص ويراد به الاحتمال الظاهر ، وقد يراد به ما لا يتطرق إليه احتمال مقبول يعضده دليل ، وقد يراد به ما لا يتطرق إليه احتمال أصلاً لا على قرب ولا على بعد ، وهذا الأخير هو المعنى الأشهر . ينظر : المستقصى في علم الأصول ، أبو حامد الغزالي ، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي : 196/1 .

الاحتمال الدلالي في القرآن الكريم

تتعدّد دلالات النصوص الرفيعة وتزدحم ، وبقدر ذلك التعدد
والثراء تكون منزلة النصوص ، وليس هناك نصّ اتسم بهذه السمة
كالقرآن الكريم . فإذا كان الاحتمال أ والتعدد هو مزيج تفاعل طاقة النصّ
وقدرة القارئ ، فما بالك بنصٍّ أودعه الله تعالى ما شاء من الدلالات
فقط : ﴿ ﷻ ◼ ⬢ ♣ ♦ ♠ ♡ ☸ ✎ ✒ ✖ ✗ ✙ ✚ ✛ ✜ ✝ ✞ ✟ ✠ ✡ ✢ ✣ ✤ ✥ ✦ ✧ ✨ ﴾ (الأنعام : من
الآية 38) وبقارئ وجد فيه دستوراً لحياته وسبيلاً لسعادته فعني به أيها
عناية وعكف عليه قروناً متعددة يتدبره ويتأمله !

وطبيعة هذا التفاعل بين طاقة النصّ وقدرة القارئ تكمن في أنّ هذا النصّ الكريم ((قابل للفهم ودلالاته مفتوحة على المعرفة البشرية في كلّ وقتٍ من دون أن يختصّ ذلك بعصر أو بقوم)) ⁽¹⁾ وهو ((كتاب الزمن كلّهِ والإنسانية كلّها)) ⁽²⁾ وفي أنّ القراء يختلفون في صفاء الذهن وجودة القريحة وقدراتهم الثقافية وإمكاناتهم اللغوية ؛ فتأتي الدلالات الناتجة عن هذا التفاعل متعددة ومختلفة بل قد تكون متنافرة كونها نتاجاً بشرياً ((يحاول التوصل للمعنى فيصيبه حيناً ويقاربُه أخرى وقد يبتعد أو يُخطئ في بعض الأحيان)) ⁽³⁾ وهذا كلّهُ لا يخرجُ دلالات النص عن دائرة الاحتمال فهي تتسع لكلّ ذلك بشرط أن يحتفظ النصّ بكيونوته في كلّ تفسير ⁽⁴⁾ .

وأما ما ذهب إليه بعض المحدثين ممن ناصرُوا نظريةَ التلقي في تفسيرهم النصَّ القرآني ففصلوا النصَّ عن المتكلم ، وجعلوا القارئَ شريكاً في إنتاج الدلالة⁽⁵⁾ فهذا - فيما أرى - يخرجُ عن دائرة الاحتمال

(1) فهم القرآن، دراسة شاملة في رؤى الإمام الخميني المنهجية في فهم وتفسير القرآن ، جواد علي كسار: 36/1 .

(2) نظرية السياق ، دراسة أصولية ، د. نجم الدين قادر الزكي : 21 .

(3) منهج النقد في التفسير : 7-6 .

(4) ينظر : دراسة لغوية تطبيقية في العلاقة بين الشكل والدلالة ، د. سعيد بحيري : 62 .

(5) ينظر : معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني ، د. عبد القادر محمد الحسين : 121 .

إلى فوضى الدلالات، تقول إحدى الباحثات : ((فالمقولة التي نقبلها اليوم بأن القارئ قد يستخرج من النص دلالة ليست ما قصد إليه المؤلف سواء لأن النص يحتملها وفقاً لرؤية أوسع مما قصده المؤلف ، أو ما لا يحتمله النص دون أن يلتفت إليه ، أو حتى إنها ليست فيه بل من إسقاط القارئ))⁽¹⁾.

إن النظرة التي أؤمن بها في تحديد الاحتمال هي أن ((الاستعمال من صفات المتكلم ، والحمل من صفات السامع والوضع متقدم عليهما))⁽²⁾ ، وعلى القارئ ((أن يجري مع الآية حيث تجري ويكشف معناها حيث تشير ويوضح دلالتها حيث تدل))⁽³⁾ فينطلق من فضاء النص لا أن يقتحمه اقتحاماً ويفرض عليه فهماً لا يحمله فمهمة القارئ استنباط الدلالة لا إنتاجها.

وقد كان القدماء على وعي بهذا الأمر ففسّموا دلالة القرآن على دلالة حقيقية تابعة لإرادة المتكلم ، ودلالة إضافية تابعة لفهم السامع وإدراكه وجودة فكره وهذا يختلف من سامع إلى آخر⁽⁴⁾ . والاحتمال قد يكون ناشئاً من الدلالة الحقيقية بأن يقصد القرآن الكريم التعدد ؛ لغرض التوسع في الدلالة ، أو ناشئاً من الدلالة الإضافية إذا كانت على وفق منهج يُعَدَّر فيه القارئ على قاعدة : لا تُكَلَّف نفس إلا وسعها ، ولذا قيل ((إن المجتهد المخطئ مصيب ابتداءً مخطئ انتهاءً))⁽⁵⁾.

ولعل موقف بعض المحدثين الذين أشرنا إليهم آنفاً ممن قالوا بنسبية الحقيقة ، وأن النص ملك القارئ يكاد يشبهه في تطرفه - بل يفوق - موقف من قال: إن الدلالات القرآنية حكر على ما أثر عن السلف من أقوال ، وما عداه تفسير بالرأي منهى عنه .

(1) القارئ والنص ، سيزا قاسم : 106 .

(2) تقريب الوصول إلى علم الأصول : 63 ، وينظر : معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني : 108 .

(3) البيان في تفسير القرآن ، السيد أبو القاسم الخوئي ، المقدمة : 19 .

(4) ينظر : نظرية السياق : 177 .

(5) أثر اللغة في اختلاف المجتهدين ، عبد الوهاب عبد السلام طويلة : 55 .

ويمكن أن أُجملَ الدواعي العامة لنشوء الاحتمال الدلالي في القرآن الكريم بما يأتي :

- 1- القصد إلى تكثير الدلالات : فالقرآن الكريم ((نُسَجَ نظمُه نسجاً بالغاً منتهى ما تسمحُ به اللغةُ العربية من الدقائق واللطائف لفظاً ومعنى بما يفي بأقصى ما يُراد بلاغه إلى المُرسَل إليهم))⁽¹⁾ يقول السيوطي (ت 911هـ) : ((هذا ولو رجعت إليه كَرَّةً أخرى لرأيتك بإزاء معنى جديد غير المعنى الذي سبق إلى فهمك أول مرة حتى ترى للجملة الواحدة أو للكلمة الواحدة وجوهاً عدّة كلها صحيحٌ أو محتملٌ للصحة ، كأنما هي فصٌّ من الماس يعطيك كلُّ ضلعٍ منه شعاعاً))⁽²⁾ .
- 2- إمكانات النظام اللغوي: فالاحتمال ((قد يتخلّق في النواميس الفاعلة في تشكيل النظام اللغوي فيكون واقعاً في جِبِلَّة اللغة))⁽³⁾ خاصة عندما يكون النصُّ معجزةً لرسالةٍ خاتمةٍ ، ودستوراً إلهياً خطّاً للناس السُّبُلَ الكفيلة بسعادتهم في الدنيا والآخرة ، فلا بد - إذن - من ((أن يكون قد تضمّن في مبانيه الثابتة (ألفاظه) معانيً متعددةً ، لكلِّ جيلٍ من أجيال البشر حظُّه في استمطار تجليات النصِّ))⁽⁴⁾ ، والقرآن الكريم ((يستثمر دائماً برفق أقلّ ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني))⁽⁵⁾ وهاتان الغايتان : الاقتصاد في اللفظ والوفاء بالمعنى ((هما نهايتان في اتجاهين متضادين ، لا يُقبَل على إحداهما إلا ابتعد عن الأخرى حتى شتَّهما الدكتور محمد عبد الله دراز بالضرتين ، ذلك أنّ البليغ إما أن يؤدي مراده جملةً مختصراً ، فلا بد عندها أن يحيف على المعنى وإما أن يعمدَ إلى الوفاء بحق المعنى وإبراز تفاصيله فلا يجد بُلاً من الإطناب))⁽⁶⁾ .

(1) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور : 91 / 1 .

(2) الإتيان في علوم القرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم : 141/1 .

(3) ظاهرة اللبس في العربية ، د. مهدي أسعد عرار : 398 .

(4) الاتجاه العلمي في تفسير القرآن الكريم ، قراءة في المنهج ، د. عبد الأمير كاظم زاهد : 52 ، بحث في مجلة المنهاج ، عدد 19 ، سنة 2000م - 1421هـ .

(5) مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني : 348/2 .

(6) معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني : 49 .

3- إنَّ ما ينتجُ عن هذا التعارض بين القصد باللفظ والوفاء بالمعنى من غموضٍ بدرجاته المختلفة يمثلُ مظهراً جمالياً يعبرُ الجرجاني (ت471هـ) عنه بقوله : ((اعلم أنه إذا كان بَيِّناً في الشيء أنه لا يحتمل إلا الوجهَ الذي هو عليه حتى لا يشكُل ، وحتى لا يحتاج في العلم بأنَّ ذلك حقُّه وأنه الصوابُ ، إلى فكرٍ وروية فلا مزية وإنما تكون المزيةُ ويجبُ الفضلُ إذا احتَمَل في ظاهر الحال غيرَ الوجه الذي جاء عليه وجهاً آخر ثم رأيت النفسَ تنبُو عن ذلك الوجهِ الآخر ، ورأيت للذي جاء عليه حُسناً وقبولاً تعدمهما إذا أنت تركته إلى الثاني)) (2) . وهذا يمثِّل جانباً إعجازياً ((بحيث يصعبُ علينا في كثيرٍ من المواضع تخصيصَ المعنى بوجه دون وجه آخر)) (3) .

4- وهذا الغموض الفني الذي مثّل مظهراً جمالياً ، يُعَدُّ مَدَالِيَةً لإنتاج الدلالة بإشراك القارئ في استنباطها، والقراء ليسوا على طبقة واحدة بل هم في مستويات مختلفة وجميعهم مأمورون بتدبر القرآن الكريم»



سورة
محمد : 24) ، فيكون كل واحد منهم ينطلق من مقدار ما يملك من قدرة
فكرية ، فالقارئ يقوم بعملية فكِّ الرموز اللغوية وتحويل اللفظ إلى معنى
وهذه العملية غالباً ما تتضمن فقداناً لبعض المعنى أو الزيادة عليه⁽⁴⁾ .

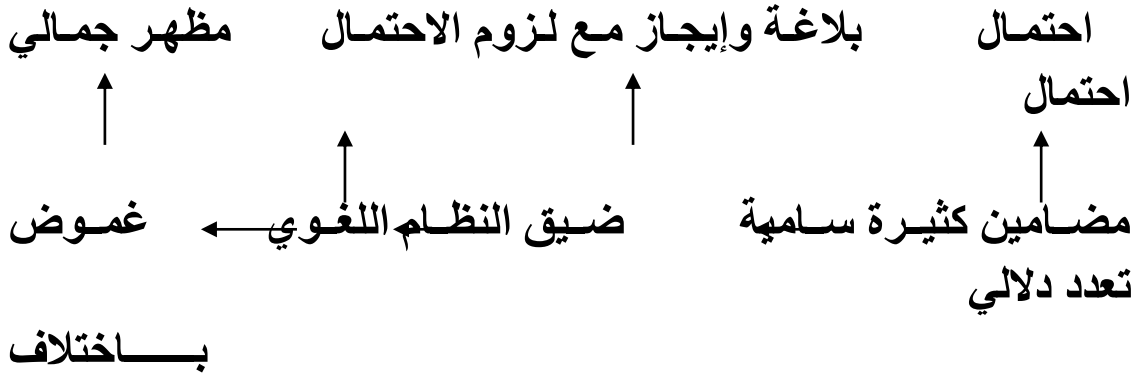
(1) الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي : 236/1 .

(2) دلائل الإعجاز ، تح: محمود محمد شاکر: 286 .

(3) نظرية المعنى في النقد العربي ، د. مصطفى ناصف : 169 .

(4) ينظر : نظام الربط والارتباط ، د. مصطفى حميدة : 15 .

ونلاحظُ تداخلَ هذه الأسباب والدواعي ، فأحدهما ينتج الآخرَ أو يستلزمه ، فالوفاء بالمعاني القرآنية يعارضه ضيقُ القوانين اللغوية بتلك المضامين العالية ، فتفضي إلى (غموض) مثل مظهراً جمالياً في الوقت الذي ينتج اختلافاً في فهم دلالة النص .



المتلقين

وأجُدُفي نصَّ أمير المؤمنين - عليه السلام - : ((لا تُخاصمهم بالقرآن فإنَّ القرآنَ حمَّالٌ ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكنَّ حاجَّهم بالسُّنة فإنهم لن يجدوا عنها مَحِيصاً))⁽¹⁾ خيرَ ما يمثِّل هذه الدواعي والأسباب ، فهذا القولُ كان وصيةَ أمير المؤمنين لابن عباس في قضية التحكيم مع الخوارج . والمقامُ الذي قيلت فيه هذه المقولةُ له أهميةٌ في بيان مدلولها . فلغة القرآن الكريم ذاتُ مرونة وإجمال رُوعي فيها سعة مضامين النصِّ والتغييرات الاجتماعية والثقافية التي تمرُّ بها البشرية ، وهذا المستوى من لغة القرآن الكريم استغله من أراد أن يتقوَّل على النصِّ بما يخدم أغراضَه وهم الخوارج . وفي الوقت نفسه فيه بابٌ واسع لمن أراد أن يصلَ إلى الدلالات المتعددة للنصِّ الكريم .

وخلاصة القول أنَّ احتمالَ الدلالة في النصِّ القرآني هو استجابةٌ لدواعٍ تتَّصلُ بطبيعة النصِّ الكريم والرسالة التي أُنيطت به فضلاً عن

(1) نهج البلاغة ، خطب الإمام علي - عليه السلام - ، تح الشيخ محمد عبده : 437/4 ، وينظر : الإتقان في علوم القرآن : 395/1 ، باختلاف باللفظ ففيه ((القرآن حمَّالٌ ذو وجوه فاحملوه على أحسن الوجوه)) .

كونه نصاً لغوياً يعرضُ له ما يعرض لأي نصٍّ لغويٍّ آخر من تعدد في الفهم .

احتمال الدلالة في النحو:

إذا كانت الدلالة هي نتاج شكلٍ ومضمون⁽¹⁾ ، فإنَّ أهمَّ جوانبِ هذا الشكلِ المُنتجِ للدلالة هو النظامُ الذي تُبنى عليه الجملُ الذي يمثِّله علمُ النحو ، وهو يدرسُ القوانينَ التي تحكمُ عناصرَ التركيبِ النحوي وما يترتَّبُ عليها من دلالةٍ . والرواياتُ التي تُذكرُ في نشأة النحو تؤكدُ أنَّ النحوَ نشأ لصيقاً بالدلالة⁽²⁾ ، فقد نشأ لفهم القرآن الكريم⁽³⁾ و ((السعي لفهم النصِّ القرآني حدَّد طبيعة الدراساتِ النحوية وجعلها تعتمدُ البحثَ عن ملامح المعنى في القرآن الكريم وغيره من أدلة النقل بصورة مغايرة لما تُملِّيه مهمة حفظِ اللسان من اللحن التي تستدعي التركيزَ على وضع قواعدٍ نحويةٍ شكليةٍ يتوكَّأ عليها من ضعفتُ ملكته أو شاب لسانه خليطٌ من كلام الأعاجم))⁽⁴⁾ .

إنَّ المستوى النحوي يقدِّم لنا لوناً من الدلالة وضَّحها ابنُ يعيش (ت643هـ) بقوله : ((إنَّ الشَّيْئَيْنِ إِذَا تَرَكَّبَا حَدَثَ لِهَما بِالتركيبِ معنًى لا يكون في كلِّ واحدٍ من أفراد ذلك المركب))⁽⁵⁾ وهذا المعنى يمثِّل طبقةً

(1) ينظر : علم الدلالة التطبيقي ، د. هادي نهر : 103 .

(2) ينظر : المرجع نفسه : 104

(3) ينظر : النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج ، د. عبده الراجحي : 11 .

(4) نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، د. كريم حسين ناصح : 19 .

(5) شرح المفصل ، تح: أحمد السيد سيد أحمد : 85 / 1 .

مهمة من طبقات المعنى الدلالي العام ، ((وهي الطبقة الأولى من طبقات تفسيره ، والطبقة الأولى هي الأساس الذي يُبنى عليه ما يليه من طبقات ، ولا يمكن فهم ما بعدها إلا بفهمها أولاً ، ومعرفة مداخلها والأسس التي تنهض عليها)) (1) ولولاها لما نشأ المعنى الدلالي المفهوم من الجملة . وهي دلالة تُغايّر دلالة الألفاظ ، يشير الجرجاني إلى ذلك بقوله : ((إذ كَانَ قد عُلِمَ أَنَّ الألفاظَ مغلقةً على معانيها حتى يكون الإعرابُ هو الذي يفتحها وأن الأغراضَ كامنةً فيها حتى يكون هو المستخرج لها)) (2) فالمعنى النحوي سنخٌ معنى غير الذي تدلُّ عليه الكلمة المفردة بل هو نوعٌ من النسب والارتباطات (3) ، وقد أطلق عليه المحدثون (المعنى الوظيفي) (4) ، أو (المعنى التركيبي) (5) . يقول أحد الباحثين : ((والمعنى النحوي هو معنى تركيبى ناشئ من العلاقات بين وحدات التركيب والوظائف التي تؤديها وترتيب هذه الوحدات داخله ووقوعها في سياقات مختلفة)) (6) .

ويتمثل ما يقدّمه النحو من معانٍ وظيفية بما يأتي (7) :

- 1- طائفة من المعاني العامة التي يسمونها معاني الجمل والأساليب .
- 2- طائفة من المعاني النحوية الخاصة أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية ، وقد أشار ابن جني إلى هذا النوع عند تقسيمه دلالات الألفاظ وسماها الدلالة المعنوية (8) .
- 3- مجموعة العلاقات التي تربط المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها ، وذلك كعلاقة الإسناد والتخصيص والتبعية وغيرها .

(1) النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، محمد حماسة عبد اللطيف : 11 .

(2) دلائل الإعجاز : 28 .

(3) ينظر : محاضرات في أصول الفقه ، د. عبد الجبار الرفاعي : 160 .

(4) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان : 183 .

(5) ينظر : دراسات نحوية وفلسفية ودلالية ، د. مازن الوعر : 56 .

(6) الدلالة والتقعيد النحوي ، دراسة في كتاب سيبويه ، د. محمد سالم صالح : 11 .

(7) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 178 ، وينظر : علم الدلالة ، دراسة نظرية وتطبيقية د. فريد

عوض حيدر : 43 .

(8) ينظر : الخصائص : 328 / 2 .

والمعاني الوظيفية تتَّسَمُّ بالتعدُّد والاحتمال⁽¹⁾ ، وهذا التعدُّد والاحتمال الذي يسمح به نظامُ الجملة ((لا يمثِّل نقصاً في وسائل الترابط بين عناصر الجملة ولكنه يقدِّم باباً مفتوحاً لعبقرية المبدعين باللغة والشارحين لها جميعاً وإلا كانت الأبنية اللغوية قوالب مصبوبة لا تتيح الحرية للإبداع والابتكار))⁽²⁾ .

وقد أفاد علماء المسلمين من هذه الخصيصة التي ينمازُ بها النظام التركيبيُّ للغة أيما إفادة ففتحت لهم الآفاق على النص القرآني المنطوي على معانٍ مطلقة لا تنقضي عجائبها فتعددت أوجه تأويله ، وتعددت الرؤى والقراءات مما ولَّد خصوبةً وثراءً فكرياً ورثناه عن الأسلاف ومازالت الدلالات تترى .

نخلصُ من هذا إلى أنَّ المستوى النحوي له نصيبٌ وافٍ من بين مستويات الدرس اللغوي في وَفَرَةِ الاحتمالات وتعدُّد الدلالات .

تعدد الوجوه الإعرابية واحتمال الدلالة

(1) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 165 .

(2) بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف : 138 .

رافقت وفرة الاحتمالات وتعدّد الوجوه الإعرابية الدرس النحويّ منذ نشأته⁽¹⁾، وهي ظاهرة وثيقة الصلة بالاحتمال الدلالي ؛ إذ هي المفتاح للوصول إلى الدلالات الكامنة وراء التراكيب .

والقول: إنّ ((تعدّد وجوه الإعراب قد يؤدي إلى تعدّد دلالي للتركيب وقد لا يترتب عليه أيّ تعدّد دلالي))⁽²⁾ قولٌ تنقصه الدقة ، لأنّ الاختلاف في توجيه التركيب النحوي يفضي إلى اختلاف في الدلالة ، كثيراً كان ذلك الاختلاف أم قليلاً ، وظاهراً كان أم خفياً ؛ وذلك لأنّ ((الدلالة معنى منتزِع من الدال والمدلول ، أي ليست بوصفٍ للدال أو للمدلول ، والفهم نتيجة من هذين الأخيرين))⁽³⁾ . فكيف يتغيّر التوجيه من دون تعيّر في المعنى ؟!

نعم قد تتقارب الدالتان فيكون المعنى العام واحداً ، وهذا لا يعني أنّ الدلالة واحدة ؛ وذلك لأنّ ((قرآنية القرآن وامتيازها ترتبط بمعانيه الثانوية وما استفيد منها أكثر مما ترتبط بمعانيه الأصلية))⁽⁴⁾ .

وقد يذكر المعرب للتركيب توجيهين أو أكثر ولا يفصح عن المعاني وراء كلّ توجيه وذلك يعتمد على مدى قدرته على استنباط الدلالات من تراكيبها وهذا أمرٌ صعبٌ في كثير من الأحيان ، وقد رصد الشيخ عبد القاهر الجرجاني هذه المسألة بدقة

فقال : ((فأما من كان الحالان والوجهان عنده أبداً على سواء ، وكان لا ينفق من أمر النظم إلا الصحة المطلقة وإلا إعراباً ظاهراً ، فما أقلّ ما يجدي الكلام معه))⁽⁵⁾ فهو يشير إلى مستويين من التوجيه النحوي مرتبطين بدلالة النص :

أحدهما : يبحث عن صحة مطلقة للتوجيه من دون نظرٍ إلى التوجيه الأفصح الموائم لدلالة النص الدقيقة .

(1) ينظر : مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي ، د. جعفر نايف عابنة : 130 .

(2) الإعراب والمعنى في القرآن الكريم ، د. محمد أحمد خضير : 129 .

(3) ينظر : البحث الدلالي في تفسير الميزان ، د. مشكور كاظم العوادي : 39 .

(4) معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني : 60 .

(5) دلائل الإعجاز : 291 .

والآخر : يبحث عن صحة التوجيه مع دقة المعاني وكمالها بحيث يكون التوجيه على ((أحسن نظوم التأليف مضمناً أحسن المعاني)) (1). وفي هذا يقول الدكتور مصطفى ناصف : ((والواقع أن فاعلية النظام النحوي في خلق المعنى غير ماثلة في أذهاننا وهذه الفاعلية جزء أساسي من حيوية اللغة وقدرتها على أداء كثير من وظائفها ، وقد بذل المتقدمون ما وسعهم من أجل توضيح هذه الملاحظة ... لكن يظهر أننا حتى الآن لا نقدر خطر الفهم النحوي الناضج)) (2).

وإذا أردنا أن نرجع تعدد الوجوه الإعرابية في مصنفات إعراب القرآن وتفسيره إلى أصول فإننا نجد أنها لا تخرج عن أحد هذه الأمور :

1- **تعدد يرجع إلى الاختلاف في تحليل عناصر التركيب** سواء أشاروا إلى دلالة كل وجه أم لم يشيروا ، فالفروق الدلالية موجودة وكثيراً ما يظهر لنا من المفسرين من يرفدنا بفارق دلالي بين الأوجه . كذلك التراكيب المحتملة التي ذكر لها أصحاب المصنفات النحوية أوجه إعرابية متعددة فإنها تضم فروقاً دلالية دقيقة قد يلائم كل وجه منها مقاماً دون آخر ، ومثال ذلك المخصوص بالمدح والذم في قوله تعالى : ﴿

﴿ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١٦٠٤ ١٦٠٥ ١٦٠٦ ١٦٠٧ ١٦٠٨ ١٦٠٩ ١٦١٠ ١٦١١ ١٦١٢

3- تَعُدُّ يرجع إلى خلاف لهجي، وقد حاول بعض العلماء أن يذكروا له اختلافاً في المعنى⁽²⁾ ، ففي الاستثناء المنقطع يتعَنُّ النصبُ عند الجمهور فنقول (ما جاء القومُ إلا أمتعتهم) ولا يجوزُ الإِتباعُ، وأجاز بنو تميم ذلك ، فيقولون : (ما جاء القومُ إلا أمتعتهم)⁽³⁾ ، فهل هناك فرقٌ في المعنى ؟ لقد التمسَ الزمخشري (ت 538هـ) ذلك في تفسير قوله

[illegible]

(1) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد : 119/1 ، والاختيارات النحوية لأبي حيان في ارتشاف الضرب من لسان العرب ، دراسة وتحليل د. أبواب جرجيس القيس : 129-132 .

(2) ينظر : الجملة العربية والمعنى ، د. فاضل صالح السامرائي : 37 .

(3) ينظر : شرح ابن عقيل : 95/2 - 96 .

(4) الكشف: 382/3.

الأنيس)) (1). وتوجيه لهجة بني تميم بهذه الوجهة ورد في كتاب سيبويه يقول: ((هذا باب يُختار فيه النصبُ لأنَّ الآخر ليس من نوع الأول : وهو لغةُ أهلِ الحجاز ، وذلك قولك : ما فيها أحدٌ إلا حماراً ، جاءوا به على معنى ولكنَّ حماراً ، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الأول فيصيرُ كأنَّه من نوعه ، فحُمِلَ على معنى ولكنَّ ، وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم . وأما بنو تميم فيقولون : لا أحدَ فيها إلا حمارٌ أرادوا ليس فيها إلا حمارٌ ، ولكنَّه ذكر أحدًا توكيداً لأنَّ يُعلم أن ليس فيها آدميٍّ ثم أبدل فكأنَّه قال : ليس فيها إلا حمارٌ وإن شئت جعلته إنسانها)) (2). وأوضح عبد السلام هارون معنى قوله (وإن شئت جعلته إنسانها) بقوله: ((أي نزلته منزلة العاقل ادعاءً ومجازاً)) (3) ، وهذا هو ما طبقه الزمخشري على الآية الكريمة . وما سبق يشير إلى أنَّ اختلاف اللغات قد يحملُ في طيلته جانباً بلاغياً فتتَّسم كلُّ لغةٍ بدلالة بلاغية لا تجُدها في اللغة الأخرى .

ولاشكَّ في أنَّ بعضَ من تناولوا النصَّ القرآنيَّ بالتحليل النحوي قد انحرفوا عن الصواب في بعضِ الأوجه ، فأخذهم زهوهم بصناعة النحو أو رغبتهم في نصرة مذاهبهم ومعتقداتهم فتفننوا في إيجاد الوجوه الكثيرة التي منها الضعيف والشاذ غافلين عن السياق الذي يكشفُ عن معاني القرآن السامية وفصاحته المعهودة وجودة عباراته وحُسن سبكها ، فهذه حقيقةٌ صرَّح بها كبارُ العلماء ، يقول الجرجاني : ((ناهيك بهم إذا هم أخذوا في ذكر الوجوه وجعلوا يكثرُونَ في غير طائلٍ هناك ترى ما شئت من باب جهلٍ فتحوه وزند ضلالة قد قدحوا به)) (4) ولكن هذا كُلُّه لا ينفي صلةَ التعدد بالدلالة بل يؤكدُها .

(1) المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وينظر: الأشباه والنظائر ، جلال الدين السيوطي : 220/2 ، والرجز المذكور لجران العُود وهو : بلدةٌ ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس ، ينظر ديوانه : 97 ، ينظر المعجم المفصل في شواهد العربية ، د. أميل بديع يعقوب : 284/10.

(2) 319/2 - 320 .

(3) كتاب سيبويه : 320/2 (الهامش).

(4) دلائل الإعجاز : 35 ، وينظر: بدائع الفوائد ، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر الدمشقي: 24/2 .

وعلى الرغم من هذه المساوئ التي لحقت التراث التفسيري من تكثير الوجوه النحوية وتعدد منطلقات أصحابها وتفاوت أغراضهم فإنَّ لا نعدم فائدة عظيمة ، فإنَّ استقصاء أوجه التركيب يمثل مقدمة لمرحلة الموازنة بين ما تسمح به هذه التراكيب من معانٍ وبين السياق القرآني ، وهو منهج سليم للوصول إلى أرقى الدلالات ، فضلاً عن أنَّ عقول الناس ومداركهم تتفاوت في الفهم بحسب قدراتهم ومعطيات الزمن والظروف ، فعملهم هذا فتح المجال أمام المفسرين من بعدهم ليلاحظوا هذه الوجوه ويختاروا من بينها ما يجدونه ملائماً ، لذا روي عن أبي الدرداء أنه قال : ((لا يفقه لرجل كلُّ الفقه حتى يجعل للقرآن وجوهاً)) (1).

ومهما يكن من أمر فإنَّ هذا التعدد - في جانب كبير منه - وسيلة العلماء للوصول إلى المعنى الدقيق الذي يحمله أفضل تركيب يخلو من التكلّف والتعسف والشذوذ ويلئم السياق القرآني ، وهذا الجهد الكبير الذي بذله علماءنا في التنقيب عن الوجوه النحوية التي حملها التركيب القرآني يستحق الفخر والاعتزاز ويدلُّ على عقلية فذة وحرص كبير على استقصاء الدلالات القرآنية ، وهي بعدتُ مناخاً للدلالات القرآنية التي قد تظهر لقارئٍ دون آخر على مرِّ العصور .

وقد عالجت مصنفات إعراب القرآن التركيب القرآني معالجةً تمتاز عن مصنفات التفسير ، فأصحاب مصنفات الإعراب - وإن تفاوتوا في عدد الوجوه التي يذكرونها ونوعها - كانوا أكثر عنايةً بذكر الوجوه قريبةً كانت أو بعيدة ، وهم لا يصريحون بالقرائن السياقية الدقيقة المرجحة لهذه الوجوه ولا ما تؤديه من معانٍ مختلفة إلا نادراً . وغالباً ما يكتفون بذكر الوجوه ، وإذا رجّحوا لا يصريحون بالمرجحات غالباً (2) ؛ لأنَّ هذا يحتاج إلى إفاضة وإسهابٍ ومقارنةٍ بين التوجيهات مشفوعة بالتفسير مما لا يتناسب مع طابع هذه التأليف وهو الاختصار مما جعل

(1) ينظر : الإتيان في علوم القرآن : 406/2 .

(2) ينظر على سبيل التمثيل : البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات الأنباري : 83/1 ، 111/1 ، 306/2 ، 55/2 .

هذه المصنفات ((أقرب إلى النحو منها إلى كتب التفسير ، أو قل: إنها كتب نحو بالدرجة الأولى وأما التفسير والمعنى فيأتي تبعاً)) (1) .

وقد وُجِّهَتْ سهامُ النقد إلى هذه المصنفات ؛ لعدم عنايتها بالمعنى مع إكثار الوجوه يقول الدكتور إبراهيم رفيده مؤكداً ذلك : ((بل إنني استشفُّ من عبارات بعض المعربين أنَّ خيرَ إعراب ما كان مستقلاً عن المعنى)) (2) وهو يشيرُ بذلك إلى العكبري (ت616هـ)، وهذا نصُّ ما قاله العكبري : ((والكتبُ المؤلفةُ في هذا كثيرة جداً ، مختلفة ترتيباً وحللاً ، فمنها المختصر حجمًا وعلماً ، ومنها المطوَّل بكثرة إعرابه الظواهر وخط الإعراب بالمعاني ، وقلما تجدُ فيها مختصرَ الحجم كثيرَ العلم ، فلما وجدتها على ما وصفت أحببتُ أن أُملي كتاباً يصغرُ حجمه ويكثر علمه ، اقتصر فيه على ذكر الإعراب)) (3) .

ويبدو لي أنَّ العكبري يرى أنَّ بسطَ القول في معاني الوجوه والفروق المعنوية بينها ، وسرد قرائن السياق لكلِّ وجهٍ وما يتطلبه ذلك من ملاحظة الجوّ العام للسورة وسبب النزول وما ورد من أحاديث وروايات فيها يراه بعيداً عن منهج هذا اللون من التصانيف التي يُراد لها جمعُ وجوه الإعراب ؛ لذا ابتعدَ عن التفسير والمعنى . ولا أظنُّ أنَّ هذا يعني ابتعادهم عن المعنى مطلقاً وعدمَ ملاحظته بل إنه يلحظ المعنى ويؤسسُ على ذلك الوجوه التي يراها من دون بسطٍ وتفصيلٍ ، فمصنفات إعراب القرآن هي نتاجُ فكريٍّ ثري يتلاءم والمرحلة التي فيها ظهرت والغاية التي من أجلها صُنِّفت .

أما أصحابُ التفاسير فهم - على اختلافهم - كانوا أقلَّ ذكراً للوجوه النحوية ، حتى الذي يتوسَّعُ فغايته بيانُ ضعفٍ ما ضُعِفَ من الوجوه (4) . فطبيعة هذا اللون من التصنيف الذي غايته المعنى والتفسير جعلته يُعنى بالسياق وقرائنه فكانت القرائنُ السياقية أكثرَ حاكمية فيها .

(1) النحو وكتب التفسير ، د. إبراهيم عبد الله رفيده : 1297/2 .

(2) النحو وكتب التفسير : 146/1 .

(3) التبيان في إعراب القرآن : 3/1 .

(4) ينظر : البحر المحيط : 159/1 .

ومن خلال النظر في مصنفات إعراب القرآن وتفسيره ظهر أن علماء المسلمين ينطلقون من اتجاهين مختلفين في التحليل النحوي للنص القرآني :

الاتجاه الأول : يجعل نقطة الانطلاق المعاني المروية عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وآل بيته الكرام - عليهم السلام - ، وما روي من أقوال الصحابة والتابعين في معنى الآية ، ويحاولون أن يجدوا لتلك المعاني وجوهاً نحوية مناسبة ، وهذا الاتجاه هو توجه من التزم بالأثر في التفسير ، وهو مائل بوضوح في تفسير الطبري ، إذ يذكر الروايات التي تخص الآية ، فإذا وجهها نحويًا انطلق من تلك الروايات . ويمكن أن يوصف هذا الاتجاه بأن الإعراب فيه فرع المعنى ، وأقصد بالمعنى المعنى الدلالي العام .

وقد ينطلق المفسرون من عقائدهم المذهبية وآرائهم الفقهية التي آمنوا بها سلفاً ، فيحاولون أن يجدوا لها منفذاً في النص القرآني ، وهذا ما جعل توجيهات بعضهم تتسم بالتكلف والتعسف وأحياناً بالشذوذ .

الاتجاه الثاني : يبدأ من نقطة معاكسة تماماً للاتجاه الأول ، فهو ينطلق من التركيب نفسه ولا يقتصر على ما روي من روايات في معنى الآية ، بل يحاول أن يقلب التركيب القرآني - ما أمكن ذلك - على وجوهه ، وهذا هو الأجدى بخلق دلالات متعددة للنص ، وهو الذي يفسح المجال أمام الموازنة بين الدلالات ، وفي الوقت نفسه قد يفتح المجال أمام المعاني الغريبة والتفسيرات البعيدة والشاذة ، وفي هذا الاتجاه يكون المعنى فرع الإعراب . وليس ثمة تناقض بين الاتجاهين بل لعل الطريقة الفضلى هي المزاوجة بين الاتجاهين ؛ إذ تحيد المعنى بالنظر إلى التركيب وحده ومحاولة إحراز العلاقات المعنوية بين عناصره للوصول إلى المعنى العام أمر صعب ، وتحديد المعنى بالنظر إلى الدلالات المسبقة التي تركز في الذهن من دون إنعام النظر في علاقات عناصر التركيب أمر يوقع في التقول على النص وتحريف دلالاته ، فمراعاة كلا الأمرين كفيل بالإيصال إلى دلالة قريبة من مراد الله تعالى .

الدَّالَّةُ الاحتمالية النحويَّة (تعريف وتفصيل) :

وهي الدلالة المستمدَّة من التعدُّد في توجيه عناصر التركيب النحويِّ، سواء أكانت هذه الوجوه متساوية في القوة أم متفاوتة تفاوتاً لا يُخرجها عن دائرة الاحتمال، وما يُخرجها عنها أمران : أحدهما أن تكون الدلالة المصاحبة للتوجيه سقيمة لا يمكن أن يحملها النصُّ بحالٍ من الأحوال، والآخر : أن يكون التوجيه المؤدي إلى هذه الدلالة خارجاً عن أساليب اللغة ونظامها مما اتَّفَق عليه علماء العربية، فر((الاحتمالات التي لا ترجع إلى أصلٍ غيرٍ معتبرة)) (1)

وإنما وصفت هذه الدلالة بالنحويَّة على الرغم من أن النحو هو أحد المستويات اللغوية التي تآزر بعضها مع بعض في إنتاج المعنى الدلالي، ولا يَسْتَقِلُّ النحو بها؛ لأنَّ الاحتمال نشأ من مسألة نحوية وقد أسهم إسهاماً كبيراً في إنتاج الدلالة المحتملة؛ إذ لولا التعدُّد في توجيه التركيب لما ظهرت، وإن كانت هذه الدلالة جاءت بمعونة المستويات الأخر التي أمدَّت المستوى النحوي بما يؤهله لذلك، ف((إنَّ اللغة تتألف من مجموعة من المستويات البنيوية المتداخلة التي تعمل في تناغم كليٍّ الأول يفضي إلى الثاني والثاني يبنّي على الأول ويبقى الفصل بين هذه المستويات متعذراً إلا على مستوى نظري مجرد)) (2).

وتتفاوت التوجيهات في القوة إذ يقوى ماله من القرائن ما يرّجّحه بحسب نظر المرّجّح، وهذا لا يعني رفض الأوجه المحتملة الأخرى تماماً، بل يبقى المجال ((مفتوحاً لمفسّر لاحقٍ يعقبُ السابقُ تعينه معرفته اللغوية الأوسع أو استيعابه لروح العصر وثقافته على اقتناص وجهٍ من وجوه الاحتمال الدلالي في النصِّ القرآني)) (3). يقول ابن جني : ((وكذلك عامة ما يجوز فيه وجهان أو وجهٌ ينبغي أن يكون

(1) نظرية السياق : 178 .

(2) ظاهرة اللبس في العربية : 14

(3) المعرفة اللغوية في ظلال القرآن الكريم، رؤية ومنهج، د. رحيم جبر الحسناوي : 95 .

جميع ذلك مُجَوِّزاً ولا يمنعك قوة القوي من إجازة الضعيف أيضاً)) (1) بل تبقى محتملة للصحة. فالصحة شيء واحتمالها شيء آخر ، يقول السيوطي : ((هذا ولو رجعت إليه كرة أخرى لرأيتك بإزاء معنى جديد غير الذي سبق إلى فهمك أول مرة حتى ترى للجملة الواحدة أو للكلمة الواحدة وجوهاً كلها صحيح أو محتمل للصحة)) (2) .

يقول السيّد المرتضى (436هـ) ((الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني فيجوز أن يكون أراد المخاطب كل واحد منها منفرداً وليس عليه العلم بمراد بعينه فإن مراده مغيب عنه ، وأكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام)) (3) .

وهذا لا يمنع المفسر من تقديم الأولى بحسب نظره والأخذ بدلالته ، يقول أحد الباحثين ((ويجوز في مثل هذه الاحتمالات في بعض الأمثلة تقديم بعضها على بعض لأسباب تدعو إلى ذلك ، كأن يكون السياق أليق بإحدى هذه الاحتمالات ، وأن يكون بعضها أغلب وأشهر في مدلول اللفظ ، أو غير ذلك ، وليس في هذا خروج عن الأصل ؛ لأن العمل هنا على تقديم الأولى في معنى الآية ، وليس على إبطال غيره)) (4) .

ومن الأمثلة التي يظهر فيها الفرق بين المحتمل والراجح قول أبي حيان (ت 745هـ) في قوله تعالى : ﴿ ۝٣ ۝٤ ۝٥ ۝٦ ۝٧ ۝٨ ۝٩ ۝١٠ ۝١١ ۝١٢ ۝١٣ ۝١٤ ۝١٥ ۝١٦ ۝١٧ ۝١٨ ۝١٩ ۝٢٠ ۝٢١ ۝٢٢ ۝٢٣ ۝٢٤ ۝٢٥ ۝٢٦ ۝٢٧ ۝٢٨ ۝٢٩ ۝٣٠ ۝٣١ ۝٣٢ ۝٣٣ ۝٣٤ ۝٣٥ ۝٣٦ ۝٣٧ ۝٣٨ ۝٣٩ ۝٤٠ ۝٤١ ۝٤٢ ۝٤٣ ۝٤٤ ۝٤٥ ۝٤٦ ۝٤٧ ۝٤٨ ۝٤٩ ۝٥٠ ۝٥١ ۝٥٢ ۝٥٣ ۝٥٤ ۝٥٥ ۝٥٦ ۝٥٧ ۝٥٨ ۝٥٩ ۝٦٠ ۝٦١ ۝٦٢ ۝٦٣ ۝٦٤ ۝٦٥ ۝٦٦ ۝٦٧ ۝٦٨ ۝٦٩ ۝٧٠ ۝٧١ ۝٧٢ ۝٧٣ ۝٧٤ ۝٧٥ ۝٧٦ ۝٧٧ ۝٧٨ ۝٧٩ ۝٨٠ ۝٨١ ۝٨٢ ۝٨٣ ۝٨٤ ۝٨٥ ۝٨٦ ۝٨٧ ۝٨٨ ۝٨٩ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ۝١٠١ ۝١٠٢ ۝١٠٣ ۝١٠٤ ۝١٠٥ ۝١٠٦ ۝١٠٧ ۝١٠٨ ۝١٠٩ ۝١١٠ ۝١١١ ۝١١٢ ۝١١٣ ۝١١٤ ۝١١٥ ۝١١٦ ۝١١٧ ۝١١٨ ۝١١٩ ۝١٢٠ ۝١٢١ ۝١٢٢ ۝١٢٣ ۝١٢٤ ۝١٢٥ ۝١٢٦ ۝١٢٧ ۝١٢٨ ۝١٢٩ ۝١٣٠ ۝١٣١ ۝١٣٢ ۝١٣٣ ۝١٣٤ ۝١٣٥ ۝١٣٦ ۝١٣٧ ۝١٣٨ ۝١٣٩ ۝١٤٠ ۝١٤١ ۝١٤٢ ۝١٤٣ ۝١٤٤ ۝١٤٥ ۝١٤٦ ۝١٤٧ ۝١٤٨ ۝١٤٩ ۝١٥٠ ۝١٥١ ۝١٥٢ ۝١٥٣ ۝١٥٤ ۝١٥٥ ۝١٥٦ ۝١٥٧ ۝١٥٨ ۝١٥٩ ۝١٦٠ ۝١٦١ ۝١٦٢ ۝١٦٣ ۝١٦٤ ۝١٦٥ ۝١٦٦ ۝١٦٧ ۝١٦٨ ۝١٦٩ ۝١٧٠ ۝١٧١ ۝١٧٢ ۝١٧٣ ۝١٧٤ ۝١٧٥ ۝١٧٦ ۝١٧٧ ۝١٧٨ ۝١٧٩ ۝١٨٠ ۝١٨١ ۝١٨٢ ۝١٨٣ ۝١٨٤ ۝١٨٥ ۝١٨٦ ۝١٨٧ ۝١٨٨ ۝١٨٩ ۝١٩٠ ۝١٩١ ۝١٩٢ ۝١٩٣ ۝١٩٤ ۝١٩٥ ۝١٩٦ ۝١٩٧ ۝١٩٨ ۝١٩٩ ۝٢٠٠ ۝٢٠١ ۝٢٠٢ ۝٢٠٣ ۝٢٠٤ ۝٢٠٥ ۝٢٠٦ ۝٢٠٧ ۝٢٠٨ ۝٢٠٩ ۝٢١٠ ۝٢١١ ۝٢١٢ ۝٢١٣ ۝٢١٤ ۝٢١٥ ۝٢١٦ ۝٢١٧ ۝٢١٨ ۝٢١٩ ۝٢٢٠ ۝٢٢١ ۝٢٢٢ ۝٢٢٣ ۝٢٢٤ ۝٢٢٥ ۝٢٢٦ ۝٢٢٧ ۝٢٢٨ ۝٢٢٩ ۝٢٣٠ ۝٢٣١ ۝٢٣٢ ۝٢٣٣ ۝٢٣٤ ۝٢٣٥ ۝٢٣٦ ۝٢٣٧ ۝٢٣٨ ۝٢٣٩ ۝٢٤٠ ۝٢٤١ ۝٢٤٢ ۝٢٤٣ ۝٢٤٤ ۝٢٤٥ ۝٢٤٦ ۝٢٤٧ ۝٢٤٨ ۝٢٤٩ ۝٢٥٠ ۝٢٥١ ۝٢٥٢ ۝٢٥٣ ۝٢٥٤ ۝٢٥٥ ۝٢٥٦ ۝٢٥٧ ۝٢٥٨ ۝٢٥٩ ۝٢٦٠ ۝٢٦١ ۝٢٦٢ ۝٢٦٣ ۝٢٦٤ ۝٢٦٥ ۝٢٦٦ ۝٢٦٧ ۝٢٦٨ ۝٢٦٩ ۝٢٧٠ ۝٢٧١ ۝٢٧٢ ۝٢٧٣ ۝٢٧٤ ۝٢٧٥ ۝٢٧٦ ۝٢٧٧ ۝٢٧٨ ۝٢٧٩ ۝٢٨٠ ۝٢٨١ ۝٢٨٢ ۝٢٨٣ ۝٢٨٤ ۝٢٨٥ ۝٢٨٦ ۝٢٨٧ ۝٢٨٨ ۝٢٨٩ ۝٢٩٠ ۝٢٩١ ۝٢٩٢ ۝٢٩٣ ۝٢٩٤ ۝٢٩٥ ۝٢٩٦ ۝٢٩٧ ۝٢٩٨ ۝٢٩٩ ۝٣٠٠ ۝٣٠١ ۝٣٠٢ ۝٣٠٣ ۝٣٠٤ ۝٣٠٥ ۝٣٠٦ ۝٣٠٧ ۝٣٠٨ ۝٣٠٩ ۝٣١٠ ۝٣١١ ۝٣١٢ ۝٣١٣ ۝٣١٤ ۝٣١٥ ۝٣١٦ ۝٣١٧ ۝٣١٨ ۝٣١٩ ۝٣٢٠ ۝٣٢١ ۝٣٢٢ ۝٣٢٣ ۝٣٢٤ ۝٣٢٥ ۝٣٢٦ ۝٣٢٧ ۝٣٢٨ ۝٣٢٩ ۝٣٣٠ ۝٣٣١ ۝٣٣٢ ۝٣٣٣ ۝٣٣٤ ۝٣٣٥ ۝٣٣٦ ۝٣٣٧ ۝٣٣٨ ۝٣٣٩ ۝٣٤٠ ۝٣٤١ ۝٣٤٢ ۝٣٤٣ ۝٣٤٤ ۝٣٤٥ ۝٣٤٦ ۝٣٤٧ ۝٣٤٨ ۝٣٤٩ ۝٣٥٠ ۝٣٥١ ۝٣٥٢ ۝٣٥٣ ۝٣٥٤ ۝٣٥٥ ۝٣٥٦ ۝٣٥٧ ۝٣٥٨ ۝٣٥٩ ۝٣٦٠ ۝٣٦١ ۝٣٦٢ ۝٣٦٣ ۝٣٦٤ ۝٣٦٥ ۝٣٦٦ ۝٣٦٧ ۝٣٦٨ ۝٣٦٩ ۝٣٧٠ ۝٣٧١ ۝٣٧٢ ۝٣٧٣ ۝٣٧٤ ۝٣٧٥ ۝٣٧٦ ۝٣٧٧ ۝٣٧٨ ۝٣٧٩ ۝٣٨٠ ۝٣٨١ ۝٣٨٢ ۝٣٨٣ ۝٣٨٤ ۝٣٨٥ ۝٣٨٦ ۝٣٨٧ ۝٣٨٨ ۝٣٨٩ ۝٣٩٠ ۝٣٩١ ۝٣٩٢ ۝٣٩٣ ۝٣٩٤ ۝٣٩٥ ۝٣٩٦ ۝٣٩٧ ۝٣٩٨ ۝٣٩٩ ۝٤٠٠ ۝٤٠١ ۝٤٠٢ ۝٤٠٣ ۝٤٠٤ ۝٤٠٥ ۝٤٠٦ ۝٤٠٧ ۝٤٠٨ ۝٤٠٩ ۝٤١٠ ۝٤١١ ۝٤١٢ ۝٤١٣ ۝٤١٤ ۝٤١٥ ۝٤١٦ ۝٤١٧ ۝٤١٨ ۝٤١٩ ۝٤٢٠ ۝٤٢١ ۝٤٢٢ ۝٤٢٣ ۝٤٢٤ ۝٤٢٥ ۝٤٢٦ ۝٤٢٧ ۝٤٢٨ ۝٤٢٩ ۝٤٣٠ ۝٤٣١ ۝٤٣٢ ۝٤٣٣ ۝٤٣٤ ۝٤٣٥ ۝٤٣٦ ۝٤٣٧ ۝٤٣٨ ۝٤٣٩ ۝٤٤٠ ۝٤٤١ ۝٤٤٢ ۝٤٤٣ ۝٤٤٤ ۝٤٤٥ ۝٤٤٦ ۝٤٤٧ ۝٤٤٨ ۝٤٤٩ ۝٤٥٠ ۝٤٥١ ۝٤٥٢ ۝٤٥٣ ۝٤٥٤ ۝٤٥٥ ۝٤٥٦ ۝٤٥٧ ۝٤٥٨ ۝٤٥٩ ۝٤٦٠ ۝٤٦١ ۝٤٦٢ ۝٤٦٣ ۝٤٦٤ ۝٤٦٥ ۝٤٦٦ ۝٤٦٧ ۝٤٦٨ ۝٤٦٩ ۝٤٧٠ ۝٤٧١ ۝٤٧٢ ۝٤٧٣ ۝٤٧٤ ۝٤٧٥ ۝٤٧٦ ۝٤٧٧ ۝٤٧٨ ۝٤٧٩ ۝٤٨٠ ۝٤٨١ ۝٤٨٢ ۝٤٨٣ ۝٤٨٤ ۝٤٨٥ ۝٤٨٦ ۝٤٨٧ ۝٤٨٨ ۝٤٨٩ ۝٤٩٠ ۝٤٩١ ۝٤٩٢ ۝٤٩٣ ۝٤٩٤ ۝٤٩٥ ۝٤٩٦ ۝٤٩٧ ۝٤٩٨ ۝٤٩٩ ۝٥٠٠ ۝٥٠١ ۝٥٠٢ ۝٥٠٣ ۝٥٠٤ ۝٥٠٥ ۝٥٠٦ ۝٥٠٧ ۝٥٠٨ ۝٥٠٩ ۝٥١٠ ۝٥١١ ۝٥١٢ ۝٥١٣ ۝٥١٤ ۝٥١٥ ۝٥١٦ ۝٥١٧ ۝٥١٨ ۝٥١٩ ۝٥٢٠ ۝٥٢١ ۝٥٢٢ ۝٥٢٣ ۝٥٢٤ ۝٥٢٥ ۝٥٢٦ ۝٥٢٧ ۝٥٢٨ ۝٥٢٩ ۝٥٣٠ ۝٥٣١ ۝٥٣٢ ۝٥٣٣ ۝٥٣٤ ۝٥٣٥ ۝٥٣٦ ۝٥٣٧ ۝٥٣٨ ۝٥٣٩ ۝٥٤٠ ۝٥٤١ ۝٥٤٢ ۝٥٤٣ ۝٥٤٤ ۝٥٤٥ ۝٥٤٦ ۝٥٤٧ ۝٥٤٨ ۝٥٤٩ ۝٥٥٠ ۝٥٥١ ۝٥٥٢ ۝٥٥٣ ۝٥٥٤ ۝٥٥٥ ۝٥٥٦ ۝٥٥٧ ۝٥٥٨ ۝٥٥٩ ۝٥٦٠ ۝٥٦١ ۝٥٦٢ ۝٥٦٣ ۝٥٦٤ ۝٥٦٥ ۝٥٦٦ ۝٥٦٧ ۝٥٦٨ ۝٥٦٩ ۝٥٧٠ ۝٥٧١ ۝٥٧٢ ۝٥٧٣ ۝٥٧٤ ۝٥٧٥ ۝٥٧٦ ۝٥٧٧ ۝٥٧٨ ۝٥٧٩ ۝٥٨٠ ۝٥٨١ ۝٥٨٢ ۝٥٨٣ ۝٥٨٤ ۝٥٨٥ ۝٥٨٦ ۝٥٨٧ ۝٥٨٨ ۝٥٨٩ ۝٥٩٠ ۝٥٩١ ۝٥٩٢ ۝٥٩٣ ۝٥٩٤ ۝٥٩٥ ۝٥٩٦ ۝٥٩٧ ۝٥٩٨ ۝٥٩٩ ۝٦٠٠ ۝٦٠١ ۝٦٠٢ ۝٦٠٣ ۝٦٠٤ ۝٦٠٥ ۝٦٠٦ ۝٦٠٧ ۝٦٠٨ ۝٦٠٩ ۝٦١٠ ۝٦١١ ۝٦١٢ ۝٦١٣ ۝٦١٤ ۝٦١٥ ۝٦١٦ ۝٦١٧ ۝٦١٨ ۝٦١٩ ۝٦٢٠ ۝٦٢١ ۝٦٢٢ ۝٦٢٣ ۝٦٢٤ ۝٦٢٥ ۝٦٢٦ ۝٦٢٧ ۝٦٢٨ ۝٦٢٩ ۝٦٣٠ ۝٦٣١ ۝٦٣٢ ۝٦٣٣ ۝٦٣٤ ۝٦٣٥ ۝٦٣٦ ۝٦٣٧ ۝٦٣٨ ۝٦٣٩ ۝٦٤٠ ۝٦٤١ ۝٦٤٢ ۝٦٤٣ ۝٦٤٤ ۝٦٤٥ ۝٦٤٦ ۝٦٤٧ ۝٦٤٨ ۝٦٤٩ ۝٦٥٠ ۝٦٥١ ۝٦٥٢ ۝٦٥٣ ۝٦٥٤ ۝٦٥٥ ۝٦٥٦ ۝٦٥٧ ۝٦٥٨ ۝٦٥٩ ۝٦٦٠ ۝٦٦١ ۝٦٦٢ ۝٦٦٣ ۝٦٦٤ ۝٦٦٥ ۝٦٦٦ ۝٦٦٧ ۝٦٦٨ ۝٦٦٩ ۝٦٧٠ ۝٦٧١ ۝٦٧٢ ۝٦٧٣ ۝٦٧٤ ۝٦٧٥ ۝٦٧٦ ۝٦٧٧ ۝٦٧٨ ۝٦٧٩ ۝٦٨٠ ۝٦٨١ ۝٦٨٢ ۝٦٨٣ ۝٦٨٤ ۝٦٨٥ ۝٦٨٦ ۝٦٨٧ ۝٦٨٨ ۝٦٨٩ ۝٦٩٠ ۝٦٩١ ۝٦٩٢ ۝٦٩٣ ۝٦٩٤ ۝٦٩٥ ۝٦٩٦ ۝٦٩٧ ۝٦٩٨ ۝٦٩٩ ۝٧٠٠ ۝٧٠١ ۝٧٠٢ ۝٧٠٣ ۝٧٠٤ ۝٧٠٥ ۝٧٠٦ ۝٧٠٧ ۝٧٠٨ ۝٧٠٩ ۝٧١٠ ۝٧١١ ۝٧١٢ ۝٧١٣ ۝٧١٤ ۝٧١٥ ۝٧١٦ ۝٧١٧ ۝٧١٨ ۝٧١٩ ۝٧٢٠ ۝٧٢١ ۝٧٢٢ ۝٧٢٣ ۝٧٢٤ ۝٧٢٥ ۝٧٢٦ ۝٧٢٧ ۝٧٢٨ ۝٧٢٩ ۝٧٣٠ ۝٧٣١ ۝٧٣٢ ۝٧٣٣ ۝٧٣٤ ۝٧٣٥ ۝٧٣٦ ۝٧٣٧ ۝٧٣٨ ۝٧٣٩ ۝٧٤٠ ۝٧٤١ ۝٧٤٢ ۝٧٤٣ ۝٧٤٤ ۝٧٤٥ ۝٧٤٦ ۝٧٤٧ ۝٧٤٨ ۝٧٤٩ ۝٧٥٠ ۝٧٥١ ۝٧٥٢ ۝٧٥٣ ۝٧٥٤ ۝٧٥٥ ۝٧٥٦ ۝٧٥٧ ۝٧٥٨ ۝٧٥٩ ۝٧٦٠ ۝٧٦١ ۝٧٦٢ ۝٧٦٣ ۝٧٦٤ ۝٧٦٥ ۝٧٦٦ ۝٧٦٧ ۝٧٦٨ ۝٧٦٩ ۝٧٧٠ ۝٧٧١ ۝٧٧٢ ۝٧٧٣ ۝٧٧٤ ۝٧٧٥ ۝٧٧٦ ۝٧٧٧ ۝٧٧٨ ۝٧٧٩ ۝٧٨٠ ۝٧٨١ ۝٧٨٢ ۝٧٨٣ ۝٧٨٤ ۝٧٨٥ ۝٧٨٦ ۝٧٨٧ ۝٧٨٨ ۝٧٨٩ ۝٧٩٠ ۝٧٩١ ۝٧٩٢ ۝٧٩٣ ۝٧٩٤ ۝٧٩٥ ۝٧٩٦ ۝٧٩٧ ۝٧٩٨ ۝٧٩٩ ۝٨٠٠ ۝٨٠١ ۝٨٠٢ ۝٨٠٣ ۝٨٠٤ ۝٨٠٥ ۝٨٠٦ ۝٨٠٧ ۝٨٠٨ ۝٨٠٩ ۝٨١٠ ۝٨١١ ۝٨١٢ ۝٨١٣ ۝٨١٤ ۝٨١٥ ۝٨١٦ ۝٨١٧ ۝٨١٨ ۝٨١٩ ۝٨٢٠ ۝٨٢١ ۝٨٢٢ ۝٨٢٣ ۝٨٢٤ ۝٨٢٥ ۝٨٢٦ ۝٨٢٧ ۝٨٢٨ ۝٨٢٩ ۝٨٣٠ ۝٨٣١ ۝٨٣٢ ۝٨٣٣ ۝٨٣٤ ۝٨٣٥ ۝٨٣٦ ۝٨٣٧ ۝٨٣٨ ۝٨٣٩ ۝٨٤٠ ۝٨٤١ ۝٨٤٢ ۝٨٤٣ ۝٨٤٤ ۝٨٤٥ ۝٨٤٦ ۝٨٤٧ ۝٨٤٨ ۝٨٤٩ ۝٨٥٠ ۝٨٥١ ۝٨٥٢ ۝٨٥٣ ۝٨٥٤ ۝٨٥٥ ۝٨٥٦ ۝٨٥٧ ۝٨٥٨ ۝٨٥٩ ۝٨٦٠ ۝٨٦١ ۝٨٦٢ ۝٨٦٣ ۝٨٦٤ ۝٨٦٥ ۝٨٦٦ ۝٨٦٧ ۝٨٦٨ ۝٨٦٩ ۝٨٧٠ ۝٨٧١ ۝٨٧٢ ۝٨٧٣ ۝٨٧٤ ۝٨٧٥ ۝٨٧٦ ۝٨٧٧ ۝٨٧٨ ۝٨٧٩ ۝٨٨٠ ۝٨٨١ ۝٨٨٢ ۝٨٨٣ ۝٨٨٤ ۝٨٨٥ ۝٨٨٦ ۝٨٨٧ ۝٨٨٨ ۝٨٨٩ ۝٨٩٠ ۝٨٩١ ۝٨٩٢ ۝٨٩٣ ۝٨٩٤ ۝٨٩٥ ۝٨٩٦ ۝٨٩٧ ۝٨٩٨ ۝٨٩٩ ۝٩٠٠ ۝٩٠١ ۝٩٠٢ ۝٩٠٣ ۝٩٠٤ ۝٩٠٥ ۝٩٠٦ ۝٩٠٧ ۝٩٠٨ ۝٩٠٩ ۝٩١٠ ۝٩١١ ۝٩١٢ ۝٩١٣ ۝٩١٤ ۝٩١٥ ۝٩١٦ ۝٩١٧ ۝٩١٨ ۝٩١٩ ۝٩٢٠ ۝٩٢١ ۝٩٢٢ ۝٩٢٣ ۝٩٢٤ ۝٩٢٥ ۝٩٢٦ ۝٩٢٧ ۝٩٢٨ ۝٩٢٩ ۝٩٣٠ ۝٩٣١ ۝٩٣٢ ۝٩٣٣ ۝٩٣٤ ۝٩٣٥ ۝٩٣٦ ۝٩٣٧ ۝٩٣٨ ۝٩٣٩ ۝٩٤٠ ۝٩٤١ ۝٩٤٢ ۝٩٤٣ ۝٩٤٤ ۝٩٤٥ ۝٩٤٦ ۝٩٤٧ ۝٩٤٨ ۝٩٤٩ ۝٩٥٠ ۝٩٥١ ۝٩٥٢ ۝٩٥٣ ۝٩٥٤ ۝٩٥٥ ۝٩٥٦ ۝٩٥٧ ۝٩٥٨ ۝٩٥٩ ۝٩٦٠ ۝٩٦١ ۝٩٦٢ ۝٩٦٣ ۝٩٦٤ ۝٩٦٥ ۝٩٦٦ ۝٩٦٧ ۝٩٦٨ ۝٩٦٩ ۝٩٧٠ ۝٩٧١ ۝٩٧٢ ۝٩٧٣ ۝٩٧٤ ۝٩٧٥ ۝٩٧٦ ۝٩٧٧ ۝٩٧٨ ۝٩٧٩ ۝٩٨٠ ۝٩٨١ ۝٩٨٢ ۝٩٨٣ ۝٩٨٤ ۝٩٨٥ ۝٩٨٦ ۝٩٨٧ ۝٩٨٨ ۝٩٨٩ ۝٩٩٠ ۝٩٩١ ۝٩٩٢ ۝٩٩٣ ۝٩٩٤ ۝٩٩٥ ۝٩٩٦ ۝٩٩٧ ۝٩٩٨ ۝٩٩٩ ۝١٠٠٠ ۝١٠٠١ ۝١٠٠٢ ۝١٠٠٣ ۝١٠٠٤ ۝١٠٠٥ ۝١٠٠٦ ۝١٠٠٧ ۝١٠٠٨ ۝١٠٠٩ ۝١٠١٠ ۝١٠١١ ۝١٠١٢ ۝١٠١٣ ۝١٠١٤ ۝١٠١٥ ۝١٠١٦ ۝١٠١٧ ۝١٠١٨ ۝١٠١٩ ۝١٠٢٠ ۝١٠٢١ ۝١٠٢٢ ۝١٠٢٣ ۝١٠٢٤ ۝١٠٢٥ ۝١٠٢٦ ۝١٠٢٧ ۝١٠٢٨ ۝١٠٢٩ ۝١٠٣٠ ۝١٠٣١ ۝١٠٣٢ ۝١٠٣٣ ۝١٠٣٤ ۝١٠٣٥ ۝١٠٣٦ ۝١٠٣٧ ۝١٠٣٨ ۝١٠٣٩ ۝١٠٤٠ ۝١٠٤١ ۝١٠٤٢ ۝١٠٤٣ ۝١٠٤٤ ۝١٠٤٥ ۝١٠٤٦ ۝١٠٤٧ ۝١٠٤٨ ۝١٠٤٩ ۝١٠٥٠ ۝١٠٥١ ۝١٠٥٢ ۝١٠٥٣ ۝١٠٥٤ ۝١٠٥٥ ۝١٠٥٦ ۝١٠٥٧ ۝١٠٥٨ ۝١٠٥٩ ۝١٠٦٠ ۝١٠٦١ ۝١٠٦٢ ۝١٠٦٣ ۝١٠٦٤ ۝١٠٦٥ ۝١٠٦٦ ۝١٠٦٧ ۝١٠٦٨ ۝١٠٦٩ ۝١٠٧٠ ۝١٠٧١ ۝١٠٧٢ ۝١٠٧٣ ۝١٠٧٤ ۝١٠٧٥ ۝١٠٧٦ ۝١٠٧٧ ۝١٠٧٨ ۝١٠٧٩ ۝١٠٨٠ ۝١٠٨١ ۝١٠٨٢ ۝١٠٨٣ ۝١٠٨٤ ۝١٠٨٥ ۝١٠٨٦ ۝١٠٨٧ ۝١٠٨٨ ۝١٠٨٩ ۝١٠٩٠ ۝١٠٩١ ۝١٠٩٢ ۝١٠٩٣ ۝١٠٩٤ ۝١٠٩٥ ۝١٠٩٦ ۝١٠٩٧ ۝١٠٩٨ ۝١٠٩٩ ۝١١٠٠ ۝١١٠١ ۝١١٠٢ ۝١١٠٣ ۝١١٠٤ ۝١١٠٥ ۝١١٠٦ ۝١١٠٧ ۝١١٠٨ ۝١١٠٩ ۝١١١٠ ۝١١١١ ۝١١١٢ ۝١١١٣ ۝١١١٤ ۝١١١٥ ۝١١١٦ ۝١١١٧ ۝١١١٨ ۝١١١٩ ۝١١٢٠ ۝١١٢١ ۝١١٢٢ ۝١١٢٣ ۝١١٢٤ ۝١١٢٥ ۝١١٢٦ ۝١١٢٧ ۝١١٢٨ ۝١١٢٩ ۝١١٣٠ ۝١١٣١ ۝١١٣٢ ۝١١٣٣ ۝١١٣٤ ۝١١٣٥ ۝١١٣٦ ۝١١٣٧ ۝١١٣٨ ۝١١٣٩ ۝١١٤٠ ۝١١٤١ ۝١١٤٢ ۝١١٤٣ ۝١١٤٤ ۝١١٤٥ ۝١١٤٦ ۝١١٤٧ ۝١١٤٨ ۝١١٤٩ ۝١١٥٠ ۝١١٥١ ۝١١٥٢ ۝١١٥٣ ۝١١٥٤ ۝١١٥٥ ۝١١٥٦ ۝١١٥٧ ۝١١٥٨ ۝١١٥٩ ۝١١٦٠ ۝١١٦١ ۝١١٦٢ ۝١١٦٣ ۝١١٦٤ ۝١١٦٥ ۝١١٦٦ ۝١١٦٧ ۝١١٦٨ ۝١١٦٩ ۝١١٧٠ ۝١١٧١ ۝١١٧٢ ۝١١٧٣ ۝١١٧٤ ۝١١٧٥ ۝١١٧٦ ۝١١٧٧ ۝١١٧٨ ۝١١٧٩ ۝١١٨٠ ۝١١٨١ ۝١١٨٢ ۝١١٨٣ ۝١١٨٤ ۝١١٨٥ ۝١١٨٦ ۝١١٨٧ ۝١١٨٨ ۝١١٨٩ ۝١١٩٠ ۝١١٩١ ۝١١٩٢ ۝١١٩٣ ۝١١٩٤ ۝١١٩٥ ۝١١٩٦ ۝١١٩٧ ۝١١٩٨ ۝١١٩٩ ۝١٢٠٠ ۝١٢٠١ ۝١٢٠٢ ۝١٢٠٣ ۝١٢٠٤ ۝١٢٠٥ ۝١٢٠٦ ۝١٢٠٧ ۝١٢٠٨ ۝١٢٠٩ ۝١٢١٠ ۝١٢١١ ۝١٢١٢ ۝١٢١٣ ۝١٢١٤ ۝١٢١٥ ۝١٢١٦ ۝١٢١٧ ۝١٢١٨ ۝١٢١٩ ۝١٢٢٠ ۝١٢٢١ ۝١٢٢٢ ۝١٢٢٣ ۝١٢٢٤ ۝١٢٢٥ ۝١٢٢٦ ۝١٢٢٧ ۝١٢٢٨ ۝١٢٢٩ ۝١٢٣٠ ۝١٢٣١ ۝١٢٣٢ ۝١٢٣٣ ۝١٢٣٤ ۝١٢٣٥ ۝١٢٣٦ ۝١٢٣٧ ۝١٢٣٨ ۝١٢٣٩ ۝١٢٤٠ ۝١٢٤١ ۝١٢٤٢ ۝١٢٤٣ ۝١٢٤٤ ۝١٢٤٥ ۝١٢٤٦ ۝١٢٤٧ ۝١٢٤٨ ۝١٢٤٩ ۝١٢٥٠ ۝١٢٥١ ۝١٢٥٢ ۝١٢٥٣ ۝١٢٥٤ ۝١٢٥٥ ۝١٢٥٦ ۝١٢٥٧ ۝١٢٥٨ ۝١٢٥٩ ۝١٢٦٠ ۝١٢٦١ ۝١٢٦٢ ۝١٢٦٣ ۝١٢٦٤ ۝١٢٦٥ ۝١٢٦٦ ۝١٢٦٧ ۝١٢٦٨ ۝١٢٦٩ ۝١٢٧٠ ۝١٢٧١ ۝١٢٧٢ ۝١٢٧٣ ۝

A series of small navigation icons typically found in Beamer presentations, including symbols for back, forward, search, and other slide controls.

سورة ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾

الرحمن : 27—29) يذكر الرازي في توجيهه جملة

رأى أنهما الحاليتان والاستئناف ويرجع منهما

الاستئناف ، ولكنه لا يكتفى بذلك بل يعطى للوجه المرجوح ما يسوّغه ،

يقول مفصلاً سبب ضعفه : ((فيه إشكالٌ وهو أنه يفضى إلى التناقض

لأنه لما قال (ويبقى وجه ربك) كان إشارة إلى بقاءه بعد فناء من على

الأرض ، كيف يكون في ذلك الوقت مسؤولاً لمن في الأرض؟) (1 ثم

يذكر ما يسوّغ ذلك ((فنقول عنه أجوبة : أحدها ...))⁽²⁾ .

وفى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَكُونُوا مِنَ الْخَالِفِينَ﴾

7 8x 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100

✂️🌸🔑🔒🔓🔔🔕🔖🔗🔘🔙🔚🔛🔜🔝🔞🔟🔠🔡🔢🔣🔤🔥🔦🔧🔨🔩🔪🔫🔬🔭🔮🔯🔰🔱🔲🔳🔴🔵🔶🔷🔸🔹🔺🔻🔼🔽🔾🔿🔸🔹🔺🔻🔼🔽🔾🔿

أبو حيان في (جاعل) وجهين ، الأول أن يتعدى لواحد فيكون بمعنى

خلق ، والآخر أن يتعدى إلى اثنين فيكون بمعنى صوّ ، ثم يقول:

((وكلا القولين سائغٌ إلا أنَّ الأولَ عندي أجود))⁽³⁾ ولا يكتفي بذلك بل

يعود ليذكر ما يسوّغ الوجه الذي ضعفه (4).

إنّ ذكر الأوجه من غير تفضيل أو ذكرها مع تقديم بعضها على

بعض وتفصيلهم في بيان صحة الوجه المرجوح ، كل ذلك يشير إلى

أهمية الاحتمالات المرجوحة عندهم .

(1) التفسير الكبير : 358/10 .

(2) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(3) البحر المحيط: 226/1 .

(4) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

ولعل مما يدلُّ على أهمية دلالات الوجوه المرجوحة أنهم يوازنون بين القراءات ذات الدلالات المختلفة ويرفضون إسقاط القراءات ذات الدلالة المرجوحة⁽¹⁾ ، فالترجيح لا يسقط المرجوح تماماً والترجيحُ أساسه البحثُ عن الدلالة المقصودة من لفظٍ يحملُ دلالتين أو أكثر ، وصراعُ قرائنِ الترجيح مرهونٌ بأفقِ القارئ وعقله⁽²⁾ ، فربَّ محتملٍ عند بعض نصٍّ عند غيرهم ، وربَّ ظاهرٍ عند بعض مؤولٍ عند آخرين ، وإذا أدلى مفسِّرٌ بقرينة لإثباتِ دلالة ما فقد لا يُعَدُّ الآخر قرينةً ، ولكن الأمر المهم هو نوعُ القرينة وقوتها ومدى الاتفاق على ذلك ، لذلك قيل إنَّ ((تعاطي اللغة عبر القرائن غيرُ سهل))⁽³⁾ . فقرائنُ الترجيح متفاوتةٌ قوةً وضعفاً ، بل إنَّ ما يعدُّ قرينة عند بعضهم قد لا يعدُّ قرينةً عند غيرهم⁽⁴⁾ ، زيادةً على وجود مسافة ما بين التوجيه النحوي والدلالة الملازمة له فقد يكونُ الربط بينهما صحيحاً وقد يكون خطأً ذلك أنَّه قد يُظنُّ أنَّ هذه الدلالة تلازمُ ذلك الوجه أو أنَّ هذا الوجه يؤدي إلى تلك الدلالة ولكن ذلك ليس صحيحاً ، لذا قيل ((الاستدلال شيءٌ والدلالة شيءٌ آخر))⁽⁵⁾ يقول الجرجاني مشيراً إلى دقة ذلك وخفائه : ((واعلم أنَّ من شأن الوجوه والفروق أنَّ لا يزالُ تحدثُ بسببها وعلى حسب الأغراض والمعاني التي تقع فيها دقائق وخفايا لا إلى حدٍّ ونهاية وأنها خفايا تكتم أنفسها جهدها حتى لا يُتنبَّه لأكثرها ولا يُعلَم أنها هي))⁽⁶⁾ .

ويبقى الاحتمالُ قولاً له من القرائن ما يقربُ به من العناية والاهتمام وقد أطلق عليه أحدُ الأصوليين المحدثين (أطروحة)⁽⁷⁾ أي القولُ به لا

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن : 283/1

(2) ينظر : مفهوم النص ، دراسة في علوم القرآن ، د. نصر حامد أبو زيد : 182 .

(3) محاضرات في أصول الفقه : 155 .

(4) ينظر : مباحث أصولية في تقسيمات الألفاظ ، محمد عبد العاطي محمد علي: 204 .

(5) بدائع الفوائد : 373/4 .

(6) دلائل الإعجاز : 285 .

(7) ينظر : منة المنان في الدفاع عن القرآن ، السيد محمد محمد صادق الصدر : 9-10

يعني البتّ بأنه مراد الله تعالى ، ولكن لا يُفَرِّط به لعله يكون مراده ، وقد سماه (أسلوب اللاتفریط) ⁽¹⁾.

وكلما ازداد ظهورُ أحد الاحتمالات بوفرة القرائن والدلائل ازداد بعداً عن الاحتمال ليدخلَ في دائرة الدلالة القطعية . وأما إذا تساوت التوجيهات في دلالتها ، وذلك بفقدان المرجّح لأحدى الدلالات على الأخرى أو بتزاحم القرائن على التوجيهين تراحماً يفضي إلى الإقرار بهما معاً وهو ما يسمى بـ (المشترك) ⁽²⁾ ، فإنّ هاتين الدالتين محتملتان سواء أكانت الدالتان تشتركان في معنى كليّ على سبيل الشيوع والاستغراق وهذا ما يطلق عليه المشترك المعنوي ⁽³⁾ أو العام ⁽⁴⁾ ، أم كانت الدالتان لا تشتركان في حقيقة واحدة وهذا يسمى بالمشترك اللفظي ⁽⁵⁾ ، يقول الشيخ الطوسي (ت 460هـ): ((ما كان اللفظ مشتركاً بين معنيين فما زاد عنهما ويمكن أن يكون كلُّ واحد منهما مراداً فإنه لا ينبغي أن يقدم أحد به ، فيقول : إنّ مراد الله فيه بعض ما يحتمل إلا بقول نبيٍّ أو إمام معصوم ، بل ينبغي أن يقول إنّ الظاهر يحتمل لأمر وكلُّ واحد يجوز أن يكون مراداً على التفصيل والله أعلم بالمراد)) ⁽⁶⁾.

نخلص مما سبق أنّ الاحتمال الدلالي فكرةٌ تنبُع من الاحتياط في تعيين مراد الله تعالى وعدم التفريط بدلالات تراكييب كلامه ، وهو لا يعني جمعَ هذه الأقوال وضمّها بل قد تُضمُّ بعضها إلى بعض وقد لا تُضمُّ فتبقى أيضاً محتملة ، ف ((الظنُّ نوعٌ من العلم معتبرٌ إذا انسَدَّ طريقُ القطع فإنّ الظنَّ منهجٌ سليم كافٍ مُعِذر لقوله تعالى : ﴿ ♦♦ .

(1) ينظر : المرجع نفسه : 10 .

(2) ينظر: قضايا لغوية قرآنية، د. عبد الأمير زاهد: 133.

(3) ينظر : مباحث أصولية في تقسيمات الألفاظ : 201 ، وينظر : بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم ، محمود رجبى ، ترجمة: حسين صافى : 80 .

(4) ينظر : قضايا لغوية قرآنية : 52 .

(5) ينظر : مباحث أصولية في تقسيمات الألفاظ: 201 ، وبحوث في منهج التفسير : 80 .

(6) التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي ، تح : أحمد حبيب قصير العالمي : 5/1 .

(7) الاتجاه العلمي في التفسير ، د. عبد الأمير زاهد : 58 ، مجلة المنهاج ، والنص القرآني من سورة البقرة : من الآية 233 .

المشترك المعنوي والمشارك اللفظي :

ذكرنا أن المشترك نوعان ، لفظي ومعنوي ، فالمعنوي ((هو اللفظ الموضوع وضاعاً واحداً لقدر مشترك بين عدة معانٍ))⁽¹⁾ . أي أن اللفظ يحتل مفهوماً واحداً مشتركاً تدرج تحته معانٍ متعددة ، واللفظي : ((هو ما وُضع في اللغة لمعنيين أو لمعانٍ مختلفة الحقائق على سبيل التبادل))⁽²⁾ أي تتردد دلالاته بين أكثر من معنى وليس هناك مفهوم مشترك يجمع بينها .

والاختلاف بين النوعين ((أن المعنى الحقيقي للفظ هو مفهوم يجمع المعاني المتعددة ، ويغي ذلك أن اللفظ في غياب القرينة يحمل على ذلك المعنى الشامل ، ولكن في الحقيقة لا يوجد معنى حقيقي واحد في المشترك اللفظي بل إن كل معنى بمفرده يمثل معنى حقيقياً ، أي إن اللفظ وضع بصورة مستقلة لكل معنى من تلك المعاني ولا تمثل المعاني مجتمعة المعنى الحقيقي لذلك اللفظ ؛ لأنه لم يوضع لها مجتمعة بل منفردة))⁽³⁾ .

والمشارك المعنوي يحمل على معنويه أو معانيه عند فقدان القرائن المرجحة لإحدى الدلالات ، يقول الرازي : ((فإن وجدنا من بين هذه

(1) أثر اللغة في اختلاف المجتهدين : 87 ، وينظر : مباحث أصولية في تقسيمات الألفاظ : 201 . اللفظ لا يراد به الكلمة المفردة فحسب بل يطلق على ذلك وعلى التركيب المكوّن من عدة ألفاظ ونحن هنا نعني بدلالة التركيب .

(2) أثر اللغة في اختلاف المجتهدين : 88 ، وينظر : مباحث أصولية في تقسيمات الألفاظ : 201 .

(3) بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم : 80 .

المعاني مفهوماً واحداً مشتركاً حملنا اللفظ على ذلك المشترك وحينئذ يندرج تحته جميع هذه الوجوه ((⁽¹⁾) وهذا اللون من المشترك وصفه ابن قيم الجوزية (ت751هـ): ((بأنه موضع عظيم النفع قلّ من تفتّ ن له وأكثر الألفاظ القرآنية الدالة على معنيين فصاعداً هي من هذا القبيل))⁽²⁾.

أما المشترك اللفظي فقد اختلف علماء المسلمين في جواز الحمل على معنييه ، لأنه ((يقتضي تصوّر كلّ واحد من المعاني على نحو الاستقلال فيلزم اجتماع لحاظات متعددة مستحيلة في أفق النفس ، واجتماع الحاظات المتعددة في آن واحد مستحيل ، كما انه يستدعي أن يُلاحظ اللفظ الواحد بلحاظات آلية متعددة تبعاً لتعدد المعنى وهو مستحيل للزوم اجتماع المثليين أو الأمثال في شيء واحد))⁽³⁾ فذهب الشافعي (ت204هـ) وطائفة إلى جواز الجمع ، وذهب جمهور الأصوليين والمفسرين إلى المنع⁽⁴⁾.

فأصحاب الاتجاه الأول يرون ((أن اللفظ إذا استوت نسبته إلى كلّ واحد من المسميات فليس تعيين البعض منها بأولى من بعض فيحمل على الجميع احتياطاً))⁽⁵⁾ ، وأما أصحاب الاتجاه الثاني فيرون ((أن الاشتراك خلاف الأصل))⁽⁶⁾ فيجب التوقّف عند ذاك⁽⁷⁾ ، يقول الشوكاني (ت1250هـ): ((والحق أنه مع عدم الظهور في أحدمدلوليه يكون مجملًا ، ولا يصح جعل تكثير الفائدة مرجحاً ، ولا رافعاً للإجمال ، فإن أكثر الألفاظ ليس لها إلا معنى واحد ، فليس الحمل على كثرة

(1) التفسير الكبير : 32 / 11 .

(2) بدائع الفوائد : 24/4 .

(3) من تجارب الأصوليين في المجالات اللغوية ، السيد محمد تقي الحكيم : 109 .

(4) ينظر : معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني : 167 ، وأثر اللغة في اختلاف المجتهدين: 95 ، ومباحث أصولية في تقسيمات الألفاظ : 207 .

(5) معايير القبول والرد : 167 ، وينظر : منهج الأصول ، السيد محمد محمد صادق الصدر : 359/1 .

(6) منتهى الدراية في توضيح الكفاية ، السيد محمد جعفر الجزائري المروّج : 95/1 ، وينظر : مباحث أصولية : 203 .

(7) ينظر: البرهان في علوم القرآن : 132/2 .

الفائدة بأولى من الحمل على المعنى الواحد لهذه الكثرة التي لا خلاف فيها ((⁽¹⁾).

ويقول السيد الخوئي (ت1413هـ): ((فإذا أُطلقَ ذلك اللفظُ احتمل في كلِّ واحدٍ من هذه المعاني أن يكون المراد ، ولذلك فيجب التوقف في الحكم إلى أن تدلَّ قرينةٌ على التعيين ، ولا يمكنُ عدُّها جميعاً مقاصدَ إلهية))⁽²⁾.

وللأصوليين كلامٌ طويل في أسباب رفض حمل المشترك اللفظي على معنياه أهي استحالة عقلية أم عرفية ؟ وغير ذلك ⁽³⁾ . وقد تكونُ معاني المشترك اللفظي متضادةً ، وهنا يمتنع الجمعُ ، وقد أجاز بعضهم ذلك باختلاف اللحاظ ، يقول ابن عاشور (ت1393هـ): ((وقد يكون بينهما التغايرُ بحيث يكون تعيينُ التركيب لبعضٍ منافياً لتعيينه للآخر بحسب إرادة المتكلم عرفاً ولكن صلوحية التركيب لهما على البدلية مع عدم ما يعين إرادة أحدهما تحملُ السامعُ على الأخذ بالجميع إبقاءً بما عسى أن يكون مراد المتكلم))⁽⁴⁾.

الاحتمال الدلالي والتوسع في المعنى

من خلال عرضنا لمفهوم الاحتمال بأشكاله المختلفة اتضح أن هناك فرقاً بين الاحتمال والتوسع . فالتوسع اجتماع دالتين أو أكثر في تركيب واحد بحيث تكون كل الدلالات مرادةً ، وهو سلوكٌ اقتصادي في اللغة بأن تُورد المعاني الكثيرة بأقل الألفاظ ، أما الاحتمال الدلالي فلا

(1) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي الشوكاني ، تح : محمد حسن محمد حسن الشافعي : 32/2 .

(2) البيان في تفسير القرآن: 288 .

(3) ينظر : منتهى الدراية في شرح الكفاية : 210/1 - 212 ، مباحث أصولية: 205 .

(4) التحرير والتنوير : 94/1 .

يُشترطُ فيه اجتماع الدلالات المحتملة للتركيب ، فقد تجتمع مولدةً توسعاً في الدلالة ، وقد لا تجتمع ، فالاحتمال أوسع مفهوماً من التوسع .
لذا أجد أن الكثير من الأمثلة التي ذكرتها إحدى الباحثات في دراستها الموسومة بـ (التوسع في المعنى في التعبير القرآني عند الرازي في التفسير الكبير) لا يمثل التوسع الدلالي ؛ لأنها أوجه محتملة لا يُراد منها أن تجتمع دلالتها⁽¹⁾ ، والرازي يرى عدم جواز الجمع ، يقول : ((إلا أنه لا بدّ ههنا من دققة ، وهو أن اللفظ محتمل لكل فإن وجدنا بين هذه المعاني مفهوماً واحداً مشتركاً حملنا اللفظ على ذلك المشترك وحينئذ يندرج تحته جميع هذه الوجوه ، أما إذا لم يكن بين هذه المفهومات قدر مشترك تعدّر حمل اللفظ على الكل ؛ لأن اللفظ المشترك لا يجوز استعماله لإفادة مفهوميّه معاً ، فحينئذ لا نقول مراد الله تعالى هذا ، بل نقول يحتمل أن يكون هذا هو المراد ، أما الجزم فلا سبيل إليه ههنا))⁽²⁾.

فلاحتمالات المتفاوتة - غالباً - لا يُرادلها أن تجتمع عند جمهور المفسرين أما إذا كانت الاحتمالات متساوية وهي المتمثلة بالمشارك بنوعيه ، فالمعنوي منه هو مكن التوسع الدلالي بالاتفاق⁽³⁾ ، يقول أحد الباحثين : ((جرت العادة في الدراسات القرآنية على أن معاني اللفظ الواحد عندما تتعدّد عن طريق الاشتراك المعنوي من دون أن تأتي قرينة تدلّ على أحد تلك المعاني يُحمل اللفظ عليها جميعاً))⁽⁴⁾ .

أما المشترك اللفظي فإن جمهور المفسرين لا يُجيزون الجمع بين معانيه فلا توسع عند ذلك في اللفظ ويبقى محتملاً ، وأما من أجاز الجمع فهو يذهب إلى أن ذلك يتضمّن توسعاً في الدلالة . وخير من يمثل هذا الاتجاه في العصر الحديث ابن عاشور ، يقول : ((والقرآن ينبغي أن يُودع من المعاني كلّ ما يحتاج إليه السامعون إلى علمه وكلّ ما له حظّ

(1) ينظر : التوسع في المعنى في التعبير القرآني عند الرازي في التفسير الكبير ، سوزان عبد الواحد الهيتي : 27 ، 35 ، 58 ، 119 . رسالة ماجستير ، جامعة الأنبار ، 2002 م .

(2) التفسير الكبير : 11 / 32 .

(3) ينظر : بدائع الفوائد : 4/2 .

(4) بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم : 79 .

في البلاغة سواء أكانت متساويةً أو متفاوتةً في البلاغة إذا كان المعنى الأعلى مقصوداً وكان ما هو أدنى منه مراداً معه لا مراداً دونه سواء كانت دلالة التركيب عليها متساويةً في الاحتمال والظهور أم كانت متفاوتةً بعضها أظهر من بعض ولو أن تبلغ حدَّ التأويل وهو حمل اللفظ على المعنى المحتمل المرجوح ، أما إذا تساوى المعنيان فالأمرُ أظهرُ))⁽¹⁾ .

(1) التحرير والتنوير : 91/1 - 92 .

الملخص باللغة الإنكليزية

دواعي احتمالية الدلالة النحوية في القرآن الكريم

القرآن الكريم كتابُ الله الذي أنزلهُ على نبيهِ ليكون هدىً ورحمةً للعالمين فأمرنا بتدبره ، ومعرفة معانيه . ويُعدُّ المستوى التركيبي من أهمِّها ، وقد لفتني ما وجدته في مصنفاتِ إعراب القرآن وتفسيره من وفرة الاحتمالات النحوية فلا تكاد تخلو آيةٌ من آيات كتاب الله من احتمالٍ أكثر من وجهٍ في تركيب بعض جملها وهذا قد استنفر عزمي وحقَّر همتي لتناول مفصلاً أساسياً من مفاصل هذه الظاهرة المترامية الأطراف . وهي دواعي هذه الظاهرة فكان عنوانُ هذا البحث ((دواعي احتمالية الدلالة النحوية في القرآن الكريم)) .

وقد اقتضت طبيعة هذه الدواعي أن أقسمه على فصولٍ أربعة مثلت أنماط هذه الدواعي ، سبق هذه الفصول مقدمة ، فتمهيّد عرضتُ فيه مفهوم الاحتمال النحوي الدلالي في القرآن الكريم أصّلتُ فيه لمفهوم الاحتمال الدلالي وصلّته بالنحو . أما الفصل الأول فتناولتُ المفردة من حيث دلالتها المعجمية ، وصيغتها الصرفية ، وما له صلةً ببنية المفردة . في حين ضمّ الفصل الثاني الدواعي التي تتعلق بالتركيب فعالجته فيه التشابه في العلامة الإعرابية ، والتقديم والتأخير ، والحذف ، وتعلق شبه الجملة ، وعود الضمير ، والمطابقة ، والأداء الصوتي ، وتقارب الوظائف النحوية ، والعدول عن الشروط الغالبة للوظائف .

أما الدواعي الخارجية فعرضتُ لها في الفصل الثالث : الدواعي التي تعلق بالمفسّر كالخلاف الفقهي والعقائدي ، والتأويل والإغراق فيه ، والخلاف النحوي ، وتوهم الدلالة ، والروايات .

أما الفصل الأخير فقد عرضتُ فيه لأمرين ، الأول : الدواعي التي تتعلق بالسياق تناولتُ فيه بعض الظواهر المتصلة بالسياق كمرونة السياق ، والتقارب الدلالي ، وأسباب النزول ، وإغفال بعض القرائن السياقية . أما الأمر الآخر فهو تضافر الدواعي ذكرتُ فيها أمثلةً لكيفية انتلاف هذه الدواعي منتجة الاحتمال .

تلت هذه الفصول خاتمةً بنتائج البحث ثم مصادر البحث ومراجعته وتمخض عن هذا البحث مجموعة من النتائج أخصها بما يأتي الاحتمال الدلالي فكرة تنبُع من الاحتياط في تعيين مراد الله تعالى ، وعدم التفريط بدلالات القرآن الكريم . وهي لا تعني جمع دلالات هذه الأوجه وضُمها على أنها مقصودة بل قد تجتمع وقد لا تجتمع . إنّ الجهد الذي بذله علمائنا في التنقيب عن الاحتمالات النحوية التي يحتملها التركيب القرآني هو جهد يستحق الفخر والاعتزاز ، ويدلُّ على عقلية فذة وحرص كبير على استقصاء الدلالات القرآنية ، وهي بَعْدَتْ مُنَاجِمَ للدلالات القرآنية التي قد تظهر لقارئٍ دون آخر على مرِّ العصور ، ويمكنُ أن نحدِّد ثمار هذه الاحتمالات بما يأتي :

أ - إحضار دلالات النصِّ المحتملة أمام المفسِّر لغرض الموازنة ، وهذا نهجٌ سليم للوصول إلى أرقى الدلالات وأصحِّها .

ب - وضعها في متناول يد القارئ الآخر ليختار منها ما يظهر له رجائنه بحسب ما تملي عليه قدراته الفكرية .

ت - بيان المسار الذي سلكه المفسِّر للوصول إلى الدلالة وطريقة تفكيره .

ث - ثمرة غير مباشرة عادت على الدرس اللغويِّ بالنفع الكبير ، فقد مثَّلت الاحتمالات النحوية مدداً سخياً في استواء الصنعة النحوية .

الباحث : شعلان عبد علي

سلطان

الدواعي التي تتعلق بالمفردة

تعدُّ المفردة اللبنة الأساسية التي يُقامُ منها صَرْحُ المعنى ، فهي تحملُ طاقةً دلاليةً تُسهِّمُ في تكوينِ المعنى الدلاليِّ العام بعدَ أنْ تخضعَ لتأثيراتٍ تركيبية وسياقية تجعلُ منها متجة نحوَ دلالةٍ معينة . والمفردة بدالاتيها المعجمية والصرفية تتَّسِمُ بالتعدُّدِ والاحتمال ولا يحسُمُ أمرَ هذا الاحتمالِ إلا السياقُ الذي يُكسِبُ الكلمةَ معنىً محددًا يمثِّلُ القيمةَ الحضورية لها . ولكنْ قد يبقى التركيبُ والسياقُ العام يسمحان بعددٍ من المعاني للمفردة ولا يقطعان بدلالةٍ واحدةٍ مما يؤدي إلى معانٍ تركيبية متعددة . وهذا التعدُّدُ يُنسَبُ إلى المفردة مثلما ينسبُ إلى التركيب والسياق .

وقد يتقاربُ ما أعرضه في هذا الفصل من دواعٍ ، ولكنْ يبقى كلُّ داعٍ يتمتع بخصوصية وتأثير واضحين يسمحان بإفراده .

أولاً : دلالة المفردة :

تنشأ الدلالة النحوية من تعلق مفردات التركيب وارتباطها ببعضها . ونجاح هذا التعلق يتوقف على التواءم بين دلالات هذه المفردات ، ومدى صحة اقترانها في التركيب؛ إذ إن الأصل في ائتلاف الكلمات ائتلاف معانيها أو ترتيبها في النفس (1) .

والخواص الدلالية التي تحملها المفردة تسهم في تحديد نوع الوظيفة النحوية . وعلى أساس منها يُعرف مدى صحة التعلق بباقي عناصر التركيب أو نوع التعلق ؛ لذا يقول ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) : ((أول واجب على المُعرب أن يفهم معنى ما يعرّبه مفرداً أو مركباً)) (2) . ومثلما تسهم دلالة المفردة في تحديد الوظيفة النحوية يوجّه التركيب النحوي دلالة المفردة ويحدّدها ؛ إذ بين المعاني النحوية والمعاني المعجمية من التلازم والتفاعل ما يجعل كلّ فئة تتوضّح بالأخرى (3) ؛ لذا فإنّ اختلاف الوظيفة النحوية قد يؤدي إلى اختلاف الدلالة المرادة من الكلمة في الجملة (4) .

وعلاقة التأثير والتأثير المتبادلة بين الوظيفة النحوية ودلالة المفردة تستلزم لأجل استقامة المعنى ((توافر نوع من التوافق الدلالي يتوازى مع التركيب النحوي لتُصبح الجملة مفهومةً أو لها معنى)) (5) . وأي تنافر دلالي أو عدم تآلف بين مفردات التركيب في توجيه نحويّ معين يقتضي إعادة النظر في العلاقات الرابطة لهذه المفردات ثمّ تغييراً في إسناد الوظائف النحوية لها بما يستقيم مع الصحة الدلالية .

(1) ينظر : دلائل الإعجاز : 51 ، ودلالة الإعراب لدى النحاة القدماء ، د. بتول قاسم ناصر : 41 .
(2) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تح د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله : 684/1 .

(3) ينظر : كتاب الإعراب ، أحمد حاطوم : 26 .

(4) ينظر : النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي : 184 .

(5) العربية والغموض ، د. حلمي خليل : 34 .

(4) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

وقد تقفُ دلالةُ المفردة وسيلةً أكثر حضوراً وفاعلية في خلق الاحتمال، وذلك في الأحوال الآتية:

أ - تعدُّ دلالة المعمول فقد يحصل أن تتعدَّد دلالات المفردة ، ولا يحدِّد التركيبُ دلالةً من بين هذه الدلالات . وهذا التردُّد يُوجبُ تعدداً في توجيهِ وظيفة المفردة ، ففي قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَاحْدًا دِينُهُ الْإِسْلَامُ فَاصْبِرُوا لِحُكْمِ اللَّهِ هَذَا السَّبِيلُ أَسْكَنُ مِنْ أَنْ تُغْنِيَكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَكِنْ لَا يَشَاءُ اللَّهُ أَنْ تَعْلَمُوهُ ﴾ [آل عمران: ٨٤] ، فالدلالةُ على أنَّه لا بدَّ من تعديدها هي:

(54) ذكر المفسرون وجهين في (أحوى) ⁽³⁾ ، الأول : أن تكون صفةً لـ (غُثَاءً) . والآخر: أن تكون حالاً من (المرعى) ، وقد أُخِّرَت الحال عن صاحبها لأجل تناسب الفواصل ⁽⁴⁾ ، وإنما نشأ هذان الوجهان بسبب من دلالة (أحوى) فقد ذُكِرَ لها معنيان ⁽⁵⁾ : شدة السواد وهذا يلائم الغثاء ، وشدة الخضرة وهذا يلائم إخراج المرعى ، فما تحمله المفردة من دالتين ناسب كلُّ منهما توجيهاً معيناً آذن بذلك التعدد .

(1) ينظر : معجم المقاييس في اللغة ، مادة (ذلل) : 383 .

(2) ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، تح: محمد علي النجار : 109/2 ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين البيضاوي : 409/3 ، الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ، السيد عبد الله شير : 428/3.

(3) ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، تح : د. عبد الفتاح شلبي ، علي النجدي ناصف : 256/3 ، الكشف : 740/4 ، مجمع البيان : 369/10 .

(4) ينظر : مغنى اللبيب : 693/2 .

(5) ينظر : المفردات في غريب القرآن ، (حوا) : 141 .

وفي قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَنَّانُ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَزُولَ﴾ (النبا: من الآية 23) ذَكَرَ وجهان ، الأول : أنْ تكونَ (أحقاباً) ظرفَ زمانٍ ، والآخر: أنَّ تكونَ حالاً⁽⁴⁾ ؛ وذلك لأنَّ (أحقاباً) تحتملُ دالّتين، الأولى : أنها جمعُ الحُقُب أي الدهر وهي مدة من الزمان⁽⁵⁾ ، وهذا يناسبُ التوجيهَ الأول ، والثانية : أنها جمعُ حَقَب يقال حَقَبَ العامُّ إذا احتبسَ مطَرُه⁽⁶⁾ ، وهذا يناسبُ التوجيهَ الثاني فيكون (أحقاباً) بمعنى لابئين فيها حَقِيبين مُجَلِّبين .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَنُفِثَ بِهِمْ يَوْمَ ثَمُودَ إِذْ اتَّخَذُوا آلِهَتَهُمُ النُّجُومَ دَلَالًا لِّتِلْكَ اَلْوَيْلَةُ لَهُمُ الَّذِي ظَنَرُوهُم مَّا كَانَتْ اٰيَاتُهُمْ دُلَالَةً عَلَيْهِمْ يُسَاءَلُونَ ﴾ (مريم: من الآية 46) ، تحتمل (ملياً) دلالتين تستلزم كل دلالة توجيهاً يناسبها ، وأصل الملاوة المدة من الدهر ، وعشتُ ملئاً أي مدة طويلة، ثم استعملت استعمالاً آخر فأطلقت كلمة (مليّ) على من عاش بسلام⁽⁷⁾ . فإذا كانت بمعنى المدة الزمنية كانت (ملياً) ظرفاً ، وإن كانت

(1) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تح : د. عبد الجليل عبده شلبي : 241/5 .

(2) ينظر : مجمع البيان : 182/10 .

(3) ينظر : البحر المحيط : 456/10، التحرير والتنوير : 246/30 ، الميزان في تفسير القرآن : 389/20

(4) ينظر : الكشف : 688/4 - 689 ، والتفسير الكبير : 11/ 15 - 16 ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 441/5 .

(5) ينظر : المفردات في غريب القرآن ، مادة (حقب) : 133 .

(6) ينظر : معجم المقاييس في اللغة ، مادة (حقب) : 276 .

(7) ينظر : المفردات في غريب القرآن (ملا) : 474 .

تعني سالماً من الأذى فهي حال (1). والسياق العام لا يحملُ عنصراً حاسماً في تحديد دلالة واحدة من بين دلالاتي (ملياً).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَأْتِيَ بَعْضُ الْأَشْيَاءِ مِنْهَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَأَنْزِلُهَا مِنْ فَخْرِهِمْ﴾ (النساء: 153)، يقول ابن فارس: ((الجيم والهاء والراء أصل واحد، وهو إعلان الشيء وكشفه وعلوه)) (2) ويقول الراجب الأصفهاني: ((جهر: يقال لظهور الشيء بإفراط حاسة البصر أو حاسة السمع)) (3)، ويسبق (جهرأ) عاملان أحدهما يناسب حاسة السمع وهو (قالوا)، وقد نقل السيوطي عن ابن عباس أنه قال بتعلق (جهرة) ب(قالوا) لأنه ((إذا رأوا الله نفسه فقد رأوه، إنما قالوا جهرة أرنا الله، قال هو مقدّم ومؤخّر)) (4)، وهذا لا يسلم له لأنّ التقييد بـ(جهرة) قد يكون للتوكيد أو لبيان نوع الرؤية فهناك رؤية بصرية ورؤية بصيرية. والآخر يناسب حاسة البصر وهو (أرنا)، ومهما يكن فإنّ التوارد الدلالي بين المعمول والعاملين المتقدمين رشح احتمال تعلق (جهرة) بهما (5). وفي هذا المثال اختلف الأمر نوعاً ما؛ إذ إنّ (جهرة) تحتمل معنيين، ولكن كل معنى يناسب عاملاً مختلفاً لا أنّ المعنيين يناسبان عاملاً واحداً متقدماً كما هي حال المثالين السابقين. ولا شك في أنّ تعلق (جهرة) بـ(أرنا) هو الأولى والأقرب والسياق الحالي يرجح ذلك فهم طلبوا رؤية الله عياناً.

(1) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 35/7، تفسير السمعاني، أبو المظفر السمعاني: 295/3 - 269، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 124/3.

(2) معجم المقاييس في اللغة، مادة (جهر): 227، وينظر: التحقيق في كلمات القرآن، العلامة المصطفوي: 151/2.

(3) المفردات في غريب القرآن، مادة (جهر): 108.

(4) معترك الأقران: 130/1.

(5) ينظر: مجمع البيان: 135/3، والبحر المحيط: 121/4.

إنَّ سعةَ المضمون الدلالي لكلمة (شيء) إذ هي ((أعمُّ العام لوقوعه على كلِّ ما يصحُّ أن يُعلَمَ ويُخبرَ عنه، فيقع على القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم)) (2) هي السببُ في تعدد الاحتمال.

ومن الآي التي نلمسُ فيها أثرَ السمات الدلالية للمفردة في تعدد

الاحتمال قوله تعالى: ﴿

النساء : (من الآية 19) فَإِنَّ (كرهاً) مصدرٌ والمصدر يدلُّ على حدثٍ يخلو من ذاتٍ متَّصفة به⁽³⁾ ، وهذا الخلُّ من الذات وسَّع من دلالاته فهو ((لفظٌ واسع كثيرٌ تداوله في الكلام))⁽⁴⁾ وهو الذي سمح بأن تكون (كرهاً) حالاً من الفاعل والمفعول أي مكرهين لهن ، أو كارهات⁽⁵⁾.

ب - تعدد دلالة العامل ، يُمثِّل العاملُ محورَ علاقاتِ البناء النحوي وهو ((المؤثر في تغيير العلاقات بين الكلمات أو يضيفُ جديداً إلى العلاقات أو يؤثر في تشكيل المعاني النحوية))⁽⁶⁾ وقدرته التركيبية ترتبط ارتباطاً

(1) البحر المحيط : 195/3 .

(2) الكشف : 12/2 .

(3) ينظر : شرح ابن عقيل : 91/3 .

(4) نحو القرآن ، د. أحمد عبد الستار الجوارى : 68 .

(5) ينظر : الكشف : 522/1 ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي : 212/1 .

(6) الجملة العربية مكوناتها ، أنواعها ، تحليلها ، محمد إبراهيم عبادة : 21 .

وفي قوله تعالى: ﴿ ۝۱۰۰ ۝۹۹ ۝۹۸ ۝۹۷ ۝۹۶ ۝۹۵ ۝۹۴ ۝۹۳ ۝۹۲ ۝۹۱ ۝۹۰ ۝۸۹ ۝۸۸ ۝۸۷ ۝۸۶ ۝۸۵ ۝۸۴ ۝۸۳ ۝۸۲ ۝۸۱ ۝۸۰ ۝۷۹ ۝۷۸ ۝۷۷ ۝۷۶ ۝۷۵ ۝۷۴ ۝۷۳ ۝۷۲ ۝۷۱ ۝۷۰ ۝۶۹ ۝۶۸ ۝۶۷ ۝۶۶ ۝۶۵ ۝۶۴ ۝۶۳ ۝۶۲ ۝۶۱ ۝۶۰ ۝۵۹ ۝۵۸ ۝۵۷ ۝۵۶ ۝۵۵ ۝۵۴ ۝۵۳ ۝۵۲ ۝۵۱ ۝۵۰ ۝۴۹ ۝۴۸ ۝۴۷ ۝۴۶ ۝۴۵ ۝۴۴ ۝۴۳ ۝۴۲ ۝۴۱ ۝۴۰ ۝۳۹ ۝۳۸ ۝۳۷ ۝۳۶ ۝۳۵ ۝۳۴ ۝۳۳ ۝۳۲ ۝۳۱ ۝۳۰ ۝۲۹ ۝۲۸ ۝۲۷ ۝۲۶ ۝۲۵ ۝۲۴ ۝۲۳ ۝۲۲ ۝۲۱ ۝۲۰ ۝۱۹ ۝۱۸ ۝۱۷ ۝۱۶ ۝۱۵ ۝۱۴ ۝۱۳ ۝۱۲ ۝۱۱ ۝۱۰ ۝۹ ۝۸ ۝۷ ۝۶ ۝۵ ۝۴ ۝۳ ۝۲ ۝۱ ۝﴾

الحج : 45) الخواء أصله الخلوّ ، ((يقال خَوَى بطنه من الطعام يخوي (خَوَى)) (2) ، ويقول ابن فارس : ((الخاء والواو والياء أصل واحد يدلّ على الخلوّ والسقوط ، يقال خوت الدار تخوي ، وخوى النجم إذا سقط)) (3). وهاتان الدالتان اللتان تحملهما مادة (خوى) أثرتا في تعلق الجار والمجرور (على عروشها) ، يقول الرازي : ((فإن فسرنا الخاوي بالساقط كأن المعنى أنها ساقطة على سقوفها ، أي خرّت سقوفها على الأرض ثم تهدّمت حيطانها فسقطت فوق السقوف)) (4) فتكون (على عروشها) متعلقة بـ(خاوية) (5) ((وإن فسرناه بالخالي كأن المعنى أنها

(1) ينظر : التحرير والتنوير : 356/1 .

(2) المفردات في غريب القرآن ، مادة (خوي): 167 .

(3) معجم المقاييس في اللغة، مادة (خوي): 333.

(4) التفسير الكبير : 232/8 .

(5) ينظر : روح المعاني : 158/7.

وقد يكون الاحتمال ناشئاً من الاختلاف في صحة إقامة علاقة ترابط بين مفردات التركيب بحسب الوجه الظاهر، فمنهم من يرى أن دلالة المفردة تتنافر مع المفردة الأخرى فيحاول أن يعيد تنظيم علاقات عناصر التركيب بما لا يؤدي إلى مفارقة دلالية، كما هي الحال في قوله تعالى: ﴿

(1) التفسير الكبير : 232/8 ، وينظر : إرشاد العقل السليم ، أبو السعود العمادي : 111/6 .

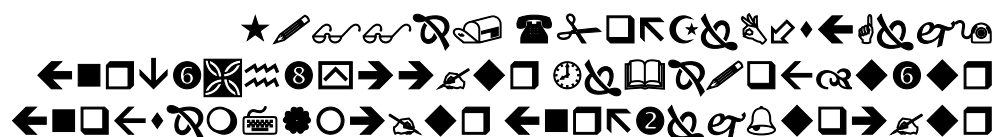
(2) ينظر : روح المعاني : 158/7 .

(3) المفردات في غريب القرآن ، مادة (ملى) : 474 .

(4) كقولہ تعالیٰ: ﴿﴾
 ﴿﴾ (الأعراف : 183 ، القلم : 45) وقولہ تعالیٰ : ﴿﴾
 ﴿﴾ (الرعد: من الآية 32)، وقولہ تعالیٰ: ﴿﴾
 ﴿﴾ (الحج : من الآية 44)، وقولہ تعالیٰ: ﴿﴾
 ﴿﴾ (الحج : من الآية 48).

(5) معاني القرآن وإعرابه : 12/5 .

(6) ينظر : المحرر الوجيز : 189/9 ، التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن أحمد الكلبي : 49/4 ، والميزان في تفسير القرآن : 261/18 .



في ما تعود عليه الضمائر الثلاثة في الأفعال (تعزّروه وتوقّروه ، وتسبّجوه) فذهب بعضهم إلى أنها تعود إلى الله سبحانه وهذا ظاهر ، وذهب آخرون إلى أنّ الأول والثاني للرسول والثالث لله تعالى⁽²⁾ ، والمتأملُ يجد أنّ دلالة الفعلين (تعزروه) (وتوقروه) هي التي أوحى إليهم بهذا التأويل ؛ إذ ظنوا أنّ دلالة الفعلين لا تناسب الذات المقدسة⁽³⁾، ولا أجذبيهما ذلك إذ التعزيز يعني ((النصرَة مع التعظيم))⁽⁴⁾ ، والتوقيير قد أسند إليه تعالى في قوله تعالى ﴿لَا تَقْرَءُ الْقُرْآنَ وَلَا تُصَلِّيَ وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَنْفُسَ وَمَا يَكْسِبُونَ﴾⁽⁵⁾ ، وضعّف الوجه الثاني لأنه يلزم اختلاف الضمائر المتسقة⁽⁶⁾.

ويظهر من هذا أنّ دلالة المفردة تساعد على توافر الأسباب والدواعي للعلائق التركيبية لتأخذ أثرها في تكوين الاحتمال كما لاحظنا

(1) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 152/4 .

(2) ينظر : المحرر الوجيز : 129/5 ، مجمع البيان : 205/9 ، معالم التنزيل في التفسير ، أبو محمد البغوي : 190/4 ، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي : 792/1.

(3) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي : 16 / 404 .

(4) المفردات في غريب القرآن ، مادة (عزر) : 336 .

(5) ينظر : الكشف : 337/4 ، الميزان في تفسير القرآن : 298/18 ، والجديد في تفسير القرآن ، محمد السبزواری : 480/6.

(6) ينظر : الكشف : 337/4 .

في ما سمحت به دلالة المفردة من تعدد احتمال عوالمضمير على أكثر من مرجع .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْمَطَرِ الْمُبَارَكِ ﴾ (المائدة : من الآية 25) وتحديد المعطوف عليه يتوقف على المعنى ، ((ولا تقول في الشيء إذا تقدّمه أمران : إنه معطوف على أحدهما دون الآخر ، وإنه جائز عطفه على كلّ واحد منهما إلا بحسب المعاني))^(١) لذا فقد ذكر الزمخشري في (أخي) أنه معطوف على (إنّ) مع اسمها أو على ضمير الياء أي إني وأخي لا نملك إلا أنفسنا ، أو على ضمير (أملك) أي إني لا أملك أنا وأخي إلا أنفسنا^(٢) ذكر هذه الأوجه بعد أن ذكر الوجه الظاهر القريب وهو العطف على نفسي. وأرى أنّ من دواعي ذلك هو دلالة (ملك) فقد وجدوا في خصائصه الدلالية ما لا يناسب أن يكون معطوفاً على (نفسى) ، لأنّ ذلك يؤدي إلى دخول هارون في ملكية موسى - عليه السلام - والذي يبدو أنّ عطف (أخي) على (نفسى) أقرب . ودخوله في ملك موسى - عليه السلام - دلالة على تمام الطاعة لأخيه وانقياده لأمره ، فالملك ملك طاعة^(٣).

ت - التعدي واللزوم ، ومن تأثير دلالة المفردة في تعدّد الاحتمالات ما نجّه في مسألة تعدي الفعل ولزومه ، فإنّ ((مفهوم التعدي واللزوم يتوقف على طبيعة المعنى المعجمي الذي تدلّ عليه الكلمة المفردة))⁽⁴⁾ ، فالمعنى المعجمي للفعل يحدّد وظائف عناصر التركيب ؛ لأنّ ((الفعل محور الجملة ومركز التركيب فيها والمتحكّم في عناصرها الأساسية ، به يبدأ

(1) الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبي ، تح: د. شوقي ضيف: 49 .

(2) ينظر : الكشف : 656/1 .

(3) ينظر : الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز ، الواحدي : 315/1 ، والتسهيل لعلوم التنزيل : 173/1.

(4) نظام الربط والارتباط : 122 .

التحليلُ وإليه يرجعُ تحديد العناصر التي ترد مع الفعل في الجملة عدداً ونوعاً ، فهو العقدة المركزية أو عقدة العقد⁽¹⁾ .

ففي قوله تعالى:

(الآية 7) تحتمل (زينة) أن تكون مفعولاً به ثانياً وأن تكون مفعولاً لأجله⁽²⁾

، يقول ابن عطية: ((و(زينة) مفعول ثانٍ أو مفعول من أجله بحسب معنى
(جعل))⁽³⁾) فالفعل (جعل) يأتي بمعانٍ متعددة منها: خلق وصوّر ، فإذا
كان بمعنى خلق احتاج إلى مفعول واحد ، ويبقى العنصر الثاني في
التركيب (زينة) فيعربُ مفعولاً لأجله ، أما إذا كان الفعلُ بمعنى صَوّرَ
فيتعدى إلى مفعولين ويكون (زينة) المفعول الثاني، فالفاصل بين كون (زينة)
مفعولاً لأجله وكونها مفعولاً به هو دلالة الفعل (جعل) . والاتساقُ
الدلالِي بين المعمول (زينة) في كلتاوظيفتيهِ والعامل (جعل) بمعنيهِ
المحتملين متوافِرٌ.

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَرَوْنَ كُنُوزَهُمْ فَجَعِلْنَاهُمْ نُفُورًا ﴾ (الأنبياء
: من الآية 30) يقول الألوسي : ((جعل) إن كانت بمعنى (خلق) تعدّت
إلى مفعول واحد ، والمعنى خلقنا من الماء كلّ حيوان متّصفٍ بالحياة
الحقيقية (...)) وإن كانت بمعنى التصيير تعدّت إلى اثنين والمعنى صوّت
كلّ شيء حي متصلاً بالماء أي مخالطاً غير منفك عنه لا يحيا من دونه))
(4). فدلالة الفعل هي المحددة لوظائف عناصر التركيب.

(1) مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، د. محمود أحمد نحلة : 64 .

(2) ينظر: إعراب القرآن، النحاس، تح: د. زهير غازي زاهد: 266/2.

(3) المحرر الوجيز : 497/3 .

(4) روح المعاني : 35/7 .

[illegible]

(1) ينظر : دور الحرف في أداء معنى الجملة ، الصادق خليفة راشد : 252 .

(2) الأدوات النحوية في كتب التفسير ، د. محمود محمد الصغير : 714 .

(3) ينظر : مغنى اللبيب : 897/2 .

(4) ينظر : التعدد والازدواج في العربية مع تحقيق (فعلت وأفعلت) لأبي حاتم السجستاني ، رسالة ماجستير : خليل إبراهيم العطية : 30 .

(5) ينظر : فصول في علم الدلالة ، د. فريد عوض حيدر : 42 .

(6) ينظر : لسان العرب ، مادة (مكر) : 183/5 .

ومن الأمثلة الأخرى قوله تعالى : ﴿ ﷻ ﴾ (الفرقان : من الآية 4) . الفعلُ)
جاءَ(قاصرٌ عن الوصول إلى مفعوله بنفسه في أمثالِ هذه التراكيب * ،
وظاهرُ الاسم المنصوب بعده (ظلماً) أنه يحملُ وظيفة المفعولية ؛ لذا فقد
ذهبَ الزمخشري إلى أنه متعدِّ لتضمُّنه معنى الفعل (فعل) ، يقول : ((
وجاء وأتى يستعملان في معنى فعل ، فيُعَدَّيان تعديته))⁽³⁾ . وذهب
بعضُهُم مذهبَ التكلف والتعسف فجعل (ظلماً) حالاً من الفاعل أي جاءوا
ظالمين⁽⁴⁾.

وأين وظيفة الحالية من وظيفة المفعولية في سياق هذه الآية الكريمة ؟! فالفارق الدلالي بينهما كبيرٌ ؛ لذا فقد وُصِفَ هذا القولُ بالسُّخْفِ (5) .

وقد أوضح ابنُ عاشور الغرضَ البلاغي اللطيف الذي سوَّغَ هذا العدولَ التركيبيَّ فقال: ((و(جاءوا) مستعملٌ في معنى (عملوا) وهو

(1) ينظر : مدارك التنزيل : 338/3 ، والتسهيل لعلوم التنزيل : 338/3 ، إرشاد العقل السليم : 146/7.

(2) ينظر : المحرر الوجيز : 432/4 ، والتفسير الكبير : 227/9 .

[illegible]

(3) الكشف : 269/3 .

(4) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 160/2 ، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين ، سليمان ابن عمر العجيلي الشهير بالجمال : 333/5 .

(5) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 196/15 .

مجازُ العناية بالعمل والقصد إليه ؛ لأنّ من اهتمّ بتحصيل شيء مشى إليه ، وبهذا الاستعمال صحّ تعديته إلى مفعول ((⁽¹⁾).

والفارق الدلالي بين تعدّد دلالة العامل والتضمنين في ظهور الاحتمال أنّ في الأول تكونُ للفعل دلالاتٌ متعددة كلّ منها لها القدرة على إقامة علاقة ارتباطٍ مع عناصر التركيب النحوي لتؤديّ وظيفةً ما . وفي الثاني يشعرُ القارئُ بمغايرةِ أسلوبية وانحراف استعمالٍ للفعل يلفتُ نظره ويجعله يبحثُ عن فعلٍ آخر ذي دلالةٍ قريبة يصحّحُ به التركيبَ بمقتضى القواعد الشائعة لدى النحويين لامساً في الوقت نفسه السدّة الدلالية التي أفرزتها المكونات الدلالية الخاصة بذلك الفعل .

ث - المفعول المطلق ، ومما له صلةً بدلالة المفردة ما نجده في المفعول المطلق ، إذ يشترطُ النحاءُ أن يكونَ ملاقياً عامله في اللفظ ، أو المعنى دون اللفظ(2) ، وفي هذه الحالة تكونُ الصلةُ الدلالية بين الفعل والمصدر المنصوب بعده هي المحددة لوظيفة المصدر ، وكلما زادت السماتُ الدلالية المشتركة قَرُبَ المصدرُ من النصب على المفعولية المطلقة . ففي قوله تعالى : ﴿ ﻭﺃﻧﺘﺎ ﻣﺴﺌﯘﻝﯗ ﺑِﻤﺎ ﻛُﻨﺖَ ﻋﺎﻣِﻠًا ﻓﻲ ﺍﻟْأَرْضِ ﻳَﻮْﻡَ ﺍﻟْحَاكِمَةِ ﴾ (الأنبياء : من الآية 35) نجد أنَّ علاقةَ الفعل (نبلوكم) بالمصدر (فتنة) هي التي تُفصح عن وظيفة المصدر (فتنة) في التركيب . فإن كان المصدرُ بمعنى الفعل صحَّ أن ينتصبَ مفعولاً مطلقاً ، يقول ابن قتيبة (ت 276 هـ): ((أصلُ البلاء الاختبار)) (3) ، ويقول : ((الفتنةُ الاختبارُ)) (1) . ويقول ابن فارس: ((

(1) التحرير والتنوير : 14/19 .

(2) ينظر : شرح الرضي على الكافية ، لمحمد بن الحسن الرضي الاسترابادي ، تح: يوسف حسن عمر : 303/1 ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، محمد بن علي الصبان ، تح: محمود بن الجميل : 163/2 .

(3) تأويل مشكل القرآن ، تح: السيد أحمد صقر : 431 .

ومن الأمثلة الأخرى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَمْثَلِ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مِّثْلًا مَّا هُوَ دُونَ لَفْظِهِ﴾ (سورة نوح : 8) فاحتمل (جهاراً) أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مطلقاً ويحتملُ أَنْ يَكُونَ حالاً (4) ، والذي جَوَّزَ المصدرية الصلة المعنوية بين دعا وجهر، فإنَّ الجهرَ أحد نوعي الدعاء (الجهر والإسرار) ، ونلاحظُ أنَّ المعربين توسَّعوا في هذا الشرط: (ما كان بمعناه دون لفظه) فإنَّ الصلة المعنوية بين (دعا) و(جهاراً) أضعفُ من الصلة بين (نبلو) و(فتنة) ، وقد تدقُّ الصلة الدالية بين المصدر وفعله .

ومن الآيات التي نلمس فيها هذا التوسع في دلالة المفردة قوله تعالى:

(المائدة : من الآية 33) فقد ذكر المفسرون أنّ (فساداً) تحتملُ الحالية أي مفسدين ، والمفعول لأجله أي : للإفْسَادِ ، والمفعول المطلق فتؤول (يسعون) بـ (يفسدون)^(٥). واختار ابن عاشور أنّ يكونَ (فسadaً) مفعولاً به ؛ لأنَّ السعيَ هنا عنده بمعنى الكسب والاجترأح⁽⁶⁾ ، واستغربَ ابنُ عاشور من التوسع في دلالة (سعى) الذي يقتضيه اعرابُ (فساداً) مفعولاً مطلقاً ، فهو يقتضى أنّ يكونَ سعى بمعنى (أفسد)

(1) المصدر نفسه : 433 .

(2) معجم المقاييس في اللغة ، (فتن) : 835 .

(3) ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ، تح: عادل عبد الموجود وآخرين : 85/5 .

(4) ينظر : الفتوحات الإلهية : 121/8 .

(5) ينظر : الكشف : 661/1 ، والبحر المحيط : 240/4 .

(6) ينظر : التحرير والتنوير : 93/5.

((ولا يُعرَفُ استعمالُ سعى بمعنى أفسد))⁽¹⁾ . ولستُ أدري ما الغرابة في هذا الموضع بالخصوص دون غيره ، وكثيرٌ من المفردات التي أعربت مفعولاً مطلقاً قامت على توسع يماثل هذا التوسع . فأين دلالة (صبر) من دلالة (ابتغى) حتى تحتُمَل (ابتغاء) في قوله تعالى : ﴿

﴿

﴿ (الرد : من الآية 22) المفعول المطلق⁽²⁾ ، وأين دلالة (شهوة) من دلالة (أتى) حتى تحتُمَل (شهوة) المفعول المطلق⁽³⁾ في قوله تعالى : ﴿

﴿ (الأعراف: من الآية 81) ؟ .

والذي يبدو لي أنّ النحاة توسّعوا كثيراً في مسألة التشابه الدلالي بين المفعول المطلق وعامله . والتحليل الدلالي للعلاقة المعنوية التي تربط بين المفعول المطلق وعامله في النحو العربي يُظهر أنها مختلفة درجةً ونوعاً . فالتقارب الدلالي بين (نبلو) و(فتنة) واضحة، وبين (دعا) و(جهره) أقل وضوحاً ، أما بين (سعى) و(فساداً) فهي أقل وضوحاً بكثير .

ومن الأمثلة الواضحة على تغاير علاقة الفعل بمعموله (المفعول المطلق) ما نجده في قوله تعالى : ﴿ (المرسل : من الآية 83) فالفعل (أسلم) يتناسب دلاليّاً مع المصدر (طوعاً) بدرجة أعلى من تناسب الفعل مع المصدر المعطوف (كرهاً) . يبدو أنّ هذا هو الذي جعل كثيراً من

(1) التحرير والتنوير : 93/5 .

(2) ينظر : المحرر الوجيز : 309/3 .

(3) ينظر : التفسير الكبير : 310/5 ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 73/3 ، روح المعاني : 170/8 .

المفسرين يقتصرون في الإعراب على الحالية⁽¹⁾ ؛ لأنه في حالة إعراب (طوعاً) مفعولاً مطلقاً سيؤدي ذلك إلى أن يُعطَفَ على المصدر المناسب دلاليّاً للفعل بدرجة أكبر مصدرٌ آخر أقل مناسبةً وهذا يخلق نوعاً من الركاقة وعدم الانسجام⁽²⁾ .

ونلاحظُ مما سبق أنّ تأثيرَ المعنى المعجمي في التحليل النحوي كبيرٌ ويأخذُ أشكالاً مختلفةً ، تارةً يتركزُ التأثير على العامل ، وأخرى على المعمول وفي كلتا الحالين لا بدّ من تناسبٍ بينهما يسمحُ بذلك .

ثانياً : تعدد وظائف الأدوات

ذكرنا في ما سبق أنّ دلالة المفردة المعجمية لها أثرٌ كبيرٌ في تحديد وظيفتها النحوية ، إلا أنّ من المفردات ما يخلو من الدلالة المعجمية وهي

(1) ينظر : الكشف : 407/1 ، التفسير الكبير : 281/3 ، مدارك التنزيل : 164/1 ، فتح القدير الجامع بين

فني الرواية والدراية في علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني : 357 / 1.

(2) ينظر : روح المعاني : 205/2 .

إِنَّ مَا اتَّسَمَتْ بِهِ الْأَدَوَاتُ مِنْ خَصَائِصٍ سَهَّلَ أَنْ تَلْتَقِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَدَاةٍ فِي مَبْنَى وَاحِدٍ وَأَنْ تَعْرِىَ عَنْ وَظَائِفَ مُتَعَدِّدَةٍ بِحَسَبِ مَا يُدْلِي بِهِ السِّيَاقُ ، فَالَوَاوُ تَأْتِي عَاطِفَةً وَلِلْقِسْمِ وَلِلْاِسْتِنْفَافِ وَلِلْحَالِيَةِ ، وَ(مَا) تَأْتِي نَافِيَةً وَاسْتِفْهَامِيَّةً وَمَوْصُولَةً وَمَصْدَرِيَّةً مِثْلًا ، وَصُعُوبَةُ تَحْدِيدِ دَلَالَتِهَا تَكْمُنُ فِي أَنَّ مَعَانِيَهَا تُؤْخَذُ مِنْ خِلَالِ فَهْمِ تَعَلُّقِ الْأَدَاةِ بِعُنَاوَرِ الْجُمْلَةِ ، وَالتَّعَلُّقُ قَرِينَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ فَهِيَ أَصْعَبُ فِي الْكُشْفِ وَالِاسْتِنْبَاطِ مِنَ الْقَرِينَةِ اللَّفْظِيَّةِ .

ففي قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ فَيَهْبِطُ بِهِ الْحَيَاةَ كُلَّهَا لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٩] ، فإننا نجد أن كلمة "هو" هي في الحقيقة اسم إشارة يعود على الله تعالى ، وهو الذي هو الغاي والآخر .

بين النفي والاستفهام⁽⁵⁾ ولاشكّ في أنّ كَوْن المعنيين يُوَدِّيَان بأداة ذات مبنى واحد له أثرٌ في الاحتمال ، زيادةً على أنّ معنى النفي قريبٌ من معنى الاستفهام الإنكارى . والسياق الكلى يستوعبُ المعنيين .

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَأْتِيَ بَعْضُ الْأَشْيَاءِ مِنْ بَعْضٍ﴾

(1) الأدوات النحوية في كتب التفسير : 45 .

(2) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : 125، ودراسات في الأدوات النحوية، د. مصطفى النحاس: 26.

(3) الأدوات النحوية في كتب التفسير : 45 .

(4) اللغة العربية معناها ومبناها : 127 .

(5) ينظر : الكشف : 354/2 ، والمحرم الوجيز : 145/3 ، والبحر المحيط : 110/6 .

(66). (ما) تحتملُ الأوجهَ الآتيةَ ⁽¹⁾: الأول: :النفى ، أي وما يتبعون حقيقةَ الشركاء وإن سموها شركاء ؛ لأنَّ شركةَ الله في الربوبية محالٌ .
الثاني : الاستفهام بمعنى أيَّ شيء يتبعون ، و(شركاء) على هذا نصب
(بـ) (يدعون)

الثالث: اسم موصول معطوف على (من).

والسياق العام يستوعبُ هذه المعاني .

ومن الأدوات التي تحملُ معانيَ متعددةً (الواو) ، فهي تأتي للقسم ، وللعطف، وللحال ، وللاستئناف ، وقد يستوعبُ السياق القرآني أكثرَ من معنى من هذه المعاني نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَدْرِي سُبْحَانَ اللَّهِ خَالِدٌ بُقْدًا لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُ شَيْءٍ وَلَا كُنَّ عِلَّةٌ لِمِثْلِهِ شَيْءٌ فَاللَّهُ بَارَكُ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة النجم: 86-90] .

(طه :من الآية72) فالواو تحتملُ العطف ، أي : لن نوثرِكَ على ما جاءنا من البَيِّنَات ولا على الله وتحتمل القسمَ بمعنى لن نوثرِكَ على ما جاءنا والله ، أى يحلف بالله على ذلك (2) .

وقد تحتمل العطف والحالية نحو قوله تعالى: ﴿لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِائَةُ أَلْفٍ وَمِنْهُ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (الزخرف : من الآية 51) فالواو في (وهذه الأنهار) تحتمل العطف ، وقد تكون حالة⁽³⁾.

ومن الأمثلة أيضاً اللام فهي تأتي للأمر جازمة ، وللتعليل بمعنى كي . وقد يحتمل النصّ الأمرين ⁽⁴⁾ كما في قوله تعالى : ﴿ ﷻ → ﷼ ⬢ ◻ ﴾ .

(1) ينظر : الكشف : 340/2 ، والبيان في غريب إعراب القرآن : 416/1 ، وإرشاد العقل السليم : 521/3 - 522 .

(2) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 300/3 ، والكشاف : 78/3 ، والمحرر الوجيز : 53/4 .

(3) ينظر : الكشف : 260/4 ، والبحر المحيط : 381/9 ، وروح المعاني : 260/4 .

(4) ينظر : المحرر الوجيز : 47/5 .

الزخرف : من الآيتين 12- 13 .

ومن ذلك أيضاً ما نلاحظه من تعدد معاني حروف الجر إذ تتداخل معاني هذه الحروف فيؤدي الحرف الواحد أكثر من معنى ويؤدي المعنى الواحد بأكثر من حرف⁽¹⁾ ، وهذا التداخل يشير إلى وجود قاسم دلالي مشترك تشترك فيه هذه الأدوات يمكنها في ظل سياق ما أن تحتل ، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا يَمْكُرُ الْكَافِرُ لِيَقُولَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا رَبِّيَ إِنِّي أَخَذْتُ مِنَ اللَّهِ ميثاقاً بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (البقرة : من الآية 65) إذ احتملت (في) الظرفية والسببية ، أي اعتدوا في يوم السبت أو لأجل ما أوجبه احترام السبت من قطع العمل⁽²⁾.

إن ما ذكرناه من أمثلة يشير إلى أن هذه الأدوات بسبب من اتحاد لفظها وخلوها من الدلالة المعجمية تعددت الاحتمالات في وظائفها ، بل قد يكون خلوها من الدلالة المعجمية هو المسوغ لتقارب وظائفها .

ثالثاً : الصيغة الصرفية :

يعدُّ الدرس الصرفي مقدمةً للدرس النحوي ؛ إذ ليس له ((من المباني إلا ما يقدمه له الصرف))⁽³⁾ . فالصرف يُعنى ببنية الكلمة لأجل توظيفها في التراكيب النحوية ؛ لذا لا غرو أن نجد المتقدمين من علماء العربية تشتمل مؤلفاتهم على مزيج من هذين العلمين ، ويقدمون للدرس النحوي باب صرفي هو الكلام وما يتألف منه⁽⁴⁾ ؛ ذلك لأن مباني

(1) ينظر : مجال الفعل الدلالي ومعنى حرف الجر المصاحب ، د. إبراهيم الدسوقي : 19 - 20 .

(2) ينظر : التحرير والتنوير : 403/3 .

(3) اللغة العربية معناها ومبناها : 37 .

(4) ينظر : المرجع نفسه : 178 .

والنظام النحوي في إقامته العلاقات المعنوية بين مفردات التركيب لا يُجيزُ أن يشغل أيُّ مبنىٍ صرفيٍّ الوظيفةَ النحويةَ ؛ لأنَّ كلَّ وظيفةٍ تحتاجُ إلى مبانٍ ذات سماتٍ صرفيّةٍ خاصة تكونُ قادرةً على الوفاء بمطالبِ هذه الوظيفة النحوية ، ف((السماتُ الصرفية ذاتُ أثرٍ في وسمِ الكلمة المفردة بسماتٍ نحوية))⁽²⁾.

إنّ هذا التلازم بين مباني المفردات ووظائفها في التركيب قد يؤسّس لتعدد الاحتمالات في تلك الوظائف ، ولك إذا ما جاءت المفردات على صيغ خاصة تسمح بالاحتمال ، ومن ذلك :

أ - اشتراك الوظائف النحوية في الصيغة الصرفية أصالة : فقد تشترك وظيفتان أو أكثر في صيغة خاصة أصالة كما هي الحال في المفعول المطلق والمفعول لأجله فهما يستلزمان المصدرية يقول الرضي (ت686هـ) : ((اعلم أنّ المفعول له لا يكون إلا مصدراً))⁽³⁾ ، وفي حاشية الصبان : ((والمفعول المطلق لا يكون إلا مصدراً))⁽⁴⁾ . بل صرح بقرب العلاقة بينهما بسبب المصدرية ، فالمفعول لأجله ((أقرب إلى المفعول المطلق بكونه مصدراً))⁽⁵⁾ وبسبب من ذلك نجد كثرة احتمال التراكيب لهاتين الوظيفتين كما في قوله تعالى : ﴿ ۝٢٣ ۝٢٤ ۝٢٥ ۝٢٦ ۝٢٧ ۝٢٨ ۝٢٩ ۝٣٠ ۝٣١ ۝٣٢ ۝٣٣ ۝٣٤ ۝٣٥ ۝٣٦ ۝٣٧ ۝٣٨ ۝٣٩ ۝٤٠ ۝٤١ ۝٤٢ ۝٤٣ ۝٤٤ ۝٤٥ ۝٤٦ ۝٤٧ ۝٤٨ ۝٤٩ ۝٥٠ ۝٥١ ۝٥٢ ۝٥٣ ۝٥٤ ۝٥٥ ۝٥٦ ۝٥٧ ۝٥٨ ۝٥٩ ۝٦٠ ۝٦١ ۝٦٢ ۝٦٣ ۝٦٤ ۝٦٥ ۝٦٦ ۝٦٧ ۝٦٨ ۝٦٩ ۝٧٠ ۝٧١ ۝٧٢ ۝٧٣ ۝٧٤ ۝٧٥ ۝٧٦ ۝٧٧ ۝٧٨ ۝٧٩ ۝٨٠ ۝٨١ ۝٨٢ ۝٨٣ ۝٨٤ ۝٨٥ ۝٨٦ ۝٨٧ ۝٨٨ ۝٨٩ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ﴾ (مريم : من الآية 90) . (هداً)

(2) نظام الربط والارتباط : 120 .

(3) شرح الرضى على الكافية : 336/1 .

(4) حاشية الصبان : 159/2

(5) المصدر نفسه : 179/2 .

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْكَوْكَبُ﴾ **(الأنبياء : من الآية 35) (فتنة)** تحتلُّ المفعول المطلق والمفعول لأجله **(2).** ولاشكَّ في أنَّ المصدرية ليست عاملاً وحيداً ، بل هي عاملٌ سمحت العامل آخر هو التناسبُ بين دلالة العامل والمعمول ليأخذ أثره.

ب - اشتراك الوظائف النحوية في الصيغة الصرفية عند النياية : قد يُشترطُ في الوظيفة النحوية مبنى صرفيٌّ خاصٌ تتضحُ به دالّتها تمامَ الوضوح ، وقد ينوبُ عنه مبنى آخر ذو سماتٍ مخالفة ، وذلك في باب التسمُّح النحوي ، فيؤدي ذلك إلى التردد بين وظيفتين نحويتين أو أكثر من تلك الوظائف التي يكونُ مبنى عناصرها عنصراً حاسماً - أو يكاد - في تحديدها كما هي الحال في وظيفتي الحال والتمييز . إذ يُشترطُ في الحال الاشتقاقُ ، وفي التمييز الجمودُ. ولكنَّ النظامَ النحوي سمحَ بمجيء الحال جامدةً إذ ((انَّ حقَّ الحال الاشتقاقُ وحقَّ التمييز الجمودُ وقد يتعاكسان فتأتي الحالُ جامدةً كـ (هذا مالُكُ ذهباً) ، ويأتي التمييزُ مشتقاً نحو لله درّه (فارساً)) (3) . وبسببِ هذا التسمُّح النحوي تداخلتْ وظيفتا الحال والتمييز

[illegible]

(1) ينظر : مدارك التنزيل : 48/3 ، روح المعاني : 455/8 .

(2) ينظر : البحر المحيط: 7 / 428

(3) حاشية الصبان : 301/2 ، وينظر : النحو الوافي ، عباس حسن : 369/2 .

(4) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : 243/1 ، والبحر المحيط : 523/3 - 524 .

في (مثلاً) التمييز والحالية⁽¹⁾ على الرغم من جمودها.

وَيُشْتَرَطُ فِي الْحَالِ الْإِشْتِقَاقُ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَلَكِنْ يَصِحُّ أَنْ تَأْتِيَ
مَصْدَرًا وَقَدْ جُمُوهُورُ النَّحَاةِ ذَلِكَ خِلَافَ الْأَصْلِ (2) عَلَى الرَّغْمِ مِنْ
شِيوعِهِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَجَوَازِ مَجِيئِهَا مَصْدَرًا هَيَّا لَهَا أَنْ تَتَدَاخَلَ مَعَ
الْمَفْعُولِ لِأَجَلِهِ وَالْمَفْعُولِ الْمَطْلُوقِ الَّذِينَ تُشْتَرَطُ فِيهِمَا الْمَصْدَرِيَّةُ ، وَنَجْدُ
أَثَرَ هَذَا وَاسِعًا فِي تَعْدِيدِ الْإِحْتِمَالِ فِي مَصَنَّفَاتِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ .

فمثلاً قوله تعالى: ﴿ ۞ ۝۱ ۝۲ ۝۳ ۝۴ ۝۵ ۝۶ ۝۷ ۝۸ ۝۹ ۝۱۰ ۝۱۱ ۝۱۲ ۝۱۳ ۝۱۴ ۝۱۵ ۝۱۶ ۝۱۷ ۝۱۸ ۝۱۹ ۝۲۰ ۝۲۱ ۝۲۲ ۝۲۳ ۝۲۴ ۝۲۵ ۝۲۶ ۝۲۷ ۝۲۸ ۝۲۹ ۝۳۰ ۝۳۱ ۝۳۲ ۝۳۳ ۝۳۴ ۝۳۵ ۝۳۶ ۝۳۷ ۝۳۸ ۝۳۹ ۝۴۰ ۝۴۱ ۝۴۲ ۝۴۳ ۝۴۴ ۝۴۵ ۝۴۶ ۝۴۷ ۝۴۸ ۝۴۹ ۝۵۰ ۝۵۱ ۝۵۲ ۝۵۳ ۝۵۴ ۝۵۵ ۝۵۶ ۝۵۷ ۝۵۸ ۝۵۹ ۝۶۰ ۝۶۱ ۝۶۲ ۝۶۳ ۝۶۴ ۝۶۵ ۝۶۶ ۝۶۷ ۝۶۸ ۝۶۹ ۝۷۰ ۝۷۱ ۝۷۲ ۝۷۳ ۝۷۴ ۝۷۵ ۝۷۶ ۝۷۷ ۝۷۸ ۝۷۹ ۝۸۰ ۝۸۱ ۝۸۲ ۝۸۳ ۝۸۴ ۝۸۵ ۝۸۶ ۝۸۷ ۝۸۸ ۝۸۹ ۝۹۰ ۝۹۱ ۝۹۲ ۝۹۳ ۝۹۴ ۝۹۵ ۝۹۶ ۝۹۷ ۝۹۸ ۝۹۹ ﴾ (الممتحنة : من الآية 1) تُحتملُ في (جهاداً) الحالُ والمفعول لأجله⁽³⁾ ومجيءُ الكلمة بصيغة المصدر سمحَ بذلك الاحتمالَ ولو قيل (مجاهدين) لما احتُملَ أن تكونَ مفعولاً لأجله . وفي قوله تعالى: ﴿ ۞ ۝۱ ۝۲ ۝۳ ۝۴ ۝۵ ۝۶ ۝۷ ۝۸ ۝۹ ۝۱۰ ۝۱۱ ۝۱۲ ۝۱۳ ۝۱۴ ۝۱۵ ۝۱۶ ۝۱۷ ۝۱۸ ۝۱۹ ۝۲۰ ۝۲۱ ۝۲۲ ۝۲۳ ۝۲۴ ۝۲۵ ۝۲۶ ۝۲۷ ۝۲۸ ۝۲۹ ۝۳۰ ۝۳۱ ۝۳۲ ۝۳۳ ۝۳۴ ۝۳۵ ۝۳۶ ۝۳۷ ۝۳۸ ۝۳۹ ۝۴۰ ۝۴۱ ۝۴۲ ۝۴۳ ۝۴۴ ۝۴۵ ۝۴۶ ۝۴۷ ۝۴۸ ۝۴۹ ۝۵۰ ۝۵۱ ۝۵۲ ۝۵۳ ۝۵۴ ۝۵۵ ۝۵۶ ۝۵۷ ۝۵۸ ۝۵۹ ۝۶۰ ۝۶۱ ۝۶۲ ۝۶۳ ۝۶۴ ۝۶۵ ۝۶۶ ۝۶۷ ۝۶۸ ۝۶۹ ۝۷۰ ۝۷۱ ۝۷۲ ۝۷۳ ۝۷۴ ۝۷۵ ۝۷۶ ۝۷۷ ۝۷۸ ۝۷۹ ۝۸۰ ۝۸۱ ۝۸۲ ۝۸۳ ۝۸۴ ۝۸۵ ۝۸۶ ۝۸۷ ۝۸۸ ۝۸۹ ۝۹۰ ۝۹۱ ۝۹۲ ۝۹۳ ۝۹۴ ۝۹۵ ۝۹۶ ۝۹۷ ۝۹۸ ۝۹۹ ﴾ (مريم : من الآية 90) أجاز المفسرون زيادةً على الوجهين اللذين سبق ذكرهما (المفعول له والمفعول المطلق) أجازوا الحال⁽⁴⁾.

ويُشترطُ في النعت الاشتقاقُ عند جمهورِ النحاة⁽⁵⁾ ، والنعتُ بالمصدر خلافُ الأصل⁽⁶⁾ . ومخالفةُ هذا الأصلُ في حالات التجوُّز التي أباحها النظامُ النحويُّ لغايات بلاغية تسمحُ باحتمال وظيفة أخرى، ففي قوله

تعالى:

(1) ينظر : البحر المحيط : 139/6 .

(2) ينظر : حاشية الخصري على شرح ابن عقيل ، الخصري : 487/4 .

(3) ينظر : إعراب القرآن للنحاس: 412/3، ومجمع البيان : 499/9 .

(4) ينظر : فتح القدير : 435/3 .

(5) ينظر : شرح الرضی : 89/2 ، شرح المفصل : 602/3 .

(6) ينظر: شرح ابن عقيل: 91/2 .

لا أقعد الجبنَ عن الهيجاءِ ولو توالى تَزْمُرُ الأعداءِ (4).

ومن الأمثلة التي يظهر فيها أثر التسمُّح في مبنى المفردة في تعدد الاحتمال قوله تعالى :

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا رَسُولَهُ ﴾

(الأنبياء : من الآية 31) فقد ذهب الزمخشري إلى أن (فجاجاً) نعتٌ لـ(سبلاً) في الأصل فلما تقدّمت أصبحت حالاً⁽⁵⁾ ؛ والغاية من ذلك الإعلامُ بأنه تعالى حين خلقها خلقها على تلك الصفة⁽⁶⁾. ومنهم من ذهب إلى أن (سبلاً) بدلٌ من (فجاجاً) التي هي مفعول به⁽⁷⁾

(1) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : 2/205 ، معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : 3/319 ، الكشف : 3/121 ، إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين الدرويش : 5/39 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 7 / 435، وروح المعاني : 53/7 ، التحرير والتنوير : 62/17 .

(3) ينظر : شرح ابن عقيل : 84/2 ، وحاشية الصبان : 183/2 .

(4) الرجز بلا نسبة ، ينظر شرح ابن عقيل : 84/2 ، شرح الأشموني : 217/1 ، وينظر : المعجم المفصل في شواهد العربية : 14/9 .

(5) ينظر :الكشاف : 115/3 - 116 ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 92/4 .

(6) ينظر : الكشف : 116/3.

(7) ينظر : معالم التنزيل في التفسير : 243/3 ، وزاد المسير في علوم التفسير ، أبو الفرج جمال الدين بن علي الجوزي : 349/5 ، وتفسير الجلالين ، محمد بن أحمد و عبد الرحمن بن أبي بكر المحلي و السيوطي : 423/1

، وذلك لأنَّ ((الفجّ قد لا يكونُ طريقاً نافذاً مسلوكةً)) (1) فجيء بالبديل لبيان أنها نافذة مسلوكة .

ويبدو أنَّ الاختلاف هنا أساسه كلمة (فج) ؛ فمن لحظ فيها معنى الوصفية أجاز أن تكونَ حالاً . ومن عاملها على أنها اسمٌ جامد يخلو من الوصف لم يُجز ذلك ، ولا سيما أنَّ كلمة (فج) وردت موصوفةً في قوله تعالى: ﴿ ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ﴾ (الحج : من الآية 27) والموصوف لا يقع صفةً .

ومن المسائل التي يكونُ للصيغة الصرفية أثرٌ في الإفضاء إلى الاحتمال فيها مجيء اسم المصدر مفعولاً مطلقاً ؛ ذلك أنَّ المصدر يدلُّ على الحدث المجرد مباشرة ، واسم المصدر يدل على لفظ الحدث لا الحدث أي يدلُّ على معنى المصدرية (2) ، وبتعبير الرضي هو ((اسم العين مستعملاً بمعنى المصدر)) (3) وقد رجَّح الدكتور فاضل السامرائي ((أنَّ الأصل في اسم المصدر أن لا يدلَّ على الحدث بل وُضِعَ للدلالة على الاسم)) (4) لكنه قد يُستعمل أحياناً للدلالة على الحدث . إنَّ هذا الاستعمال المزودج بين كونه اسمَ الحدث وكونه يدلُّ على الحدث أحياناً جعلَ المفسرين يحتملون فيه المفعول به لأنه اسم لعين الحدث ، والمفعول المطلق لأنه يدل على الحدث كما في قوله تعالى : ﴿

﴿ (المائدة: من الآية 12) (قرضاً) قد يكون مفعولاً به ثانياً ويكون اسماً للمال المقرض أي مالاً حلالاً طيباً ، وقد يكون مفعولاً مطلقاً والمعنى

(1) فتح القدير : 405/3 .

(2) ينظر : شرح شذور الذهب ، ابن هشام الأنصاري ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد : 528/1 ، والنحو الوافي : 166/3 .

(3) شرح الرضي على الكافية : 412/3 .

(4) معاني النحو : 143/3 .

ت - أن تكون صيغة المفردة الصرفية ذات طابع احتمالي واستعمالها في تركيب معين قد يؤدي إلى احتمال وظيفتين نحويتين إحداها تناسب الاحتمال الأول للصيغة والأخرى تناسب الاحتمال الثاني كما في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَرَوْنَ الْعِلْمَ أَنَّ الْمَوْلَىٰ إِلَهُهُمَا فَكَفَّ الْوَجْهَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يُعْسِفُونَ ﴾ (الإسراء : من الآية 46) إذ تحتل (نفوراً) أن تكون حالاً وأن تكون مفعولاً مطلقاً ، يقول الزجاجُ : (((نفوراً) : يحتمل مذهبين أحدهما المصدر ، والمعنى ولّوا نافرين نفوراً ، ويجوز أن يكون نفوراً جمع نافر ، فيكون نافر ونفور ، مثل شاهد وشهود)) (3) .

إنّ احتمالَ صيغة (فُعُول) أنْ تكونَ مصدرًا للفعل اللازم الذي على وزن (فَعَلَ) مثل سجد سجوداً ، وأنْ تكونَ جمع (فاعل) هو الذي أسهم في تعدد وظيفة (نفوراً) النحوية داخل التركيب .

وعلى غرار ذلك احتملت كلمة (دحوراً) في قوله تعالى : ﴿

﴿ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ (الصافات من الآيتين 8-9) المفعول لأجله والحالية

(4)

ومنہ ایضاً قوله تعالى:

(1) ينظر : إرشاد العقل السليم : 15/3 ، روح المعاني : 88/6 .

(2) ينظر : الجملة العربية والمعنى : 175 .

(3) معاني القرآن وإعرايه : 199/3 ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : 2 / 243 ، وحاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي ، محمد بن مصلح الدين القوجوي : 390/5 .

(4) ينظر : مدارك التنزيل : 17/4 ، التسهيل لعلوم التنزيل : 168/3 ، فتح القدير : 484/4 .

(المؤمنون : 29)، يقولُ مكيّ بن أبي طالب (ت437هـ) : ((من ضمّ الميم جعله مصدراً من أنزل إذ قبله (أنزلني) ومعناه إنزالاً مباركاً ، ويجوز أن يكون اسماً للمكان كأنه قال : أنزلني مكاناً أو موضعاً فهو مفعول به لا ظرف كأنه قال اجعل لي مكاناً))⁽¹⁾.

ففي الوجه الأول يكونُ المراد طلبُ البركة من الله تعالى في الحدث نفسه وهو نزوله ، وفي الوجه الثاني يكونُ المراد طلبُ البركة في المكان الجديد الذي أرسَتْ عليه سفينة نوح - عليه السلام - . وكلا الأمرين مطلوبٌ ، والسياق القرآني لا يأبى معنى من المعنيين ، مما يجعل الترجيح أمراً صعباً⁽²⁾. ومثله أيضاً ما ذكر في كلمة (مبواً) من قوله تعالى: ﴿

﴿ ٩٣ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٥ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٩ ٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٥ ٧٤ ٧٣ ٧٢ ٧١ ٧٠ ٦٩ ٦٨ ٦٧ ٦٦ ٦٥ ٦٤ ٦٣ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨ ٥٧ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾

الآية 93) (3) (يونس : من

ث - الاختلاف في دلالة صيغة العامل : قد لا يكونُ الاحتمالُ ناشئاً بسبب صيغة المفردة الواقعة معمولاً ولكن بسبب الاختلاف في مبنى العامل ؛ إذ هو مركزُ التعلُّق وبحسب دلالاته الناشئة من صيغته ودلالاته المعجمية يكونُ ما يحتاجه من معمولات

ففي قوله تعالى: ﴿ ﴿ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾ ﴾ (النجم : 54) ((التضعيف في (غشّاه) يحتمل أن يكون للتعديّة فتكون (ما) مفعولاً ثانياً والفاعل ضميره تعالى ، ويحتمل أن يكون للتكثير والمبالغة فتكون (ما) هي الفاعل)) (4) فاحتمالُ (ما) الفاعلية والمفعولية بسبب احتمال دلالة صيغة عامله .

(1) مشكل إعراب القرآن ، تح : د. حاتم صالح الضامن : 499/2 - 500 .

(2) ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، د. عبد الحميد هندأوي : 136 .

(3) ينظر : التفسير الكبير : 298/6 ، التبيان في إعراب القرآن : 33/2 .

(4) روح المعاني : 70/9 .

ج - أن تكون صيغة العامل ذات طابع احتمالي، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ هَبْ رُوحَكَ إِلَىٰ ذَاكَ الرَّجُلِ الْمَذْمُونِ إِنَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [التكوير: ٢٧] ، ﴿ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَئِنْ رَفَعْتَ يَدَكَ عَنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَذْنَبُوا غَيْرَ الذَّنْبِ الَّذِي كَانُوا يَعْتَمِدُونَ ﴾ [النحل: ٩١] ، ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِنَظَرِهِمْ نَاظِرٌ ﴾ [الحجر: ٨٥] ، ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِدُنا بِاللَّيْلِ فَنَجَوْنَا الْبَارِئِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٤] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ [الشعراء: ١٠٦] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تُفْكِرُونَ ﴾ [الشعراء: ١٠٧] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تُصَيِّرُونَ ﴾ [الشعراء: ١٠٨] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تُدْرِكُونَ ﴾ [الشعراء: ١٠٩] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تُؤَكَّدُونَ ﴾ [الشعراء: ١١٠] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تُؤَكَّدُونَ ﴾ [الشعراء: ١١١] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تُؤَكَّدُونَ ﴾ [الشعراء: ١١٢] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تُؤَكَّدُونَ ﴾ [الشعراء: ١١٣] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تُؤَكَّدُونَ ﴾ [الشعراء: ١١٤] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تُؤَكَّدُونَ ﴾ [الشعراء: ١١٥] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تُؤَكَّدُونَ ﴾ [الشعراء: ١١٦] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تُؤَكَّدُونَ ﴾ [الشعراء: ١١٧] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تُؤَكَّدُونَ ﴾ [الشعراء: ١١٨] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تُؤَكَّدُونَ ﴾ [الشعراء: ١١٩] ، ﴿ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تُؤَكَّدُونَ ﴾ [الشعراء: ١٢٠] .

(أفعل) الفعلية والاسمية ، وكلاهما يستدعي في التركيب وظائف تخالف الأخرى ، لذا فالـ(أمدأ) يحتمل التمييز والمفعول به^(٢) . وقد رفض الزمخشري أن يكون (أحصى) اسم تفضيل ؛ لأن (أفعل) من الفعل غير الثلاثي ليس قياسياً^(٣)، في حين رفض ابن هشام الأنصاري ذلك لأن شرط التمييز المنصوب بعد (أفعل) أن يكون فاعلاً في المعنى ، والأمد هنا بمعنى المفعول^(٤).

(4) ينظر : مغنى اللبيب : 781/2 .

وإذا كَانَ الأصلُ في المبنى الصرفي أنْ يكونَ قرينةً لتحديد الوظيفة النحوية ورفع الاحتمال ، فإنَّ ما ذكرناه من أمثلة يُوَكِّدُ أنَّ هذه القرائن قد تتراجعُ عن هذه الوظيفة وتتحوَّلُ إلى أداةٍ لخلق الاحتمال وتعدد الوجوه⁽¹⁾ ، وهو مع ذلك يعدُّ شكلاً من أشكال طواعية النظام الصرفي في اللغة العربية لخلق الدلالات المتعددة

رابعاً : فقدان العلامة الإعرابية أو خفاؤها:

تعدُّ العلامة الإعرابية من أهمِّ القرائنِ النحوية التي تحدِّد وظائف الكلمات عند انتظامها في التركيب ، وقد نالت عنايةً لم تنلها أية قرينة أخرى ، ويكاد الدرس النحوي - ولا سيما عند القدماء - يدور مدار هذه القرينة ؛ وذلك لأنها قرينة لفظية تتميز بها الدلالات المعنوية للعناصر النحوية ، يقول الزجاجي (ت 337هـ) : ((اعلم أنَّ الأسماء لما كانت تعتورُها المعاني فتكونُ فاعلةً ومفعولةً ومضافةً ومضافاً إليها ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلةً على هذه المعاني بل كانت مشتركةً جُعِلَتْ حركات الإعراب فيها تنبئُ عن هذه المعاني))⁽²⁾ . وقد سمحت هذه القرينة بحرية التنقُّل للعناصر النحوية محافظةً على وظائفها الدلالية من دون لبسٍ مكسبةً بذلك النظام النحوي مرونةً كافيةً لتوليد المعاني المتعددة .

وقد تغيب هذه القرينة عن عناصر التركيب النحوي مما يجعلها ((تسلكُ سلوكاً تركيبياً مغايراً))⁽³⁾ وذلك في :
أ - الكلمات المبنية فهي غُفِّلَ من العلامات الإعرابية ، وتلزمُ حالاً واحدة ، وقد لجأت العربية إلى الاستعانة بقرينة أخرى هي (الرتبة) لسدِّ فراغ فقدان قرينة الإعراب في كثيرٍ من الأحيان⁽¹⁾ .

(1) ينظر : دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها ، لطيفة إبراهيم النجار : 188.

(2) الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ، تح : د. مازن المبارك : 69 - 70 .

(3) اللسانيات واللغة العربية، د. عبد القادر الفاسي الفهري : 194 .

ج - في المصدر المؤول كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْمِلْهُنَّ أَثْقَالَهُنَّ﴾ (الأعراف: 5) . (أن قالوا) لا تحمل علامة إعرابية وهي تؤول بمصدر يكون اسماً لـ (كان) أو خبراً لها (5)؛ وذلك لأن طرف الإسناد الآخر (دعواهم) هو اسم مقصور . فلا يُدرى أيهما اسم كان وأيهما خبرها ، وقد رجح الزجاج أن يكون (دعواهم) خبراً مقدماً ؛ وذلك لعدم اتصال تاء التانيث بـ (كان) فلو كان قوله (دعواهم) اسماً لاتّصلت التاء على الأفضل ، زيادةً على أن هذا التركيب له نظائره الشائعة في القرآن الكريم وكلام العرب التي تحمل ما يقطع بتوجيه واحد (6) ، واستظهر

(1) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 224، وينظر : الموقعية في النحو العربي ، دراسة سياقية ، د. حسين رفعت حسين : 141 .

(2) شرح الرضى على الكافية : 33/1 .

(3) المقصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تح: كاظم بحر المرجان : 150/1 .

(4) ينظر : التوجيه الصوتي في دراسة النحو العربي ، علامات الإعراب والبناء أنموذجاً ، أطروحة دكتوراه ، عقيل رحيم اللامي : 96 .

(5) ينظر : الكشف : 84/2 .

(6) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 258/2 ، والتحرير والتنوير : 20/8 ، ومن الأمثلة القرآنية قوله تعالى : ﴿ ۝۱۰۰ ۝۱۰۱ ۝۱۰۲ ۝۱۰۳ ۝۱۰۴ ۝۱۰۵ ۝۱۰۶ ۝۱۰۷ ۝۱۰۸ ۝۱۰۹ ۝۱۱۰ ۝۱۱۱ ۝۱۱۲ ۝۱۱۳ ۝۱۱۴ ۝۱۱۵ ۝۱۱۶ ۝۱۱۷ ۝۱۱۸ ۝۱۱۹ ۝۱۲۰ ۝۱۲۱ ۝۱۲۲ ۝۱۲۳ ۝۱۲۴ ۝۱۲۵ ۝۱۲۶ ۝۱۲۷ ۝۱۲۸ ۝۱۲۹ ۝۱۳۰ ۝۱۳۱ ۝۱۳۲ ۝۱۳۳ ۝۱۳۴ ۝۱۳۵ ۝۱۳۶ ۝۱۳۷ ۝۱۳۸ ۝۱۳۹ ۝۱۴۰ ۝۱۴۱ ۝۱۴۲ ۝۱۴۳ ۝۱۴۴ ۝۱۴۵ ۝۱۴۶ ۝۱۴۷ ۝۱۴۸ ۝۱۴۹ ۝۱۵۰ ۝۱۵۱ ۝۱۵۲ ۝۱۵۳ ۝۱۵۴ ۝۱۵۵ ۝۱۵۶ ۝۱۵۷ ۝۱۵۸ ۝۱۵۹ ۝۱۶۰ ۝۱۶۱ ۝۱۶۲ ۝۱۶۳ ۝۱۶۴ ۝۱۶۵ ۝۱۶۶ ۝۱۶۷ ۝۱۶۸ ۝۱۶۹ ۝۱۷۰ ۝۱۷۱ ۝۱۷۲ ۝۱۷۳ ۝۱۷۴ ۝۱۷۵ ۝۱۷۶ ۝۱۷۷ ۝۱۷۸ ۝۱۷۹ ۝۱۸۰ ۝۱۸۱ ۝۱۸۲ ۝۱۸۳ ۝۱۸۴ ۝۱۸۵ ۝۱۸۶ ۝۱۸۷ ۝۱۸۸ ۝۱۸۹ ۝۱۹۰ ۝۱۹۱ ۝۱۹۲ ۝۱۹۳ ۝۱۹۴ ۝۱۹۵ ۝۱۹۶ ۝۱۹۷ ۝۱۹۸ ۝۱۹۹ ۝۲۰۰ ۝۲۰۱ ۝۲۰۲ ۝۲۰۳ ۝۲۰۴ ۝۲۰۵ ۝۲۰۶ ۝۲۰۷ ۝۲۰۸ ۝۲۰۹ ۝۲۱۰ ۝۲۱۱ ۝۲۱۲ ۝۲۱۳ ۝۲۱۴ ۝۲۱۵ ۝۲۱۶ ۝۲۱۷ ۝۲۱۸ ۝۲۱۹ ۝۲۲۰ ۝۲۲۱ ۝۲۲۲ ۝۲۲۳ ۝۲۲۴ ۝۲۲۵ ۝۲۲۶ ۝۲۲۷ ۝۲۲۸ ۝۲۲۹ ۝۲۳۰ ۝۲۳۱ ۝۲۳۲ ۝۲۳۳ ۝۲۳۴ ۝۲۳۵ ۝۲۳۶ ۝۲۳۷ ۝۲۳۸ ۝۲۳۹ ۝۲۴۰ ۝۲۴۱ ۝۲۴۲ ۝۲۴۳ ۝۲۴۴ ۝۲۴۵ ۝۲۴۶ ۝۲۴۷ ۝۲۴۸ ۝۲۴۹ ۝۲۵۰ ۝۲۵۱ ۝۲۵۲ ۝۲۵۳ ۝۲۵۴ ۝۲۵۵ ۝۲۵۶ ۝۲۵۷ ۝۲۵۸ ۝۲۵۹ ۝۲۶۰ ۝۲۶۱ ۝۲۶۲ ۝۲۶۳ ۝۲۶۴ ۝۲۶۵ ۝۲۶۶ ۝۲۶۷ ۝۲۶۸ ۝۲۶۹ ۝۲۷۰ ۝۲۷۱ ۝۲۷۲ ۝۲۷۳ ۝۲۷۴ ۝۲۷۵ ۝۲۷۶ ۝۲۷۷ ۝۲۷۸ ۝۲۷۹ ۝۲۸۰ ۝۲۸۱ ۝۲۸۲ ۝۲۸۳ ۝۲۸۴ ۝۲۸۵ ۝۲۸۶ ۝۲۸۷ ۝۲۸۸ ۝۲۸۹ ۝۲۹۰ ۝۲۹۱ ۝۲۹۲ ۝۲۹۳ ۝۲۹۴ ۝۲۹۵ ۝۲۹۶ ۝۲۹۷ ۝۲۹۸ ۝۲۹۹ ۝۳۰۰ ۝۳۰۱ ۝۳۰۲ ۝۳۰۳ ۝۳۰۴ ۝۳۰۵ ۝۳۰۶ ۝۳۰۷ ۝۳۰۸ ۝۳۰۹ ۝۳۱۰ ۝۳۱۱ ۝۳۱۲ ۝۳۱۳ ۝۳۱۴ ۝۳۱۵ ۝۳۱۶ ۝۳۱۷ ۝۳۱۸ ۝۳۱۹ ۝۳۲۰ ۝۳۲۱ ۝۳۲۲ ۝۳۲۳ ۝۳۲۴ ۝۳۲۵ ۝۳۲۶ ۝۳۲۷ ۝۳۲۸ ۝۳۲۹ ۝۳۳۰ ۝۳۳۱ ۝۳۳۲ ۝۳۳۳ ۝۳۳۴ ۝۳۳۵ ۝۳۳۶ ۝۳۳۷ ۝۳۳۸ ۝۳۳۹ ۝۳۴۰ ۝۳۴۱ ۝۳۴۲ ۝۳۴۳ ۝۳۴۴ ۝۳۴۵ ۝۳۴۶ ۝۳۴۷ ۝۳۴۸ ۝۳۴۹ ۝۳۵۰ ۝۳۵۱ ۝۳۵۲ ۝۳۵۳ ۝۳۵۴ ۝۳۵۵ ۝۳۵۶ ۝۳۵۷ ۝۳۵۸ ۝۳۵۹ ۝۳۶۰ ۝۳۶۱ ۝۳۶۲ ۝۳۶۳ ۝۳۶۴ ۝۳۶۵ ۝۳۶۶ ۝۳۶۷ ۝۳۶۸ ۝۳۶۹ ۝۳۷۰ ۝۳۷۱ ۝۳۷۲ ۝۳۷۳ ۝۳۷۴ ۝۳۷۵ ۝۳۷۶ ۝۳۷۷ ۝۳۷۸ ۝۳۷۹ ۝۳۸۰ ۝۳۸۱ ۝۳۸۲ ۝۳۸۳ ۝۳۸۴ ۝۳۸۵ ۝۳۸۶ ۝۳۸۷ ۝۳۸۸ ۝۳۸۹ ۝۳۹۰ ۝۳۹۱ ۝۳۹۲ ۝۳۹۳ ۝۳۹۴ ۝۳۹۵ ۝۳۹۶ ۝۳۹۷ ۝۳۹۸ ۝۳۹۹ ۝۴۰۰ ۝۴۰۱ ۝۴۰۲ ۝۴۰۳ ۝۴۰۴ ۝۴۰۵ ۝۴۰۶ ۝۴۰۷ ۝۴۰۸ ۝۴۰۹ ۝۴۱۰ ۝۴۱۱ ۝۴۱۲ ۝۴۱۳ ۝۴۱۴ ۝۴۱۵ ۝۴۱۶ ۝۴۱۷ ۝۴۱۸ ۝۴۱۹ ۝۴۲۰ ۝۴۲۱ ۝۴۲۲ ۝۴۲۳ ۝۴۲۴ ۝۴۲۵ ۝۴۲۶ ۝۴۲۷ ۝۴۲۸ ۝۴۲۹ ۝۴۳۰ ۝۴۳۱ ۝۴۳۲ ۝۴۳۳ ۝۴۳۴ ۝۴۳۵ ۝۴۳۶ ۝۴۳۷ ۝۴۳۸ ۝۴۳۹ ۝۴۴۰ ۝۴۴۱ ۝۴۴۲ ۝۴۴۳ ۝۴۴۴ ۝۴۴۵ ۝۴۴۶ ۝۴۴۷ ۝۴۴۸ ۝۴۴۹ ۝۴۵۰ ۝۴۵۱ ۝۴۵۲ ۝۴۵۳ ۝۴۵۴ ۝۴۵۵ ۝۴۵۶ ۝۴۵۷ ۝۴۵۸ ۝۴۵۹ ۝۴۶۰ ۝۴۶۱ ۝۴۶۲ ۝۴۶۳ ۝۴۶۴ ۝۴۶۵ ۝۴۶۶ ۝۴۶۷ ۝۴۶۸ ۝۴۶۹ ۝۴۷۰ ۝۴۷۱ ۝۴۷۲ ۝۴۷۳ ۝۴۷۴ ۝۴۷۵ ۝۴۷۶ ۝۴۷۷ ۝۴۷۸ ۝۴۷۹ ۝۴۸۰ ۝۴۸۱ ۝۴۸۲ ۝۴۸۳ ۝۴۸۴ ۝۴۸۵ ۝۴۸۶ ۝۴۸۷ ۝۴۸۸ ۝۴۸۹ ۝۴۹۰ ۝۴۹۱ ۝۴۹۲ ۝۴۹۳ ۝۴۹۴ ۝۴۹۵ ۝۴۹۶ ۝۴۹۷ ۝۴۹۸ ۝۴۹۹ ۝۵۰۰ ۝۵۰۱ ۝۵۰۲ ۝۵۰۳ ۝۵۰۴ ۝۵۰۵ ۝۵۰۶ ۝۵۰۷ ۝۵۰۸ ۝۵۰۹ ۝۵۱۰ ۝۵۱۱ ۝۵۱۲ ۝۵۱۳ ۝۵۱۴ ۝۵۱۵ ۝۵۱۶ ۝۵۱۷ ۝۵۱۸ ۝۵۱۹ ۝۵۲۰ ۝۵۲۱ ۝۵۲۲ ۝۵۲۳ ۝۵۲۴ ۝۵۲۵ ۝۵۲۶ ۝۵۲۷ ۝۵۲۸ ۝۵۲۹ ۝۵۳۰ ۝۵۳۱ ۝۵۳۲ ۝۵۳۳ ۝۵۳۴ ۝۵۳۵ ۝۵۳۶ ۝۵۳۷ ۝۵۳۸ ۝۵۳۹ ۝۵۴۰ ۝۵۴۱ ۝۵۴۲ ۝۵۴۳ ۝۵۴۴ ۝۵۴۵ ۝۵۴۶ ۝۵۴۷ ۝۵۴۸ ۝۵۴۹ ۝

أبو حيان أن يكونَ المقدَّم هو الاسم والمتأخِّر هو الخبر⁽¹⁾.
إنَّ انعدامَ التَّلَوَّنِ الإعرابي في الحالات التي ذكرناها يفضي إلى صعوبة تحديد الوظيفة النحوية ؛ إذ يُلجأ إلى القرائن السياقية الأخرى ، وهي قرائن تعتمد - في الغالب - على العلاقات الترابطية بين عناصر الجملة ، أي هي قرائن معنوية ذهنية مجردة بخلاف الإعراب فهو ((مظهرٌ لفظيٌّ خارجي للعلاقات الداخلية في التركيب النحوي))⁽²⁾ ، وبتعبير الدكتور الجواري الإعراب هو: ((قرينُ النِّظْمِ وسليُّ التركيب ، بل هو دليله الأظهر في الألفاظ المفردة))⁽³⁾.

ومما يزيدُ صعوبة تحديدهلوظائف النحوية بعدَ خفاءِ الإعراب أنَّ هناك تواصلًا دقيقاً بين العلامة الإعرابية والسياق القريب والبعيد⁽⁴⁾ ، فقرينةُ الإعراب لا تُفصِّحُ عن المعاني الحقيقية الأولية التي غايتها الإخبار والتي يمكنُ الوصولُ إليها عن طريق القرائن السياقية القريبة فحسب بل إنها تفصحُ أيضاً عن المعاني الثانوية والبلاغية التي غايتها التأثير⁽⁵⁾ ، وتحديدُ المعاني الثانوية من دون قرينةِ الإعراب أمرٌ يحتاجُ إلى ذوقٍ لغويٍّ خاص.

إنَّ ظهورَ العلامة الإعرابية يغنيانا عن التردد بين الحالات الإعرابية المختلفة ويحصر الذهن في العلاقات المعنوية ذات الحالة الواحدة كالرفع مثلاً ، غير أنَّ خفاءها أو فقدانها يجعلُ دائرة الموازنة بين الوظائف النحوية التي يمكنُ أن تحملها العناصرُ أوسع ، إذ تشملُ الحالاتِ الإعرابية الثلاث : الرفع و النصب والجر .

(1) ينظر : البحر المحيط : 13/5 .

(2) الدلالة عند ابن جني ، د. عبد الكريم مجاهد : 169 ، مجلة الدارة ، السعودية السنة التاسعة ، العدد 1 ، 1983م.

(3) نحو المعاني : 34 .

(4) ينظر : النحويون والقرآن ، د. خليل بن بيان الحسون : 317 .

(5) ينظر : دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء : 252 .

ومن الأمثلة التي تُذكر ما وردَ في قوله تعالى : ﴿ ۝۸ ۝۹ ۝۱۰ ۝۱۱ ۝۱۲ ۝۱۳ ۝۱۴ ۝۱۵ ۝۱۶ ۝۱۷ ۝۱۸ ۝۱۹ ۝۲۰ ۝۲۱ ۝۲۲ ۝۲۳ ۝۲۴ ۝۲۵ ۝۲۶ ۝۲۷ ۝۲۸ ۝۲۹ ۝۳۰ ۝۳۱ ۝۳۲ ۝۳۳ ۝۳۴ ۝۳۵ ۝۳۶ ۝۳۷ ۝۳۸ ۝۳۹ ۝۴۰ ۝۴۱ ۝۴۲ ۝۴۳ ۝۴۴ ۝۴۵ ۝۴۶ ۝۴۷ ۝۴۸ ۝۴۹ ۝۵۰ ۝۵۱ ۝۵۲ ۝۵۳ ۝۵۴ ۝۵۵ ۝۵۶ ۝۵۷ ۝۵۸ ۝۵۹ ۝۶۰ ۝۶۱ ۝۶۲ ۝۶۳ ۝۶۴ ۝۶۵ ۝۶۶ ۝۶۷ ۝۶۸ ۝۶۹ ۝۷۰ ۝۷۱ ۝۷۲ ۝۷۳ ۝۷۴ ۝۷۵ ۝۷۶ ۝۷۷ ۝۷۸ ۝۷۹ ۝۸۰ ۝۸۱ ۝۸۲ ۝۸۳ ۝۸۴ ۝۸۵ ۝۸۶ ۝۸۷ ۝۸۸ ۝۸۹ ۝۹۰ ۝۹۱ ۝۹۲ ۝۹۳ ۝۹۴ ۝۹۵ ۝۹۶ ۝۹۷ ۝۹۸ ۝۹۹ ﴾ (سورة البقرة : من

الآيتين 43-44) . يقولُ الزمخشري: (((الذين يؤمنون) إما موصولٌ بالمتقين على أنه صفةٌ مجرورةٌ أو مدحٌ منصوبٌ أو مرفوعٌ بتقدير أعني الذين يؤمنون أو هم الذين يؤمنون . وأما مقتطعٌ عن المتقين مرفوعٌ على الابتداء مخبر عنه بـ(أولئك على هدى) ((⁽¹⁾ . والفارقُ بين ما تفرزه هذه الاحتمالاتُ من معانٍ دقيقٍ ، فهي معانٍ ثانويةٌ بلاغيةٌ ، وهذا ما يجعلُ الموازنةَ بينها أمراً صعباً يحتاجُ إلى تأملٍ وذوقٍ قد يختلفُ من مفسرٍ إلى آخر ؛ لذا نجدُ السكاكي (ت626 هـ) يرجحُ الرفعَ على الاستئناف ، يقول: ((والفضلُ من هذه الوجوه الاستئنافُ ... لجهاتٍ فتأملها))⁽²⁾ ، وجعلَ هذا الوجهَ أدخلَ في البلاغة ((لكون الاستئناف على هذا الوجه منطوياً على بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا به))⁽³⁾ . في حين اختارَ السمينُ الحلبي (ت756 هـ) الجرَّ على الإتيان لكونه أظهرَ الوجوه⁽⁴⁾ .

والمعنى المستفاد من قطع النعت لا يغيّرُ مغايرةً تامةً المعنى المستفاد من النعت ، وإنما يتضمّنُ القطعُ معنى إضافياً وهو دلالةُ المدح أو الذم التي تزداد على المعنى الأساسي⁽⁵⁾ . وهذا يعني أنّ الفارقَ دقيقٌ وقد لا يظهرُ في السياق فيبقى الوجهان محتملين .

ولهذا تكثرُ هذه الوجوه التي ذكرناها في الآيات التي تبدأ بالاسم الموصول (الذي أو الذين) حتى قال السيوطي : ((كلُّ ما في القرآن من

(1) الكشف : 79/1 .

(2) مفتاح العلوم ، تح : عبد الحميد هندوي : 374 .

(3) المصدر نفسه : 375 .

(4) ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : 95/1 .

(5) ينظر : الاستئناف في كتاب سيبويه (درس في النحو والدلالة) ، د. حسين عبد المقصود : 41 - 42 ، مجلة علوم اللغة ، المجلد الثامن ، العدد 1 ، 2005 .

(الذي والذين) يجوزُ فيه الوصلُ بما قبله نعتاً والقطعُ على أنه خبر إلا في سبعة مواضع (((1) .

ومما لفتَ النظرَ من هذه الأوجه التي تُذكرُ في الاسم الموصول القطعُ عن النعت ، فقد ربطَ بعضُ النحاة دلالةَ النعت المقطوع بمسألة صوتية هي أنَّ الصفةَ المقطوعة تثيرُ انتباهَ السامع وتدعوه إلى تعرّفِ سبب المخالفة في الإعراب ، جاء في حاشية الشيخ ياسين على التصريح : ((فإن قلت ما وجهُ دلالة مثل هذا النصب أو الرفع إلى ما يقصد به من مدح أو ذم أو ترحم؟ قلت: إنَّ في الافتتان لمخالفة الإعراب وغير المألوف زيادة تنبيه ، وإيقاظ للسامع وتحريك من رغبته في الاستماع)) (2)، ويقول أبو السعود (ت982هـ) : ((فقد حُولِفَ للافتتان أي للتفنُّن المُوجب لإيقاظ السامع وتحريكه إلى الجدِّ في الإصغاء فإنَّ تغييرَ الكلام المُسوق لمعنى من المعاني وصرفه عن سنن السلوك ينبئُ عن اهتمام جديشأنه من المتكلم ويستجلبُ مزيدَ رغبةٍ فيه من المخاطب)) (3).

أقولُ إنَّ ما يُوقظُ الذهنَ ويخلقُ الافتتان هو مخالفة الصفة لموصوفها في الحركة ، وهذا ما يسترعي انتباه العربي وهو غيرُ متوافر هنا؛ لأنَّ الموصولَ لا تظهرُ عليه الحركة ، فأَيُّ افتتانٍ وأَيُّ إيقاظٍ في هذه الأمثلة ؟ ! . وهذا يعني أنَّ هذا التوجيه الصوتي قاصرٌ عن استيعاب كلِّ الحالات التركيبية للعناصر التي تحملُ وظيفةَ القطع .

وفي قوله تعالى: ﴿ ۝١٠٠ ۝١٠١ ۝١٠٢ ۝١٠٣ ۝١٠٤ ۝١٠٥ ۝١٠٦ ۝١٠٧ ۝١٠٨ ۝١٠٩ ۝١١٠ ۝١١١ ۝١١٢ ۝١١٣ ۝١١٤ ۝١١٥ ۝١١٦ ۝١١٧ ۝١١٨ ۝١١٩ ۝١٢٠ ۝١٢١ ۝١٢٢ ۝١٢٣ ۝١٢٤ ۝١٢٥ ۝١٢٦ ۝١٢٧ ۝١٢٨ ۝١٢٩ ۝١٣٠ ۝١٣١ ۝١٣٢ ۝١٣٣ ۝١٣٤ ۝١٣٥ ۝١٣٦ ۝١٣٧ ۝١٣٨ ۝١٣٩ ۝١٤٠ ۝١٤١ ۝١٤٢ ۝١٤٣ ۝١٤٤ ۝١٤٥ ۝١٤٦ ۝١٤٧ ۝١٤٨ ۝١٤٩ ۝١٥٠ ۝١٥١ ۝١٥٢ ۝١٥٣ ۝١٥٤ ۝١٥٥ ۝١٥٦ ۝١٥٧ ۝١٥٨ ۝١٥٩ ۝١٦٠ ۝١٦١ ۝١٦٢ ۝١٦٣ ۝١٦٤ ۝١٦٥ ۝١٦٦ ۝١٦٧ ۝١٦٨ ۝١٦٩ ۝١٧٠ ۝١٧١ ۝١٧٢ ۝١٧٣ ۝١٧٤ ۝١٧٥ ۝١٧٦ ۝١٧٧ ۝١٧٨ ۝١٧٩ ۝١٨٠ ۝١٨١ ۝١٨٢ ۝١٨٣ ۝١٨٤ ۝١٨٥ ۝١٨٦ ۝١٨٧ ۝١٨٨ ۝١٨٩ ۝١٩٠ ۝١٩١ ۝١٩٢ ۝١٩٣ ۝١٩٤ ۝١٩٥ ۝١٩٦ ۝١٩٧ ۝١٩٨ ۝١٩٩ ۝٢٠٠ ۝٢٠١ ۝٢٠٢ ۝٢٠٣ ۝٢٠٤ ۝٢٠٥ ۝٢٠٦ ۝٢٠٧ ۝٢٠٨ ۝٢٠٩ ۝٢١٠ ۝٢١١ ۝٢١٢ ۝٢١٣ ۝٢١٤ ۝٢١٥ ۝٢١٦ ۝٢١٧ ۝٢١٨ ۝٢١٩ ۝٢٢٠ ۝٢٢١ ۝٢٢٢ ۝٢٢٣ ۝٢٢٤ ۝٢٢٥ ۝٢٢٦ ۝٢٢٧ ۝٢٢٨ ۝٢٢٩ ۝٢٣٠ ۝٢٣١ ۝٢٣٢ ۝٢٣٣ ۝٢٣٤ ۝٢٣٥ ۝٢٣٦ ۝٢٣٧ ۝٢٣٨ ۝٢٣٩ ۝٢٤٠ ۝٢٤١ ۝٢٤٢ ۝٢٤٣ ۝٢٤٤ ۝٢٤٥ ۝٢٤٦ ۝٢٤٧ ۝٢٤٨ ۝٢٤٩ ۝٢٥٠ ۝٢٥١ ۝٢٥٢ ۝٢٥٣ ۝٢٥٤ ۝٢٥٥ ۝٢٥٦ ۝٢٥٧ ۝٢٥٨ ۝٢٥٩ ۝٢٦٠ ۝٢٦١ ۝٢٦٢ ۝٢٦٣ ۝٢٦٤ ۝٢٦٥ ۝٢٦٦ ۝٢٦٧ ۝٢٦٨ ۝٢٦٩ ۝٢٧٠ ۝٢٧١ ۝٢٧٢ ۝٢٧٣ ۝٢٧٤ ۝٢٧٥ ۝٢٧٦ ۝٢٧٧ ۝٢٧٨ ۝٢٧٩ ۝٢٨٠ ۝٢٨١ ۝٢٨٢ ۝٢٨٣ ۝٢٨٤ ۝٢٨٥ ۝٢٨٦ ۝٢٨٧ ۝٢٨٨ ۝٢٨٩ ۝٢٩٠ ۝٢٩١ ۝٢٩٢ ۝٢٩٣ ۝٢٩٤ ۝٢٩٥ ۝٢٩٦ ۝٢٩٧ ۝٢٩٨ ۝٢٩٩ ۝٣٠٠ ۝٣٠١ ۝٣٠٢ ۝٣٠٣ ۝٣٠٤ ۝٣٠٥ ۝٣٠٦ ۝٣٠٧ ۝٣٠٨ ۝٣٠٩ ۝٣١٠ ۝٣١١ ۝٣١٢ ۝٣١٣ ۝٣١٤ ۝٣١٥ ۝٣١٦ ۝٣١٧ ۝٣١٨ ۝٣١٩ ۝٣٢٠ ۝٣٢١ ۝٣٢٢ ۝٣٢٣ ۝٣٢٤ ۝٣٢٥ ۝٣٢٦ ۝٣٢٧ ۝٣٢٨ ۝٣٢٩ ۝٣٣٠ ۝٣٣١ ۝٣٣٢ ۝٣٣٣ ۝٣٣٤ ۝٣٣٥ ۝٣٣٦ ۝٣٣٧ ۝٣٣٨ ۝٣٣٩ ۝٣٤٠ ۝٣٤١ ۝٣٤٢ ۝٣٤٣ ۝٣٤٤ ۝٣٤٥ ۝٣٤٦ ۝٣٤٧ ۝٣٤٨ ۝٣٤٩ ۝٣٥٠ ۝٣٥١ ۝٣٥٢ ۝٣٥٣ ۝٣٥٤ ۝٣٥٥ ۝٣٥٦ ۝٣٥٧ ۝٣٥٨ ۝٣٥٩ ۝٣٦٠ ۝٣٦١ ۝٣٦٢ ۝٣٦٣ ۝٣٦٤ ۝٣٦٥ ۝٣٦٦ ۝٣٦٧ ۝٣٦٨ ۝٣٦٩ ۝٣٧٠ ۝٣٧١ ۝٣٧٢ ۝٣٧٣ ۝٣٧٤ ۝٣٧٥ ۝٣٧٦ ۝٣٧٧ ۝٣٧٨ ۝٣٧٩ ۝٣٨٠ ۝٣٨١ ۝٣٨٢ ۝٣٨٣ ۝٣٨٤ ۝٣٨٥ ۝٣٨٦ ۝٣٨٧ ۝٣٨٨ ۝٣٨٩ ۝٣٩٠ ۝٣٩١ ۝٣٩٢ ۝٣٩٣ ۝٣٩٤ ۝٣٩٥ ۝٣٩٦ ۝٣٩٧ ۝٣٩٨ ۝٣٩٩ ۝٤٠٠ ۝٤٠١ ۝٤٠٢ ۝٤٠٣ ۝٤٠٤ ۝٤٠٥ ۝٤٠٦ ۝٤٠٧ ۝٤٠٨ ۝٤٠٩ ۝٤١٠ ۝٤١١ ۝٤١٢ ۝٤١٣ ۝٤١٤ ۝٤١٥ ۝٤١٦ ۝٤١٧ ۝٤١٨ ۝٤١٩ ۝٤٢٠ ۝٤٢١ ۝٤٢٢ ۝٤٢٣ ۝٤٢٤ ۝٤٢٥ ۝٤٢٦ ۝٤٢٧ ۝٤٢٨ ۝٤٢٩ ۝٤٣٠ ۝٤٣١ ۝٤٣٢ ۝٤٣٣ ۝٤٣٤ ۝٤٣٥ ۝٤٣٦ ۝٤٣٧ ۝٤٣٨ ۝٤٣٩ ۝٤٤٠ ۝٤٤١ ۝٤٤٢ ۝٤٤٣ ۝٤٤٤ ۝٤٤٥ ۝٤٤٦ ۝٤٤٧ ۝٤٤٨ ۝٤٤٩ ۝٤٥٠ ۝٤٥١ ۝٤٥٢ ۝٤٥٣ ۝٤٥٤ ۝٤٥٥ ۝٤٥٦ ۝٤٥٧ ۝٤٥٨ ۝٤٥٩ ۝٤٦٠ ۝٤٦١ ۝٤٦٢ ۝٤٦٣ ۝٤٦٤ ۝٤٦٥ ۝٤٦٦ ۝٤٦٧ ۝٤٦٨ ۝٤٦٩ ۝٤٧٠ ۝٤٧١ ۝٤٧٢ ۝٤٧٣ ۝٤٧٤ ۝٤٧٥ ۝٤٧٦ ۝٤٧٧ ۝٤٧٨ ۝٤٧٩ ۝٤٨٠ ۝٤٨١ ۝٤٨٢ ۝٤٨٣ ۝٤٨٤ ۝٤٨٥ ۝٤٨٦ ۝٤٨٧ ۝٤٨٨ ۝٤٨٩ ۝٤٩٠ ۝٤٩١ ۝٤٩٢ ۝٤٩٣ ۝٤٩٤ ۝٤٩٥ ۝٤٩٦ ۝٤٩٧ ۝٤٩٨ ۝٤٩٩ ۝٥٠٠ ۝٥٠١ ۝٥٠٢ ۝٥٠٣ ۝٥٠٤ ۝٥٠٥ ۝٥٠٦ ۝٥٠٧ ۝٥٠٨ ۝٥٠٩ ۝٥١٠ ۝٥١١ ۝٥١٢ ۝٥١٣ ۝٥١٤ ۝٥١٥ ۝٥١٦ ۝٥١٧ ۝٥١٨ ۝٥١٩ ۝٥٢٠ ۝٥٢١ ۝٥٢٢ ۝٥٢٣ ۝٥٢٤ ۝٥٢٥ ۝٥٢٦ ۝٥٢٧ ۝٥٢٨ ۝٥٢٩ ۝٥٣٠ ۝٥٣١ ۝٥٣٢ ۝٥٣٣ ۝٥٣٤ ۝٥٣٥ ۝٥٣٦ ۝٥٣٧ ۝٥٣٨ ۝٥٣٩ ۝٥٤٠ ۝٥٤١ ۝٥٤٢ ۝٥٤٣ ۝٥٤٤ ۝٥٤٥ ۝٥٤٦ ۝٥٤٧ ۝٥٤٨ ۝٥٤٩ ۝٥٥٠ ۝٥٥١ ۝٥٥٢ ۝٥٥٣ ۝٥٥٤ ۝٥٥٥ ۝٥٥٦ ۝٥٥٧ ۝٥٥٨ ۝٥٥٩ ۝٥٦٠ ۝٥٦١ ۝٥٦٢ ۝٥٦٣ ۝٥٦٤ ۝٥٦٥ ۝٥٦٦ ۝٥٦٧ ۝٥٦٨ ۝٥٦٩ ۝٥٧٠ ۝٥٧١ ۝٥٧٢ ۝٥٧٣ ۝٥٧٤ ۝٥٧٥ ۝٥٧٦ ۝٥٧٧ ۝٥٧٨ ۝٥٧٩ ۝٥٨٠ ۝٥٨١ ۝٥٨٢ ۝٥٨٣ ۝٥٨٤ ۝٥٨٥ ۝٥٨٦ ۝٥٨٧ ۝٥٨٨ ۝٥٨٩ ۝٥٩٠ ۝٥٩١ ۝٥٩٢ ۝٥٩٣ ۝٥٩٤ ۝٥٩٥ ۝٥٩٦ ۝٥٩٧ ۝٥٩٨ ۝٥٩٩ ۝٦٠٠ ۝٦٠١ ۝٦٠٢ ۝٦٠٣ ۝٦٠٤ ۝٦٠٥ ۝٦٠٦ ۝٦٠٧ ۝٦٠٨ ۝٦٠٩ ۝٦١٠ ۝٦١١ ۝٦١٢ ۝٦١٣ ۝٦١٤ ۝٦١٥ ۝٦١٦ ۝٦١٧ ۝٦١٨ ۝٦١٩ ۝٦٢٠ ۝٦٢١ ۝٦٢٢ ۝٦٢٣ ۝٦٢٤ ۝٦٢٥ ۝٦٢٦ ۝٦٢٧ ۝٦٢٨ ۝٦٢٩ ۝٦٣٠ ۝٦٣١ ۝٦٣٢ ۝٦٣٣ ۝٦٣٤ ۝٦٣٥ ۝٦٣٦ ۝٦٣٧ ۝٦٣٨ ۝٦٣٩ ۝٦٤٠ ۝٦٤١ ۝٦٤٢ ۝٦٤٣ ۝٦٤٤ ۝٦٤٥ ۝٦٤٦ ۝٦٤٧ ۝٦٤٨ ۝٦٤٩ ۝٦٥٠ ۝٦٥١ ۝٦٥٢ ۝٦٥٣ ۝٦٥٤ ۝٦٥٥ ۝٦٥٦ ۝٦٥٧ ۝٦٥٨ ۝٦٥٩ ۝٦٦٠ ۝٦٦١ ۝٦٦٢ ۝٦٦٣ ۝٦٦٤ ۝٦٦٥ ۝٦٦٦ ۝٦٦٧ ۝٦٦٨ ۝٦٦٩ ۝٦٧٠ ۝٦٧١ ۝٦٧٢ ۝٦٧٣ ۝٦٧٤ ۝٦٧٥ ۝٦٧٦ ۝٦٧٧ ۝٦٧٨ ۝٦٧٩ ۝٦٨٠ ۝٦٨١ ۝٦٨٢ ۝٦٨٣ ۝٦٨٤ ۝٦٨٥ ۝٦٨٦ ۝٦٨٧ ۝٦٨٨ ۝٦٨٩ ۝٦٩٠ ۝٦٩١ ۝٦٩٢ ۝٦٩٣ ۝٦٩٤ ۝٦٩٥ ۝٦٩٦ ۝٦٩٧ ۝٦٩٨ ۝٦٩٩ ۝٧٠٠ ۝٧٠١ ۝٧٠٢ ۝٧٠٣ ۝٧٠٤ ۝٧٠٥ ۝٧٠٦ ۝٧٠٧ ۝٧٠٨ ۝٧٠٩ ۝٧١٠ ۝٧١١ ۝٧١٢ ۝٧١٣ ۝٧١٤ ۝٧١٥ ۝٧١٦ ۝٧١٧ ۝٧١٨ ۝٧١٩ ۝٧٢٠ ۝٧٢١ ۝٧٢٢ ۝٧٢٣ ۝٧٢٤ ۝٧٢٥ ۝٧٢٦ ۝٧٢٧ ۝٧٢٨ ۝٧٢٩ ۝٧٣٠ ۝٧٣١ ۝٧٣٢ ۝٧٣٣ ۝٧٣٤ ۝٧٣٥ ۝٧٣٦ ۝٧٣٧ ۝٧٣٨ ۝٧٣٩ ۝٧٤٠ ۝٧٤١ ۝٧٤٢ ۝٧٤٣ ۝٧٤٤ ۝٧٤٥ ۝٧٤٦ ۝٧٤٧ ۝٧٤٨ ۝٧٤٩ ۝٧٥٠ ۝٧٥١ ۝٧٥٢ ۝٧٥٣ ۝٧٥٤ ۝٧٥٥ ۝٧٥٦ ۝٧٥٧ ۝٧٥٨ ۝٧٥٩ ۝٧٦٠ ۝٧٦١ ۝٧٦٢ ۝٧٦٣ ۝٧٦٤ ۝٧٦٥ ۝٧٦٦ ۝٧٦٧ ۝٧٦٨ ۝٧٦٩ ۝٧٧٠ ۝٧٧١ ۝٧٧٢ ۝٧٧٣ ۝٧٧٤ ۝٧٧٥ ۝٧٧٦ ۝٧٧٧ ۝٧٧٨ ۝٧٧٩ ۝٧٨٠ ۝٧٨١ ۝٧٨٢ ۝٧٨٣ ۝٧٨٤ ۝٧٨٥ ۝٧٨٦ ۝٧٨٧ ۝٧٨٨ ۝٧٨٩ ۝٧٩٠ ۝٧٩١ ۝٧٩٢ ۝٧٩٣ ۝٧٩٤ ۝٧٩٥ ۝٧٩٦ ۝٧٩٧ ۝٧٩٨ ۝٧٩٩ ۝٨٠٠ ۝٨٠١ ۝٨٠٢ ۝٨٠٣ ۝٨٠٤ ۝٨٠٥ ۝٨٠٦ ۝٨٠٧ ۝٨٠٨ ۝٨٠٩ ۝٨١٠ ۝٨١١ ۝٨١٢ ۝٨١٣ ۝٨١٤ ۝٨١٥ ۝٨١٦ ۝٨١٧ ۝٨١٨ ۝٨١٩ ۝٨٢٠ ۝٨٢١ ۝٨٢٢ ۝٨٢٣ ۝٨٢٤ ۝٨٢٥ ۝٨٢٦ ۝٨٢٧ ۝٨٢٨ ۝٨٢٩ ۝٨٣٠ ۝٨٣١ ۝٨٣٢ ۝٨٣٣ ۝٨٣٤ ۝٨٣٥ ۝٨٣٦ ۝٨٣٧ ۝٨٣٨ ۝٨٣٩ ۝٨٤٠ ۝٨٤١ ۝٨٤٢ ۝٨٤٣ ۝٨٤٤ ۝٨٤٥ ۝٨٤٦ ۝٨٤٧ ۝٨٤٨ ۝٨٤٩ ۝٨٥٠ ۝٨٥١ ۝٨٥٢ ۝٨٥٣ ۝٨٥٤ ۝٨٥٥ ۝٨٥٦ ۝٨٥٧ ۝٨٥٨ ۝٨٥٩ ۝٨٦٠ ۝٨٦١ ۝٨٦٢ ۝٨٦٣ ۝٨٦٤ ۝٨٦٥ ۝٨٦٦ ۝٨٦٧ ۝٨٦٨ ۝٨٦٩ ۝٨٧٠ ۝٨٧١ ۝٨٧٢ ۝٨٧٣ ۝٨٧٤ ۝٨٧٥ ۝٨٧٦ ۝٨٧٧ ۝٨٧٨ ۝٨٧٩ ۝٨٨٠ ۝٨٨١ ۝٨٨٢ ۝٨٨٣ ۝٨٨٤ ۝٨٨٥ ۝٨٨٦ ۝٨٨٧ ۝٨٨٨ ۝٨٨٩ ۝٨٩٠ ۝٨٩١ ۝٨٩٢ ۝٨٩٣ ۝٨٩٤ ۝٨٩٥ ۝٨٩٦ ۝٨٩٧ ۝٨٩٨ ۝٨٩٩ ۝٩٠٠ ۝٩٠١ ۝٩٠٢ ۝٩٠٣ ۝٩٠٤ ۝٩٠٥ ۝٩٠٦ ۝٩٠٧ ۝٩٠٨ ۝٩٠٩ ۝٩١٠ ۝٩١١ ۝٩١٢ ۝٩١٣ ۝٩١٤ ۝٩١٥ ۝٩١٦ ۝٩١٧ ۝٩١٨ ۝٩١٩ ۝٩٢٠ ۝٩٢١ ۝٩٢٢ ۝٩٢٣ ۝٩٢٤ ۝٩٢٥ ۝٩٢٦ ۝٩٢٧ ۝٩٢٨ ۝٩٢٩ ۝٩٣٠ ۝٩٣١ ۝٩٣٢ ۝٩٣٣ ۝٩٣٤ ۝٩٣٥ ۝٩٣٦ ۝٩٣٧ ۝٩٣٨ ۝٩٣٩ ۝٩٤٠ ۝٩٤١ ۝٩٤٢ ۝٩٤٣ ۝٩٤٤ ۝٩٤٥ ۝٩٤٦ ۝٩٤٧ ۝٩٤٨ ۝٩٤٩ ۝٩٥٠ ۝٩٥١ ۝٩٥٢ ۝٩٥٣ ۝٩٥٤ ۝٩٥٥ ۝٩٥٦ ۝٩٥٧ ۝٩٥٨ ۝٩٥٩ ۝٩٦٠ ۝٩٦١ ۝٩٦٢ ۝٩٦٣ ۝٩٦٤ ۝٩٦٥ ۝٩٦٦ ۝٩٦٧ ۝٩٦٨ ۝٩٦٩ ۝٩٧٠ ۝٩٧١ ۝٩٧٢ ۝٩٧٣ ۝٩٧٤ ۝٩٧٥ ۝٩٧٦ ۝٩٧٧ ۝٩٧٨ ۝٩٧٩ ۝٩٨٠ ۝٩٨١ ۝٩٨٢ ۝٩٨٣ ۝٩٨٤ ۝٩٨٥ ۝٩٨٦ ۝٩٨٧ ۝٩٨٨ ۝٩٨٩ ۝٩٩٠ ۝٩٩١ ۝٩٩٢ ۝٩٩٣ ۝٩٩٤ ۝٩٩٥ ۝٩٩٦ ۝٩٩٧ ۝٩٩٨ ۝٩٩٩ ۝١٠٠٠ ۝١٠٠١ ۝١٠٠٢ ۝١٠٠٣ ۝١٠٠٤ ۝١٠٠٥ ۝١٠٠٦ ۝١٠٠٧ ۝١٠٠٨ ۝١٠٠٩ ۝١٠١٠ ۝١٠١١ ۝١٠١٢ ۝١٠١٣ ۝١٠١٤ ۝١٠١٥ ۝١٠١٦ ۝١٠١٧ ۝١٠١٨ ۝١٠١٩ ۝١٠٢٠ ۝١٠٢١ ۝١٠٢٢ ۝١٠٢٣ ۝١٠٢٤ ۝١٠٢٥ ۝١٠٢٦ ۝١٠٢٧ ۝١٠٢٨ ۝١٠٢٩ ۝١٠٣٠ ۝١٠٣١ ۝١٠٣٢ ۝١٠٣٣ ۝١٠٣٤ ۝١٠٣٥ ۝١٠٣٦ ۝١٠٣٧ ۝١٠٣٨ ۝١٠٣٩ ۝١٠٤٠ ۝١٠٤١ ۝١٠٤٢ ۝١٠٤٣ ۝١٠٤٤ ۝١٠٤٥ ۝١٠٤٦ ۝١٠٤٧ ۝١٠٤٨ ۝١٠٤٩ ۝١٠٥٠ ۝١٠٥١ ۝١٠٥٢ ۝١٠٥٣ ۝١٠٥٤ ۝١٠٥٥ ۝١٠٥٦ ۝١٠٥٧ ۝١٠٥٨ ۝١٠٥٩ ۝١٠٦٠ ۝١٠٦١ ۝١٠٦٢ ۝١٠٦٣ ۝١٠٦٤ ۝١٠٦٥ ۝١٠٦٦ ۝١٠٦٧ ۝١٠٦٨ ۝١٠٦٩ ۝١٠٧٠ ۝١٠٧١ ۝١٠٧٢ ۝١٠٧٣ ۝١٠٧٤ ۝١٠٧٥ ۝١٠٧٦ ۝١٠٧٧ ۝١٠٧٨ ۝١٠٧٩ ۝١٠٨٠ ۝١٠٨١ ۝١٠٨٢ ۝١٠٨٣ ۝١٠٨٤ ۝١٠٨٥ ۝١٠٨٦ ۝١٠٨٧ ۝١٠٨٨ ۝١٠٨٩ ۝١٠٩٠ ۝١٠٩١ ۝١٠٩٢ ۝١٠٩٣ ۝١٠٩٤ ۝١٠٩٥ ۝١٠٩٦ ۝١٠٩٧ ۝١٠٩٨ ۝١٠٩٩ ۝١١٠٠ ۝١١٠١ ۝١١٠٢ ۝١١٠٣ ۝١١٠٤ ۝١١٠٥ ۝١١٠٦ ۝١١٠٧ ۝١١٠٨ ۝١١٠٩ ۝١١١٠ ۝١١١١ ۝١١١٢ ۝١١١٣ ۝١١١٤ ۝١١١٥ ۝١١١٦ ۝١١١٧ ۝١١١٨ ۝١١١٩ ۝١١٢٠ ۝١١٢١ ۝١١٢٢ ۝١١٢٣ ۝١١٢٤ ۝١١٢٥ ۝١١٢٦ ۝١١٢٧ ۝١١٢٨ ۝١١٢٩ ۝١١٣٠ ۝١١٣١ ۝١١٣٢ ۝١١٣٣ ۝١١٣٤ ۝١١٣٥ ۝١١٣٦ ۝١١٣٧ ۝١١٣٨ ۝١١٣٩ ۝١١٤٠ ۝١١٤١ ۝١١٤٢ ۝١١٤٣ ۝١١٤٤ ۝١١٤٥ ۝١١٤٦ ۝١١٤٧ ۝١١٤٨ ۝١١٤٩ ۝١١٥٠ ۝١١٥١ ۝١١٥٢ ۝١١٥٣ ۝١١٥٤ ۝١١٥٥ ۝١١٥٦ ۝١١٥٧ ۝١١٥٨ ۝١١٥٩ ۝١١٦٠ ۝١١٦١ ۝١١٦٢ ۝١١٦٣ ۝١١٦٤ ۝١١٦٥ ۝١١٦٦ ۝١١٦٧ ۝١١٦٨ ۝١١٦٩ ۝١١٧٠ ۝١١٧١ ۝١١٧٢ ۝١١٧٣ ۝١١٧٤ ۝١١٧٥ ۝١١٧٦ ۝١١٧٧ ۝١١٧٨ ۝١١٧٩ ۝١١٨٠ ۝١١٨١ ۝١١٨٢ ۝١١٨٣ ۝١١٨٤ ۝١١٨٥ ۝١١٨٦ ۝١١٨٧ ۝١١٨٨ ۝١١٨٩ ۝١١٩٠ ۝١١٩١ ۝١١٩٢ ۝١١٩٣ ۝١١٩٤ ۝١١٩٥ ۝١١٩٦ ۝١١٩٧ ۝١١٩٨ ۝١١٩٩ ۝١٢٠٠ ۝١٢٠١ ۝١٢٠٢ ۝١٢٠٣ ۝١٢٠٤ ۝١٢٠٥ ۝١٢٠٦ ۝١٢٠٧ ۝١٢٠٨ ۝١٢٠٩ ۝١٢١٠ ۝١٢١١ ۝١٢١٢ ۝١٢١٣ ۝١٢١٤ ۝١٢١٥ ۝١٢١٦ ۝١٢١٧ ۝١٢١٨ ۝١٢١٩ ۝١٢٢٠ ۝١٢٢١ ۝١٢٢٢ ۝١٢٢٣ ۝١٢٢٤ ۝١٢٢٥ ۝١٢٢٦ ۝١٢٢٧ ۝١٢٢٨ ۝١٢٢٩ ۝١٢٣٠ ۝١٢٣١ ۝١٢٣٢ ۝١٢٣٣ ۝١٢٣٤ ۝١٢٣٥ ۝١٢٣٦ ۝١٢٣٧ ۝١٢٣٨ ۝١٢٣٩ ۝١٢٤٠ ۝١٢٤١ ۝١٢٤٢ ۝١٢٤٣ ۝١٢٤٤ ۝١٢٤٥ ۝١٢٤٦ ۝١٢٤٧ ۝١٢٤٨ ۝١٢٤٩ ۝١٢٥٠ ۝١٢٥١ ۝١٢٥٢ ۝١٢٥٣ ۝١٢٥٤ ۝١٢٥٥ ۝١٢٥٦ ۝١٢٥٧ ۝١٢٥٨ ۝١٢٥٩ ۝١٢٦٠ ۝١٢٦١ ۝١٢٦٢ ۝١٢٦٣ ۝١٢٦٤ ۝١٢٦٥ ۝١٢٦٦ ۝١٢٦٧ ۝١٢٦٨ ۝١٢٦٩ ۝١٢٧٠ ۝١٢٧١ ۝١٢٧٢ ۝١٢٧٣ ۝١٢٧٤ ۝١٢٧٥ ۝١٢٧٦ ۝١٢٧٧ ۝١٢٧٨ ۝١٢٧٩ ۝١٢٨٠ ۝١٢٨١ ۝١٢٨٢ ۝١٢٨٣ ۝١٢٨٤ ۝١٢٨٥ ۝١٢٨٦ ۝١٢٨٧ ۝١٢٨٨ ۝١٢٨٩ ۝١٢٩٠ ۝١٢٩١ ۝١٢٩٢ ۝١٢٩٣ ۝١٢٩٤ ۝١٢٩٥ ۝١٢٩٦ ۝١٢٩٧ ۝١٢٩٨ ۝١٢٩٩ ۝١٣٠٠ ۝١٣٠١ ۝١٣٠٢ ۝١٣٠٣ ۝١٣٠٤ ۝١٣٠٥ ۝١٣٠٦ ۝١٣٠٧ ۝١٣٠٨ ۝١٣٠٩ ۝١٣١٠ ۝١٣١١ ۝١٣١٢ ۝١٣١٣ ۝١٣١٤ ۝١٣١٥ ۝١٣١٦ ۝١٣١٧ ۝١٣١٨ ۝١٣١٩ ۝١٣٢٠ ۝١٣٢١ ۝١٣٢٢ ۝١٣٢٣ ۝١٣٢٤ ۝١٣٢٥ ۝١٣٢٦ ۝١٣٢٧ ۝

جاء في (من) أن تكون في موضع جر بدلاً من (كل) وأن تكون في موضع رفع مبتدأ خبره القول المحذوف أي : يقال لهم ادخلوها بسلام (1). وجوز أن تكون منادى بحرف نداء محذوف (2).

إن الوجه الأول هو القريب المتبادر إلى الذهن (3). والوجهان الآخران يحتاجان إلى تكلف تقدير محذوف. وقد سمح بهما فقدان العلامة الإعرابية ولو ظهرت لكانت دليلاً قاطعاً.

وفي قوله تعالى : ﴿ وَفِي قَوْلِهِمْ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ (الرعد : من الآيتين 17-18) يفتح خفاء قرينة الإعراب الباب أمام الدواعي التركيبية. فقد احتمل المفسرون أن تكون (الحسنى) في محل رفع مبتدأ مؤخراً وخبره ما تعلقت به شبه الجملة (للذين استجابوا)، وقيل: إن شبه الجملة متعلقة بالفعل (يضرب) و(الحسنى) في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا الاستجابة الحسنى (4). ونلاحظ أن هذا العنصر في التركيب (الحسنى) يمثل المفصل الأساسي الذي كان يمكن أن يقيد نظم الآية وحدود الجمل لولا أنه اسم مقصور لا يظهر الإعراب فيه مما أفضى إلى تعدد أشكال تعلق شبه الجملة واحتمال الآية وجهين من الوقف.

ومن الأمثلة الأخرى التي يظهر فيها أثر خفاء العلامة في ظهور

الاحتمال قوله تعالى : ﴿ وَفِي قَوْلِهِمْ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ (الرعد : من الآيتين 17-18) يفتح خفاء قرينة الإعراب الباب أمام الدواعي التركيبية. فقد احتمل المفسرون أن تكون (الحسنى) في محل رفع مبتدأ مؤخراً وخبره ما تعلقت به شبه الجملة (للذين استجابوا)، وقيل: إن شبه الجملة متعلقة بالفعل (يضرب) و(الحسنى) في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا الاستجابة الحسنى (4). ونلاحظ أن هذا العنصر في التركيب (الحسنى) يمثل المفصل الأساسي الذي كان يمكن أن يقيد نظم الآية وحدود الجمل لولا أنه اسم مقصور لا يظهر الإعراب فيه مما أفضى إلى تعدد أشكال تعلق شبه الجملة واحتمال الآية وجهين من الوقف.

(1) ينظر : معاني القرآن للفراء : 79/3 ، والكشاف : 393/4 .

(2) ينظر : الكشاف : 393/4 ، والبحر المحيط : 539/9 .

(3) ينظر : التحرير والتنوير : 266/26 ، الميزان في تفسير القرآن : 385/18 .

(4) ينظر : الكشاف : 494/2 ، والتفسير الكبير : 31/7 .

ولا شكَّ في أنَّ خفاءَ علامات الإعراب قد فسحَ المجالَ أمامَ الوظائف النحوية المختلفة لأن تتوالى على الكلمة، ولا عاصمَ من ذلك إلا قرائن قد تخفى أو يُختلف فيها، وخفاءُ الإعراب يمثل الدعامةَ الأساسيةَ التي يجبُ توافرها لتظهرَ الاحتمالات ذات الحالات الإعرابية المتعددة ، ويتفاعلُ هذا السببُ مع أسبابٍ أُخرى في تكوّن الوجوه النحوية .

فففى قولہ تعالى :

النجم : 18) يذكرُ ابنُ عطيةٍ للآيةِ احتمالين ، الأول : أنَّ (الكبرى) في موضعٍ نصبٍ مفعولٌ به لـ (رأى) ، أي رأى الكبرى من آيات ربه ، والثاني في موضعٍ جرٍ صفة لـ (آيات) (2) . فخفاءُ القرينةِ الإعرابيةِ وقَرَّ للقرينةِ أخرى وهي (الموقع) ما يسمحُ لها بنشوء الاحتمال ، وذلك بإمكانية احتمالِ التقديم والتأخير ، إذ لولا جوازُ تأخير (الكبرى) على القول بأنها مفعولٌ به ، والمفعول يجوز أن يتأخرَ عن فعله لما ظهرَ هذا الوجهُ.

ومن الأمثلة الأخرى التي تعزّزُ صلةَ قرينة الإعراب بباقي القرائن

النحوية قوله تعالى: ﴿﴾

(الشورى : من الآية 26) . وقد ذكرنا هذه الآية في

(1) الكشف : 82/2 .

(2) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 266 / 26 ، التحرير والتنوير : 266 / 26

وقد تتردُّ الوظيفةُ النحوية بين الفاعلية والمفعولية ، والفرقُ بين
الوظيفتين كبيرٌ ، غير أنَّ فقدان الإعراب وبمعونة سياق الآية سمحَ
باحتمالهما ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ ۞ ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ﴾
أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا ، أي: أَلَا يَعْلَمُ الَّذِي خَلَقَ خَلْقَهُ ، أو مَفْعُولًا بِهِ ، أي: أَلَا
يَعْلَمُ خَلْقَهُ وَالْفَاعِلَ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ (٥).

ومن الأمثلة الأخرى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَمْثَلِهَا الْهَافُونَ﴾

(1) ينظر : 67 من هذا الفصل

(2) ينظر : البحر المحيط : 337/9 .

(3) ينظر : التفسير الكبير : 598/9 ، التحرير والتنوير : 153/25 .

(4) ينظر : التفسير الكبير : 598/9 .

(5) ينظر : المصدر نفسه : 340/5 - 341 .

الأنفال : 64). فر(من) تحتلُ النصبَ عطفاً على الكاف ، والرفعَ عطفاً على لفظ الجلالة (الله) (1)

ومما يزيد أثرَ فقدان العلامة الإعرابية وخفائها في خلق الاحتمالات المتعددة ، أنَّ معربي القرآن ومفسريه قد أولعوا بذكر الوجوه المحتملة للعناصر النحوية كلها قوّتها وضعيفها قريبها وبعيدها ، حتى إذا مروا بتركيب عناصره محصّنةً بقرينة الإعراب التي تقطعُ بوظيفة معينة لكلِّ عنصر ، ذكروا أوجهاً آخر في هذه الآية فيما لو فُقدت قرينةُ الإعراب ،

ففي قوله تعالى : ﴿

الزجاج : ((بالرفع القراءة ، ويجوزُ النصبُ ، ولا أعلمُ أحداً قرأ به ، فلا تقرأَنَّ به ، من رفع في قوله (إلا الله) فعلى البدل ، والمعنى لا يعلمُ أحدُ الغيبِ إلا الله، أي لا يعلم الغيبَ إلا الله، ومن نصب فعلى معنى لا يعلمُ أحدُ الغيبِ إلا الله، على معنى استثنى الله عزَّ وجل فإنه يعلمُ الغيبَ))(2). ونظيرُ ذلك ما ذكره الطبرسي في قوله تعالى: ﴿ ۝٣ ۝٤ ۝٥ ۝٦ ۝٧ ۝٨ ۝٩ ۝١٠ ۝١١ ۝١٢ ۝١٣ ۝١٤ ۝١٥ ۝١٦ ۝١٧ ۝١٨ ۝١٩ ۝٢٠ ۝٢١ ۝٢٢ ۝٢٣ ۝٢٤ ۝٢٥ ۝٢٦ ۝٢٧ ۝٢٨ ۝٢٩ ۝٣٠ ۝٣١ ۝٣٢ ۝٣٣ ۝٣٤ ۝٣٥ ۝٣٦ ۝٣٧ ۝٣٨ ۝٣٩ ۝٤٠ ۝٤١ ۝٤٢ ۝٤٣ ۝٤٤ ۝٤٥ ۝٤٦ ۝٤٧ ۝٤٨ ۝٤٩ ۝٥٠ ۝٥١ ۝٥٢ ۝٥٣ ۝٥٤ ۝٥٥ ۝٥٦ ۝٥٧ ۝٥٨ ۝٥٩ ۝٦٠ ۝٦١ ۝٦٢ ۝٦٣ ۝٦٤ ۝٦٥ ۝٦٦ ۝٦٧ ۝٦٨ ۝٦٩ ۝٧٠ ۝٧١ ۝٧٢ ۝٧٣ ۝٧٤ ۝٧٥ ۝٧٦ ۝٧٧ ۝٧٨ ۝٧٩ ۝٨٠ ۝٨١ ۝٨٢ ۝٨٣ ۝٨٤ ۝٨٥ ۝٨٦ ۝٨٧ ۝٨٨ ۝٨٩ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ۝١٠١ ۝١٠٢ ۝١٠٣ ۝١٠٤ ۝١٠٥ ۝١٠٦ ۝١٠٧ ۝١٠٨ ۝١٠٩ ۝١١٠ ۝١١١ ۝١١٢ ۝١١٣ ۝١١٤ ۝١١٥ ۝١١٦ ۝١١٧ ۝١١٨ ۝١١٩ ۝١٢٠ ۝١٢١ ۝١٢٢ ۝١٢٣ ۝١٢٤ ۝١٢٥ ۝١٢٦ ۝١٢٧ ۝١٢٨ ۝١٢٩ ۝١٣٠ ۝١٣١ ۝١٣٢ ۝١٣٣ ۝١٣٤ ۝١٣٥ ۝١٣٦ ۝١٣٧ ۝١٣٨ ۝١٣٩ ۝١٤٠ ۝١٤١ ۝١٤٢ ۝١٤٣ ۝١٤٤ ۝١٤٥ ۝١٤٦ ۝١٤٧ ۝١٤٨ ۝١٤٩ ۝١٥٠ ۝١٥١ ۝١٥٢ ۝١٥٣ ۝١٥٤ ۝١٥٥ ۝١٥٦ ۝١٥٧ ۝١٥٨ ۝١٥٩ ۝١٦٠ ۝١٦١ ۝١٦٢ ۝١٦٣ ۝١٦٤ ۝١٦٥ ۝١٦٦ ۝١٦٧ ۝١٦٨ ۝١٦٩ ۝١٧٠ ۝١٧١ ۝١٧٢ ۝١٧٣ ۝١٧٤ ۝١٧٥ ۝١٧٦ ۝١٧٧ ۝١٧٨ ۝١٧٩ ۝١٨٠ ۝١٨١ ۝١٨٢ ۝١٨٣ ۝١٨٤ ۝١٨٥ ۝١٨٦ ۝١٨٧ ۝١٨٨ ۝١٨٩ ۝١٩٠ ۝١٩١ ۝١٩٢ ۝١٩٣ ۝١٩٤ ۝١٩٥ ۝١٩٦ ۝١٩٧ ۝١٩٨ ۝١٩٩ ۝٢٠٠ ۝٢٠١ ۝٢٠٢ ۝٢٠٣ ۝٢٠٤ ۝٢٠٥ ۝٢٠٦ ۝٢٠٧ ۝٢٠٨ ۝٢٠٩ ۝٢١٠ ۝٢١١ ۝٢١٢ ۝٢١٣ ۝٢١٤ ۝٢١٥ ۝٢١٦ ۝٢١٧ ۝٢١٨ ۝٢١٩ ۝٢٢٠ ۝٢٢١ ۝٢٢٢ ۝٢٢٣ ۝٢٢٤ ۝٢٢٥ ۝٢٢٦ ۝٢٢٧ ۝٢٢٨ ۝٢٢٩ ۝٢٣٠ ۝٢٣١ ۝٢٣٢ ۝٢٣٣ ۝٢٣٤ ۝٢٣٥ ۝٢٣٦ ۝٢٣٧ ۝٢٣٨ ۝٢٣٩ ۝٢٤٠ ۝٢٤١ ۝٢٤٢ ۝٢٤٣ ۝٢٤٤ ۝٢٤٥ ۝٢٤٦ ۝٢٤٧ ۝٢٤٨ ۝٢٤٩ ۝٢٥٠ ۝٢٥١ ۝٢٥٢ ۝٢٥٣ ۝٢٥٤ ۝٢٥٥ ۝٢٥٦ ۝٢٥٧ ۝٢٥٨ ۝٢٥٩ ۝٢٦٠ ۝٢٦١ ۝٢٦٢ ۝٢٦٣ ۝٢٦٤ ۝٢٦٥ ۝٢٦٦ ۝٢٦٧ ۝٢٦٨ ۝٢٦٩ ۝٢٧٠ ۝٢٧١ ۝٢٧٢ ۝٢٧٣ ۝٢٧٤ ۝٢٧٥ ۝٢٧٦ ۝٢٧٧ ۝٢٧٨ ۝٢٧٩ ۝٢٨٠ ۝٢٨١ ۝٢٨٢ ۝٢٨٣ ۝٢٨٤ ۝٢٨٥ ۝٢٨٦ ۝٢٨٧ ۝٢٨٨ ۝٢٨٩ ۝٢٩٠ ۝٢٩١ ۝٢٩٢ ۝٢٩٣ ۝٢٩٤ ۝٢٩٥ ۝٢٩٦ ۝٢٩٧ ۝٢٩٨ ۝٢٩٩ ۝٣٠٠ ۝٣٠١ ۝٣٠٢ ۝٣٠٣ ۝٣٠٤ ۝٣٠٥ ۝٣٠٦ ۝٣٠٧ ۝٣٠٨ ۝٣٠٩ ۝٣١٠ ۝٣١١ ۝٣١٢ ۝٣١٣ ۝٣١٤ ۝٣١٥ ۝٣١٦ ۝٣١٧ ۝٣١٨ ۝٣١٩ ۝٣٢٠ ۝٣٢١ ۝٣٢٢ ۝٣٢٣ ۝٣٢٤ ۝٣٢٥ ۝٣٢٦ ۝٣٢٧ ۝٣٢٨ ۝٣٢٩ ۝٣٣٠ ۝٣٣١ ۝٣٣٢ ۝٣٣٣ ۝٣٣٤ ۝٣٣٥ ۝٣٣٦ ۝٣٣٧ ۝٣٣٨ ۝٣٣٩ ۝٣٤٠ ۝٣٤١ ۝٣٤٢ ۝٣٤٣ ۝٣٤٤ ۝٣٤٥ ۝٣٤٦ ۝٣٤٧ ۝٣٤٨ ۝٣٤٩ ۝٣٥٠ ۝٣٥١ ۝٣٥٢ ۝٣٥٣ ۝٣٥٤ ۝٣٥٥ ۝٣٥٦ ۝٣٥٧ ۝٣٥٨ ۝٣٥٩ ۝٣٦٠ ۝٣٦١ ۝٣٦٢ ۝٣٦٣ ۝٣٦٤ ۝٣٦٥ ۝٣٦٦ ۝٣٦٧ ۝٣٦٨ ۝٣٦٩ ۝٣٧٠ ۝٣٧١ ۝٣٧٢ ۝٣٧٣ ۝٣٧٤ ۝٣٧٥ ۝٣٧٦ ۝٣٧٧ ۝٣٧٨ ۝٣٧٩ ۝٣٨٠ ۝٣٨١ ۝٣٨٢ ۝٣٨٣ ۝٣٨٤ ۝٣٨٥ ۝٣٨٦ ۝٣٨٧ ۝٣٨٨ ۝٣٨٩ ۝٣٩٠ ۝٣٩١ ۝٣٩٢ ۝٣٩٣ ۝٣٩٤ ۝٣٩٥ ۝٣٩٦ ۝٣٩٧ ۝٣٩٨ ۝٣٩٩ ۝٤٠٠ ۝٤٠١ ۝٤٠٢ ۝٤٠٣ ۝٤٠٤ ۝٤٠٥ ۝٤٠٦ ۝٤٠٧ ۝٤٠٨ ۝٤٠٩ ۝٤١٠ ۝٤١١ ۝٤١٢ ۝٤١٣ ۝٤١٤ ۝٤١٥ ۝٤١٦ ۝٤١٧ ۝٤١٨ ۝٤١٩ ۝٤٢٠ ۝٤٢١ ۝٤٢٢ ۝٤٢٣ ۝٤٢٤ ۝٤٢٥ ۝٤٢٦ ۝٤٢٧ ۝٤٢٨ ۝٤٢٩ ۝٤٣٠ ۝٤٣١ ۝٤٣٢ ۝٤٣٣ ۝٤٣٤ ۝٤٣٥ ۝٤٣٦ ۝٤٣٧ ۝٤٣٨ ۝٤٣٩ ۝٤٤٠ ۝٤٤١ ۝٤٤٢ ۝٤٤٣ ۝٤٤٤ ۝٤٤٥ ۝٤٤٦ ۝٤٤٧ ۝٤٤٨ ۝٤٤٩ ۝٤٥٠ ۝٤٥١ ۝٤٥٢ ۝٤٥٣ ۝٤٥٤ ۝٤٥٥ ۝٤٥٦ ۝٤٥٧ ۝٤٥٨ ۝٤٥٩ ۝٤٦٠ ۝٤٦١ ۝٤٦٢ ۝٤٦٣ ۝٤٦٤ ۝٤٦٥ ۝٤٦٦ ۝٤٦

(1) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 123/9 - 124 .

(2) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : 96/4 .

(3) مجمع البيان : 452/8 .

وهناك تراكيبُ تردُّ في القرآن متماثلةً ، لكنها تارة يحمل أحد عناصرها قرينة الإعراب وأخرى لا يحملها ، ففي الحالة الأولى يذكرون وجهاً واحداً وفي الحالة الثانية يذكرون وجهين ، ولا يشغُر تماثل التركيبين بالقطع في التوجيه الثاني . كما في قوله تعالى : ﴿

[illegible]

(الآية 72) فـ(النار) اسمٌ معربٌ وقد ورد مرفوعاً فلا يعرّبُ بدلاً ، بل هو خبر لمبتدأ محذوف^(١) ، وفي تركيب آخر مشابه في قوله تعالى: ﴿

II 𐤀 𐤁 𐤂 𐤃 𐤄 𐤅 𐤆 𐤇 𐤈 𐤉 𐤊 𐤋 𐤌 𐤍 𐤎 𐤏 𐤐 𐤑 𐤒 𐤓 𐤔 𐤕 𐤖 𐤗 𐤘 𐤙 𐤚 𐤛 𐤜 𐤝 𐤞 𐤟 𐤠 𐤡 𐤢 𐤣 𐤤 𐤥 𐤦 𐤧 𐤨 𐤩 𐤪 𐤫 𐤬 𐤭 𐤮 𐤯 𐤰 𐤱 𐤲 𐤳 𐤴 𐤵 𐤶 𐤷 𐤸 𐤹 𐤺 𐤻 𐤼 𐤽 𐤾 𐤿 𐥀 𐥁 𐥂 𐥃 𐥄 𐥅 𐥆 𐥇 𐥈 𐥉 𐥊 𐥋 𐥌 𐥍 𐥎 𐥏 𐥐 𐥑 𐥒 𐥓 𐥔 𐥕 𐥖 𐥗 𐥘 𐥙 𐥚 𐥛 𐥜 𐥝 𐥞 𐥟 𐥠 𐥡 𐥢 𐥣 𐥤 𐥥 𐥦 𐥧 𐥨 𐥩 𐥪 𐥫 𐥬 𐥭 𐥮 𐥯 𐥰 𐥱 𐥲 𐥳 𐥴 𐥵 𐥶 𐥷 𐥸 𐥹 𐥺 𐥻 𐥼 𐥽 𐥾 𐥿 𐦀 𐦁 𐦂 𐦃 𐦄 𐦅 𐦆 𐦇 𐦈 𐦉 𐦊 𐦋 𐦌 𐦍 𐦎 𐦏 𐦐 𐦑 𐦒 𐦓 𐦔 𐦕 𐦖 𐦗 𐦘 𐦙 𐦚 𐦛 𐦜 𐦝 𐦞 𐦟 𐦠 𐦡 𐦢 𐦣 𐦤 𐦥 𐦦 𐦧 𐦨 𐦩 𐦪 𐦫 𐦬 𐦭 𐦮 𐦯 𐦰 𐦱 𐦲 𐦳 𐦴 𐦵 𐦶 𐦷 𐦸 𐦹 𐦺 𐦻 𐦼 𐦽 𐦾 𐦿 𐧀 𐧁 𐧂 𐧃 𐧄 𐧅 𐧆 𐧇 𐧈 𐧉 𐧊 𐧋 𐧌 𐧍 𐧎 𐧏 𐧐 𐧑 𐧒 𐧓 𐧔 𐧕 𐧖 𐧗 𐧘 𐧙 𐧚 𐧛 𐧜 𐧝 𐧞 𐧟 𐧠 𐧡 𐧢 𐧣 𐧤 𐧥 𐧦 𐧧 𐧨 𐧩 𐧪 𐧫 𐧬 𐧭 𐧮 𐧯 𐧰 𐧱 𐧲 𐧳 𐧴 𐧵 𐧶 𐧷 𐧸 𐧹 𐧺 𐧻 𐧼 𐧽 𐧾 𐧿 𐨀 𐨁 𐨂 𐨃 𐨄 𐨅 𐨆 𐨇 𐨈 𐨉 𐨊 𐨋 𐨌 𐨍 𐨎 𐨏 𐨐 𐨑 𐨒 𐨓 𐨔 𐨕 𐨖 𐨗 𐨘 𐨙 𐨚 𐨛 𐨜 𐨝 𐨞 𐨟 𐨠 𐨡 𐨢 𐨣 𐨤 𐨥 𐨦 𐨧 𐨨 𐨩 𐨪 𐨫 𐨬 𐨭 𐨮 𐨯 𐨰 𐨱 𐨲 𐨳 𐨴 𐨵 𐨶 𐨷 𐨸 𐨹 𐨺 𐨻 𐨼 𐨽 𐨾 𐨿 𐩀 𐩁 𐩂 𐩃 𐩄 𐩅 𐩆 𐩇 𐩈 𐩉 𐩊 𐩋 𐩌 𐩍 𐩎 𐩏 𐩐 𐩑 𐩒 𐩓 𐩔 𐩕 𐩖 𐩗 𐩘 𐩙 𐩚 𐩛 𐩜 𐩝 𐩞 𐩟 𐩠 𐩡 𐩢 𐩣 𐩤 𐩥 𐩦 𐩧 𐩨 𐩩 𐩪 𐩫 𐩬 𐩭 𐩮 𐩯 𐩰 𐩱 𐩲 𐩳 𐩴 𐩵 𐩶 𐩷 𐩸 𐩹 𐩺 𐩻 𐩼 𐩽 𐩾 𐩿 𐪀 𐪁 𐪂 𐪃 𐪄 𐪅 𐪆 𐪇 𐪈 𐪉 𐪊 𐪋 𐪌 𐪍 𐪎 𐪏 𐪐 𐪑 𐪒 𐪓 𐪔 𐪕 𐪖 𐪗 𐪘 𐪙 𐪚 𐪛 𐪜 𐪝 𐪞 𐪟 𐪠 𐪡 𐪢 𐪣 𐪤 𐪥 𐪦 𐪧 𐪨 𐪩 𐪪 𐪫 𐪬 𐪭 𐪮 𐪯 𐪰 𐪱 𐪲 𐪳 𐪴 𐪵 𐪶 𐪷 𐪸 𐪹 𐪺 𐪻 𐪼 𐪽 𐪾 𐪿 𐫀 𐫁 𐫂 𐫃 𐫄 𐫅 𐫆 𐫇 𐫈 𐫉 𐫊 𐫋 𐫌 𐫍 𐫎 𐫏 𐫐 𐫑 𐫒 𐫓 𐫔 𐫕 𐫖 𐫗 𐫘 𐫙 𐫚 𐫛 𐫜 𐫝 𐫞 𐫟 𐫠 𐫡 𐫢 𐫣 𐫤 𐫥 𐫦 𐫧 𐫨 𐫩 𐫪 𐫫 𐫬 𐫭 𐫮 𐫯 𐫰 𐫱 𐫲 𐫳 𐫴 𐫵 𐫶 𐫷 𐫸 𐫹 𐫺 𐫻 𐫼 𐫽 𐫾 𐫿 𐬀 𐬁 𐬂 𐬃 𐬄 𐬅 𐬆 𐬇 𐬈 𐬉 𐬊 𐬋 𐬌 𐬍 𐬎 𐬏 𐬐 𐬑 𐬒 𐬓 𐬔 𐬕 𐬖 𐬗 𐬘 𐬙 𐬚 𐬛 𐬜 𐬝 𐬞 𐬟 𐬠 𐬡 𐬢 𐬣 𐬤 𐬥 𐬦 𐬧 𐬨 𐬩 𐬪 𐬫 𐬬 𐬭 𐬮 𐬯 𐬰 𐬱 𐬲 𐬳 𐬴 𐬵 𐬶 𐬷 𐬸 𐬹 𐬺 𐬻 𐬼 𐬽 𐬾 𐬿 𐭀 𐭁 𐭂 𐭃 𐭄 𐭅 𐭆 𐭇 𐭈 𐭉 𐭊 𐭋 𐭌 𐭍 𐭎 𐭏 𐭐 𐭑 𐭒 𐭓 𐭔 𐭕 𐭖 𐭗 𐭘 𐭙 𐭚 𐭛 𐭜 𐭝 𐭞 𐭟 𐭠 𐭡 𐭢 𐭣 𐭤 𐭥 𐭦 𐭧 𐭨 𐭩 𐭪 𐭫 𐭬 𐭭 𐭮 𐭯 𐭰 𐭱 𐭲 𐭳 𐭴 𐭵 𐭶 𐭷 𐭸 𐭹 𐭺 𐭻 𐭼 𐭽 𐭾 𐭿 𐮀 𐮁 𐮂 𐮃 𐮄 𐮅 𐮆 𐮇 𐮈 𐮉 𐮊 𐮋 𐮌 𐮍 𐮎 𐮏 𐮐 𐮑 𐮒 𐮓 𐮔 𐮕 𐮖 𐮗 𐮘 𐮙 𐮚 𐮛 𐮜 𐮝 𐮞 𐮟 𐮠 𐮡 𐮢 𐮣 𐮤 𐮥 𐮦 𐮧 𐮨 𐮩 𐮪 𐮫 𐮬 𐮭 𐮮 𐮯 𐮰 𐮱 𐮲 𐮳 𐮴 𐮵 𐮶 𐮷 𐮸 𐮹 𐮺 𐮻 𐮼 𐮽 𐮾 𐮿 𐯀 𐯁 𐯂 𐯃 𐯄 𐯅 𐯆 𐯇 𐯈 𐯉 𐯊 𐯋 𐯌 𐯍 𐯎 𐯏 𐯐 𐯑 𐯒 𐯓 𐯔 𐯕 𐯖 𐯗 𐯘 𐯙 𐯚 𐯛 𐯜 𐯝 𐯞 𐯟 𐯠 𐯡 𐯢 𐯣 𐯤 𐯥 𐯦 𐯧 𐯨 𐯩 𐯪 𐯫 𐯬 𐯭 𐯮 𐯯 𐯰 𐯱 𐯲 𐯳 𐯴 𐯵 𐯶 𐯷 𐯸 𐯹 𐯺 𐯻 𐯼 𐯽 𐯾 𐯿 𐰀 𐰁 𐰂 𐰃 𐰄 𐰅 𐰆 𐰇 𐰈 𐰉 𐰊 𐰋 𐰌 𐰍 𐰎 𐰏 𐰐 𐰑 𐰒 𐰓 𐰔 𐰕 𐰖 𐰗 𐰘 𐰙 𐰚 𐰛 𐰜 𐰝 𐰞 𐰟 𐰠 𐰡 𐰢 𐰣 𐰤 𐰥 𐰦 𐰧 𐰨 𐰩 𐰪 𐰫 𐰬 𐰭 𐰮 𐰯 𐰰 𐰱

المائدة: من الآية 60) الاسم الموصول (من) يحتمل الرفع على أنه خبر
لمبتدأ محذوف أو الجر على البذل⁽²⁾.

إنَّ ما ذكرناه قليل من كثير، فخفاء قرينة الإعراب تدخل سبباً في الاحتمالات ذات الحالات الإعرابية المختلفة كلّها ، وهذا يؤكد أنّ عناية النحويين بها كان لعِظم شأنها في كونها تمثل قيداَ أساسياً في التركيب النحوي تمنع من توارد الوظائف النحوية المختلفة على عناصره ، وهي تسهلّ للسامع تحديدَ العلاقات الترابطية بين عناصر التركيب من دون اللجوء إلى قرائن السياق التي غالباً ما تجعلُ الذهنَ يتردّد بين احتمالات متعددة ، ذلك أنها قرينة لفظية فهي أكثرُ قطعياً في إثبات المعنى من غيرها .

(1) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : 355/3- 356 .

(2) ينظر : المصدر نفسه : 151/2 ، والكشاف : 658/2 .

الدَّواعي التي تتعلق بالتركيب

هذا هو النوع الثاني من الدواعي التي تنشأ من أحشاء النظام اللغويّ ، وهي تتعلق ببنية التراكيب وطبيعة تآلف عناصرها وما يمكن أن تحمله من إمكانية لتعدد علاقات الارتباط فيما بينها ، ومثلما وجدنا المعنى الذي يتعلق بالمفردة معنىً متعددًا ويحدّ دُبْعُدها الدلاليّ ما يُحيطُ بها من عناصر لغوية وغير لغوية إنْ سمحتْ ببقاء بعض الأوجه المحتملة لدلالة المفردة قائماً تكوّن الاحتمالُ فكَذلك في التراكيب فإنّ المعنى الناتج من التراكيب قد يكونُ محتملاً ، وما يكسبُها القطع هو ما يحيطُ بها من ظروف سياقية وإذا تمكّن التركيب من أن يحفظ أكثر من وجه في ظلّ سياقٍ عام نشأ الاحتمالُ .

وتتبادلُ الدواعي التي تتعلّق بالمفردة التأثيرَ مع الدواعي التي تتعلّق بالتراكيب ، فالدواعي التركيبية تنشأ بمعونة الدواعي المتعلقة بالمفردة فمثلما يمدُّ التركيبُ المفردة بما يساعده على إظهار مكنوناتها الدلالية فالمفردة أيضاً هي المساعِدة على إمكانية احتمالِ التركيب أكثر من وجه بما تحمّله مفرداته من دلالاتٍ تتألف بطرائق متعددة مكوّنة احتمالاتٍ متعددة وهذه الدواعي هي :

أولاً : الاشتراك في العلامة الإعرابية :

الإعرابُ حقُّ الاسمِ حالَ التركيب ، يقولُ ابنُ يعيش : ((الاسمُ إذا كَانَ وحده مفرداً من غير ضميمةٍ إليه لم يستحق الإعراب ؛ لأنَّ الإعرابَ إنما يُؤتى به للفرق بين المعاني فإذا كَانَ وحده كان كصوتِ تُصَوِّتُ به فإن ركبته مع غيره تركيباً حصلُ به الفائدةُ نحو قولك زيْدُمنطلقٌ وقامَ بكرٌ فحينئذٍ يستحقُّ الإعرابَ لإخبارك عنه)) (1). لذلك وضعتُ الاشتراكَ في العلامة الإعرابية مع الدواعي الخاصة بالتركيب .

ولاشكَّ في أنَّ الحالاتِ الإعرابيةَ تشيرُ إلى ما تحمُّله عناصرُ التركيب من دلالاتٍ معنوية وعلاقاتٍ ترابطية بين أجزاء الجملة ، و((بيانُ ذلك أنه قد ثبت أنَّ الأسماءَ التي هي الرفع والنصب والجر ليستُ تدلُّ على الحركات فقط ، ولكن عليها مقترنةً بالدلالات المعنوية ، فالرفع اسمُ الضمة ، إذا اقترنت بها الدلالةُ على معنى مخصوص واختصته بحال دون حال ، وكذا النصب والجر ، فإذا قيل: إنَّ الاسمَ مرفوعٌ ، فالمراد أنَّ فيه ضمةً دالة على معنى مخصوص من شأنها أن تزولَ بزوال ذلك المعنى ، وكذا إذا قلتُ منصوبٌ ، فالمراد أنَّ فيه فتحةً جعلتُ علماً لمعنى إذا زال ذلك المعنى زالت الفتحة وكذا المجرور)) (2) .

وقد وُسمتُ كلُّ حالة بدلالةٍ معينة ، فالرفعُ علمُ الفاعلية أو الإسناد ، والنصبُ علمُ المفعولية أو الفضلات ، والجرُ علمُ الإضافة (3) .

والحالاتُ الإعرابيةُ أقلُّ بكثير من الوظائف النحوية ؛ لذا كانت دلالةُ الحالة الإعرابية عامةً تجتمعُ فيها أكثر من وظيفة نحوية ، فالرفعُ حالةُ إعرابية تشملُ الوظائف الآتية : الفاعل ، ونائبه ، والمبتدأ ، والخبر . وحالةُ النصب تشملُ كذلك مجموعة من الوظائف كالمفعولات ، والحال ، والتمييز ، وكذلك الجر .

(1) شرح المفصل : 97/1 .

(2) المقتصد في شرح الإيضاح : 116/1 .

(3) ينظر : المصدر نفسه : 210/1 ، وشرح المفصل : 140/1 ، وشرح الرضي على الكافية : 70/1 ، وقضايا نحوية ، د. مهدي المخزومي : 79 .

وقد اتَّسمتْ حالةُ النصب باتساعها للدلالة على وظائف نحوية كثيرة ، وهذا ما حدا بإبراهيم مصطفى إلى عدِّ الفتحة وهي علامة النصب الأساسية حركةً خفيفةً مستحبة يلجأ إليها العربي عند الاستراحة ⁽¹⁾ وتابعه في ذلك آخرون ⁽²⁾ ، أما عدّها حركة خفيفة مستحبة فهذا قال به القدماء ، وقد تكرر في كتاب سيبويه في مواضع متعددة ⁽³⁾ ، وأما كونها لا تدل على حالة إعرابية كما تدل باقي الحركات فهذا ما تفرّد به إبراهيم مصطفى. وهذا الرأي مبنيٌّ على تصوّر دلالة محددة لكلِّ حالة إعرابية ، تجتمع فيها الوظائف النحوية ذات الحالة الواحدة ⁽⁴⁾ ، وكأنّ الرفع والجر تحقّق فيهما هذا الأمر ولم يتحقّق في النصب، والحال أنّ اجتماع الوظائف النحوية في حالة واحدة لا يلزم التشابه الكبير في الخصائص بل تكفي أدنى مشابهة ، يقول المبرد (ت285هـ) : ((اعلم أنه لا ينتصب إلا على أنه مفعولٌ أو مُشبه بالمفعول من لفظ أو معنى)) ⁽⁵⁾ فالاسم يستحقّ النصب إذا كان فيه معنى المفعولية أو شابه المفعول في اللفظ أو المعنى ، لذا فالسماتُ المشتركة بين المنصوبات قد تكون واضحة كثيرة وقد يدقّ خيطُ الصلة بينها ، فكونُ الفتحة ليست دليلاً على الرفع أو الجر في الأصل كافٍ لأنّ تكونَ دالةً على حالة النصب المشتملة على وظائف نحوية تعملُ مع قرائن أخرى في تحديد الوظيفة النحوية ، على أنّ بين بعض وظائف حالة النصب من التشابه الكبير ما لا يقلُّ شأنًا عن المرفوعات بل قد يزيدُ عليه كما هي الحال في المفعولات .

(1) ينظر : إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى : 55 .

(2) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي : 88 ، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها ، د. صاحب أبو جناح : 24 .

(3) ينظر : 167/4 ، 382/4 ، 384 .

(4) ينظر : نحو التيسير ، دراسة ونقد منهجي : د. أحمد عبد الستار الجوّاري : 87 .

(5) المقتضب ، أبو العباس المبرد ، تح: محمد عبد الخالق عزيمة : 299/4 .

وما يؤكّد حقيقة أننا ليست بنا حاجة إلى تشابه كبير كي نُعطي الوظائف النحوية حكماً واحداً أنّ العلامة الإعرابية قرينة مرتبطة بالدلالة ؛ لذا فإنّ اشتراط التشابه في الدلالة على نحو كبير يُفضي إلى فقدان أثر هذه القرينة في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إليها فيصلاً بين الوظائف ، وهذا ما يقلّل من شأن العلامة الإعرابية .

والحالة الإعرابية أمرٌ ذهنيّ اعتباريّ⁽¹⁾ ، ولها قرينة لفظية ليست من جنس واحد بل تتعدّد أشكالها وتختلف بحسب المبنى الصرفي لعناصر التركيب فهي ((مأخوذة من واقع الممثل الصرفي))⁽²⁾ . وقد يقتضي المبنى الصرفي أن تجتمع حالتان مختلفتان في علامة واحدة ، ولم تسلم أية علامة من هذا الازدواج إلا الضمة⁽³⁾ ، فالياء مثلاً علمٌ على النصب والجر ، والفتحة علمٌ على النصب وقد تكونُ علماً على الجر في الممنوع من الصرف ، والألف علمٌ على الرفع وقد تكون علماً على النصب في الأسماء الستة ، وحذف النون علمٌ على النصب والجزم في الأفعال الخمسة وهكذا .

إنّ الاشتراك في العلامة الإعرابية سواءً أكان ناتجاً عن اشتراك الوظائف النحوية في حالة إعرابية واحدة أم أنه اشتراك ناتج عن ازدواج وظيفة العلامة يمثل عاملاً مهماً في نشوء الاحتمال وتعدّد الوجوه ، وذلك إذا خفيت القرائن الأخر التي تساعد على تحديد الوظيفة النحوية .

ومما يزيد الأمر أهمية أنّ هذا الاشتراك هو نتاج اشتراك في بعض السمات الدلالية - في الغالب - وبهذا يتلازم أمران هما : قصور هذه القرينة عن الإبانة بسبب من الاشتراك ، والتقارب الدلالي لهذه الوظائف النحوية . إذن التقاء العناصر التركيبية في الحالة الإعرابية لا يعني فقدان قيمة هذه القرينة في التمييز بين الوظائف ذات الحالة المتشابهة فحسب بل هو من

(1) ينظر : الجملة العربية ، مكوناتها ، وأنواعها ، وتحليلها : 24 .

(2) العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي ، د. خليل أحمد عميره : 46 .

(3) ينظر : العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، د. محمد حماسة عبد اللطيف : 156 .

جانب آخر يمثّل تداخلاً بين هذه الوظائف في الدلالة ، وهذا يقتضي الاتِّكاء على القرائن المقامية في الكشف عن الوظيفة النحوية .

وقد اتّضح أنّ الاشتراك في العلامة الإعرابية يكونُ على نحوين:

أ. الاشتراك في العلامة للتشابه في الحالة الإعرابية ، ومما ورد منه في

القرآن الكريم قوله تعالى :

📖 ✎ 🔍 ⚡ (الدخان: 18) فلفظ (عبادَ الله) يحملُ علامة إعرابية

لكنّها لم تحدد وظيفته النحوية تحديداً يمنعهُ من الاحتمال ، إذ احتمل

النَّصِبَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ أَي: أَتَوْهُمْ إِلَيَّ وَأَرْسَلُوهُمْ مَعِيَ. وَاحْتَمَلَ

النَّصَبَ عَلَى النَّدَاءِ بِمَعْنَى أَذْوَا إِلَى يَا عِبَادَ اللَّهِ مَا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ مِنْ

الإيمان والطاعة ⁽¹⁾، واشترأك هاتين الوظيفتين في حالة إعرابية واحدة

أَسْهَمَ بِمَقْدَارِ مَا فِي خَلْقِ الْإِحْتِمَالِ . وَاسْتَظْهَرَ ابْنُ جَزَى (ت 741هـ)

المفعولية⁽²⁾، وقطع بذلك الشنقيطي (ت1393هـ) جاعلاً من قوله تعالى

*♠♣♢♦📁💡♠☾◻➔♦👉↗️👈🏹⚔️🏹⑥◻🕯️♦▪️):

(طه : من الآية 47) قرينة دالة على المعنى

المراد (3).

ومنہ ایضاً قَوْلُهُ تَعَالٰی :

(الأعراف : من الآية 8) ﴿٣﴾

احتملَ قوله (الحقُّ) وظفتين هما الخبرة ، أو الصفة والخبرُ عندئذ

محذوف متعلق¹⁸ به بالظرف (يومئذ)⁽⁴⁾ ، وكونُ الوظيفتين في هذه الآية

لصالح حالة واحدة هي: الرفع ساعد على بقاء الاحتمالين؛ لأنّ دلالتهما

صحيحتان في كلا الاحتمالين ، فالوزن يُخَبَّر عنه بأنه حقٌّ أو إنَّ الوزنَ

(1) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : 40/3 ، معاني القرآن وإعرابه : 324/4 .

(2) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : 35/4 .

(3) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي: 176/7 .

(4) ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : 600/1 ، التفسير الكبير : 202/5 .

الحقَّ كائنٌ يومٌ يسألُ اللهُ الأُمَّمَ ورسُلَهُم وهو يومُ القيامةِ ، زيادةً على تطابق (الحق) مع (الوزن) في التعريف والإفراد والتذكير وهو شرطٌ تحقُّقٍ وظيفية النعت. والسياقُ العام لا يرفضُ وجهاً من الوجهين .

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ ۞ * ٧ ③ ♦ ◻ ↗ ➔ ✎ + ♦ ▣ ۞ ﴾ (القمر : من الآية 19) فقد ذُكرَ أنَّ (مستمر) صفةٌ للمضاف أو المضاف إليه⁽¹⁾ واشترَكُ المضاف والمضاف إليه في حالة الجر جعلَ التابعَ يحتملُ اتباعهما .

وترفد العلامة الإعرابية الدواعي الأخرَ بإمكانية بقاء الاحتمال وتأتلف معها لتبقى فاعلة مؤثرة في تكوّن الاحتمال ففي قوله تعالى: ﴿

احتمل المفسرون في دلالة (الأيمن) احتمالين ، الأول : أن يكونَ من (اليمين) ، فيكونَ نعتاً مجروراً لـ (جانب) . والآخر : أن يكونَ مأخوذاً من (اليُمن) بمعنى البركة . وعندئذ يصحُّ أن يكونَ نعتاً لـ (الطور) أو (جانب) (2) . وهذا التعدد في دلالة لفظ (الأيمن) ساندَه توافقُ في العلامة الإعرابية في الوجهين ؛ لأنَّ الموصوفَ مجرورٌ في الوجه الأول بحرف جر وفي الوجه الآخر بالإضافة .

وقد وردت آية في سورة أخرى كانت العلامة الإعرابية فيها فيصلاً
في تحديد وجه واحد وهي قوله تعالى: ﴿ ﷻ ﴾

الآية 80) ومراعاة التوافق الدلالي بين الآيتين يحتم ذكر وجه واحد وهو
أن يكون (الأيمن) نعتاً لـ(جانب) سواء أكان مشتقاً من (اليمين) أم (اليمن

(1) ينظر : مجمع البيان : 9 / 170 ، روح المعاني : 84/9 .

(2) ينظر : الكشف : 25/3 ، التفسير الكبير : 548/7 .

(. ولكنهم لم يكتفوا بهذا قرينةً قاطعة . وجعلها أبو حيان قرينةً للترجيح ولم يُسقطِ الوجه الآخر ⁽¹⁾ .

ب - الاشتراك في العلامة الإعرابية بسبب من المبنى الصرفي ، ومثاله

قوله تعالى : ﴿ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾

أُعْرِبْتُ مُضَافَةً إِلَى (أَكْبَر) مَجْرُورَةٌ . أَوْ مَنْصُوبَةٌ عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ بِهِ أَوَّلُ
مُؤَخَّرٍ لـ (جَعَلْنَا) ، أَي جَعَلْنَا مَجْرِمِيهَا أَكْبَرَ (2) وَكُونُ الْيَاءِ عِلَامَةٌ نَصَبٍ
وَجَرٍّ أَسْهَمَ فِي تَسْوِيعِ هَذَيْنِ الْإِحْتِمَالَيْنِ . وَعَدَّ أَبُو حِيَانَ الْوَجْهَ الثَّانِي خَطَأً
وَذَهُولاً عَنْ قَاعِدَةِ نَحْوِيَّةٍ ؛ لِأَنَّ اسْمَ التَّفْضِيلِ يَبْقَى مُفْرَداً وَلَا يَطَابِقُ مَا قَبْلَهُ
إِلَّا إِذَا كَانَ مُحَلًىً بِأَلٍ أَوْ مُضَافاً إِلَى مَعْرِفَةٍ (3) .

[illegible][illegible]

(1) ينظر : البحر المحيط : 274/7 ، والفتوحات الإلهية : 30/5 .

(2) ينظر : المحرر الوجيز : 341/2 ، والبيان في غريب إعراب القرآن : 338/1 ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 48/2.

(3) ينظر : البحر المحيط : 636/4 ، شرح ابن عقيل : 83-80/3 .

(4) ينظر : الكشف : 275/1 ، وإرشاد العقل السليم : 368/1 .

وقد لاح لي أنّ الاحتمال الذي يتجلى في النصّ يؤدّي وظيفة مهمة لم تكن لتجنّي ثمارها لو كان تركيب الآية قطعياً ، فإنّ الاحتمال في التوجيه النحوي يدفع المفسّر إلى الموازنة بين الاحتمالات المختلفة مفاضلاً بين دلالاتها كاشفاً بذلك عن أسرار النظم الكريم وروعة الدلالات الكامنة فيه .

42) احتمَل الفعل في (وتكتموا الحق) وجهين : الأول : أنْ يكونَ الفعلُ مجزوماً داخلاً تحتَ حكمِ النهي أي : ولا تكتموا . والآخر: أنْ يكونَ منصوباً بإضمار (أن) والواو للجمع أي لا تجمعوا بين لبسِ الحق بالباطل وكتمانِ الحق⁽²⁾. وكونُ النصب والجزم علامتهما واحدة في الأفعال الخمسة سهَّل الاحتمالَ.

والتمسَ أبو حيان قرائنَ دلاليةً تعيُنُ على ترجيحِ أحدِ الاحتمالينِ فاستبعدَ الوجهَ الثاني قائلاً : ((لأنه إذ ذاك يكونُ النهي منسحباً على الجمع بين الفعلين ، كما إذا قلت : لا تأكلِ السمكَ وتشربَ اللبن ، معناه النهي عن

(1) ينظر: معاني القرآن ، الفراء : 259/1 ، معاني القرآن وإعرابه : 25/2 ، المحرر الوجيز : 27/2 - 28.

(2) ينظر : مشكل إعراب القرآن : 92/1 ، الكشف : 16/1 ، البيان في غريب إعراب القرآن : 78/1.

الجمع بينهما ويكونُ بالمفهوم يدلُّ على جواز الالتباس بواحد منهما وذلك منهيٌّ عنه ، فلذلك رجَّح الجزم (((1) .

ودلالة المفهوم التي عوّل عليها أبو حيان في ترجيحه ليست صحيحة ؛ لأنّ النهي عن الجمع بين الأمرين لا يحملُ دلالة إجازة الالتباس بواحد منهما ، وإذا فهم في بعض العبارات ذلك فهو مفهومٌ من دليل خارجي (2) . وقُبِّحَ كلا الفعلين في هذه الآية دليلٌ على عدم جواز الالتباس بأحدهما . ولعلَّ ترجيحه هنا يحملُ في طيّته أثراً من آثار مذهبه الظاهري إذ هو يأخذُ بظاهر دلالة التركيب ولا يعتمدُ على قرائن أخر قد تدفع دلالة التركيب عن ظاهرها .

والفارق بين التوجيهين أنّ النصب لا يدلُّ دلالةً صريحة على النهي عن كلّ فعل على انفراد . والجزم دلالاته صريحة على ذلك ، والفارق الدلالي الآخر أنّ النصب فيه نكتة دلالية رفعت كفة هذا الوجه وهو إظهارُ أنهم يجمعون بين القبيحين وهذا أشنع (3) .

ونلاحظ في هذه الآية أنّ المفسّر يقفُ أمامَ دالتين متقاربتين وهما صحيحتان ، ويبقى الترجيحُ يلتبسُ المعنى الأكمل وهو مرتبطٌ بالمعنى الثانوي الدقيق .

ومما سبق يتّضح أنّ الاتفاق في العلامة الإعرابية يعدُّ عاملاً من عوامل خلق الاحتمال الدلالي وهو المفتاح للتعامل مع الأسباب الأخرى لإنتاجه .

(1) البحر المحيط : 290/1 .

(2) ينظر : الفتوحات الإلهية : 76/1 .

(3) ينظر : الفتوحات الإلهية : 76/1 .

ثانياً : التقديم والتأخير

الرتبة قرينة مهمة من القرائن التي تحدّد الوظائف النحوية للكلمات في التركيب ((إذ العلاقات بين الكلمات لها صلّتها المحكمة بموضعها من الكلام))⁽¹⁾ . وقد تقتضي بعض الوظائف النحوية علاقاتها المعنوية أن تجاور عنصراً معيناً في التركيب أو تأخذ موقعاً معيناً يعين على إدراك تلك العلاقة أو يحفظ للتركيب بناءه السليم . وهذا النوع من الوظائف رتبته محفوظة تستلزم موقعاً معيناً ، وذلك كالصفة ((فإن قدّمت الصفة النكرة نصبته على الحال))⁽²⁾ ، وكالجار والمجرور ، والمضاف والمضاف إليه . فإنّ التقديم والتأخير فيهما يُخرج التركيب عن النظام اللغوي . وهناك وظائف نحوية رتبها غير محفوظة ، تمتلك من المقومات اللغوية ما يساعد على حرية التنقل بين المواقع المختلفة في التركيب محافظة على وظيفتها النحوية من دون أن تفقد ترابطها مع عناصر التركيب الأخرى ؛ لأنّ التعليق فيها لا يقتضي بالضرورة مجاورة الكلمات التي تربطها العلاقات .

(1) الجملة العربية مكوناتها ، أنواعها ، تحليلها : 26 .

(2) شرح المفصل : 20/2 .

يقول الجرجاني : ((واعلم أنّ تقديم الشيء على وجهين : تقديم يقال إنه على نية التأخير وذلك في كلّ شيء أقررتَه مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه (...) وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أنّ تنقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له باباً غيرَ بابهِ وإعراباً غير إعرابه)) (1)

ومن أهمّ المقومات التي تساعد على حرية الوظيفة العلامة الإعرابية ، فهي قرينة سائدة للرتبة تفسح المجال أمامها ليؤدّي التقديم والتأخير المعاني الدلالية التي يمكن أن يفصح عنها ، إذ بواسطتها تكون ((الكلمة فيها تحمل معها ما يدلّ على قيمتها النحوية)) (2) ، وهذا ما جنّب اللغة العربية الارتباط بين الوظيفة والموقع النحويّ ((فناظم الكلام في العربية يدرك أنّ علامة الإعراب كالعلم على الموقع)) (3) ؛ لذا نجد ((الرتبة غير المحفوظة تتجاذب مع المعربات بالإعراب الظاهر أكثر من تجاذبها مع المعربات بغيره ، فالمعربات بالإعراب الظاهر لها حرية التنقل داخل الجملة دون حاجة إلى قرائن تساعد على ذلك)) (4) .

ووظيفة التقديم هي زيادة العناية والاهتمام بالمقدّم ، يقول سيبويه : ((إنما يقدّمون الذي بيّنه أهمّ لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهتمانهم ويعنيانهم)) (5) . وقد لا يصلّ الاهتمام إلى حدّ يغيّر الوظيفة النحوية ، وأحياناً تبلغ العناية غايةً تنقل العنصر من وظيفة إلى أخرى (6) . وإن ورد التركيب القرآني بصورة يمكن إرجاعه فيها إلى بنية عميقة ، تردّد المُعرب في وظائف عناصر ذلك التركيب بين أن تبقى الصلة قائمة بين

(1) دلائل الإعجاز : 106 .

(2) في النحو العربي ، نقد وتوجيه : 73 .

(3) فقه اللغة المقارن ، د. رمزي منير بعلبكي : 159 .

(4) اللغة العربية معناها ومبناها : 141 .

(5) كتاب سيبويه : 34/1 .

(6) ينظر : دلالة الإعراب : 232 .

◆ ↗ ✎ 🔔 ☒ 🤝 ◆ ③ → # ★ ✎ 📞 ✂ □ → 🏠 ↗ → 🏠 🔗 ◆ □

فقد ذُكِرَ في توجيه الآية وجهان⁽¹⁾ ، أحدهما : أن يكونَ المفعولان هما (الله) و(شركاء) ، و(الجن) بدلاً . والآخر: أن يكونَ (الجن) و(شركاء) هما المفعولين ، فالتقديم والتأخير في الوجه الثاني لم يُخرجِ العناصرَ النحوية عن وظائفها ، بخلاف الوجه الأول فقد أحدثَ تغييراً في الوظائف . وفائدة التقديم والتأخير هي ((استعظامُ أن يُتَّخَذَ لله شريكٌ مَنْ كان ملكاً أو جنياً أو إنسياً أو غير ذلك))⁽²⁾ .

يرى بعضهم - كما استُشِفَ من إجازة الوجهين - أنَّ هذه الفائدة تتحقَّق بالتقديم والتأخير من دون تغييرٍ في الوظائف ، وبعضهم يرى أنَّ التقديم والتأخير هنا يفضي إلى تعيُّر في الوظائف ؛ ((ذلك أنَّ التقدير يكونُ مع التقديم أن (شركاء) مفعول أول لجعل ، و(لله) في موضع المفعول الثاني ، ويكون (الجن) على كلام ثانٍ ، وعلى تقدير أنه كأنه قيل : (فمن جعلوا شركاءَ لله تعالى ؟) ، فقيل : (الجن) . وإذا كانَ التقديرُ في (شركاء) أنه مفعولٌ أول ، و(لله) في موضع المفعول الثاني ، وقعَ الإنكارُ على كون شركاء لله تعالى على الإطلاق من غير اختصاص شيءٍ دون

(1) ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، تح أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، وإعراب القرآن ، النحاس : 570/1 ، الكشف : 50/2 .

(2) الكشف : 50/2 .

شيء . وحصلَ من ذلك أنَّ اتِّخاذَ الشريك من غير الجن قد دخلَ في الإنكار دخولَ اتِّخاذِهِ من الجنِّ)) (1) . ويبدو لي أنَّ الدلالةَ المُشارَ إليها مرتبطةٌ بتوجيه (الجن) بدلاً كما قال الجرجاني ؛ إذ إنَّ مفعولي (جعل) أصلهما مبتدأ وخبرٌ ، فإذا كان المبتدأ والخبر (لله شركاء) كانَ مركزُ الإنكارِ هذا الإسنادَ ، أما القولُ بأنَّ (الجن شركاء) هما المفعولان فإنه يؤدي إلى أنَّ يكونَ الإنكارُ مسلطاً على هذا الإسناد وهي غيرُ الدلالة المشار إليها .

ونلاحظُ أنَّ ثباتَ الوظيفة النحوية في موقعِها الأصلي يكشفُ عن دلالتها بآتمِّ وجهٍ ، والتقديم والتأخير وإنْ كان جائزاً ، فإنه يُفقدُ الوظيفة النحوية مكوّناً من مكونات تعيين دلالتها مما قد يوقعُها في تداخلٍ مع وظائفٍ أُخر . ومما زاد من أهمية التقديم والتأخير في وجود الاحتمال أنَّ ((القرآن الكريم يبدي من الحرية في ترتيب الكلام ما لا مثيلَ له في نصٍّ عربيٍّ آخر)) (2) .

[illegible]

﴿٥٧﴾ (الروم: من الآية 47) الوجهُ الظاهرُ أنَّ
(حقاً) خبرُ كان مقدماً ، و(نصر المؤمنين) اسمُ كان مؤخراً ، أي وكان
نصرُ المؤمنين حقاً من الحقوق المتعيّنة ، إلا أنَّ التقديم والتأخير فسحَ
المجالَ لاحتمال آخر - على الرغم مما فيه من تكلفٍ تقدير محذوف من
دون داع - هو أنَّ يكونَ (حقاً) خبرَ كان واسمها ضمير الانتقام المذكور

(1) دلائل الإعجاز : 287 .

(2) خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم ، د. تمام حسان : 159 .

التقديم والتأخير كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ ۖ وَالْوَسْوَاسَ الْكَافِرَ ۚ وَمَا يَصِفُ إِلَّا أَنْفَاسَكُمْ ۖ فَأَنْتُمْ أَنْفُسُكُمُ الْمُنَافِقُونَ ۖ هُوَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ۚ﴾

فقد ذكر ابن عطية أنَّ المفعولَ الأولَ (جعل) هو (مجرميها) والثاني (أكابر) أي الأصل : وكذلك جعلنا في كلِّ قرية مجرميها أكابرَ ، وقَدَّم الأهم لأنَّ الإجماع هو علَّةُ كُبرهم (3) ، ومن العوامل التي تسبَّبت في نشوء هذا الوجه جوازُ التقديم والتأخير . وهناك وجه آخر هو أنَّ المفعولَ الأولَ (أكابر مجرميها) والمفعولَ الثاني (في كل قرية) (4) ، وذَهَبَ السيّد الطباطبائي إلى أنَّ الفعلَ (جعل) متعدِّ إلى واحد بمعنى خلق (5) .

وقربُ المعمول من عامله له الأثرُ الكبير في القطعِ بدلالة الوظيفة النحوية والتخلص من الاحتمال ، وكلما ازداد العاملُ بُعداً عن معموله ازداد إمكانُ الاحتمال ، والنحاةُ قد يُجيزون التأخيرَ شريطةَ أنْ لا يُوقعَ في لبسٍ ، وهذا الشرطُ يعتمدُ على القرائن السياقية التي تحفُّ بالكلام ، وهي ليست على درجة واحدة من الوضوح والظهور . ففي قوله تعالى : ﴿

[illegible]

(2) ينظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني : 603 ، التسهيل لعلوم التنزيل : 124/3 ، فتح القدير : 116/13 .

(3) ينظر : المحرر الوجيز : 341/2 .

(4) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(5) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 360/6 .

حالاً من المفعول (الذين كفروا) ، أي إذا لقيتموهم وهم كُثُرٌ وأنتم قلةٌ فلا تولُّوهم الأدبارَ ، وأنَّ يكونَ حلاً من الفاعل ، والمعنى إذا لقيتموهم وأنتم كثيرون وذلك إشعارٌ بما سيكونُ يومَ حنين حين تولَّى المسلمون وقد كانوا أكثرَ عدداً من الكافرين⁽¹⁾. والنحاة قد وضعوا قاعدةً تلزمُ مجاورةَ الحال لصاحبها إذا أدَّى التأخيرُ إلى لبسٍ ، يقول ابن يعيش : ((ضربتُ زيداً قائماً إن شئتَ جعلته حالاً من الفاعل الذي هو التاء ، وإن شئتَ جعلته حالاً من المفعول الذي هو زيدٌ ، وهذا فيه تسمُّحٌ ؛ وذلك أنك إذا جعلت الحال من التاء فوجب أن تلاصقه فتقول ضربتُ قائماً زيداً ، فإذا أزلت الحال عن صاحبها فلم تلاصقه لم يجز ذلك لما فيه من اللبس إلا أن يكون السامعُ يعلمه كما تعلمه فإن كان غيرَ معلوم لم يجز وكان إطلاقه فاسداً))⁽²⁾ . والوجه الثاني يقتضي تأخرَ الحال عن صاحبها مما يؤدي إلى احتمال أن يكون صاحبها المفعول به ، وهذا يلزمُ التعويلَ على القرائن السياقية التي ترجِّح وجهاً من الوجهين ، والوجه الأول أظهرٌ ؛ لأنَّ الثاني يلزمُ حملَ الآية على واقعة لم تقع بعد وقت نزولها وهذا بعيدٌ ، ومن دون ذلك يكون تقييدُ النهي بالحال السابقة لا داعي له فقلةٌ عددهم هو الداعي إلى الإدبار لا كثرتهم⁽³⁾ .

وفي قوله تعالى : ﴿ ۝٣ ۝٤ ۝٥ ۝٦ ۝٧ ۝٨ ۝٩ ۝١٠ ۝١١ ۝١٢ ۝١٣ ۝١٤ ۝١٥ ۝١٦ ۝١٧ ۝١٨ ۝١٩ ۝٢٠ ۝٢١ ۝٢٢ ۝٢٣ ۝٢٤ ۝٢٥ ۝٢٦ ۝٢٧ ۝٢٨ ۝٢٩ ۝٣٠ ۝٣١ ۝٣٢ ۝٣٣ ۝٣٤ ۝٣٥ ۝٣٦ ۝٣٧ ۝٣٨ ۝٣٩ ۝٤٠ ۝٤١ ۝٤٢ ۝٤٣ ۝٤٤ ۝٤٥ ۝٤٦ ۝٤٧ ۝٤٨ ۝٤٩ ۝٥٠ ۝٥١ ۝٥٢ ۝٥٣ ۝٥٤ ۝٥٥ ۝٥٦ ۝٥٧ ۝٥٨ ۝٥٩ ۝٦٠ ۝٦١ ۝٦٢ ۝٦٣ ۝٦٤ ۝٦٥ ۝٦٦ ۝٦٧ ۝٦٨ ۝٦٩ ۝٧٠ ۝٧١ ۝٧٢ ۝٧٣ ۝٧٤ ۝٧٥ ۝٧٦ ۝٧٧ ۝٧٨ ۝٧٩ ۝٨٠ ۝٨١ ۝٨٢ ۝٨٣ ۝٨٤ ۝٨٥ ۝٨٦ ۝٨٧ ۝٨٨ ۝٨٩ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ۝١٠١ ۝١٠٢ ۝١٠٣ ۝١٠٤ ۝١٠٥ ۝١٠٦ ۝١٠٧ ۝١٠٨ ۝١٠٩ ۝١١٠ ۝١١١ ۝١١٢ ۝١١٣ ۝١١٤ ۝١١٥ ۝١١٦ ۝١١٧ ۝١١٨ ۝١١٩ ۝١٢٠ ۝١٢١ ۝١٢٢ ۝١٢٣ ۝١٢٤ ۝١٢٥ ۝١٢٦ ۝١٢٧ ۝١٢٨ ۝١٢٩ ۝١٣٠ ۝١٣١ ۝١٣٢ ۝١٣٣ ۝١٣٤ ۝١٣٥ ۝١٣٦ ۝١٣٧ ۝١٣٨ ۝١٣٩ ۝١٤٠ ۝١٤١ ۝١٤٢ ۝١٤٣ ۝١٤٤ ۝١٤٥ ۝١٤٦ ۝١٤٧ ۝١٤٨ ۝١٤٩ ۝١٥٠ ۝١٥١ ۝١٥٢ ۝١٥٣ ۝١٥٤ ۝١٥٥ ۝١٥٦ ۝١٥٧ ۝١٥٨ ۝١٥٩ ۝١٦٠ ۝١٦١ ۝١٦٢ ۝١٦٣ ۝١٦٤ ۝١٦٥ ۝١٦٦ ۝١٦٧ ۝١٦٨ ۝١٦٩ ۝١٧٠ ۝١٧١ ۝١٧٢ ۝١٧٣ ۝١٧٤ ۝١٧٥ ۝١٧٦ ۝١٧٧ ۝١٧٨ ۝١٧٩ ۝١٨٠ ۝١٨١ ۝١٨٢ ۝١٨٣ ۝١٨٤ ۝١٨٥ ۝١٨٦ ۝١٨٧ ۝١٨٨ ۝١٨٩ ۝١٩٠ ۝١٩١ ۝١٩٢ ۝١٩٣ ۝١٩٤ ۝١٩٥ ۝١٩٦ ۝١٩٧ ۝١٩٨ ۝١٩٩ ۝٢٠٠ ۝٢٠١ ۝٢٠٢ ۝٢٠٣ ۝٢٠٤ ۝٢٠٥ ۝٢٠٦ ۝٢٠٧ ۝٢٠٨ ۝٢٠٩ ۝٢١٠ ۝٢١١ ۝٢١٢ ۝٢١٣ ۝٢١٤ ۝٢١٥ ۝٢١٦ ۝٢١٧ ۝٢١٨ ۝٢١٩ ۝٢٢٠ ۝٢٢١ ۝٢٢٢ ۝٢٢٣ ۝٢٢٤ ۝٢٢٥ ۝٢٢٦ ۝٢٢٧ ۝٢٢٨ ۝٢٢٩ ۝٢٣٠ ۝٢٣١ ۝٢٣٢ ۝٢٣٣ ۝٢٣٤ ۝٢٣٥ ۝٢٣٦ ۝٢٣٧ ۝٢٣٨ ۝٢٣٩ ۝٢٤٠ ۝٢٤١ ۝٢٤٢ ۝٢٤٣ ۝٢٤٤ ۝٢٤٥ ۝٢٤٦ ۝٢٤٧ ۝٢٤٨ ۝٢٤٩ ۝٢٥٠ ۝٢٥١ ۝٢٥٢ ۝٢٥٣ ۝٢٥٤ ۝٢٥٥ ۝٢٥٦ ۝٢٥٧ ۝٢٥٨ ۝٢٥٩ ۝٢٦٠ ۝٢٦١ ۝٢٦٢ ۝٢٦٣ ۝٢٦٤ ۝٢٦٥ ۝٢٦٦ ۝٢٦٧ ۝٢٦٨ ۝٢٦٩ ۝٢٧٠ ۝٢٧١ ۝٢٧٢ ۝٢٧٣ ۝٢٧٤ ۝٢٧٥ ۝٢٧٦ ۝٢٧٧ ۝٢٧٨ ۝٢٧٩ ۝٢٨٠ ۝٢٨١ ۝٢٨٢ ۝٢٨٣ ۝٢٨٤ ۝٢٨٥ ۝٢٨٦ ۝٢٨٧ ۝٢٨٨ ۝٢٨٩ ۝٢٩٠ ۝٢٩١ ۝٢٩٢ ۝٢٩٣ ۝٢٩٤ ۝٢٩٥ ۝٢٩٦ ۝٢٩٧ ۝٢٩٨ ۝٢٩٩ ۝٣٠٠ ۝٣٠١ ۝٣٠٢ ۝٣٠٣ ۝٣٠٤ ۝٣٠٥ ۝٣٠٦ ۝٣٠٧ ۝٣٠٨ ۝٣٠٩ ۝٣١٠ ۝٣١١ ۝٣١٢ ۝٣١٣ ۝٣١٤ ۝٣١٥ ۝٣١٦ ۝٣١٧ ۝٣١٨ ۝٣١٩ ۝٣٢٠ ۝٣٢١ ۝٣٢٢ ۝٣٢٣ ۝٣٢٤ ۝٣٢٥ ۝٣٢٦ ۝٣٢٧ ۝٣٢٨ ۝٣٢٩ ۝٣٣٠ ۝٣٣١ ۝٣٣٢ ۝٣٣٣ ۝٣٣٤ ۝٣٣٥ ۝٣٣٦ ۝٣٣٧ ۝٣٣٨ ۝٣٣٩ ۝٣٤٠ ۝٣٤١ ۝٣٤٢ ۝٣٤٣ ۝٣٤٤ ۝٣٤٥ ۝٣٤٦ ۝٣٤٧ ۝٣٤٨ ۝٣٤٩ ۝٣٥٠ ۝٣٥١ ۝٣٥٢ ۝٣٥٣ ۝٣٥٤ ۝٣٥٥ ۝٣٥٦ ۝٣٥٧ ۝٣٥٨ ۝٣٥٩ ۝٣٦٠ ۝٣٦١ ۝٣٦٢ ۝٣٦٣ ۝٣٦٤ ۝٣٦٥ ۝٣٦٦ ۝٣٦٧ ۝٣٦٨ ۝٣٦٩ ۝٣٧٠ ۝٣٧١ ۝٣٧٢ ۝٣٧٣ ۝٣٧٤ ۝٣٧٥ ۝٣٧٦ ۝٣٧٧ ۝٣٧٨ ۝٣٧٩ ۝٣٨٠ ۝٣٨١ ۝٣٨٢ ۝٣٨٣ ۝٣٨٤ ۝٣٨٥ ۝٣٨٦ ۝٣٨٧ ۝٣٨٨ ۝٣٨٩ ۝٣٩٠ ۝٣٩١ ۝٣٩٢ ۝٣٩٣ ۝٣٩٤ ۝٣٩٥ ۝٣٩٦ ۝٣٩٧ ۝٣٩٨ ۝٣٩٩ ۝٤٠٠ ۝٤٠١ ۝٤٠٢ ۝٤٠٣ ۝٤٠٤ ۝٤٠٥ ۝٤٠٦ ۝٤٠٧ ۝٤٠٨ ۝٤٠٩ ۝٤١٠ ۝٤١١ ۝٤١٢ ۝٤١٣ ۝٤١٤ ۝٤١٥ ۝٤١٦ ۝٤١٧ ۝٤١٨ ۝٤١٩ ۝٤٢٠ ۝٤٢١ ۝٤٢٢ ۝٤٢٣ ۝٤٢٤ ۝٤٢٥ ۝٤٢٦ ۝٤٢٧ ۝٤٢٨ ۝٤٢٩ ۝٤٣٠ ۝٤٣١ ۝٤٣٢ ۝٤٣٣ ۝٤٣٤ ۝٤٣٥ ۝٤٣٦ ۝٤٣٧ ۝٤٣٨ ۝٤٣٩ ۝٤٤٠ ۝٤٤١ ۝٤٤٢ ۝٤٤٣ ۝٤٤٤ ۝٤٤٥ ۝٤٤٦ ۝٤٤٧ ۝٤٤٨ ۝٤٤٩ ۝٤٥٠ ۝٤٥١ ۝٤٥٢ ۝٤٥٣ ۝٤٥٤ ۝٤٥٥ ۝٤٥٦ ۝٤٥٧ ۝٤٥٨ ۝٤٥٩ ۝٤٦٠ ۝٤٦١ ۝٤٦٢ ۝٤٦٣ ۝٤٦٤ ۝٤٦٥ ۝٤٦٦ ۝٤٦٧ ۝٤٦٨ ۝٤٦٩ ۝٤٧٠ ۝٤٧١ ۝٤٧٢ ۝٤٧٣ ۝٤٧٤ ۝٤٧٥ ۝٤٧٦ ۝٤٧٧ ۝٤٧٨ ۝٤٧٩ ۝٤٨٠ ۝٤٨١ ۝٤٨٢ ۝٤٨٣ ۝٤٨٤ ۝٤٨٥ ۝٤٨٦ ۝٤٨٧ ۝٤٨٨ ۝٤٨٩ ۝٤٩٠ ۝٤٩١ ۝٤٩٢ ۝٤٩٣ ۝٤٩٤ ۝٤٩٥ ۝٤٩٦ ۝٤٩٧ ۝٤٩٨ ۝٤٩٩ ۝٥٠٠ ۝٥٠١ ۝٥٠٢ ۝٥٠٣ ۝٥٠٤ ۝٥٠٥ ۝٥٠٦ ۝٥٠٧ ۝٥٠٨ ۝٥٠٩ ۝٥١٠ ۝٥١١ ۝٥١٢ ۝٥١٣ ۝٥١٤ ۝٥١٥ ۝٥١٦ ۝٥١٧ ۝٥١٨ ۝٥١٩ ۝٥٢٠ ۝٥٢١ ۝٥٢٢ ۝٥٢٣ ۝٥٢٤ ۝٥٢٥ ۝٥٢٦ ۝٥٢٧ ۝٥٢٨ ۝٥٢٩ ۝٥٣٠ ۝٥٣١ ۝٥٣٢ ۝٥٣٣ ۝٥٣٤ ۝٥٣٥ ۝٥٣٦ ۝٥٣٧ ۝٥٣٨ ۝٥٣٩ ۝٥٤٠ ۝٥٤١ ۝٥٤٢ ۝٥٤٣ ۝٥٤٤ ۝٥٤٥ ۝٥٤٦ ۝٥٤٧ ۝٥٤٨ ۝٥٤٩ ۝٥٥٠ ۝٥٥١ ۝٥٥٢ ۝٥٥٣ ۝٥٥٤ ۝٥٥٥ ۝٥٥٦ ۝٥٥٧ ۝٥٥٨ ۝٥٥٩ ۝٥٦٠ ۝٥٦١ ۝٥٦٢ ۝٥٦٣ ۝٥٦٤ ۝٥٦٥ ۝٥٦٦ ۝٥٦٧ ۝٥٦٨ ۝٥٦٩ ۝٥٧٠ ۝٥٧١ ۝٥٧٢ ۝٥٧٣ ۝٥٧٤ ۝٥٧٥ ۝٥٧٦ ۝٥٧٧ ۝٥٧٨ ۝٥٧٩ ۝٥٨٠ ۝٥٨١ ۝٥٨٢ ۝٥٨٣ ۝٥٨٤ ۝٥٨٥ ۝٥٨٦ ۝٥٨٧ ۝٥٨٨ ۝٥٨٩ ۝٥٩٠ ۝٥٩١ ۝٥٩٢ ۝٥٩٣ ۝٥٩٤ ۝٥٩٥ ۝٥٩٦ ۝٥٩٧ ۝٥٩٨ ۝٥٩٩ ۝٦٠٠ ۝٦٠١ ۝٦٠٢ ۝٦٠٣ ۝٦٠٤ ۝٦٠٥ ۝٦٠٦ ۝٦٠٧ ۝٦٠٨ ۝٦٠٩ ۝٦١٠ ۝٦١١ ۝٦١٢ ۝٦١٣ ۝٦١٤ ۝٦١٥ ۝٦١٦ ۝٦١٧ ۝٦١٨ ۝٦١٩ ۝٦٢٠ ۝٦٢١ ۝٦٢٢ ۝٦٢٣ ۝٦٢٤ ۝٦٢٥ ۝٦٢٦ ۝٦٢٧ ۝٦٢٨ ۝٦٢٩ ۝٦٣٠ ۝٦٣١ ۝٦٣٢ ۝٦٣٣ ۝٦٣٤ ۝٦٣٥ ۝٦٣٦ ۝٦٣٧ ۝٦٣٨ ۝٦٣٩ ۝٦٤٠ ۝٦٤١ ۝٦٤٢ ۝٦٤٣ ۝٦٤٤ ۝٦٤٥ ۝٦٤٦ ۝٦٤٧ ۝٦٤٨ ۝٦٤٩ ۝٦٥٠ ۝٦٥١ ۝٦٥٢ ۝٦٥٣ ۝٦٥٤ ۝٦٥٥ ۝٦٥٦ ۝٦٥٧ ۝٦٥٨ ۝٦٥٩ ۝٦٦٠ ۝٦٦١ ۝٦٦٢ ۝٦٦٣ ۝٦٦٤ ۝٦٦٥ ۝٦٦٦ ۝٦٦٧ ۝٦٦٨ ۝٦٦٩ ۝٦٧٠ ۝٦٧١ ۝٦٧٢ ۝٦٧٣ ۝٦٧٤ ۝٦٧٥ ۝٦٧٦ ۝٦٧٧ ۝٦٧٨ ۝٦٧٩ ۝٦٨٠ ۝٦٨١ ۝٦٨٢ ۝٦٨٣ ۝٦٨٤ ۝٦٨٥ ۝٦٨٦ ۝٦٨٧ ۝٦٨٨ ۝٦٨٩ ۝٦٩٠ ۝٦٩١ ۝٦٩٢ ۝٦٩٣ ۝٦٩٤ ۝٦٩٥ ۝٦٩٦ ۝٦٩٧ ۝٦٩٨ ۝٦٩٩ ۝٧٠٠ ۝٧٠١ ۝٧٠٢ ۝٧٠٣ ۝٧٠٤ ۝٧٠٥ ۝٧٠٦ ۝٧٠٧ ۝٧٠٨ ۝٧٠٩ ۝٧١٠ ۝٧١١ ۝٧١٢ ۝٧١٣ ۝٧١٤ ۝٧١٥ ۝٧١٦ ۝٧١٧ ۝٧١٨ ۝٧١٩ ۝٧٢٠ ۝٧٢١ ۝٧٢٢ ۝٧٢٣ ۝٧٢٤ ۝٧٢٥ ۝٧٢٦ ۝٧٢٧ ۝٧٢٨ ۝٧٢٩ ۝٧٣٠ ۝٧٣١ ۝٧٣٢ ۝٧٣٣ ۝٧٣٤ ۝٧٣٥ ۝٧٣٦ ۝٧٣٧ ۝٧٣٨ ۝٧٣٩ ۝٧٤٠ ۝٧٤١ ۝٧٤٢ ۝٧٤٣ ۝٧٤٤ ۝٧٤٥ ۝٧٤٦ ۝٧٤٧ ۝٧٤٨ ۝٧٤٩ ۝٧٥٠ ۝٧٥١ ۝٧٥٢ ۝٧٥٣ ۝٧٥٤ ۝٧٥٥ ۝٧٥٦ ۝٧٥٧ ۝٧٥٨ ۝٧٥٩ ۝٧٦٠ ۝٧٦١ ۝٧٦٢ ۝٧٦٣ ۝٧٦٤ ۝٧٦٥ ۝٧٦٦ ۝٧٦٧ ۝٧٦٨ ۝٧٦٩ ۝٧٧٠ ۝٧٧١ ۝٧٧٢ ۝٧٧٣ ۝٧٧٤ ۝٧٧٥ ۝٧٧٦ ۝٧٧٧ ۝٧٧٨ ۝٧٧٩ ۝٧٨٠ ۝٧٨١ ۝٧٨٢ ۝٧٨٣ ۝٧٨٤ ۝٧٨٥ ۝٧٨٦ ۝٧٨٧ ۝٧٨٨ ۝٧٨٩ ۝٧٩٠ ۝٧٩١ ۝٧٩٢ ۝٧٩٣ ۝٧٩٤ ۝٧٩٥ ۝٧٩٦ ۝٧٩٧ ۝٧٩٨ ۝٧٩٩ ۝٨٠٠ ۝٨٠١ ۝٨٠٢ ۝٨٠٣ ۝٨٠٤ ۝٨٠٥ ۝٨٠٦ ۝٨٠٧ ۝٨٠٨ ۝٨٠٩ ۝٨١٠ ۝٨١١ ۝٨١٢ ۝٨١٣ ۝٨١٤ ۝٨١٥ ۝٨١٦ ۝٨١٧ ۝٨١٨ ۝٨١٩ ۝٨٢٠ ۝٨٢١ ۝٨٢٢ ۝٨٢٣ ۝٨٢٤ ۝٨٢٥ ۝٨٢٦ ۝٨٢٧ ۝٨٢٨ ۝٨٢٩ ۝٨٣٠ ۝٨٣١ ۝٨٣٢ ۝٨٣٣ ۝٨٣٤ ۝٨٣٥ ۝٨٣٦ ۝٨٣٧ ۝٨٣٨ ۝٨٣٩ ۝٨٤٠ ۝٨٤١ ۝٨٤٢ ۝٨٤٣ ۝٨٤٤ ۝٨٤٥ ۝٨٤٦ ۝٨٤٧ ۝٨٤٨ ۝٨٤٩ ۝٨٥٠ ۝٨٥١ ۝٨٥٢ ۝٨٥٣ ۝٨٥٤ ۝٨٥٥ ۝٨٥٦ ۝٨٥٧ ۝٨٥٨ ۝٨٥٩ ۝٨٦٠ ۝٨٦١ ۝٨٦٢ ۝٨٦٣ ۝٨٦٤ ۝٨٦٥ ۝٨٦٦ ۝٨٦٧ ۝٨٦٨ ۝٨٦٩ ۝٨٧٠ ۝٨٧١ ۝٨٧٢ ۝٨٧٣ ۝٨٧٤ ۝٨٧٥ ۝٨٧٦ ۝٨٧٧ ۝٨٧٨ ۝٨٧٩ ۝٨٨٠ ۝٨٨١ ۝٨٨٢ ۝٨٨٣ ۝٨٨٤ ۝٨٨٥ ۝٨٨٦ ۝٨٨٧ ۝٨٨٨ ۝٨٨٩ ۝٨٩٠ ۝٨٩١ ۝٨٩٢ ۝٨٩٣ ۝٨٩٤ ۝٨٩٥ ۝٨٩٦ ۝٨٩٧ ۝٨٩٨ ۝٨٩٩ ۝٩٠٠ ۝٩٠١ ۝٩٠٢ ۝٩٠٣ ۝٩٠٤ ۝٩٠٥ ۝٩٠٦ ۝٩٠٧ ۝٩٠٨ ۝٩٠٩ ۝٩١٠ ۝٩١١ ۝٩١٢ ۝٩١٣ ۝٩١٤ ۝٩١٥ ۝٩١٦ ۝٩١٧ ۝٩١٨ ۝٩١٩ ۝٩٢٠ ۝٩٢١ ۝٩٢٢ ۝٩٢٣ ۝٩٢٤ ۝٩٢٥ ۝٩٢٦ ۝٩٢٧ ۝٩٢٨ ۝٩٢٩ ۝٩٣٠ ۝٩٣١ ۝٩٣٢ ۝٩٣٣ ۝٩٣٤ ۝٩٣٥ ۝٩٣٦ ۝٩٣٧ ۝٩٣٨ ۝٩٣٩ ۝٩٤٠ ۝٩٤١ ۝٩٤٢ ۝٩٤٣ ۝٩٤٤ ۝٩٤٥ ۝٩٤٦ ۝٩٤٧ ۝٩٤٨ ۝٩٤٩ ۝٩٥٠ ۝٩٥١ ۝٩٥٢ ۝٩٥٣ ۝٩٥٤ ۝٩٥٥ ۝٩٥٦ ۝٩٥٧ ۝٩٥٨ ۝٩٥٩ ۝٩٦٠ ۝٩٦١ ۝٩٦٢ ۝٩٦٣ ۝٩٦٤ ۝٩٦٥ ۝٩٦٦ ۝٩٦٧ ۝٩٦٨ ۝٩٦٩ ۝٩٧٠ ۝٩٧١ ۝٩٧٢ ۝٩٧٣ ۝٩٧٤ ۝٩٧٥ ۝٩٧٦ ۝٩٧٧ ۝٩٧٨ ۝٩٧٩ ۝٩٨٠ ۝٩٨١ ۝٩٨٢ ۝٩٨٣ ۝٩٨٤ ۝٩٨٥ ۝٩٨٦ ۝٩٨٧ ۝٩٨٨ ۝٩٨٩ ۝٩٩٠ ۝٩٩١ ۝٩٩٢ ۝٩٩٣ ۝٩٩٤ ۝٩٩٥ ۝٩٩٦ ۝٩٩٧ ۝٩٩٨ ۝٩٩٩ ۝١٠٠٠ ۝١٠٠١ ۝١٠٠٢ ۝١٠٠٣ ۝١٠٠٤ ۝١٠٠٥ ۝١٠٠٦ ۝١٠٠٧ ۝١٠٠٨ ۝١٠٠٩ ۝١٠١٠ ۝١٠١١ ۝١٠١٢ ۝١٠١٣ ۝١٠١٤ ۝١٠١٥ ۝١٠١٦ ۝١٠١٧ ۝١٠١٨ ۝١٠١٩ ۝١٠٢٠ ۝١٠٢١ ۝١٠٢٢ ۝١٠٢٣ ۝١٠٢٤ ۝١٠٢٥ ۝١٠٢٦ ۝١٠٢٧ ۝١٠٢٨ ۝١٠٢٩ ۝١٠٣٠ ۝١٠٣١ ۝١٠٣٢ ۝١٠٣٣ ۝١٠٣٤ ۝١٠٣٥ ۝١٠٣٦ ۝١٠٣٧ ۝١٠٣٨ ۝١٠٣٩ ۝١٠٤٠ ۝١٠٤١ ۝١٠٤٢ ۝١٠٤٣ ۝١٠٤٤ ۝١٠٤٥ ۝١٠٤٦ ۝١٠٤٧ ۝١٠٤٨ ۝١٠٤٩ ۝١٠٥٠ ۝١٠٥١ ۝١٠٥٢ ۝١٠٥٣ ۝١٠٥٤ ۝١٠٥٥ ۝١٠٥٦ ۝١٠٥٧ ۝١٠٥٨ ۝١٠٥٩ ۝١٠٦٠ ۝١٠٦١ ۝١٠٦٢ ۝١٠٦٣ ۝١٠٦٤ ۝١٠٦٥ ۝١٠٦٦ ۝١٠٦٧ ۝١٠٦٨ ۝١٠٦٩ ۝١٠٧٠ ۝١٠٧١ ۝١٠٧٢ ۝١٠٧٣ ۝١٠٧٤ ۝١٠٧٥ ۝١٠٧٦ ۝١٠٧٧ ۝١٠٧٨ ۝١٠٧٩ ۝١٠٨٠ ۝١٠٨١ ۝١٠٨٢ ۝١٠٨٣ ۝١٠٨٤ ۝١٠٨٥ ۝١٠٨٦ ۝١٠٨٧ ۝١٠٨٨ ۝١٠٨٩ ۝١٠٩٠ ۝١٠٩١ ۝١٠٩٢ ۝١٠٩٣ ۝١٠٩٤ ۝١٠٩٥ ۝١٠٩٦ ۝١٠٩٧ ۝١٠٩٨ ۝١٠٩٩ ۝١١٠٠ ۝١١٠١ ۝١١٠٢ ۝١١٠٣ ۝١١٠٤ ۝١١٠٥ ۝١١٠٦ ۝١١٠٧ ۝١١٠٨ ۝١١٠٩ ۝١١١٠ ۝١١١١ ۝١١١٢ ۝١١١٣ ۝١١١٤ ۝١١١٥ ۝١١١٦ ۝١١١٧ ۝١١١٨ ۝١١١٩ ۝١١٢٠ ۝١١٢١ ۝١١٢٢ ۝١١٢٣ ۝١١٢٤ ۝١١٢٥ ۝١١٢٦ ۝١١٢٧ ۝١١٢٨ ۝١١٢٩ ۝١١٣٠ ۝١١٣١ ۝١١٣٢ ۝١١٣٣ ۝١١٣٤ ۝١١٣٥ ۝١١٣٦ ۝١١٣٧ ۝١١٣٨ ۝١١٣٩ ۝١١٤٠ ۝١١٤١ ۝١١٤٢ ۝١١٤٣ ۝١١٤٤ ۝١١٤٥ ۝١١٤٦ ۝١١٤٧ ۝١١٤٨ ۝١١٤٩ ۝١١٥٠ ۝١١٥١ ۝١١٥٢ ۝١١٥٣ ۝١١٥٤ ۝١١٥٥ ۝١١٥٦ ۝١١٥٧ ۝١١٥٨ ۝١١٥٩ ۝١١٦٠ ۝١١٦١ ۝١١٦٢ ۝١١٦٣ ۝١١٦٤ ۝١١٦٥ ۝١١٦٦ ۝١١٦٧ ۝١١٦٨ ۝١١٦٩ ۝١١٧٠ ۝١١٧١ ۝١١٧٢ ۝١١٧٣ ۝١١٧٤ ۝١١٧٥ ۝١١٧٦ ۝١١٧٧ ۝١١٧٨ ۝١١٧٩ ۝١١٨٠ ۝١١٨١ ۝١١٨٢ ۝١١٨٣ ۝١١٨٤ ۝١١٨٥ ۝١١٨٦ ۝١١٨٧ ۝١١٨٨ ۝١١٨٩ ۝١١٩٠ ۝١١٩١ ۝١١٩٢ ۝١١٩٣ ۝١١٩٤ ۝١١٩٥ ۝١١٩٦ ۝١١٩٧ ۝١١٩٨ ۝١١٩٩ ۝١٢٠٠ ۝١٢٠١ ۝١٢٠٢ ۝١٢٠٣ ۝١٢٠٤ ۝١٢٠٥ ۝١٢٠٦ ۝١٢٠٧ ۝١٢٠٨ ۝١٢٠٩ ۝١٢١٠ ۝١٢١١ ۝١٢١٢ ۝١٢١٣ ۝١٢١٤ ۝١٢١٥ ۝١٢١٦ ۝١٢١٧ ۝١٢١٨ ۝١٢١٩ ۝١٢٢٠ ۝١٢٢١ ۝١٢٢٢ ۝١٢٢٣ ۝١٢٢٤ ۝١٢٢٥ ۝١٢٢٦ ۝١٢٢٧ ۝١٢٢٨ ۝١٢٢٩ ۝١٢٣٠ ۝١٢٣١ ۝١٢٣٢ ۝١٢٣٣ ۝١٢٣٤ ۝١٢٣٥ ۝١٢٣٦ ۝١٢٣٧ ۝١٢٣٨ ۝١٢٣٩ ۝١٢٤٠ ۝١٢٤١ ۝١٢٤٢ ۝١٢٤٣ ۝١٢٤٤ ۝١٢٤٥ ۝١٢٤٦ ۝١٢٤٧ ۝١٢٤٨ ۝١٢٤٩ ۝١٢٥٠ ۝١٢٥١ ۝١٢٥٢ ۝١٢٥٣ ۝١٢٥٤ ۝١٢٥٥ ۝١٢٥٦ ۝١٢٥٧ ۝١٢٥٨ ۝١٢٥٩ ۝١٢٦٠ ۝١٢٦١ ۝١٢٦٢ ۝١٢٦٣ ۝١٢٦٤ ۝١٢٦٥ ۝١٢٦٦ ۝١٢٦٧ ۝١٢٦٨ ۝١٢٦٩ ۝١٢٧٠ ۝١٢٧١ ۝١٢٧٢ ۝١٢٧٣ ۝١٢٧٤ ۝١٢٧٥ ۝١٢

ويُبتدأ بقوله: (وإسماعيل) فتكون الواو حالية و(إسماعيل) مبتدأ وخبره القول المحذوف أي: وإسماعيل يقول ربنا تقبل منا. وعلى هذا فالبناء خاص بإبراهيم - عليه السلام.

ولبُّ عِدالمعطوف عن المعطوف عليه أثرٌ في جواز احتمالِ الحال ،
إذ فصل بينهما معمولان : (القواعد) و(من البيت) . والوجه الأول أولى ؛
لأنّ هذا الفصلَ غايته الإشارةُ إلى التفاوت بين عمل إبراهيم وعمل
إسماعيل - عليهما السلام - وهذا من خصوصيات العربية في أسلوبِ
العطف وهو أنه إذا أردت أن تساوي بينهما في إحداث الفعل جعلته موالياً
له وإن أردت إبرازَ التفاوت فصلت⁽¹⁾ .

ولجواز التقديم والتأخير أثرٌ في مدِّ مسألة تعلُّق شبه الجملة بإمكانية

الاحتمال، كما فى قوله تعالى:

2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100

الآيتين 219 - 220) شبه الجملة (في الدنيا والآخرة) إما أن تتعلق
 بـ(يتفكرون) أي لعلمكم تتفكرون في أمر الدنيا والآخرة⁽²⁾ وإما بـ(يبين) .
 يقول السمعاني (ت 562هـ): ((فيه تقديم وتأخير وتقديره يبينُ الله لكم
 الآيات في الدنيا والآخرة لعلمكم تتفكرون))⁽³⁾ وهذا الوجه يستلزم أن
 يكونَ المتعلِّق متأخراً عما يتعلَّق به مما يسمحُ بتعلُّقه بعاملٍ آخر ، والوجه
 الأولُ أظهرُ ؛ لأنه لا شيء يدفعُ إلى القول بالتأخير مع صحة دلالة الوجه
 الأول وعدم وجود ما يرجِّحُ الوجهَ الثاني⁽⁴⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿

(1) ينظر : التحرير والتنوير : 699/1 .

(2) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 214/2 ، والجامع لأحكام القرآن : 62/3 ، والبحر المحيط : 409/2 .

(3) تفسير القرآن ، السمعاني : 221/1 .

(4) ينظر : التفسير الكبير : 403/2 ، والتحرير والتنوير : 336/2 .

المائدة : من الآية (26) . الظرفُ (أربعين سنة) متعلقٌ بـ(محرمة) ، وقيل بـ(يتيهون)⁽¹⁾ . والوجهُ الأولُ معناه أنَّ مدةَ التحريمِ أربعون سنةً ، والوجه الثاني أنَّ مدَّةَ التَّيه أربعون سنة لا التحريم ، ورجَّح الباقرلي (ت543هـ) أنَّ يتعلّق بـ(يتيهون)⁽²⁾ . والوجه الأولُ يحدِّد التحريمَ بـمدةٍ معينة ، والوجه الثاني يحدِّد التَّيهَ بـمدةٍ محددةٍ لكنه لا يفصِّحُ عن أبديةِ التحريم ؛ لذا قولُ الزركشي : ((وإذا وقف على (فإنها محرمة عليهم) كان المعنى محرمَةً عليهم أبدأ))⁽³⁾ ليس صحيحاً ، وإذا ثبتت أبديةُ التحريم فإنها تثبتُ بدليلٍ آخر لا بهذه الآية . ويبدو أنَّ الدافع إلى اختيار الوجه الثاني هو أنَّ الوجه الأول ينفي أبديةَ التحريم فلجئوا إلى الوجه الآخر وهذا يظهرُ من تعليق أبديةِ التحريم بالوجه الثاني عند الزركشي . واستظهر السيد السبزواري الوجهَ الأول ؛ لأنَّ الغالبَ في الاستعمالِ تقديمُ الفعلِ على الظرف لا تأخره عنه⁽⁴⁾

وقد تكون الغاية من التقديم والتأخير المحافظة على تماسك النصّ
وانسجام عناصره وترتيب وظائفها، لكن ذلك يؤدي إلى احتمال أوجه
متعددة في التركيب كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُنَا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ لَعَلَّ نَكُونَنَّ مِنَ الْخَالِينَ﴾^(٥)
فإنَّ تركيب هذه الآية يمكن أن يكون على نحو ما يلي:

(1) ينظر : معانى القرآن للفراء : 305/1 ، التبيان فى تفسير القرآن : 491/3 ، الكشف : 656/1 .

(2) ينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج، جامع العلوم الباقولي، تح: إبراهيم الأبياري: 715/2.

(3) البرهان في علوم القرآن : 243/1 .

(4) ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن: 142/11، الكاشف، محمد جواد مغنية: 42/3.

(5) ينظر : الكشف : 216/2 .

عن فعله للحفاظ على تتابع الوظائف النحوية وتسلسلها فلو جُعِلَ الفاعلُ في موضعه الأصلي لا بَتَعَدَّ التركيبُ عن المراد وازداد احتمالُ كون جملة (يضربون) حالاً من (الذين كفروا) لا من (الملائكة).

ويبدو لي أنّ بعض الأوجه التي تُذكرُ تمثلُ البنيةَ الأصليةَ وهي ((
بنية نسقية تمثّل الكلام العادي ونصل فيه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده))
(1). فهي تعطي المعنى الإخباري العام من دون أن تمسّ ما أُضيف على
التركيب من دلالاتٍ، وبالتقديم والتأخير تتحوّل بعض الوظائف النحوية ؛
لتعزّ عن القيم الدلالية التي اتّسم بها النصّ القرآني . ففي قوله تعالى: ﴿

𐀀𐀁𐀂𐀃𐀄𐀅𐀆𐀇𐀈𐀉𐀊𐀋𐀌𐀍𐀎𐀏𐀐𐀑𐀒𐀓𐀔𐀕𐀖𐀗𐀘𐀙𐀚𐀛𐀜𐀝𐀞𐀟𐀠𐀡𐀢𐀣𐀤𐀥𐀦𐀧𐀨𐀩𐀪𐀫𐀬𐀭𐀮𐀯𐀰𐀱𐀲𐀳𐀴𐀵𐀶𐀷𐀸𐀹𐀺𐀻𐀼𐀽𐀾𐀿𐁀𐁁𐁂𐁃𐁄𐁅𐁆𐁇𐁈𐁉𐁊𐁋𐁌𐁍𐁎𐁏𐁐𐁑𐁒𐁓𐁔𐁕𐁖𐁗𐁘𐁙𐁚𐁛𐁜𐁝𐁞𐁟𐁠𐁡𐁢𐁣𐁤𐁥𐁦𐁧𐁨𐁩𐁪𐁫𐁬𐁭𐁮𐁯𐁰𐁱𐁲𐁳𐁴𐁵𐁶𐁷𐁸𐁹𐁺𐁻𐁼𐁽𐁾𐁿𐂀𐂁𐂂𐂃𐂄𐂅𐂆𐂇𐂈𐂉𐂊𐂋𐂌𐂍𐂎𐂏𐂐𐂑𐂒𐂓𐂔𐂕𐂖𐂗𐂘𐂙𐂚𐂛𐂜𐂝𐂞𐂟𐂠𐂡𐂢𐂣𐂤𐂥𐂦𐂧𐂨𐂩𐂪𐂫𐂬𐂭𐂮𐂯𐂰𐂱𐂲𐂳𐂴𐂵𐂶𐂷𐂸𐂹𐂺𐂻𐂼𐂽𐂾𐂿𐃀𐃁𐃂𐃃𐃄𐃅𐃆𐃇𐃈𐃉𐃊𐃋𐃌𐃍𐃎𐃏𐃐𐃑𐃒𐃓𐃔𐃕𐃖𐃗𐃘𐃙𐃚𐃛𐃜𐃝𐃞𐃟𐃠𐃡𐃢𐃣𐃤𐃥𐃦𐃧𐃨𐃩𐃪𐃫𐃬𐃭𐃮𐃯𐃰𐃱𐃲𐃳𐃴𐃵𐃶𐃷𐃸𐃹𐃺𐃻𐃼𐃽𐃾𐃿𐄀𐄁𐄂𐄃𐄄𐄅𐄆𐄇𐄈𐄉𐄊𐄋𐄌𐄍𐄎𐄏𐄐𐄑𐄒𐄓𐄔𐄕𐄖𐄗𐄘𐄙𐄚𐄛𐄜𐄝𐄞𐄟𐄠𐄡𐄢𐄣𐄤𐄥𐄦𐄧𐄨𐄩𐄪𐄫𐄬𐄭𐄮𐄯𐄰𐄱𐄲𐄳𐄴𐄵𐄶𐄷𐄸𐄹𐄺𐄻𐄼𐄽𐄾𐄿𐅀𐅁𐅂𐅃𐅄𐅅𐅆𐅇𐅈𐅉𐅊𐅋𐅌𐅍𐅎𐅏𐅐𐅑𐅒𐅓𐅔𐅕𐅖𐅗𐅘𐅙𐅚𐅛𐅜𐅝𐅞𐅟𐅠𐅡𐅢𐅣𐅤𐅥𐅦𐅧𐅨𐅩𐅪𐅫𐅬𐅭𐅮𐅯𐅰𐅱𐅲𐅳𐅴𐅵𐅶𐅷𐅸𐅹𐅺𐅻𐅼𐅽𐅾𐅿𐆀𐆁𐆂𐆃𐆄𐆅𐆆𐆇𐆈𐆉𐆊𐆋𐆌𐆍𐆎𐆏𐆐𐆑𐆒𐆓𐆔𐆕𐆖𐆗𐆘𐆙𐆚𐆛𐆜𐆝𐆞𐆟𐆠𐆡𐆢𐆣𐆤𐆥𐆦𐆧𐆨𐆩𐆪𐆫𐆬𐆭𐆮𐆯𐆰𐆱𐆲𐆳𐆴𐆵𐆶𐆷𐆸𐆹𐆺𐆻𐆼𐆽𐆾𐆿𐇀𐇁𐇂𐇃𐇄𐇅𐇆𐇇𐇈𐇉𐇊𐇋𐇌𐇍𐇎𐇏𐇐𐇑𐇒𐇓𐇔𐇕𐇖𐇗𐇘𐇙𐇚𐇛𐇜𐇝𐇞𐇟𐇠𐇡𐇢𐇣𐇤𐇥𐇦𐇧𐇨𐇩𐇪𐇫𐇬𐇭𐇮𐇯𐇰𐇱𐇲𐇳𐇴𐇵𐇶𐇷𐇸𐇹𐇺𐇻𐇼𐇽𐇾𐇿𐈀𐈁𐈂𐈃𐈄𐈅𐈆𐈇𐈈𐈉𐈊𐈋𐈌𐈍𐈎𐈏𐈐𐈑𐈒𐈓𐈔𐈕𐈖𐈗𐈘𐈙𐈚𐈛𐈜𐈝𐈞𐈟𐈠𐈡𐈢𐈣𐈤𐈥𐈦𐈧𐈨𐈩𐈪𐈫𐈬𐈭𐈮𐈯𐈰𐈱𐈲𐈳𐈴𐈵𐈶𐈷𐈸𐈹𐈺𐈻𐈼𐈽𐈾𐈿𐉀𐉁𐉂𐉃𐉄𐉅𐉆𐉇𐉈𐉉𐉊𐉋𐉌𐉍𐉎𐉏𐉐𐉑𐉒𐉓𐉔𐉕𐉖𐉗𐉘𐉙𐉚𐉛𐉜𐉝𐉞𐉟𐉠𐉡𐉢𐉣𐉤𐉥𐉦𐉧𐉨𐉩𐉪𐉫𐉬𐉭𐉮𐉯𐉰𐉱𐉲𐉳𐉴𐉵𐉶𐉷𐉸𐉹𐉺𐉻𐉼𐉽𐉾𐉿𐊀𐊁𐊂𐊃𐊄𐊅𐊆𐊇𐊈𐊉𐊊𐊋𐊌𐊍𐊎𐊏𐊐𐊑𐊒𐊓𐊔𐊕𐊖𐊗𐊘𐊙𐊚𐊛𐊜𐊝𐊞𐊟𐊠𐊡𐊢𐊣𐊤𐊥𐊦𐊧𐊨𐊩𐊪𐊫𐊬𐊭𐊮𐊯𐊰𐊱𐊲𐊳𐊴𐊵𐊶𐊷𐊸𐊹𐊺𐊻𐊼𐊽𐊾𐊿𐋀𐋁𐋂𐋃𐋄𐋅𐋆𐋇𐋈𐋉𐋊𐋋𐋌𐋍𐋎𐋏𐋐𐋑𐋒𐋓𐋔𐋕𐋖𐋗𐋘𐋙𐋚𐋛𐋜𐋝𐋞𐋟𐋠𐋡𐋢𐋣𐋤𐋥𐋦𐋧𐋨𐋩𐋪𐋫𐋬𐋭𐋮𐋯𐋰𐋱𐋲𐋳𐋴𐋵𐋶𐋷𐋸𐋹𐋺𐋻𐋼𐋽𐋾𐋿𐌀𐌁𐌂𐌃𐌄𐌅𐌆𐌇𐌈𐌉𐌊𐌋𐌌𐌍𐌎𐌏𐌐𐌑𐌒𐌓𐌔𐌕𐌖𐌗𐌘𐌙𐌚𐌛𐌜𐌝𐌞𐌟𐌠𐌡𐌢𐌣𐌤𐌥𐌦𐌧𐌨𐌩𐌪𐌫𐌬𐌭𐌮𐌯𐌰𐌱𐌲𐌳𐌴𐌵𐌶𐌷𐌸𐌹𐌺𐌻𐌼𐌽𐌾𐌿𐍀𐍁𐍂𐍃𐍄𐍅𐍆𐍇𐍈𐍉𐍊𐍋𐍌𐍍𐍎𐍏𐍐𐍑𐍒𐍓𐍔𐍕𐍖𐍗𐍘𐍙𐍚𐍛𐍜𐍝𐍞𐍟𐍠𐍡𐍢𐍣𐍤𐍥𐍦𐍧𐍨𐍩𐍪𐍫𐍬𐍭𐍮𐍯𐍰𐍱𐍲𐍳𐍴𐍵𐍶𐍷𐍸𐍹𐍺𐍻𐍼𐍽𐍾𐍿𐎀𐎁𐎂𐎃𐎄𐎅𐎆𐎇𐎈𐎉𐎊𐎋𐎌𐎍𐎎𐎏𐎐𐎑𐎒𐎓𐎔𐎕𐎖𐎗𐎘𐎙𐎚𐎛𐎜𐎝𐎞𐎟𐎠𐎡𐎢𐎣𐎤𐎥𐎦𐎧𐎨𐎩𐎪𐎫𐎬𐎭𐎮𐎯𐎰𐎱𐎲𐎳𐎴𐎵𐎶𐎷𐎸𐎹𐎺𐎻𐎼𐎽𐎾𐎿𐏀𐏁𐏂𐏃𐏄𐏅𐏆𐏇𐏈𐏉𐏊𐏋𐏌𐏍𐏎𐏏𐏐𐏑𐏒𐏓𐏔𐏕𐏖𐏗𐏘𐏙𐏚𐏛𐏜𐏝𐏞𐏟𐏠𐏡𐏢𐏣𐏤𐏥𐏦𐏧𐏨𐏩𐏪𐏫𐏬𐏭𐏮𐏯𐏰𐏱𐏲𐏳𐏴𐏵𐏶𐏷𐏸𐏹𐏺𐏻𐏼𐏽

﴿ ٧٤ ٤٨ ٦٠ ٦١ ٦٢ ﴾ (الأنعام : من الآية 112) ، فقله (شياطين
الإنس والجن) يحتملُ البدل من (عدواً) أو مفعولاً به أول ، أي الأصل
:كذلك جعلنا شياطينَ الإنس والجن عدواً لكلِّ نبيٍّ⁽²⁾. وتقديمُ بعضِ
معمولاتِ البنية العميقة أسهمَ في التردُّدِ بينِ وظيفتي البدل والمفعول به .
لكنَّ المعنى الدقيقَ المناسبَ للسياق يقتضي إعرابَ (شياطينِ الإنس
والجن) بدلاً ؛ لأنَّ المقصودَ الإعلامُ بأنَّ هذه سنة الله في أنبيائه كلِّهم
،وجعل (شياطين) مفعولاً به يحوّلُ الكلامَ إلى الإخبار عن أحوال
الشياطين وبيانِ أعداء الأنبياء⁽³⁾ . فضلاً عما يؤدّيه التأخيرُ من سهولة
تعلُّق عناصر التركيب وأدائها وظائفها النحوية ، فتكون(يُوحى) حالاً من
(شياطينِ الإنس والجن).

(1) البنية الأسلوبية في التراكييب النحوية ، مهدي حمد مصطفى العاني : 52 ، أطروحة دكتوراه .

(2) ينظر: الكشف: 56/2 ، والبحر المحيط: 624/4 .

(3) ينظر : التحرير والتنوير : 7/7 .

ثالثاً : الحذف :

قام التحليل النحوي عند علماء العربية على افتراض أصل تركيبى تتوافر فيه كل العناصر النحوية في التركيب ، وهذا الأصل يمثل الصيغة المثالية التي يسميها التحويليون (البنية العميقة) ، ويقابلها التركيب الظاهر المنطوق به عند الاستعمال اللغوي (البنية السطحية) التي تمثل ما اعتري ذلك الأصل من حذف وغيره من عوارض التركيب لغاية (1). والغاية من هذا الافتراض هو الوصول إلى المعنى ؛ لأن ((إقرار الحذف وتقديره ضروري للوصول إلى المعنى)) (2).

ويُشترط لجواز الحذف أمران :

الأول : أن يدلّ على المحذوف دليل ، يُؤخذ من القرائن اللفظية أو يُستنبط من القرائن المعنوية السياقية التي تحفّ بالكلام ؛ لأن ((المحذوف إذا دلّت

(1) ينظر : ظاهرة الحذف في النحو العربي ، د. طاهر سليمان حمودة : 11- 12 .

(2) المرجع نفسه : 23 . .

الدلالةُ عليه كان في حكم الملفوظ))⁽¹⁾. وهذا هو معنى قولهم ((لا بدَّ أن يكونَ فيما أُبقى دليلٌ على ما أُلقي))⁽²⁾.

والثاني : أن تقف وراء الحذف غايةً بلاغيةً تجعل ((ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة)) (3) .

وبين هذين الشرطين صلة وثيقة ؛ إذ إنَّ وجودَ الدليل هو الذي يكشفُ عن بنية التركيب العميقة مما يوصلُ إلى الغاية البلاغية ، وإنَّ الغاية البلاغية تستلزمُ الحذفَ وقد تستلزم عدمَ تعيين المحذوف فيتصوَّر أنَّ الدليلَ غيرُ موجودٍ، وذلك إنَّ كان الإبهامُ غايةً .

وقد يُتردّد في معرفة المحذوف وتعيينه أو في وجوده فيكون التركيب ذا احتمالات دلالية ، وهذا لا يعني خروج التركيب عن فصاحته ، فقد يكون ذلك لتفاوت في فهم القرائن التي تعنّ المحذوف ، أو لأنّ انعدام الدليل غاية مقصودة يكشف عنها السياق .

وأثرُ الحذفِ في نشوء الاحتمال يظهر بصورتين :

1- أن تتعدّد الاحتمالات ويكون الحذف سبباً في ظهور كلّ احتمال ، فلا يخلو توجيههم تقدير محذوف في التركيب .

2- أن يكون الحذف سبباً يتقوّم به أحد الاحتمالات ، أي أن ينظر إلى علاقات الترابط بين عناصر التركيب القرآني بوجهين ، الأول يستلزم انتلاف عناصره تقدير محذوف ، والآخر لا يكون هناك حذف في توجيه ترابط عناصره .

فمثال الصورة الأولى ، قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَجِدُ السُّيُوفَ الْخَضِرَةَ وَغُلَّابًا وَجَبَابِشًا وَبُنْيَانًا وَأَنْزَلَ مِنَ الْمُقَدِّسَاتِ الْمَلَائِكَةَ وَالْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ مُبِينًا لَقَدْ أَنْزَلْنَاكَ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ذِكْرًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا الْأَوَّلُونَ ﴾ (النساء : من الآية 127) فَإِنَّ الْآيَةَ

تَحْتَمِلُ الرِّغْبَةَ وَالنَّفْرَةَ ، ذَلِكَ أَنَّ الْفِعْلَ (رَغِبَ) يَتَعَدَّى بِحَرْفَيْنِ هُمَا (فِي)

و(عَن) ، وَلِكُلِّ دَلَالَةٍ تَنَاقُضُ الدَّلَالَۀَ الْآخَرَیَ ، وَهَذَا یَبْدُو لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى

(1) الخصائص : 284/1 .

(2) البرهان في علوم القرآن : 73/3 .

(3) دلائل الإعجاز : 146 .

تركيباً يناقض قواعد النحو ؛ لأنّ النحاة أجازوا حذف حرف الجر مع (أن) باطّراد بشرط أمن اللبس⁽¹⁾ ، يقول أبو حيان: ((فإن لم يتعين الحرف لم يجر الحذف))⁽²⁾ . وقد ذهب المفسرون في توجيه هذه الآية مذهبين : الأول : أنّ التعميم قد يكون مُراداً مثلما يكون التعيين مراداً في أحايين أخر ، والآية بصدد إثبات المعنيين ؛ لذلك دُفِ حُرْفُ الجرّ ، يقول ابن عطية الأندلسي: ((إن كانت الجارية غنية جميلة فالرغبة في نكاحها ، وإن كانت بالعكس فالرغبة عن نكاحها ، وكان عمر بن الخطاب -رض- يأخذ الناس بالدرجة الفُضلى في هذا المعنى))⁽³⁾ . فانتفاء التعيين هو الغاية التي يسعى إليها النظم القرآني لجمع هذين المعنيين على وفق توجيه ابن عطية.

الثاني : أنّ اللبس مأمونٌ ، والقرينة التي تعيّن أحد الحرفين موجودة ، فالسياق القرآني كاشفٌ عن نوع الحرف ، لذلك فقد ذكر ابن جزي الكلبي الرغبة في النكاح ولم يذكر الرأي الآخر⁽⁴⁾ ، وإلى هذا ذهب الدكتور الجوّاري ، يقول: ((وأحسب أنّ الأمر هنا أيسرُ مما يذهبون إليه ؛ لأنّ معنى الفعل أصلاً هو المعوّل عليه ، والحرف هو الذي يحدّد علاقته بالمفعول سلباً وإيجاباً ، والأصل في الرغبة أن تكون ميلاً إيجابياً إلى المرغوب ، أي أن تكون رغبة في الشيء أما الرغبة عن الشيء فهي الفرع الذي لا يُعرَف إلا بذكر الحرف (عن) وهذا المعنى هو الذي يقتضي إثبات الحرف ، أما حذف الحرف فيصرف معنى الآية إلى أصله وهو الرغبة في الشيء ، وإذن فلا مجال لالتباس على الإطلاق))⁽⁵⁾.

(1) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : 68/2 .

(2) ارتشاف الضرب ، أبو حيان الأندلسي ، تح: د. رجب عثمان : 2090/4 .

(3) المحرر الوجيز : 118/2 ، التحرير والتنوير : 265/4 ، اجتهادات لغوية ، د. تمام حسان : 203 .

(4) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : 212/1 .

(5) نحو القرآن : 53 - 54 .

وفي قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي السَّحَابَ ثِقَالًا ثُمَّ يَنزِلُهُ ذُرًّا وَيَجْعَلُ مِنْ دُونِهَا مَاءً سَائِغًا فَاحًا﴾ (١٤) وجهان الأول: (من) في موضع رفع والتقدير: ألا يعلم مَنْ خلق الخلق ضمائر صدورهم والثاني: أَنْ يكونَ (من) في موضع نصب مفعولاً به وتقديره : ألا يعلمُ الله مَنْ خلقهم^(٣) وال حذفٌ قد قام بأثرٍ أساسي في حصول الاحتمالين في الآية الكريمة بمساندة من فقدان قرينة

(1) الميزان في تفسير القرآن : 104/5 ، والنصان القرآنيان من سورة النساء : من الآية 127 .

(2) ينظر : النحويون والقرآن : 107. الآيتان هما ﴿﴾

[illegible]

(سورة البقرة : من الآية 130) ، و﴿

II ◆ ♠ ♣ ♡ ♂ ♀ & ∞ ○ → ☰ ☱ ☲ ☳ ☴ ☵ ☶ ☷ ⚙️ 🍼 🌀 📖 ☎️ ✂️ 🗑️ ⬅️ 🏠 ☒ ⬇️ ↗️ ② ♦️ ③

(التوبة: من الآية 120) ﴿ ⌚ ↺ 🔍 🏠 ☀️

(3) ينظر : المحرر الوجيز : 340/5 ، ومجمع البيان : 80/10 .

الإعراب، إذ الاحتمالُ الأول يقتضي أن يكونَ مفعولُ الفعل (خلق) محذوفاً ، والثاني يقتضي أن يكونَ العائدُ للاسم الموصول محذوفاً .

وقد يكونُ الحذف سبباً في احتمال وجهٍ آخر في التركيب إلى جانب الوجه الذي كان محتملاً وحده عند الذكر . فمن الأسباب الرئيسة في التباس (ما المصدرية) بـ(ما الموصولة) حذفُ العائد ، فإنه يمثِّل نقطةً جوهرية في الفصل بين الوظيفتين ؛ لذا فقد احتملت (ما) في قوله تعالى ﴿

⑥

(1) ، وكذلك احتمل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُمْسِكَ السَّمَاءَ بِإِصْبِهِ إِنِّي مُنْفِثُ الْسَّحَابَ﴾ (الحج : من الآية 2) الأمرين ، الموصولية : أي تذهل كل مرضعة عن رضيعها ، وهنا لابد من تقدير محذوف يعود إلى الموصول والتقدير : عما أرضعته . والمصدرية : أي تذهل عن إرضاعها ، ولا تقدير لمحذوف في هذا الوجه

المصدرية : أي حملُ كلِّ أنثى من حيثُ الوجود وعدمه ، والموصولة : أي يعلمُ ما تحمله من الولد على أيِّ حال هو من ذكورة وأنوثة وحسن وقبح وإلى غير ذلك من الأحوال⁽²⁾.

وقد يقطع السياق بأحد الاحتمالات ويُسقط الاحتمال الآخر نحو قوله

تعالیٰ :

المباح)) (3). وقد تكون موصولة لا غير كقوله تعالى: ﴿ ۝٢٥ ﴾ (القصص : من الآية 25) فهي مصدرية ولا يجوز أن تكون موصولة ؛ ((لأن ما يستحق عليه الأجر فعله لا ما سقاه إذ هو الماء (3). وقد تكون موصولة لا غير كقوله تعالى: ﴿ ۝٢٥ ﴾



(1) ينظر : الكشف : 143/3 ، والتفسير الكبير : 201/8.

(2) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : 46/2 .

(3) روح المعاني: 65/20 .

من الآية 92) لأنّ المعاني لا يُنفَقُ منها ⁽¹⁾.

أما الصورة الثانية : وهي أن يكون الحذف عاملاً يقوم عليه أحد الاحتمالات فمثاله قوله تعالى : ﴿ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﴾ (الدخان : من الآية 18) فقد ذكرَ المفسرون وجهين في (عباد الله) الأول: أنه مفعول به للفعل (أدوا) أي أطلقوا بني إسرائيل من العذاب والتسخير فإنهم أحرارٌ ، والآخر: أنه منادى ، أي يا عبادَ الله أدُّوا الطاعةَ والإيمان⁽²⁾. والوجه الثاني يلزم حذف حرف النداء ، والأول لا يشتملُ فيه تركيب الآية على حذفِ عنصرٍ منها .

[illegible]

تقديره : لا يستوي هؤلاء والذين انفقوا بعد الفتح فحذف لدلالة الكلام عليه ، ف (يستوي) مستند إلى (من) وقسيمه محذوف⁽³⁾ . وقد ذُكر احتمال آخر يطبعه التكلف ويوجبُ تفكيك العبارة ، هو أنَّ فاعلَ (يستوي) ضميرُ الإنفاق ، و(من) شرطية جوابها قوله (أولئك أعظم درجة)⁽⁴⁾ . والحذف والتقدير هنا أولى من عدمه . وتركُ القول به يُوجبُ ضعفاً في البناء القرآني؛ لذا ليس قولهم: ((إذا دار الأمرُ بين الحذف وعدمه كان الحملُ

(1) ينظر : البحر المحيط : 261/1، مغنى اللبيب : 737/2 .

(2) ينظر : المحرر الوجيز : 70/5 ، ومجمع البيان : 112/9 .

(3) ينظر : المحرر الوجيز : 259/5 ، ومجمع البيان : 431/9

(4) ينظر : روح المعاني 172/9 .

على عدمه أولى ، لأنَّ الأصلَ عدمُ التغييرِ)) (1) على إطلاقه بل هو أولى إنَّ كان كلُّ منهما يُظهرُ تركيباً سليماً غير ضعيف ودلالةً مقبولة . فأصالة الذكر لا ترجّحه في التركيب إذا دار الأمر بين استقامة التركيب وجزالته وبلاغة المعنى ، وانعدام ذلك كلّهُ .

وقد يذهلُ المعرّبُ عن أسلوبٍ من أساليب التعبير القرآني يقومُ على حذف بعض عناصر الجملة فيحاولُ أن يذكرَ وجهاً آخر خالياً من الحذف معتمداً على العناصر اللغوية الموجودة في التركيب ، كما في قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلُونَ﴾ (التوبة: 24)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلُونَ﴾ (الفرقان : من الآية 5) فهو يحتملُ وجهين ، الأول : أنَّ (أساطير) خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير هي أساطيرُ الأولين . وحذف المبتدأ من الجملة سمحَ بأن يحتملَ وجهاً آخر لا يُفترَضُ فيه تقديرُ محذوف تكون جملة (اكتتبها) فيه خبراً ، و(أساطير) مبتدأ (2). والوجه الثاني فيه إغفال لأسلوبٍ درجَ عليه القرآن الكريم ، لأنَّ حذف المبتدأ بعد القول طريقةً من طرائق التعبير القرآني التي كَثُرَتْ كثرةً لافتةً (3) .

وقد وجدَ بعض المحدثين في الحذف سبيلاً لتعدُّد الوجوه لغرضِ التوسع الدلالي ، إذ لا يتعين نوع محدد من المحذوفات ويحتمل التركيبُ تقديراتٍ متعددة وكلها محتملة مرادة . ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلُونَ﴾ (التوبة: 24)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلُونَ﴾ (التوبة 82) (قليلاً) و(كثيراً) يحتملان النصبَ على المفعول المطلق لأنهما نعتان للمصدر المحذوف أي ضحكاً قليلاً وبكاءً كثيراً ، ويحتملان أن يكونا نعتين لظرف

(1) البرهان في علوم القرآن : 68/3 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 82/2 ، والفتوحات الإلهية : 334/5 .

(3) ينظر : نحو القرآن: 24 .

ومنه قوله تعالى: ﴿ ۝٣٥ ۝٣٦ ۝٣٧ ۝٣٨ ۝٣٩ ۝٤٠ ۝٤١ ۝٤٢ ۝٤٣ ۝٤٤ ۝٤٥ ۝٤٦ ۝٤٧ ۝٤٨ ۝٤٩ ۝٥٠ ۝٥١ ۝٥٢ ۝٥٣ ۝٥٤ ۝٥٥ ۝٥٦ ۝٥٧ ۝٥٨ ۝٥٩ ۝٦٠ ۝٦١ ۝٦٢ ۝٦٣ ۝٦٤ ۝٦٥ ۝٦٦ ۝٦٧ ۝٦٨ ۝٦٩ ۝٧٠ ۝٧١ ۝٧٢ ۝٧٣ ۝٧٤ ۝٧٥ ۝٧٦ ۝٧٧ ۝٧٨ ۝٧٩ ۝٨٠ ۝٨١ ۝٨٢ ۝٨٣ ۝٨٤ ۝٨٥ ۝٨٦ ۝٨٧ ۝٨٨ ۝٨٩ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ۝١٠١ ۝١٠٢ ۝١٠٣ ۝١٠٤ ۝١٠٥ ۝١٠٦ ۝١٠٧ ۝١٠٨ ۝١٠٩ ۝١١٠ ۝١١١ ۝١١٢ ۝١١٣ ۝١١٤ ۝١١٥ ۝١١٦ ۝١١٧ ۝١١٨ ۝١١٩ ۝١٢٠ ۝١٢١ ۝١٢٢ ۝١٢٣ ۝١٢٤ ۝١٢٥ ۝١٢٦ ۝١٢٧ ۝١٢٨ ۝١٢٩ ۝١٣٠ ۝١٣١ ۝١٣٢ ۝١٣٣ ۝١٣٤ ۝١٣٥ ۝١٣٦ ۝١٣٧ ۝١٣٨ ۝١٣٩ ۝١٤٠ ۝١٤١ ۝١٤٢ ۝١٤٣ ۝١٤٤ ۝١٤٥ ۝١٤٦ ۝١٤٧ ۝١٤٨ ۝١٤٩ ۝١٥٠ ۝١٥١ ۝١٥٢ ۝١٥٣ ۝١٥٤ ۝١٥٥ ۝١٥٦ ۝١٥٧ ۝١٥٨ ۝١٥٩ ۝١٦٠ ۝١٦١ ۝١٦٢ ۝١٦٣ ۝١٦٤ ۝١٦٥ ۝١٦٦ ۝١٦٧ ۝١٦٨ ۝١٦٩ ۝١٧٠ ۝١٧١ ۝١٧٢ ۝١٧٣ ۝١٧٤ ۝١٧٥ ۝١٧٦ ۝١٧٧ ۝١٧٨ ۝١٧٩ ۝١٨٠ ۝١٨١ ۝١٨٢ ۝١٨٣ ۝١٨٤ ۝١٨٥ ۝١٨٦ ۝١٨٧ ۝١٨٨ ۝١٨٩ ۝١٩٠ ۝١٩١ ۝١٩٢ ۝١٩٣ ۝١٩٤ ۝١٩٥ ۝١٩٦ ۝١٩٧ ۝١٩٨ ۝١٩٩ ۝٢٠٠ ۝٢٠١ ۝٢٠٢ ۝٢٠٣ ۝٢٠٤ ۝٢٠٥ ۝٢٠٦ ۝٢٠٧ ۝٢٠٨ ۝٢٠٩ ۝٢١٠ ۝٢١١ ۝٢١٢ ۝٢١٣ ۝٢١٤ ۝٢١٥ ۝٢١٦ ۝٢١٧ ۝٢١٨ ۝٢١٩ ۝٢٢٠ ۝٢٢١ ۝٢٢٢ ۝٢٢٣ ۝٢٢٤ ۝٢٢٥ ۝٢٢٦ ۝٢٢٧ ۝٢٢٨ ۝٢٢٩ ۝٢٣٠ ۝٢٣١ ۝٢٣٢ ۝٢٣٣ ۝٢٣٤ ۝٢٣٥ ۝٢٣٦ ۝٢٣٧ ۝٢٣٨ ۝٢٣٩ ۝٢٤٠ ۝٢٤١ ۝٢٤٢ ۝٢٤٣ ۝٢٤٤ ۝٢٤٥ ۝٢٤٦ ۝٢٤٧ ۝٢٤٨ ۝٢٤٩ ۝٢٥٠ ۝٢٥١ ۝٢٥٢ ۝٢٥٣ ۝٢٥٤ ۝٢٥٥ ۝٢٥٦ ۝٢٥٧ ۝٢٥٨ ۝٢٥٩ ۝٢٦٠ ۝٢٦١ ۝٢٦٢ ۝٢٦٣ ۝٢٦٤ ۝٢٦٥ ۝٢٦٦ ۝٢٦٧ ۝٢٦٨ ۝٢٦٩ ۝٢٧٠ ۝٢٧١ ۝٢٧٢ ۝٢٧٣ ۝٢٧٤ ۝٢٧٥ ۝٢٧٦ ۝٢٧٧ ۝٢٧٨ ۝٢٧٩ ۝٢٨٠ ۝٢٨١ ۝٢٨٢ ۝٢٨٣ ۝٢٨٤ ۝٢٨٥ ۝٢٨٦ ۝٢٨٧ ۝٢٨٨ ۝٢٨٩ ۝٢٩٠ ۝٢٩١ ۝٢٩٢ ۝٢٩٣ ۝٢٩٤ ۝٢٩٥ ۝٢٩٦ ۝٢٩٧ ۝٢٩٨ ۝٢٩٩ ۝٣٠٠ ۝٣٠١ ۝٣٠٢ ۝٣٠٣ ۝٣٠٤ ۝٣٠٥ ۝٣٠٦ ۝٣٠٧ ۝٣٠٨ ۝٣٠٩ ۝٣١٠ ۝٣١١ ۝٣١٢ ۝٣١٣ ۝٣١٤ ۝٣١٥ ۝٣١٦ ۝٣١٧ ۝٣١٨ ۝٣١٩ ۝٣٢٠ ۝٣٢١ ۝٣٢٢ ۝٣٢٣ ۝٣٢٤ ۝٣٢٥ ۝٣٢٦ ۝٣٢٧ ۝٣٢٨ ۝٣٢٩ ۝٣٣٠ ۝٣٣١ ۝٣٣٢ ۝٣٣٣ ۝٣٣٤ ۝٣٣٥ ۝٣٣٦ ۝٣٣٧ ۝٣٣٨ ۝٣٣٩ ۝٣٤٠ ۝٣٤١ ۝٣٤٢ ۝٣٤٣ ۝٣٤٤ ۝٣٤٥ ۝٣٤٦ ۝٣٤٧ ۝٣٤٨ ۝٣٤٩ ۝٣٥٠ ۝٣٥١ ۝٣٥٢ ۝٣٥٣ ۝٣٥٤ ۝٣٥٥ ۝٣٥٦ ۝٣٥٧ ۝٣٥٨ ۝٣٥٩ ۝٣٦٠ ۝٣٦١ ۝٣٦٢ ۝٣٦٣ ۝٣٦٤ ۝٣٦٥ ۝٣٦٦ ۝٣٦٧ ۝٣٦٨ ۝٣٦٩ ۝٣٧٠ ۝٣٧١ ۝٣٧٢ ۝٣٧٣ ۝٣٧٤ ۝٣٧٥ ۝٣٧٦ ۝٣٧٧ ۝٣٧٨ ۝٣٧٩ ۝٣٨٠ ۝٣٨١ ۝٣٨٢ ۝٣٨٣ ۝٣٨٤ ۝٣٨٥ ۝٣٨٦ ۝٣٨٧ ۝٣٨٨ ۝٣٨٩ ۝٣٩٠ ۝٣٩١ ۝٣٩٢ ۝٣٩٣ ۝٣٩٤ ۝٣٩٥ ۝٣٩٦ ۝٣٩٧ ۝٣٩٨ ۝٣٩٩ ۝٤٠٠ ۝٤٠١ ۝٤٠٢ ۝٤٠٣ ۝٤٠٤ ۝٤٠٥ ۝٤٠٦ ۝٤٠٧ ۝٤٠٨ ۝٤٠٩ ۝٤١٠ ۝٤١١ ۝٤١٢ ۝٤١٣ ۝٤١٤ ۝٤١٥ ۝٤١٦ ۝٤١٧ ۝٤١٨ ۝٤١٩ ۝٤٢٠ ۝٤٢١ ۝٤٢٢ ۝٤٢٣ ۝٤٢٤ ۝٤٢٥ ۝٤٢٦ ۝٤٢٧ ۝٤٢٨ ۝٤٢٩ ۝٤٣٠ ۝٤٣١ ۝٤٣٢ ۝٤٣٣ ۝٤٣٤ ۝٤٣٥ ۝٤٣٦ ۝٤٣٧ ۝٤٣٨ ۝٤٣٩ ۝٤٤٠ ۝٤٤١ ۝٤٤٢ ۝٤٤٣ ۝٤٤٤ ۝٤٤٥ ۝٤٤٦ ۝٤٤٧ ۝٤٤٨ ۝٤٤٩ ۝٤٥٠ ۝٤٥١ ۝٤٥٢ ۝٤٥٣ ۝٤٥٤ ۝٤٥٥ ۝٤٥٦ ۝٤٥٧ ۝٤٥٨ ۝٤٥٩ ۝٤٦٠ ۝٤٦١ ۝٤٦٢ ۝٤٦٣ ۝٤٦٤ ۝٤٦٥ ۝٤٦٦ ۝٤٦٧ ۝٤٦٨ ۝٤٦٩ ۝٤٧٠ ۝٤٧١ ۝٤٧٢ ۝٤٧٣ ۝٤٧٤ ۝٤٧٥ ۝٤٧٦ ۝٤٧٧ ۝٤٧٨ ۝٤٧٩ ۝٤٨٠ ۝٤٨١ ۝٤٨٢ ۝٤٨٣ ۝٤٨٤ ۝٤٨٥ ۝٤٨٦ ۝٤٨٧ ۝٤٨٨ ۝٤٨٩ ۝٤٩٠ ۝٤٩١ ۝٤٩٢ ۝٤٩٣ ۝٤٩٤ ۝٤٩٥ ۝٤٩٦ ۝٤٩٧ ۝٤٩٨ ۝٤٩٩ ۝٥٠٠ ۝٥٠١ ۝٥٠٢ ۝٥

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾

(1) ينظر : إرشاد العقل السليم : 88/4- 89 ، وروح المعاني : 152/10 .

(2) البحر المحيط : 475/5 .

(3) الجملة العربية ، تأليفها وأقسامها ، د. فاضل صالح السامرائي: 120 .

(4) ينظر : البحر المحيط : 66/5 .

(5) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : 493/1 .

غير بعيد، والظرفية أي مكاناً غير بعيد⁽¹⁾. وقد عدّ الدكتور مهدي أسعد عرار ذلك انفتاحاً دلاليّاً يتوافق مع دلالة السياق الكلية⁽²⁾.

رابعاً : تعلّق شبه الجملة

التعلّق ((هو الارتباط المعنويّ لشبه الجملة بالحدث وتمسّكها به كأنها جزء منه ، لا يظهر معناها إلا به ، ولا يكتمل معناه إلا بها))⁽³⁾ . فلا بدّ لشبه الجملة (الظرف ، أو الجار والمجرور) من عاملٍ تتعلّق به ؛ لأنها لا تستقلّ بالمعنى بنفسها وإنما هي تكملةٌ لمعنى العامل⁽⁴⁾ ، وترتبطُ بشبه الجملة ارتباطاً دلاليّاً بعاملٍ تُتِمُّ دلالتَه ويوضّح معناها ، أي إنّ العلاقة بين شبه الجملة ومعمولها علاقةٌ تأثّر وتأثير متبادلين ، كلّ منهما يمدُّ صاحبه بما يوضّح المعنى ويعطيه قيمةً دلاليةً ، فعندما نقول : رجّع زيد. فإنّ الحدث (الرجوع) قد يحتاجُ إلى ما يوضّح مكان الرجوع أو زمانه ، وهذه تتمةٌ تُجَدِّ لب شبه الجملة فإذا قلنا : رجّع زيد من المدرسة ، فإنّ الحدث ازدادَ وضوحاً وتبيّناً بما أضفته عليه شبه الجملة من دلالة ، والعامل (رجّع) أظهرَ دلالةً شبه الجملة وهي كونها مكان رجوع زيد . و تحديداً ترتبطُ به شبه الجملة من عاملٍ يتوقف على المعنى⁽⁵⁾ ، فمعرفة العامل الذي يحتاجُ إلى تكميلٍ ، وملاءمةً شبه الجملة لتكون متعلقةً به هما الأساسان في بيان التعلّق ، فإذا ورد عاملٌ واحد أو أكثر من عامل وكانت شبه الجملة لا تلائمُ إلا عاملاً من بين هذه العوامل فإنّ تحديدَ التعلّق أمرٌ يسير . ولكن قد يردّ في النصّ أكثر من عامل يصلح أن تكون شبه

(1) ينظر : التفسير الكبير : 145/10 .

(2) ينظر : مباحثات لسانية في ظواهر قرآنية : 28 .

(3) إعراب الجمل وأشبه الجمل ، د. فخر الدين قباوة : 261 .

(4) ينظر : النحو الوافي : 373/3 - 374 .

(5) ينظر : معاني النحو : 98/3 .

الجملة متعلقةً به ، وعندئذ تتردد الجملةُ بين احتمالات دلالية متعددة يتوقفُ تحديدُ الاحتمالِ الراجح منها على المعنى الأنسبِ للسياق .

ومما يساعد على الاختلاف في تحديد متعلّق شبه الجملة :

1- أن شبه الجملة لا يُشترط فيها موقع معين من العامل ، فقد تكون مجاورة لعاملها وقد تكون بعيدة عنه ، وقد تكون متقدمة عليه .

2- أن النصَّ قد يردُّ فيه أكثرُ من عامل.

3- إمكانية تعدد ما يصلح أن تتعلّق به شبه الجملة ، يقول ابن هشام الأنصاري: ((لابدّ من تعلّقهما بالفعل أو ما يشبهه أو ما أوّل بما يشبهه أو ما يشير إلى معناه ، فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجوداً قُدِّرَ)) (1) .

وقد أسهم تعدُّد احتمال تعلُّق شبه الجملة بأكثر من معمول في خلق دلالات كثيرة ، إذ يتغيَّر المعنى بحسب تقدير الارتباط . وكان أثر ذلك

واضحاً في التفسير . ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ ۖ وَالْوَدَّاعُونَ فِي الْوَعْدِ﴾























[illegible]

⑥

﴿ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ﴾ (البقرة : 204) ذكر المفسرون وجهين في

قوله (في الحياة الدنيا)⁽²⁾ ، الأول : أن يتعلق بالفعل (يعجبك) أي

إِعْجَابُكَ بِقَوْلِهِمْ لَا يَتَجَاوَزُ الْحَصُولَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ((إِذْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

نَحْنُ حَيَاةٌ لَا تُحَكَّمُ إِلَّا عَلَى الظَّاهِرِ)) (3)، والظرفية المستفادَة من (فِي)

ظرفية حقيقية ، والآخر: أنْ يتعلّقْ (قوله) أي: يعجبك في كلامه في

شؤون الدنيا في الحلف مع المسلمين والودّ للنبي - صلى الله عليه وآله - ،

(1) مغنى اللبيب : 566/2 .

(2) ينظر: الكشف: 278/1، والبحر المحيط: 326/2، وفتح القدير: 260/1، والتحرير والتنوير:

. 251-250/2

(3) الميزان في تفسير القرآن : 97/2 .

و(في) على هذا الوجه للظرفية المجازية بمعنى (عن) والتقديرُ عن الحياة الدنيا .

وقد ذكر الزمخشري معنى تعلق (في الحياة الدنيا) بـ(يعجبك) فقال : ((أي قوله حلّوً فصيحٌ في الدنيا فهو يعجبك ولا يعجبك في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الحبسة والكنة أو لأنه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلّم حتى يعجبك كلامه)) (1). وارتضى أبو حيان التعلّق بـ(يعجبك) لكن ليس على هذا المعنى بل على معنى آخر هو ((أنك تستحسنُ مقالته دائماً في مدة حياته ، إذ لا يصدرُ منه من القول إلا ما هو معجبٌ رائع لطيف فمقالته في الظاهر معجبة دائماً)) (2) .

وهذا يعني أنّ تعيين ارتباط شبه الجملة بعاملها قد لا يحسمُ أمر الدلالة المستنبطة من هذا الارتباط ، ويبدو لي أنّ قولَ أبي حيان أقرب ؛ لأنّ الآية تبنّي سلوك المنافق الذي يخالف كلامه فعله ، وليس التقييدُ بشبه الجملة لبيان أنّ قوله الذي يروك مقتصرٌ على الدنيا وفي الآخرة يحبس نطقه .

وسواء أعلقتُ شبه الجملة بالفعل (يعجبك) أم بالمصدر (قوله) فإنّ الدالّتين اللتين تستشفان من التعليقين بينهما صلة وثيقة ، فدلالة تعلقه بـ(يعجبك) قد تتضمن دلالة التعلق بـ(قوله) ، يقول السيد السبزواري : ((ومتعلّق الظرف في قوله تعالى (في الحياة الدنيا) هو يعجبك أي إنّ التعجب في الدنيا يحصل من جميع جهاته فيشمل القول أيضاً (...) وقيل إنه متعلق بـ(قوله) وهو صحيح أيضاً)) (3) .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١

، الأول أنْ تعلقَ بالفعل (أحسنوا) والمعنى : للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنةً في الآخرة هي دخول الجنة⁽¹⁾ ، والآخر: أنْ يتعلقَ بـ(حسنة) ، يقول الزمخشري: ((وقد علّقه السديّ بحسنة ففسّر (حسنة) بالصحة والعافية))⁽²⁾ ورجحوا الوجه الأول؛ لأنّ الدنيا ليست بدار جزاء⁽³⁾ وهذا ترجيح على أساس المعنى الأفضل . في حين ذهب ابن عاشور إلى أنّ ((توسيط قوله (في هذه الدنيا) بين (الذين أحسنوا) وبين (حسنة) نظمٌ اختصّ به القرآن في مواقع الكلم لإكثار المعاني التي يسمح بها النظم وهذا من طرق إعجاز القرآن))⁽⁴⁾ أي هو يذهب إلى الجمع بين التوجيهين توسعاً في دلالة الآية .

ويبدو لي أنّ تفسير السديّ لـ(حسنة) بالعافية والصحة لا يلزم تعلق شبه الجملة بـ(حسنة) ، وأنّ تعلق شبه الجملة بـ(أحسنوا) لا يستلزم كون (حسنة) ثواب الآخرة فقط ، فالقرآن الكريم جاء بها منكرةً والتكثيرُ هنا للتعظيم ، أي ((حسنة غير مكتنهة بالوصف))⁽⁵⁾ ، لذا يقود النظر في التوجيهين إلى أنّ أحدهما يستوعبُ الآخر ، فتعلق شبه الجملة بـ(أحسنوا) معناه للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ((وقد أطلق الحسنة ولم يقيدَها بدنياً أو آخرة وظاهرها ما يعمُّ الدنيا فلمؤمنين المحسنين في هذه الدنيا طيبُ النفس وسلامة الروح وصون النفس وفي الآخرة سعادة دائمة ونعيم مقيم))⁽⁶⁾.

أما تعلقها بـ(حسنة) فإنه تقييد للحسنة بكونها واقعة في هذه الحياة الدنيا ، ولا يصرّح هذا التعليق بشيء عن الآخرة ، ودلالة التوجيه الأول

(1) ينظر : تنوير المقياس من تفسير ابن عباس : 486 ، وينظر : الكشف : 119/4 ، ومجمع البيان : 208/8 .

(2) الكشف : 119/4 ، وينظر : مجمع البيان : 208/8 .

(3) ينظر : الكشف : 119/4 ، والبيان في غريب إعراب القرآن : 322/2 ، والبحر المحيط : 190/9 .

(4) التحرير والتنوير : 41/24 .

(5) الكشف : 119/4 ، وينظر التفسير الكبير : 430/9 .

(6) الميزان في تفسير القرآن : 258/23 .

أنسب وأكمل لأن دلالاته هي الدلالة الأشمل ، فضلاً عن أن تتعلق شبه الجملة بـ(حسنة) يستلزم التعلق بمتأخر وهذا خلاف الأصل ، إذن اتضح أن ما ذهب إليه ابن عاشور من القبول بالتوجيهين في أن واحد على سبيل القول بالمشترك اللفظي لا مسوّغ له ، فتعلق شبه الجملة بـ(أحسنوا) كفيل بأداء الدالّتين كما اتضح أن قصر دلالة هذا التعلق على ثواب الآخرة لا دليل عليه .

ومن الآيات التي تعدّد فيها احتمال تعلق شبه الجملة قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتْلُكْهُ يَذْكُرْهُ لَوْ تَرْجُو عَذَابَ الْغُلَامِ يَتَخَذَكَ الْكِبَىٰ ۝٢٠٦ ﴾ (البقرة : من الآية 206) ، فقوله تعالى (بالإثم) إما أن يتعلق بـ(أخذته) والباء للتعدية ، أي حملته العزة على الإثم ، وإما أن يتعلق بـ(العزة) ، أي أخذته العزة الظاهرة التي اكتسبها بالإثم والباء سببية أو للمصاحبة أي أخذته العزة الملبسة للإثم والظلم⁽¹⁾ .

والمعنى مختلف فعلى الأول يكون التعلق مفصلاً عما حملته العزة الظاهرة على فعله ، ((فهذه عزة يحسبها الجاهل بحقيقة الأمر عزة بحسب ظاهر الحياة الدنيا لا عزة حقيقية أعطاه الله سبحانه لصاحبها))⁽²⁾ . وعلى الثاني يكون التعلق مفصلاً عن سبب العزة أو بيان ماهية هذه العزة .

ورفض السيد الطباطبائي تعلق شبه الجملة بالفعل (أخذ) ؛ وذلك لأن إطلاق الله سبحانه لفظ (العزة) على هذه الحالة النفسية التي يمرُّ بها الإثم يقتضي إمضاءها والتصديق منه تعالى بأنها عزة حقيقية ، وحاشا لله تعالى أن ينسب إلى نفسه شيئاً ويختصه بإعطائه ثم يستعقب إثماً أو شراً

(1) ينظر : مجمع البيان : 33/2 ، والتحرير والتنوير : 255/2 .

(2) الميزان في تفسير القرآن : 99/2 .

(1). وعدُّ الباء سببية متعلقة بـ(العزة) لا تعطي هذا المعنى بل هي تبين منشأ العزة .

وأجد أنّ كلا الوجهين تضمّن إطلاق لفظ (العزة) على هذه الحالة النفسية لكن في الوجه الأول يطلقها من دون أن يبين باعثها وحينئذ يعين السياق أنها عزة وهمية ، وفي الوجه الثاني يكون التوجيه هو المعنى ببيان منشأ هذه العزة .

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْفُلُ بِثَوْبٍ مَوْسَمٍ﴾

(من الآية 109) . يقول الزمخشري : ((فإن قلت : بَمَ تَعْلَقُ قَوْلُهُ (من عند أنفسهم) ؟ قلت: فيه وجهان أحدهما أن يتعلّق بـ(ود) على معنى أنهم تمتّوا أن ترتدوا عن دينكم وتمنيهم ذلك من عند أنفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل إلى الحق (...)) وإما أن يتعلّق بـ(حسداً) أي حسداً متبالغاً منبعثاً من أصل نفوسهم)) (2) .

ورجَّح جمعٌ من المفسرين تعلَّقه بـ (ود) ⁽³⁾ على الرغم من أنَّ (حسداً) أقرب إلى شبه الجملة من (ود) ؛متخذين من الإفادة ومقدارها قرينةً للترجيح، يقول الزجاج : (((من عند أنفسهم) موصول بـ (ود الذين كفروا) ، لا بقوله (حسداً) ؛ لأنَّ حسداً الإنسان لا يكون إلا من عند نفسه)) ⁽⁴⁾ وكانَّ الفائدة المعنوية المترتبة على تعلُّق (من عند أنفسهم) بـ(حسداً) تحصيلُ حاصلٍ، وهذا وهمٌ لأنَّ تقييد الحسد بكونه من عند أنفسهم ((إشارة إلى تأصل هذا الحسد فيهم وصدوره عن نفوسهم ، وأكَّد

(1) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(2) الكشف : 202/1 ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : 49/2 ، وفتح القدير : 161/1 .

(3) ينظر : مجمع البيان : 180/1 ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، جامع العلوم الباقولي ، تح : د.

محمد أحمد الدالي : 87/1 ، البيان في غريب إعراب القرآن : 118/1 .

(4) معانی القرآن وإعرابه : 170/1 .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَنُفِثَ بِهِمْ فِي نَفْثٍ مِّنْهُ يَوْمَ يَعْلَمُونَ ﴾ : ﴿ وَنُفِثَ بِهِمْ فِي نَفْثٍ مِّنْهُ يَوْمَ يَعْلَمُونَ ﴾

(يوم القيامة) وجهان⁽³⁾ : أحدهما (تنفعكم) فيكون نفي النفع ظرفه يوم القيامة ، والآخر: (يفصل) أي إنّ يوم القيامة ظرفٌ للفصل بين الناس ، والملاحظ أنّ جملة (تنفعكم) يمكن أن تستغني عن الظرف ، وأما جملة (يفصل) فإنّ بها حاجةً إلى هذا التقييد ، لذا لم يذكر الزمخشري إلا تعلّقه بـ (يفصل)⁽⁴⁾ وكذلك فعلَ صاحبُ تفسير الميزان⁽⁵⁾ .

والغريب أنَّ ابن عاشور جعله ظرفاً يتنازعه كلا الفعلين ثم قال: ((وإنَّ أبيتَ هذا التنازع فقل هو ظرف (تنفعكم) واجعل لـ (يفصل بينكم) ظرفاً محذوفاً دلَّ عليه المذكور))⁽⁶⁾ فما الذي دعا إلى تخصيص هذا الظرف بـ (تنفعكم) مع شدَّة احتياج الفعل (يفصل) إليه التي جعلته يقدِّر ظرفاً محذوفاً ؟ فإذا كان ذلك بسبب تعلُّقه بالمتأخِّر ، فإنَّ الظرف يتعلَّق بالمتقدِّم أو المتأخِّر ولاسيما إذا كان المعنى يدعو له . فالمعنى هو الفيصلُ

(1) التحرير والتنوير : 652/1 .

(2) البحر المحيط : 558/1 - 559 .

(3) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : 433/2 ، البحر المحيط : 154/10 ، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء : 778.

(4) ينظر : الكشف : 512/4 .

(5) ينظر : 264/28 .

(6) التحرير والتنوير : 126/28 .

في تعلّق شبه الجملة بالعوامل و(يفصل) أولى من حيث الدلالة بهذا الظرف .

وقد نجد تعدّد وجوه التعلّق يطبعه التكلّف كما في قوله تعالى: ﴿

والمجرور (من الذل) قد يُعلّق بـ(ينظرون) ويوقف على (خاشعين) ، وقد يُعلّق بـ (خاشعين) أي خاشعين متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذل⁽¹⁾ . ودلالة الوجه الأول متضمنة في التوجيه الثاني ، إذ الخشوع يحتاج إلى تقييد لأنه قد يكون محموداً وقد يكون مذموماً بخلاف قوله (ينظرون من طرف خفي) . لذا اختاره ابن عاشور معللاً ذلك ((وتعلّقه بـ(خاشعين) يغني عن تعليقه بـ(ينظرون) ويفيد ما لا يفيد تعليقه به))⁽²⁾ .

وإذا كان المعنى هو الذي يحدّد التعلّق بالعامل فإنّ تصوّر المعنى

المدرّك من التعلّق قد يُختلف فيه فيرفضه قومٌ ويتقبله آخرون ، ففي قوله

تعالى: ﴿

الرعـد : من الآية 11) تتعلّق شبه الجملة (من أمر الله) بـ(معقبات) أي

جماعات من جنـد الله وأمره ، ولم يجوز الزمخشري أن يكون متعلّقاً بـ(يحفظونه)⁽³⁾ ؛ لأنه يحسب أن المعنى سيكون عندئذ أن هناك عاصماً

من الله غيره . وأجاز تعلّقه بالفعل البيضـاوي⁽⁴⁾ وابن عاشور⁽⁵⁾ ، وأحسب

أنّ هذا هو الأولى ما دام هناك محمّلٌ يحمل عليه لا يفسد المعنى ، يقول

(1) ينظر : الكشف : 235/4 ، والمحـرر الوجيز : 41/5 ، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا : 694 .

(2) التحرير والتنوير : 183/25 .

(3) ينظر : الكشف : 487/2 .

(4) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 337/2 .

(5) ينظر : التحرير والتنوير : 153/12 .

السيد الطباطبائي موضحاً دلالة ذلك : ((المعقبات كما يحفظونه بأمر الله كذلك يحفظونه من أمر الله فإنّ جانب الفناء والهلاك والضيعة والفساد بأمر الله كما أنّ جانب البقاء والاستقامة والصحة بأمر الله فلا يدوم مركبٌ جسماني إلا بأمر الله كما لا ينحلُّ تركيبه إلا بأمر الله)) (1) .

وقريب من هذا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ كَثْرَتُ ثَمَرِكَ وَلَا جُلُودُكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ هَلْ تُنْفِكُ﴾⁽²⁾

تعالى غير قادرٍ على ردِّ هذا اليوم - حاشا لله - ؛ لذا قدّم المفسرون تعلقه
بـ(يأتي) أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يرده أحد، ويجوز تعلقه
بـ(مرد) ولكن ليس على المعنى السابق بل على معنى أن الله لا يرده لأنه
هو الذي جاء به ولا ردّ له من جهته⁽²⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْاَوَّلِينَ وَلَا الْاٰخِرِينَ﴾ (يوسف : من الآية 108) (على بصيرة)
تتعلق بـ(أدعو) أي أدعو إلى دين الله بحجة واضحة ومعرفة لا على وجه
التقليد ، ويكون (أنا) تأكيداً للضمير في (أدعو) ، و(من اتبعني) عطفاً
عليه⁽³⁾. وأجاز المفسرون وجهاً آخر هو أنها متعلقة بمحذوف يقع خبراً
مقدماً والمبتدأ (أنا) ، أي يتم الكلام عند قوله (أدعو إلى الله) ثم نبدأ بقوله
(على بصيرة أنا ومن اتبعني) أي أنا ومن اتبعني على بصيرة⁽⁴⁾.
والملاحظ أنَّ المعنى في التوجيهين صحيحٌ متقارب ؛ لأنَّ في الوجه الأول

(1) الميزان في تفسير القرآن: 340/11.

(2) ينظر : الكشف : 489/3 ، مجمع البيان : 38/8 .

(3) ينظر : الكشف : 479/2 ، الفتوحات الإلهية : 92/4 ، والتحرير والتنوير : 126/12 .

(4) ينظر : الكشف : 479/2 ، ومجمع البيان : 256/5 ، والبحر المحيط : 333/6.

إثبات كون الدعوة على بصيرة وهدى ، وفي الوجه الثاني إثبات كون الداعي وأتباعه على بصيرة . ومن كان على هدى كانت دعوته كذلك .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّالِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابُوا بِرَأْسِهِمْ جَلْدًا فَهُوَ لَهُمْ حُكْمٌ وَإِذَا ضَلُّوا سَبِيلًا فَإِذَا هُمْ بِإِلْهَامٍ ﴾

من التعلُّق في (الذين) ، الأول : أنها متعلقة بـ(يضرب) ، أي كذلك يضربُ الله الأمثالَ للمؤمنين الذين استجابوا وللكافرين الذين لم يستجيبوا ، و(الحسنَى) صفة لمصدر (استجابوا) أي استجابوا الاستجابةَ الحسنَى ، وقوله تعالى (لو أنّ لهم) كلام مبتدأ في ذكر ما أُعدَّ لغير المستجيبين ، والآخر : أنّ الكلام تمّ عند قوله (الأمثال) و(الذين استجابوا) متعلّق بخبر محذوف والحسنَى مبتدأ مؤخر (1).

ويبدو من تقديم الوجه الأول أنه هو الراجح عند الزمخشري ، وهذا ما استبعده أبو حيان الأندلسي الذي قدّم الوجه الثاني ، وأسهب في تقديم الحجج على إبطال الوجه الأول ؛ ففي التوجيه الأول تقييد لضرب الأمثال بهذين الصنفين ، كما أنّ فيه ذكراً لعقاب غير المستجيبين وتركاً لذكر ثواب المستجيبين وكذلك فإنّ تقييد الاستجابة بالحسنى يؤدي إلى أنّ الله تعالى يضرب الأمثال لمن استجاب استجابةً حسنة ولمن لم يستجب ، و الاستجابة المقيدة بالحسنى لا تقابلُ نفي الاستجابة مطلقاً بل تقابل نفي الاستجابة الحسنى ، وكذلك فإنّ الابتداء بقوله (لو أنّ لهم ما في الأرض

(1) ينظر : الكشف : 494/2 .

جميعاً) يُضَعِّفُ التركيبَ⁽¹⁾ ، وهذا ما يخلو منه التوجيهُ الثاني ، ولا شك في أنَّ ما ذكره يدلُّ دلالةً كافيةً على ضعف الوجه الأول.

وفي قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَخُفُّهُمْ فَيَرْكَبُوهُمْ فَيَرْكَبُوهُمْ فَيَرْكَبُوهُمْ﴾

52 - 54) استبعد الرازي أن تتعلق (على فرش) بـ (متكئين) ؛ لأنّ الفراش لا يُتَكأ عليه ، بل متعلق بما فهم من قوله (فيهما من كل فاكهة) والتقدير يتفكه الكائنون على فرش متكئين من غير بيان ما يتكئون عليه (2). إنّ الاحتمال الثاني الذي استظهره الرازي سببه عدم المناسبة بين الاتكاء والفرش ، لأنّ الاتكاء هو الميل على الشق . ومن أبقى الكلام على ظاهره ولم يتكلف التأويل قال: إنّ الاتكاء هو الجلوس جلوس متمكن ومتربع (3) ، أو إنّ الفراش يُطلق على السرير المرتفع لأنه يُوضع عليه ما شأنه أن يُفرش من باب تسميته باسم ما جعل فيه (4).

ويظهر مما سبق أنّ الاختلاف في الدلالة المستنبطة من توجيه التركيب أسهمت إسهاماً فاعلاً في خلق الاحتمالات ، فالتوجسُّ من دلالة توجيه معين لتصورها تتصادم مع عقيدة أو تُحدث تنافراً دلالياً يدفع المفسر لإيجاد علاقة ارتباط أخرى تجبِّه هذا الأمر.

(1) ينظر : البحر المحيط : 375/6 ، حاشية محيى الدين شيخ زاده : 117/5 ، والفتوحات الإلهية : 117/4

(2) ينظر : التفسير الكبير : 373/10 .

(3) ينظر : الفتوحات الإلهية : 389/7 ، لسان العرب ، مادة (وكأ) : 200/1 .

(4) ينظر : التحرير والتنوير : 248/27 .

خامساً : عود الضمير

ليست الضمائر ذات أصول اشتقاقية وليست لها دلالة معجمية ؛ لذا فهي تفتقر إلى القرائن في تعيين دلالتها⁽¹⁾ ، وضمير الغائب تتحدد دلالاته بما يعود إليه⁽²⁾ ، والمرجع الذي يعود إليه قد يكون اسماً ظاهراً محدداً المدلول ، وقد لا يكون كذلك بل يفهم من الموقف والملابسات⁽³⁾ ، وقد يكون قريباً من الضمير أو بعيداً عنه ، ووضع علماء العربية القوانين التي تساعد على تحديد ما يعود إليه الضمير ليتضح المعنى ويُزال اللبس ولتتربط أجزاء الجملة ، ولئلا تتحول وظيفة عود الضمير من أداة للربط وقرينة توضيح المعنى وتوصل بين عناصر النص إلى أداة إبهام وتعمية . ومن هذه القواعد أن يعود إلى متقدم لفظاً ورتبة أو لفظاً دون الرتبة⁽⁴⁾ ، وإذا تقدم شيئان يصلحان أن يعود إليهما الضمير فالأولى عوّه إلى الأقرب ويجوز مع القرينة أن يعود إلى الأبعد⁽⁵⁾.

(1) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 110 .

(2) ينظر : شرح الرضي على الكافية : 403/2 ، الضمائر في العربية ، د. محمد عبد الله جبر : 95 .

(3) ينظر : بناء الجملة العربية : 132 .

(4) ينظر : شرح الرضي على الكافية : 2 / 403 .

(5) ينظر : المصدر نفسه : 404/2 .

إنّ تحديدَ ما يعود إليه الضمير يعتمد أساساً على معيارٍ دلالي لا شكلي ، وهو مدى استيعاب القارئ لسياق النصّ ، فإنّ الأفكار السياقية المتبادلة بين السامع والمتكلم هي أعظم أثراً في تحديد ما يرجع إليه الضمير .

ويمكن أن أَلِخَصَ خصائصَ الضمير التي تَرشِّحه لأنْ تتعدَّدَ احتمالات عوده ويُخْتَلَف فيها مما يؤدي إلى خلق وجوه دلالية متعددة بما يَأْتِي :

- 1- خلّوه من دلالة معجمية فهو يتعرّف بما يعود إليه
- 2- تعدّد أحوال ما يعوئعليه الضميرُ فهو يعود إلى الاسم الصريح وعلى جزء من مدلول لفظ سابق ، وعلى غير مذكور بيد أنه يُفهم من السياق
- 3- إمكانية أن يكون العائقريباً أو بعيداً عما يعود إليه .

ففي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَأْتِيَ بَعْضُ الْأُمَمِ بِآيَةٍ فَيُنَادُوا هَٰؤُلَاءِ هَٰؤُلَاءِ مُبْدِعُوهُمْ فَأُولَٰئِكَ الْمَشْغِيُّونَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾

المفسرون في عود الضمير في قوله تعالى (لا يمسه) ، ف قيل يعود إلى (كتاب مكنون) وقيل يعود إلى (قرآن كريم)⁽¹⁾ . ونلاحظ هنا أنّ الضمير ذو ملامح توافق المرجعين فهو يتطابق معهما في التذكير والإفراد ، وهكذا يكون السياق القرآني قد هيأ ما يسهّل الاحتمال ويفسح المجال أمامه . والاختلاف هنا أساسه الاختلاف في معنى (المطهرون) ، فإذا كان المراد بهم الملائكة فعود الضمير إلى (كتاب مكنون) أي : لا يطّلع عليه سواهم ، وإن كان المراد (الناس) فعود الضمير إلى (قرآن كريم) إذ يكون المعنى لا ينبغي أن يمسه إلا من هو على طهارة من الناس ⁽²⁾ والمعنى مختلف . وذهب السيد الطباطبائي إلى أنّ مآل المعنى واحد على الوجهين فعود

(1) ينظر : الكشف : 467/4 ، ومجمع البيان : 202/9 - 203 .

(2) ينظر : الكشف : 4/467 ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 5/292 ، وإرشاد العقل السليم : 8/19.

الضمير على الكتاب لا يخصّص (المطهرون) بالملائكة بل تبقى تشمل الملائكة والبشر والمعنى على الوجهين متقارب ، لا يمسُّ الكتاب الذي فيه القرآن إلا المطهرون أو لا يمسُّ القرآن الذي في الكتاب إلا المطهرون والمسُّ هو العلمُ به ، والمطهرون هم الذين طهَّر الله نفوسهم من أرجاس المعاصي والذنوب كالملائكة أو البشر المطهرين (1).

وفي قوله تعالى : ﴿ وَنُفِثَ بِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَمِثَاقَ الْوَعْدِ لَهُمْ يُوقَعُ فِيهَا عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

المفسرون في ضمير الرفع في (ليريه) وجهين ، الأول : أن يعودَ إلى الله سبحانه أي ليريه الله، والثاني أن يعودَ إلى الغراب أي ليريه الغرابُ كيف يوارى سواة أخيه (2).

وما يعودُ إليه الضميرُ في الوجهين اسمٌ ظاهرٌ ، والمعنى صحيحٌ على التقديرين ، إلا أنَّ إسنَادَ الإِراءَةِ إلى الله حَقِيقَةٌ في الوجه الأول وإلى الغراب مجازٌ فلأنه سَبَبُ الإِراءَةِ فكأنه مُرْعَوْقد رَجَّح أبو حيان عودَه إلى الله سبحانه ؛ لأنَّ الإِراءَةَ الحَقِيقَةَ هي من الله إذ ليس للغراب قصدُ الإِراءَةِ وإِرادَتِها⁽³⁾ ، ورَجَّح السيد الطباطبائي⁽⁴⁾ والسيد السبزواري⁽⁵⁾ عودَه إلى الغراب لكونه هو المرجع القريب .

ويبدو لي أنَّ تقارب الدلالة في التوجيهين هو الذي أفضى إلى احتمالهما ، فغايةُ البعث والبحث هي الإِراءةُ . والبعثُ منسوب إلى الله والبحثُ منسوب إلى الغراب ، وتعلق الإِراءةُ بالفعلين صحيحةٌ ؛ لذا

(1) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 467/4 .

(2) ينظر : الكشف : 660/1 ، والفتوحات الإلهية : 226/2 .

(3) ينظر : البحر المحيط : 234/4 .

(4) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 332/5 .

(5) ينظر : مواهب الرحمن في تفسير القرآن : 175/11 .

فتحكيم قاعدة عود الضمير إلى الأقرب هي الأولى في هذا المقام ، ولا ضميرَ في جعلِ فعلِ الغراب معيَّ .

ومن الآيات التي نجدُ في تقارب دلالة التوجهين فيها سبباً في احتمال

عود الضمير قوله تعالى :

[illegible]

☞ ✂ ⌚ ② ③ ↻ 0 ♦ ☀ ♪ ▣ ✓ & ☺ ■ 🕒 📐 ➔ ▣ 🗑 📄 ♦ ♫ □ 🔍 📊 ♦ 0 & 📄

(الفرقان : 1) الضمير في (ليكون) إما أن يعودَ إلى (الفرقان) وإما أنْ

يعودَ إلى (عبده)⁽¹⁾ ، والمعنى متقاربٌ ، لأنَّ محمداً - صلى الله عليه وآله

وسلم - هو القرآنُ الناطق ، وكونه نذيراً وسيلته القرآن الكريم يستلزم أن

يَكُونُ الْقُرْآنُ نَذِيرًا ، وَكُونُ الْقُرْآنُ نَذِيرًا يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ -صلى الله

عليه وآله وسلم - كذلك ؛ لأنه هو الصادق به والهادي بتعاليمه . وقد رُجِحَ

عَوُّهُ إِلَى (عَبْدِهِ) لِقَرْبِهِ مِنَ الضَّمِيرِ (2) ، وَلَأَنَّ الْإِنْذَارَ يَسْتَدِلُّ إِلَى النَّبِيِّ -

صلى الله عليه وآله وسلم - غالباً⁽³⁾ ، وعُضد عوده إلى (الفرقان) قراءة

ابن الزبير (على عباده)⁽⁴⁾ ، لأنّ ما يعوّد إليه الضمير المفرد سيكون

جمعاً في هذه القراءة وهذا لا يجوز فوجب عوّه إلى (الفرقان).

وفى قوله تعالى : ﴿

(البقرة : من الآية 177).

تَعَدَّدَتْ تَوْجِيهَاتُ الْمَفْسِّرِينَ فِي عَوْدِ الضَّمِيرِ (الهاء) فِي (حبه) ، مِنْهَا : أَنَّهُ

يعود على المال ، أو على الله سبحانه ، أو على المصدر المفهوم من

(آتى) (5). وكل وجه من هذه الأوجه تلازمه دلالة معينة ، فعلى الوجه

(1) ينظر : الكشف : 267/3 ، جوامع الجامع ، الطبرسي : 126/3 ، والبحر المحيط : 80/8 .

(2) ينظر : الفتوحات الإلهية : 332/5 .

(3) ينظر : البحر المحيط : 80/8 ، مقتنيات الدرر وملقطات الثمر ، مير سيد علي الحائري الطهراني : 8

. 3/

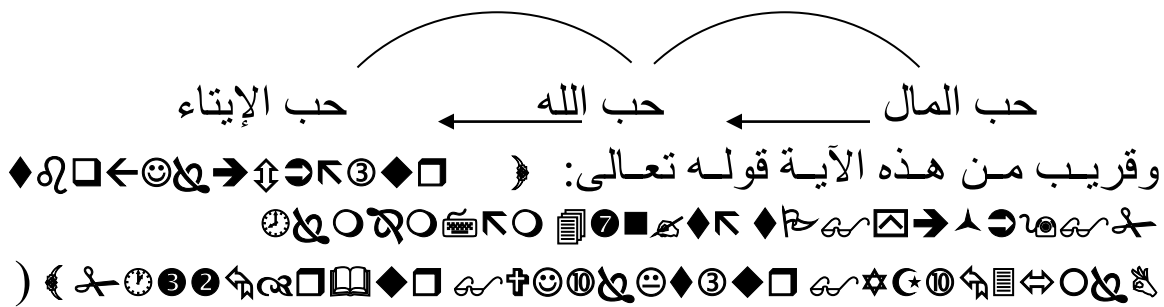
(4) ينظر : المختصر في شواذ القراءات ، لابن خالويه ، تح برجستراسر : 103 ، الكشف : 267/3 ،

وشواذ القراءات لمحمد بن أبي نصر الكرمانى ، تح د. شمران العجلى : 346 .

(5) ينظر : مجمع البيان 256/1 - 257 ، و البحر المحيط : 243/1.

الأول يكون المعنى آتى المال مع حبه للمال غير أنه أثر الإيتاء ، و المعنى على الوجه الثاني: آتى المال ابتغاء وجه الله تعالى ، و المعنى على الوجه الثالث: آتى المال رغبة في الإعطاء والتصدق ، وقد رجّح الوجه الأول (1) ، وعلل ذلك أبو حيان بكون المال أقرب المذكورات (2) ، ورجّح السيد الشريف المرتضى عوده إلى الله تعالى ؛ لكون بذل المال لمستحقه حبا لله تعالى أكمل ما يمدح عليه المرء ، فقال ((وهذا الوجه لم يسبق إليه في هذه الآية وهو أحسن ما قيل فيها)) (3) . في حين أجاز الجصاص (ت 370هـ) الجمع بين هذه الوجوه كلها (4) .

ويبدو لي أنّ هذا التعدّد في الأوجه جاء لملازمة بعض الوجوه لبعضها الآخر، فإنّ إيتاء المال في حال حاجتك إليه تستلزمه الدلالة على أنّ المتصدق يفعل ذلك لغاية أسمى هي وجه الله تعالى ، فالمعاني التي ذكرها المفسرون بسبب اختلاف عود الضمير يجمعها عوده إلى المال على نحو التلازم ، فإيتاء المال مع حبه يستدعي باقي المعاني ، وهذا التلازم بينها واستدعاء بعضها لبعض له الأثر الأكبر في ظهور هذه الوجوه .



(1) ينظر : الكشف : 243/1 ، والتسهيل لعلوم التنزيل : 95/1 ، الكاشف : 271/1 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 135/2 .

(3) غرر الفوائد ودرر القلائد : 211/1 ، وينظر : التبيان في تفسير القرآن : 96/2 .

(4) ينظر : أحكام القرآن : 160/1 .

•◆★✍️🦋✂️🌀🕒⬆️♊️◆◻️🌀📷🔧📦🔧📊🔧☹️🌀➡️⬆️↻➡️⬅️⚙️
 •◆◆◻️🌀🔧✍️✂️◆⑧🔲♊️↔️🔧🔧📊🔧★🌀🦋➡️⑨③🌀②➡️⬅️⚙️

هناك مسوِّغٌ لذكر هذا القول⁽²⁾ زيادة على أنَّ سببَ نزول الآية يعزِّز ذلك فقد نزلت في أهل البيت - عليهم السلام - وقتَ حاجتهم إلى الطعام⁽³⁾.

إنّ ما سبق يشيرُ إلى أنّ المفسرين حاولوا الإحاطة بكلِّ ما يمكن أن يعودَ إليه الضميرُ قريباً أو بعيداً ظاهراً كان أم خفياً ، وذلك إما أن يكون والمعاني متقاربة مما لا يحتاجُ إلى سياقٍ مختلفٍ ، أو يكون والدلالةُ مختلفة ولكلِّ وجهٍ في السياق سبيلٌ .

وفي قوله تعالى: ﴿ ۞ ﴾ (يوسف : من الآية 21) يعودُ الضميرُ إلى لفظ الجلالة (الله) وهو الأقربُ ذكراً ، أي لا يعجزُه شيءٌ من تدابيره وأفعاله فهو الفاعلُ لما يشاء كيف يشاء . أو إلى يوسف - عليه السلام - ، أي والله الغالب على أمر يوسف يحفظه ويرزقه حتى يُبلِّغه ما قَدَّرَ له من الملك والنبوة ولا يَكُلُّه إلى غيره⁽⁴⁾.

وبين الدالتين عمومٌ وخصوصٌ ؛ لأنَّ عودَه إلى الله سبحانه يدلُّ على عموم أمره سبحانه ومن أوامره عنايته بيوسف - عليه السلام - ، إذن

(1) ينظر : الكشف : 669/4 ، ومجمع البيان : 118/10 .

(2) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 215/20 .

(3) ينظر : بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 254/35 ، الصافي في تفسير كلام الله ، الفيض الكاشاني : 260/5 .

(4) ينظر : الكشف : 428/2 ، ومجمع البيان : 211/5 ، والبحر المحيط : 225/6 .

هناك تقاربٌ في المعاني سمح بتعدُّد الوجوه وسهله ، والمشهورُ عودُه إلى الله تعالى⁽¹⁾.

وقد يكون الاختلاف في عود الضمير مبنياً على الاختلاف في تحديد وقائع مستقبلية نُقِلَتْ عنها رواياتٌ مختلفة ، ففي قوله تعالى : ﴿ ۝٢٨١ ۝٢٨٠ ۝٢٧٩ ۝٢٧٨ ۝٢٧٧ ۝٢٧٦ ۝٢٧٥ ۝٢٧٤ ۝٢٧٣ ۝٢٧٢ ۝٢٧١ ۝٢٧٠ ۝٢٦٩ ۝٢٦٨ ۝٢٦٧ ۝٢٦٦ ۝٢٦٥ ۝٢٦٤ ۝٢٦٣ ۝٢٦٢ ۝٢٦١ ۝٢٦٠ ۝٢٥٩ ۝٢٥٨ ۝٢٥٧ ۝٢٥٦ ۝٢٥٥ ۝٢٥٤ ۝٢٥٣ ۝٢٥٢ ۝٢٥١ ۝٢٥٠ ۝٢٤٩ ۝٢٤٨ ۝٢٤٧ ۝٢٤٦ ۝٢٤٥ ۝٢٤٤ ۝٢٤٣ ۝٢٤٢ ۝٢٤١ ۝٢٤٠ ۝٢٣٩ ۝٢٣٨ ۝٢٣٧ ۝٢٣٦ ۝٢٣٥ ۝٢٣٤ ۝٢٣٣ ۝٢٣٢ ۝٢٣١ ۝٢٣٠ ۝٢٢٩ ۝٢٢٨ ۝٢٢٧ ۝٢٢٦ ۝٢٢٥ ۝٢٢٤ ۝٢٢٣ ۝٢٢٢ ۝٢٢١ ۝٢٢٠ ۝٢١٩ ۝٢١٨ ۝٢١٧ ۝٢١٦ ۝٢١٥ ۝٢١٤ ۝٢١٣ ۝٢١٢ ۝٢١١ ۝٢١٠ ۝٢٠٩ ۝٢٠٨ ۝٢٠٧ ۝٢٠٦ ۝٢٠٥ ۝٢٠٤ ۝٢٠٣ ۝٢٠٢ ۝٢٠١ ۝٢٠٠ ۝١٩٩ ۝١٩٨ ۝١٩٧ ۝١٩٦ ۝١٩٥ ۝١٩٤ ۝١٩٣ ۝١٩٢ ۝١٩١ ۝١٩٠ ۝١٨٩ ۝١٨٨ ۝١٨٧ ۝١٨٦ ۝١٨٥ ۝١٨٤ ۝١٨٣ ۝١٨٢ ۝١٨١ ۝١٨٠ ۝١٧٩ ۝١٧٨ ۝١٧٧ ۝١٧٦ ۝١٧٥ ۝١٧٤ ۝١٧٣ ۝١٧٢ ۝١٧١ ۝١٧٠ ۝١٦٩ ۝١٦٨ ۝١٦٧ ۝١٦٦ ۝١٦٥ ۝١٦٤ ۝١٦٣ ۝١٦٢ ۝١٦١ ۝١٦٠ ۝١٥٩ ۝١٥٨ ۝١٥٧ ۝١٥٦ ۝١٥٥ ۝١٥٤ ۝١٥٣ ۝١٥٢ ۝١٥١ ۝١٥٠ ۝١٤٩ ۝١٤٨ ۝١٤٧ ۝١٤٦ ۝١٤٥ ۝١٤٤ ۝١٤٣ ۝١٤٢ ۝١٤١ ۝١٤٠ ۝١٣٩ ۝١٣٨ ۝١٣٧ ۝١٣٦ ۝١٣٥ ۝١٣٤ ۝١٣٣ ۝١٣٢ ۝١٣١ ۝١٣٠ ۝١٢٩ ۝١٢٨ ۝١٢٧ ۝١٢٦ ۝١٢٥ ۝١٢٤ ۝١٢٣ ۝١٢٢ ۝١٢١ ۝١٢٠ ۝١١٩ ۝١١٨ ۝١١٧ ۝١١٦ ۝١١٥ ۝١١٤ ۝١١٣ ۝١١٢ ۝١١١ ۝١١٠ ۝١٠٩ ۝١٠٨ ۝١٠٧ ۝١٠٦ ۝١٠٥ ۝١٠٤ ۝١٠٣ ۝١٠٢ ۝١٠١ ۝١٠٠ ۝٩٩ ۝٩٨ ۝٩٧ ۝٩٦ ۝٩٥ ۝٩٤ ۝٩٣ ۝٩٢ ۝٩١ ۝٩٠ ۝٨٩ ۝٨٨ ۝٨٧ ۝٨٦ ۝٨٥ ۝٨٤ ۝٨٣ ۝٨٢ ۝٨١ ۝٨٠ ۝٧٩ ۝٧٨ ۝٧٧ ۝٧٦ ۝٧٥ ۝٧٤ ۝٧٣ ۝٧٢ ۝٧١ ۝٧٠ ۝٦٩ ۝٦٨ ۝٦٧ ۝٦٦ ۝٦٥ ۝٦٤ ۝٦٣ ۝٦٢ ۝٦١ ۝٦٠ ۝٥٩ ۝٥٨ ۝٥٧ ۝٥٦ ۝٥٥ ۝٥٤ ۝٥٣ ۝٥٢ ۝٥١ ۝٥٠ ۝٤٩ ۝٤٨ ۝٤٧ ۝٤٦ ۝٤٥ ۝٤٤ ۝٤٣ ۝٤٢ ۝٤١ ۝٤٠ ۝٣٩ ۝٣٨ ۝٣٧ ۝٣٦ ۝٣٥ ۝٣٤ ۝٣٣ ۝٣٢ ۝٣١ ۝٣٠ ۝٢٩ ۝٢٨ ۝٢٧ ۝٢٦ ۝٢٥ ۝٢٤ ۝٢٣ ۝٢٢ ۝٢١ ۝٢٠ ۝١٩ ۝١٨ ۝١٧ ۝١٦ ۝١٥ ۝١٤ ۝١٣ ۝١٢ ۝١١ ۝١٠ ۝٩ ۝٨ ۝٧ ۝٦ ۝٥ ۝٤ ۝٣ ۝٢ ۝١ ۝٠ ۝١ ۝٢ ۝٣ ۝٤ ۝٥ ۝٦ ۝٧ ۝٨ ۝٩ ۝١٠ ۝١١ ۝١٢ ۝١٣ ۝١٤ ۝١٥ ۝١٦ ۝١٧ ۝١٨ ۝١٩ ۝٢٠ ۝٢١ ۝٢٢ ۝٢٣ ۝٢٤ ۝٢٥ ۝٢٦ ۝٢٧ ۝٢٨ ۝٢٩ ۝٣٠ ۝٣١ ۝٣٢ ۝٣٣ ۝٣٤ ۝٣٥ ۝٣٦ ۝٣٧ ۝٣٨ ۝٣٩ ۝٤٠ ۝٤١ ۝٤٢ ۝٤٣ ۝٤٤ ۝٤٥ ۝٤٦ ۝٤٧ ۝٤٨ ۝٤٩ ۝٥٠ ۝٥١ ۝٥٢ ۝٥٣ ۝٥٤ ۝٥٥ ۝٥٦ ۝٥٧ ۝٥٨ ۝٥٩ ۝٦٠ ۝٦١ ۝٦٢ ۝٦٣ ۝٦٤ ۝٦٥ ۝٦٦ ۝٦٧ ۝٦٨ ۝٦٩ ۝٧٠ ۝٧١ ۝٧٢ ۝٧٣ ۝٧٤ ۝٧٥ ۝٧٦ ۝٧٧ ۝٧٨ ۝٧٩ ۝٨٠ ۝٨١ ۝٨٢ ۝٨٣ ۝٨٤ ۝٨٥ ۝٨٦ ۝٨٧ ۝٨٨ ۝٨٩ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ۝١٠١ ۝١٠٢ ۝١٠٣ ۝١٠٤ ۝١٠٥ ۝١٠٦ ۝١٠٧ ۝١٠٨ ۝١٠٩ ۝١١٠ ۝١١١ ۝١١٢ ۝١١٣ ۝١١٤ ۝١١٥ ۝١١٦ ۝١١٧ ۝١١٨ ۝١١٩ ۝١٢٠ ۝١٢١ ۝١٢٢ ۝١٢٣ ۝١٢٤ ۝١٢٥ ۝١٢٦ ۝١٢٧ ۝١٢٨ ۝١٢٩ ۝١٣٠ ۝١٣١ ۝١٣٢ ۝١٣٣ ۝١٣٤ ۝١٣٥ ۝١٣٦ ۝١٣٧ ۝١٣٨ ۝١٣٩ ۝١٤٠ ۝١٤١ ۝١٤٢ ۝١٤٣ ۝١٤٤ ۝١٤٥ ۝١٤٦ ۝١٤٧ ۝١٤٨ ۝١٤٩ ۝١٥٠ ۝١٥١ ۝١٥٢ ۝١٥٣ ۝١٥٤ ۝١٥٥ ۝١٥٦ ۝١٥٧ ۝١٥٨ ۝١٥٩ ۝١٦٠ ۝١٦١ ۝١٦٢ ۝١٦٣ ۝١٦٤ ۝١٦٥ ۝١٦٦ ۝١٦٧ ۝١٦٨ ۝١٦٩ ۝١٧٠ ۝١٧١ ۝١٧٢ ۝١٧٣ ۝١٧٤ ۝١٧٥ ۝١٧٦ ۝١٧٧ ۝١٧٨ ۝١٧٩ ۝١٨٠ ۝١٨١ ۝١٨٢ ۝١٨٣ ۝١٨٤ ۝١٨٥ ۝١٨٦ ۝١٨٧ ۝١٨٨ ۝١٨٩ ۝١٩٠ ۝١٩١ ۝١٩٢ ۝١٩٣ ۝١٩٤ ۝١٩٥ ۝١٩٦ ۝١٩٧ ۝١٩٨ ۝١٩٩ ۝٢٠٠ ۝٢٠١ ۝٢٠٢ ۝٢٠٣ ۝٢٠٤ ۝٢٠٥ ۝٢٠٦ ۝٢٠٧ ۝٢٠٨ ۝٢٠٩ ۝٢١٠ ۝٢١١ ۝٢١٢ ۝٢١٣ ۝٢١٤ ۝٢١٥ ۝٢١٦ ۝٢١٧

[illegible]

(الحج : من الآيتين 1-2) الضمير في (ترونها) إما أن يعودَ إلى الزلزلة أو إلى الساعة⁽²⁾ ، ولعل علاقة الزلزلة بالساعة هي التي تسمح بهذا الاحتمال . فإن كانت الزلزلة قبل قيام الساعة ترجَّح أن يعودَ الضميرُ إلى الزلزلة لأنها هي المُتحدِّث عنها ، وإن كانت مقارنةً لقيام الساعة احتمال الضميرُ عوده إليهما ؛ لأنَّ كونَ الزلزلة بهذا الوصف الذي عرضه القرآنُ يستوجبُ أن تكونَ الساعةُ كذلك لأنها مقارنةٌ لها ، وقد وردت الرواياتُ في القولين أي كونها مقارنةً للساعة وكونها قبل الساعة⁽³⁾ .

ومن الشواهد التي يظهر فيها أثر فهم الآية في احتمال عود الضمير
قوله تعالى

ضمير الرفع في (ناداها) يعود إلى عيسى - عليها السلام - ، وقيل يعود إلى جبرائيل - عليه السلام - ؛ لأنه كان في بقعةٍ أخفض من البقعة التي هي عليها ؛ أو لأنه كان يقبل الولدَ كالقابلة⁽⁴⁾ . وكلُّ من عيسى وجبرائيل ليس

(1) ينظر : البحر المحيط : 225/6 ، والتحرير والتنوير : 255/6 ، والميزان في تفسير القرآن : 11/ 121

(2) ينظر : مجمع البيان: 67/7 ، والبحر المحيط : 481/7 .

(3) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 332/3 ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : 205/3.

(4) ينظر : الكشف : 14/3 ، ومجمع البيان : 226/6 .

له ذكرٌ صريح قريب ، وكلاهما يصلح أن يكونَ منادياً لمريم - عليه السلام - غير أنَّ احتفافه بالضمائر الراجعة إلى عيسى - عليه السلام - ومناسبة هذا للمولود مع والدته حين الوضع يؤيِّد رجوعه إلى عيسى ⁽¹⁾ .

وفي قوله تعالى:

﴿الأنعام : من الآية 100﴾ قد يعود الضمير في (خلقهم) إلى الواو في (وجعلوا) ، أي وخلق الجاعلين لله شركاء ، وقد يعود إلى (الجن) أي وقد خلق الجن⁽²⁾. ومناطُ التعجبِ في القول الأول هو إنكارُ نعمة الخلق ، أي إنكارُ إشراكهم غير خالقهم بخالقهم ، والمعنى كيف تجعلون له شريكاً وهو خالقكم ، فخلقه إياكم لا يناسبه أن تتخذوا غيره شريكاً معه . ومناطُ التعجب في الوجه الثاني هو إشراك المخلوق لله سبحانه في الألوهية ، فالجن مخلوق ولا يليق إشراك المخلوق مع الله الخالق⁽³⁾.

إِنَّ كَلاَ الْمَعْنِيِّينَ النَّاتِجِينَ عَنِ التَّوْجِيهِينَ يَسْتَوْجِبُ التَّعَجُّبَ وَيَقْتَضِي
الِاسْتِهْجَانِ وَالسِّيَاقُ لَا يَصْرِّحُ بِوُضُوحِ بَقَرِيْنَةٍ لِأَحَدِ الْوُجْهَيْنِ ، وَهَنا نَجِدُ
أَنَّهُ لَمْ يُؤْخَذْ بِأَصَالَةِ عَوْدِ الضَّمِيرِ إِلَى الْقَرِيبِ فَاخْتَارَ بَعْضُهُمُ الْعَوْدَ إِلَى
الْبَعِيدِ⁽⁴⁾ ، وَاخْتَارَ بَعْضُ آخَرٍ أَنْ يَعُودَ إِلَى (الْجَنِّ) ⁽⁵⁾.

ويبدو لي أنّ عودَ الضميرِ إلى القريبِ يكونُ قرينةً للترجيحِ ما دام السياقُ مستوِعباً للتوجيهاتِ استيعاباً تكون فيه المعاني على درجةٍ واحدةٍ من القوة أو تكاد كما هي الحال في هذه الآية الكريمة .

وفي قوله تعالى :




(1) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 43/16 .

(2) ينظر : الكشف : 50/2 ، مدارك التنزيل : 338/1 .

(3) ينظر : التحرير والتنوير : 245/6 .

(4) ينظر : الكشف : 50/2 ، والبحر المحيط : 603/4 .

(5) ينظر : التحرير والتنوير : 245/6 ، والميزان في تفسير القرآن : 306/7 .

(1) ينظر : الكشف : 230/1 ، والتفسير الكبير : 113-110/2 .
(2) البحر المحيط : 33/2 ، وينظر : الميزان في تفسير القرآن : 330/1 .

وفي قوله تعالى : ﴿ هَلْ يُدْرِكُ الْإِنْسَانَ إِذَا عَلَّمَهُ نِعْمَ مُغْلِبٌ أَهْوَاهُ حَتَّىٰ بِفَتْحِهِ يَكْنُسَ الْأَكْثَارَ وَيَسْلُبَ السَّيْفَ عَلَىٰ أَعْقَابٍ وَسِعْتُهُ مِثْلُ الْحَمْرِ لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ إِنَّكَ كَادِحٌ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة : من الآية 23) ذكر المفسرون في عود الضمير في (مثله) احتمالين^(١) ، الأول : أن يعودَ إلى (ما نزلنا) فيكون المعنى فأتوا بسورة من مثل القرآن ومما هو على صفته في البيان وعلو الطبقة في حسن النظم ، والآخر أن يعود على (عبدنا) فيكون المعنى ((فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشراً عربياً أو أمياً لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء))^(٢) .

وهنا نلاحظ أنَّ الوجهين محتملان إلا أنهما غير متساويين في قبول السياق لهما ؛ لذا رُجِّح الوجه الأول على الثاني على الرغم من بُعْد ما يعود إليه الضمير فيه وقربه في الوجه الآخر فقاعدة أولوية عود الضمير على الأقرب تصحُّ عند تساوي الدلالات في القوة . والوجه الأول ورد بمعناه أكثر من آية⁽³⁾ وهذا ما يرجِّحه . ومن القرائن أنَّ الحديث في المنزل لا المنزل عليه ، والارتياب منصبُّ على المنزل . ومن القرائن أيضاً اقتضاء ذلك أنهم عاجزون عن الإتيان به سواء اجتمعوا أم انفردوا وسواء كانوا أميين أم غير أميين . وقد اختار ابن عاشور الجمعَ بينهما معللاً ذلك

(1) ينظر : الكشف : 129/1، الجامع لأحكام القرآن : 232/1، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 93/1

(2) الكشف : 129/1 .

[illegible]

بقوله: ((لأنّ التحديّ على صدق القرآن هو مجموع مماثلة القرآن ألفاظه وتراكيبه ومماثلة الرسول المنزّل عليه))⁽¹⁾ . فالآية بصدد إثبات أوجه إعجاز القرآن من ناحية المنزّل والمنزّل عليه ولا يستلزم القول بالوجه الثاني توقّف التحدي على كون الآتي بمثل القرآن لا بدّ أن يكون مشابهاً للرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - في أوصافه من الأُميّة . إلا أنه يبقى الوجه الأول أقرب .

ونلاحظ في الأمثلة التي عالجناها أنّ النظام النحويّ سمح بذلك الاحتمال ، إذ نجد قوانين المطابقة من تذكير وتأنيث وإفراد وتثنية وجمع تأذن بجواز الاحتمالات التي ذكرناه فضلاً على استقامة الدلالة العامة ؛ مما وقرّ الدعامة الأساسية لتفعل باقي عوامل نشوء الاحتمال عملها . كما نلاحظ أنّ تقارب المعاني الناشئة من الاحتمالات أسهمت في تقبّل الاحتمال ؛ لأنّ تقارب الدلالة يزيد من قابلية السياق لاستيعابها .

سادساً : تنوع الأداء الصوتي

يُعدّ الأداء الصوتي الذي تُقال به الجملة في السياق عنصراً مهماً من عناصر تحديد أبعادها ، ووظائف عناصرها ، وتبيان دلالاتها ؛ إذ ((النطق له ميزة الحياة والحركة والموقف الاجتماعي))⁽²⁾ . لذا كان احتمال وقوع الغموض في النصوص المكتوبة أكثر منه في اللغة المنطوقة⁽³⁾ .

(1) التحرير والتنوير : 333/1 .

(2) اللغة العربية معناها ومبناها : 277 .

(3) ينظر : العربية والغموض : 22 - 23 .

وعلى الرغم من أنّ طريقة المشافهة التي تناقلَ المسلمون بها القرآن الكريم قد حفظت لنا كثيراً من خصائصه الصوتية إلا أنها تبقى لا تمثلُ الواقعَ الصوتي تمثيلاً كاملاً ، زيادةً على أنّ ما حدّده العلماء من خصائص صوتية مختلف فيهِ أيضاً ، لذا يبقى السياق والموقف الاجتماعي حارسين من الوقوع في الخطأ في بيان الدلالة ، وهما اللذان يوجهان دلالة الآية في كثير من الأحيان ، وهذا يفسح المجال أمام المفسرين لذكر الأوجه المتعددة التي تحتملها الآية بحسب فهم السياق وإدراك الملابسات والظروف .

ومن مظاهر الأداء الصوتي الوقف* : وهو ((قطع الصوت آخر الكلمة زمنياً ما أو قطع الكلمة عمّا بعدها)) (1) . وقد تميّز النصُّ القرآنيُّ

(1) منار الهدى في الوقف والابتداء : 20 .

* التقسيم الأشهر لأنواع الوقف هو :

- الوقف التام : هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده ، لأنه لا يتعلق شيء مما بعده به فهو منفصل عنه لفظاً ومعنى كالوقف على لفظ (المفلحون) في قوله تعالى: ﴿

﴿ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١٦٠٤ ١٦٠٥ ١٦٠٦ ١٦٠٧ ١٦٠٨ ١٦٠

بكونه حُدِّدت فيه مواطنُ الوقف والابتداء ، ووُضِعَتْ رموزٌ لكلِّ نوع من أنواع الوقف مرتسمين بذلك استقامة المعنى وصحة اللغة ، بيد أنَّ هذا لا يغني كثيراً في حسم الاحتمال ؛ لأنَّهما لا تعتمداً على الأسانيد اعتماداً القراءات على ذلك ، فالغالبُ في مواطن الوقف أنها غيرُ منسوبةٍ إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - بل يمكن القول إنَّ كثيراً منها حُدِّدت اعتماداً على فهم الصحابي أو التابعي واستنباطهما وليس على الأسانيد كما في القراءات⁽¹⁾ ، فقد نجدُ في القراءة الواحدة أكثرَ من توجيه مستند إلى الوقف ، وقد قام الدكتور عبد الكريم إبراهيم عوض بإحصاء كثيرٍ من المواضع التي اختلفت فيها المصاحفُ المطبوعة في الدول الإسلامية في تحديد موطن الوقف ، ونوع الوقف على الرغم من أنها تتبعُ قراءةَ حفص عن عاصم وذلك يعزِّز ما ذكرناه من أنَّ الوقف ليست له تلك الصلة الوطيدة بالقراءات⁽²⁾ . فتعدُّ مواطنُ الوقف هو احتمالٌ دلالي ناتجٌ عن إعمالِ المفسر فكره في النصِّ القرآني . وتحديدُ موطن الوقف يُستنبطُ من فهم علاقات الترابط بين عناصر التركيب ، لذا فالمعرفة بقواعد النحو هي أداة أساسية لذلك⁽³⁾ ، فضلاً على المعرفة بالتفسير وعلومه ، يقول الزركشي ((لا يقومُ بالتمام في الوقف إلا نحويُّ عالمٌ بالقراءات عالمٌ بالتفسير والقصص وتلخيص بعضها من بعض ، عالمٌ باللغة التي نزل بها القرآن))⁽⁴⁾.

- الوقف القبيح : وهو الذي لا يعرف المراد منه كالوقف على المضاف دون المضاف إليه . ينظر : المكتفى في الوقف والابتداء ، أبو عمرو الداني ، تح : جَايد زيدان مخلف : 107-117 ، البرهان في إيجاز القرآن : 246/1-248 ، والوقف في العربية ، د. محمد خليل حربي : 10 - 11 .

(1) ينظر : مجلة المجمع العلمي العراقي ، القراءات والوقف والابتداء ، د. أحمد خطاب العمر : 218 ، الجزء الأول ، مجلد 39 .

(2) ينظر : الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم ، د. عبد الكريم إبراهيم عوض : 108-132 .

(3) ينظر : القطع والانتشاف ، أبو جعفر النحاس ، تح : أحمد فريد المزيدي : 22 .

(4) البرهان في علوم القرآن : 242/1 .

وعدمُ القطع بمواطن الوقف في القرآن الكريم منحُ المفسرين حريةً في تحديد المفاصل الصوتية بين عناصر التركيب ، وقد يكون الوقفُ عند عنصرٍ ما باعثاً على إعادة ترتيب الوظائف النحوية مما يؤدي إلى احتمالات دلالية قد تقطعُ قرائنُ السياق العامة بفساد بعضها كما في قوله تعالى:

(الممتحنة: من الآية 1) فَإِنَّ الْوَقْفَ عَلَى لَفْظِ (الرَّسُولِ) لَا يَخْطُرُ بِبَالٍ
 الْعَارِفِ بِاللُّغَةِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُوْدِي إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى (وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا)
 تَحْذِيرٌ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَكَيْفَ يَخْطُرُ ذَلِكَ وَهُوَ مُوصُوفٌ بِقَوْلِهِ (رَبِّكُمْ) ؟
 فَهَلْ يُحَذَّرُ أَحَدٌ مِنَ الْإِيمَانِ بِرَبِّهِ ؟ (1) وَقَدْ تَخْفَى الْقِرَائِنُ الْقَاطِعَةُ فَتَصَحُّ
 الْاِحْتِمَالَاتُ ، وَيَبْقَى التَّرْجِيحُ مُتَوَقِّفًا عَلَى اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي اسْتِثْلَامِ
 الْقِرَائِنِ الْمَرْجَّحَةِ ، وَهَذَا مَا نَلْحَظُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿

(الآية 7) ففي الآية وجهان⁽²⁾ ، الأول الوقف على لفظ الجلالة (الله) بمعنى قصر تأويل المتشابه على الله سبحانه . والآخر الوقف على (الراسخون في العلم) فيدخلُ الراسخون في من يعلم التأويلَ ، وقد ورد في الآية الكريمة من القرائن السياقية ما يؤدِّ كلَّ وجه حتى بات الترجيح بين التوجيهين أمراً صعباً⁽³⁾، ويلحظ هذا في تضارب الأوجه وتعدُّ دألوان المرجّحات ، بل ذهب بعضهم إلى أنَّ الوجهين مرادان وذلك ((لأنَّ البناء

(1) ينظر : التحرير والتنوير : 81/1 .

(2) ينظر : القطع والائتناف ، 117-118 ، والكشاف : 336/1 ، متشابه القرآن والمختلف فيه ، لابن شهر آشوب ، تح حامد المؤمن : 424/4 .

(3) ينظر : حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، الشريف الرضي ، تح: محمد رضا آل كاشف الغطاء : 12-7 ، روح المعاني : 85 / 3 .

اللغوي للجملة أراد هذا ما دام السياق يتناول المحكم والمتشابه من آيات
 ((الله))⁽¹⁾.

ومن الآيات التي اختلف المفسرون فيها قوله تعالى: ﴿

○ ⊗ ○ ⊙ ⊗ □ ○ ❁ ▣ ▨ ③ ◆ ⑥ ♦ • ➡ ▣ ⌚ ◆ ♠ ♣ 8 ♣ 9 ➔ ⑤

على (البقرة : 2) فالوقف على

(ريب) يستلزم أن يكون خبر (لا) النافية للجنس محذوفاً ، وتكون (فيه)

خبراً مقدماً و(هدى) مبتدأ مؤخرأ ، ومنهم من يقف على (فيه) فتكون شبه

الجملة خبر لا النافية وتكون (هدى) خبراً لمبتدأ محذوف⁽²⁾.

وقد رَجَّحَ الفخرُ الرازي ثاني الوجهين بناءً على دلالاته على كمال هداية الكتاب ، فالفرق كبيرٌ بين أن يكونَ الكتابُ كُلُّهُ هَدًى وبين أن يكونَ فيه هَدًى فالوجه الأول دلالاته أكمل من دلالة الوجه الثاني⁽³⁾.

وفي قوله تعالى:

(الفتح: من الآية 29) إذا وقفنا على قوله

(رسول الله) يكون قولُه تعالى (محمَّد رسولُ اللهِ) مبتدأ وخبراً ، و(الذين آمنوا معه أشداء) جملةٌ أخرى يكون (الذين) فيها مبتدأ و(أشداء) خبراً . فتكون هذه الأخبارُ من شدةٍ ورحمةٍ وما بعد ذلك من ركوع وسجود هي للذين آمنوا ، وإذا لم نقفْ يكون (محمد) مبتدأ و(رسول الله) صفةً له ، وقوله (والذين آمنوا معه) عطفاً على (محمد) وقوله (أشداء) خبراً عن الجميع⁽⁴⁾.

(1) بناء الجملة العربية : 137 .

(2) ينظر : القطع والإئتفاف : 44 ، الكشف : 76/1 .

(3) ينظر : التفسير الكبير : 1 / 266 ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : 40/1 ، تفسير القرآن العظيم

(تفسير صدر المتألهين) ، محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي : 231/1 .

(4) ينظر : مشكل إعراب القرآن : 678/2 - 679 .

واستظهر بعضُ المفسرين الوجهَ الأولَ استيفاءً لمنزلة الرسول - صلى الله عليه وآله - وتعظيماً له⁽¹⁾، واستظهر آخرون الوجهَ الثاني لأنَّ النبيَّ أحقُّ الناس بهذه الصفات من غيره⁽²⁾. وليست هذه بقرينة؛ لأنَّ الوجهَ الأول لا ينفي هذه الصفات عنه - صلى الله عليه وآله - إنما يجعل له مقاماً منفرداً ومنزلةً خاصةً، وهي منزلة الرسالة الإلهية التي يتسم صاحبها بتلك الصفات كلها وبغيرها أيضاً من الصفات الحميدة التي يقتضيها اجتباؤه رسولاً لرب العالمين.

والاختلاف في دلالة اللفظ يساعد على تعدد احتمالات الوقف كما في

قوله تعالى : ﴿ ... ﴾
 ﴿ ... ﴾
 ﴿ ... ﴾
 ﴿ ... ﴾

(الحديد :
 من الآية 19) فقد ذكر المفسرون وجهين ، الأول هو أنَّ (الشهداء)
 معطوف على (الصديقون) ، أي أنَّ الكلام متصل ، والمراد بالشهداء
 شهداء الأعمال يوم القيامة. والثاني الوقف على (الصديقون) والكلام تمَّ
 عندها ثم استأنف (والشهداء) مبتدأ خبره (عند ربهم) والمراد بهم
 المقتولون في سبيل الله⁽³⁾ أو الأنبياء على رأي من خصَّ الأنبياء بهذا
 الوصف⁽⁴⁾.

إنَّ الاختلاف في دلالة (الشهداء) بين العموم والخصوص جعل الآية
 تحتل أمرين ، فإنَّ الشهداء وصف يُطلق على كلِّ مؤمنٍ كما روي ((

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 292/16 ، الميزان في تفسير القرآن : 326/18 ، تقريب القرآن إلى الأذهان محمد الحسيني الشيرازي : 110 / 26 ، الأمثل في تفسير كتاب المنزل : 16 / 454.

(2) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : 56/4 ، الجديد في تفسير القرآن : 497/6 ،

(3) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 100/5 ، الكشف : 476/4 .

(4) ينظر : القطع والانتفاف : 518-517 .

المؤمنون شهداء لله في الأرض)) (1) أي شهداء الأعمال ، ومنهم من جعله خاصاً بمن قُتل في سبيل الله وهذا ما اختاره الطبري زاعماً أنَّ إطلاق الشهيد على كلِّ مؤمن ليس بمعروف (2) . فدلالة (الشهداء) الخاصة تقتضي الوقف ، ودلالاتها العامة تقتضي الوصل . واستظهر أبو حيان الوقف على (الصادقون) (3) ، ولا أراه وجهاً ظاهراً بل هو - على فرض قبوله - وجه بعيد ، يقول الألوسي : ((ومن أنصف يعلم أنه ليس كما قال أبو حيان ، وأنَّ الذي يقتضيه جزالة النظم الكريم هو ما تقدّم)) (4) يعني عطف (الصادقون) على (الشهداء). واختار ابنُ عاشور الجمع بين الوجهين (5) .

وقد يُسهمُ المعتقد الديني في تعدُّ دُمَواطنِ الوقف كما في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ ذُكِّرُوا فِي الْآيَةِ تَوَجِّهَاتٍ مِنْهَا أَنَّ الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ (فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ) مُتَعَلِّقٌ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اسْمُ اللَّهِ أَوْ بِمَحْذُوفٍ وَقَعَ خَبَرًا ثَانِيًا (6) إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي ذَلِكَ تَحْدِيدًا لِلذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ فِي مَكَانٍ فَأَبَى أَنْ يَصِفَهَا بِأَنَّهَا فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وَاخْتَارَ أَنْ يَتَعَلَّقَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ بِ(يَعْلَمُ) (7) وَوَصَفَ النَّحَاسَ (ت338هـ) هَذَا الْوَجْهَ بِأَنَّهُ ((مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْآيَةِ)) (8) وَقَدْ رَفَضَ ابْنُ عَاشُورَ هَذَا الْوَجْهَ قَائِلًا : ((وَلَا يَجُوزُ تَعْلِيقُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ بِالْفِعْلِ فِي

(1) صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، كتاب الشهادات : 934/2 .

(2) ينظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن : 230/27 .

(3) ينظر : البحر المحيط : 109/10 .

(4) روح المعاني : 183/9 - 184 ، ينظر : الميزان في تفسير القرآن 186/19 - 187 .

(5) ينظر : التحرير والتنوير : 359/27 .

(6) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 84/2 ، والكشاف : 7/2 ، والميزان في تفسير القرآن : 9/7 .

(7) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : 313/1 .

(8) إعراب القرآن ، النحاس : 536/1 .

قوله (يعلم سرهم) ؛ لأنَّ سرَّ الناس وجههم وكسبهم حاصل في الأرض خاصة دون السماوات فمن قدَّر ذلك فقد أخطأ خطأ خفياً ((1).

ولم يكن القدماء ببعيدين عن ملاحظة ذلك ، فقد روي عن الكسائي (ت189 هـ) أنه كان يقف على قوله (في السماوات) ويبتدئ بقوله (وفي الأرض يعلم) (2)

والتوجيهان اللذان يستلزمان الوقف سواء أكان الوقف على (في السماوات) أم على لفظ الجلالة (الله) هما بعيدان عن جزالة النظم الكريم ، وداعي القول بهما هو تصوُّر بعض السلف أنَّ التوجيه الظاهر المتبادر يوقع فيما يناقض صفات الذات الإلهية ، وليس كذلك. وقد لحظ القدماء التعسف في الوقف في بعض الأقوال ، يقول القسطلاني : (ت923هـ): ((لا ينبغي أن يُعتمدَ في الوقف إلا على ما يرتضيه المتقنون من أهل العربية ويتأوله المحققون من الأئمة ، فليس كلُّ ما يتعسف به بعض المعربين أو يتكلفه متكلف من المقرئين أو يتأوله محرف من أهل الأهواء المخطئين يُعتمدُ عليه)) (3).

ومنه قوله تعالى : ﴿ ۝۳۰ ۝۳۱ ۝۳۲ ۝۳۳ ۝۳۴ ۝۳۵ ۝۳۶ ۝۳۷ ۝۳۸ ۝۳۹ ۝۴۰ ۝۴۱ ۝۴۲ ۝۴۳ ۝۴۴ ۝۴۵ ۝۴۶ ۝۴۷ ۝۴۸ ۝۴۹ ۝۵۰ ۝۵۱ ۝۵۲ ۝۵۳ ۝۵۴ ۝۵۵ ۝۵۶ ۝۵۷ ۝۵۸ ۝۵۹ ۝۶۰ ۝۶۱ ۝۶۲ ۝۶۳ ۝۶۴ ۝۶۵ ۝۶۶ ۝۶۷ ۝۶۸ ۝۶۹ ۝۷۰ ۝۷۱ ۝۷۲ ۝۷۳ ۝۷۴ ۝۷۵ ۝۷۶ ۝۷۷ ۝۷۸ ۝۷۹ ۝۸۰ ۝۸۱ ۝۸۲ ۝۸۳ ۝۸۴ ۝۸۵ ۝۸۶ ۝۸۷ ۝۸۸ ۝۸۹ ۝۹۰ ۝۹۱ ۝۹۲ ۝۹۳ ۝۹۴ ۝۹۵ ۝۹۶ ۝۹۷ ۝۹۸ ۝۹۹ ﴾ (الأحزاب : من الآية 32) فمنهم من يقف على لفظ (النساء) فيكون قوله (إن اتقيتن) شرطاً وجوابه (فلا تخضعن) ومنهم من يقف على (اتقيتن) فيكون الجواب ما دلَّ عليه قوله (لستن كأحد من النساء) (4) والفرق بين المعنيين أن الوجه الأول يعلِّق نهيهن عن الخضوع بالقول على التقوى ، والوجه

(1) التحرير والتنوير : 16/6 .

(2) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : 313/1 .

(3) لطائف الإشارات لفنون القراءات : 263/1 .

(4) ينظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتدا : 617 ، البيان في غريب إعراب القرآن : 268 /2.

الآخر يقيّد كونهن لسنّ كأحد من النساء بالتقوى⁽¹⁾ . واختار الزمخشري⁽²⁾ وابن عاشور⁽³⁾ الوجه الأول. وإليه ذهب السيد محمد حسين فضل الله مستلهماً جوّ السورة ، فهي تتحدث عن طبيعة الدور من خلال الموقع لا التفضيل المشروط لنساء النبيّ على غيرهن⁽⁴⁾ ، واختار الشوكاني⁽⁵⁾ الوجه الثاني وكذلك السيد الطباطبائي⁽⁶⁾ لامساً من السياق بيان المعيار في أفضلية نساء النبيّ على غيرهن وهو التقوى لا القرابة منه - صلى الله عليه وآله -.

ومن مظاهر الأداء الصوتي (التنغيم) وهو ((تغييرات موسيقية تتناوب الصوت من صعود إلى هبوط ومن انخفاض إلى ارتفاع تحصل في كلامنا وأحاديثنا لغاية هدف))⁽⁷⁾ وهو قرينة كاشفة عن معاني الجمل⁽⁸⁾ ، فنغمة الاستفهام غير نغمة الإخبار ، ونغمة النفي تختلف عن نغمة الإثبات، ولكل أسلوب ((منحى تنغمي خاص بالجملة يعين على الكشف عن معناها النحوي))⁽⁹⁾ وغياب التنغيم قد يُوقع في احتمالات متعددة كما في قوله تعالى: ﴿مِمَّنْ ذُكِّرُوا بِهِنَّ وَأُنْذِرُوا بِهِنَّ لَعَلَّهِنَّ يَنْظُرْنَ إِلَيْهِنَّ وَخَفْتُمْ مِمَّنْ كَفَرُوا تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁰⁾ ، وغياب التنغيم أظهر الاحتمالين .

(1) ينظر : البحر المحيط : 475/8 .

(2) ينظر : الكشف : 545 /3 .

(3) ينظر : التحرير والتنوير : 240/22 .

(4) ينظر : من وحي القرآن : 314 /18 .

(5) ينظر : فتح القدير : 346/4 .

(6) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 326 /22 .

(7) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر : 230 .

(8) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 226 .

(9) المرجع نفسه : 226 .

(10) ينظر : الكشف : 820/4 ، الجامع لأحكام القرآن: 238/20 ، والتسهيل لعلوم التنزيل : 222/4 .

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لِّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَ أَسْفَلَ بَاطِنٌ لَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (عبس : 17) فَإِنَّ (ما) تتردُّبين التعجب والاستفهام بمعنى أيُّ شيء حمّله على الكفر؟⁽¹⁾ ونعمة التعجب تختلف عن نعمة النفي ، وغيابُ التنغيم جعل الآية تحتمل الأمرين ، ولعل ذلك انفتاحٌ في دلالة الآية ؛ إذ ((يلتقي معنى التعجب مع معنى الاستفهام ليدلا على عناد الإنسان وتماديه في الكفر))⁽²⁾.

نخلصُ مما سبق إلى أنّ الأداء الصوتي بأشكاله المختلفة يرفع الإبهام ويحدّد الدلالة . وا لتنوعُ فيه يفتح الدلالة على معانٍ نحويةٍ متعددة .

سابعاً : المطابقة :

تمثّل المطابقةُ قرينةً من القرائن التي اعتمدَ عليها النظامُ النحويُّ للربط بين عناصر التركيب وإقامة العلاقات الدلالية بينها ، وهي دليلٌ على كثيرٍ من الأبواب النحوية فيها تُعرَفُ وظيفَةُ المفردةِ في التركيب ، ويُستعانُ على إدراكِ العلاقات التي تربطُ بين المتطابقين .

(1) ينظر : معانى القرآن وإعرابه: 221/5 ، التبيان فى تفسير القرآن : 272/10 .

(2) مباحثات لسانية في ظواهر قرآنية : 19.

ولكنها - كباقي القرائن النحوية - قد يُتسمَّحُ فيها أو يُختلَفُ في تحديد دها في التركيب فتؤدي إلى احتمالاتٍ نحوية . وسأعرض لبعض الصور التي يتَّضح فيها أثرها في خلق الاحتمال .

أ. التنكير والتعريف :

(التنكير والتعريف) ظاهرة لغوية شديدة الصلة بكثيرٍ من الأبواب النحوية . وأثرها في نشوء الاحتمالات يتمثل في جانبين ، الأول : كونها قرينةً لفظية تُشترطُ في كثيرٍ من الموضوعات النحوية كالمبتدأ ، والخبر ، والحال ، والتمييز ، والنعت ، والبدل ... الخ ، إذ تلزم هذه الموضوعات النحوية حالةً معينة من تنكير أو تعريفٍ بحسب نوع الوظيفة وعلاقتها مع عناصر التركيب . ولكن قد تتخلَّى الوظيفة النحوية عن هذه القرينة كما في حالات الترخُّص أو يُتردَّد في تحديد نوع المفردة أهى نكرة أم معرفة ؟ مما يؤدي إلى ظهور احتمالاتٍ نحوية في التركيب .

والثاني : أنَّ (ال) التعريف قد تكون للعهد وقد تكون للجنس ، وقد تر دُمحمتملة الأمرين معاً في سياق النظم القرآني مما يؤدي إلى الاحتمال في الدلالة .

ومن أمثلة الجانب الأول قوله تعالى : ﴿ وَنُفِثْنَا مِنْهُ خُمُودًا ﴾ (الفاتحة : 7) (غير) من الألفاظ الموغلة في الإبهام التي لا تتعرَّف وإن أُضيفت إلى معرفة (1) ، وقد اختلف في إعراب (غير) في هذه الآية ، ف قيل : إنها صفةٌ لـ (الذين) (2) ، وقيل : إنها بدلٌ منه (3) . والأصل في (غير) الوصفية (4) . والبدل بالوصف

(1) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : 512/1 .

(2) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ابن خالويه : 43 ، وبدائع الفوائد : 206/2 .

(3) ينظر : معاني القرآن ، الأخفش ، تح : د. هدى محمود قراة : 17/1 .

(4) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : 708/2 ، وشرح المفصل : 70/2 .

ضعيفٌ وذلك لأنَّ ((الوصفية لم تُوضَع مستقلةً بنفسها بل لا تكون إلا تابعةً لغيرها ... والبدلُ لابدَّ أن يكونَ مستقلاً بنفسه كما تبَيَّن أنه المقصودُ . ونكتةُ الفرق أنك في باب البدل قاصدٌ إلى الثاني متوجِّهٌ إليه قد جعلت الأولَ سلماً ومراقبةً إليه فهو موضعُ قصِّك ومحطُّ إرادتك وفي باب الصفة بخلاف ذلك إنما أنت قاصدُ الموصوف موضعٌ له بصفته)) (1) .

وإنما لجأ العربون إلى البدلية ؛ لأنَّ (غير) نكرةٌ ، و الموصوف (الذين) معرفة والنكرة لا تصفُ المعرفة كما هو مقرَّر عند النحاة (2) ، وأما البدل فتبدَّل النكرة من المعرفة وبالعكس (3) .

ومن قال بالنعت التمسَ مسوّغاً لذلك بحيث يتفقُ التركيبُ مع قاعدة المطابقة ، فقال إنّ (غير) تتعرَّف إذا وقعت بين شيئين لا وسطَ بينهما كما تقول : الحيُّ غيرُ المَيِّت والساكنُ غيرُ المتحرِّك ، أي إنّ الشيءَ يتعرَّف بنفي ضِدِّه (4) . وقيل : إنّ (الذين) بصلتها ليست بالمعرفة المحددة وإنما هي كالنكرات المجهولات لذلك جاز نعتُها بالنكرة (5) .

إذن فالمطابقة بين النعت والمنعوت هي التي اقتضت أن يؤوَّل المنعوتُ بالنكرة ليطابق النعت أو يؤوَّل النعتُ بالمعرفة ليطابق المنعوت ، والفرق بين كون (غير) نعتاً أو بدلاً أنَّ البدلَ ((على معنى أن المنعمَ عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال ، أو صفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الإيمان وبين السلامة من غضب الله والضلال)) (6) .

(1) بدائع الفوائد : 206/1 - 207 .

(2) ينظر : كتاب سيبويه : 6/2 .

(3) ينظر : شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك ، تح محمد عبد القادر عطا : 187/3 .

(4) ينظر : الكشف : 58/1 ، والتحرير والتنوير : 193/1 .

(5) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : 7/1 ، والكشاف : 58/1 ، والبيان في غريب إعراب القرآن : 40/1 .

(6) الكشف : 58/1 .

ومما يُذكر في أثر التنكير والتعريف في تعدّد الاحتمالات النحوية قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: 197) (غافر: 3) فالأوصاف (غافر الذنب ، وقابل التوب ، وشديد العقاب ، وذو الطول) مختلفة تنكيراً وتعريفاً ؛ لأنّ (غافر ، وقابل) اسما فاعل إضافتهما معنوية لأنه أريد بهما الاستمرارُ الثبوتي⁽¹⁾ ، أما (شديد العقاب) فصفة مشبهة وهي نكرة دائماً⁽²⁾ ، و(ذو الطول) معرفةٌ بالإضافة ، إنّ وجودَ ثلاث صفات معارف تتوسطها نكرةٌ جعل المفسرين يختلفون في إعراب هذه الأوصاف. ف قيل: إنّ الصفة المشبهة - وإن كانت نكرةً - لما ذُكرت مع سائر الصفات التي هي معارف حَسُنَ ذكرُها⁽³⁾ ، وقيل: إنّ خفضَ (شديد العقاب) على البدل⁽⁴⁾ ؛ لأنّ جعل النكرة بدلاً من المعرفة وبالعكس أمرٌ جائزٌ ولكن ((في كونه بدلاً وحده من الصفات نبوّ ظاهرٌ))⁽⁵⁾ وقيل: إنه ((لما صُوِّفَ بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقط آذنت بأنّ كلها أبدال غير أوصاف))⁽⁶⁾ .

ويُعَامَلُ الاسمُ المعرّفُ بأل الجنسية معاملةً مزدوجةً ؛ إذ هو لا يحملُ معنى التعريف وإن كان معرفةً لفظاً⁽⁷⁾ ، فعلى أساس تعريفه اللفظي تكونُ الجملُ بعده أحوالاً وعلى أساس تنكيره المعنوي تكون صفاتٍ. يقول ابن مالك (ت672هـ): ((لمصحوب هذه الألف واللام جمعيةٌ وتنكيرٌ من جهة المعنى وإفرادٌ وتعريفٌ من جهة اللفظ ، فلواصفه مراعاةُ اللفظ

(1) ينظر : المصدر نفسه : 153/4 .

(2) ينظر : شرح شذور الذهب : 422/1 .

(3) ينظر : الكشف : 153/4 .

(4) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 276/4 .

(5) الكشف : 153/4 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : 48/4 .

(6) الكشف : 153/4 .

(7) ينظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، الأشموني ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد : 180/1 .

(ومراعاة المعنى) ((⁽¹⁾) ففي قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾ (العنكبوت : من الآية 41) أعربت جملةً (اتخذت بيتاً) حالاً وصفة(⁽²⁾).

ومن المسائل الأخرى التي تتعلق بالتنكير والتعريف مما أثر في توجيه الآيات القرآنية مسألة النكرة المخصصة ، فالتخصيص هو ((تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات)) (3) ، والتخصيص يكون بوسيلتين هما الوصف والإضافة ، يقول ابن يعيش : ((وإذا أضفته إلى نكرة اكتسب تخصيصاً وخرج بالإضافة عن إطلاقه ؛ لأنّ غلاماً يكون أعمّ من غلام رجل ، ألا ترى أنّ كلّ غلام رجل غلامٌ ، وليس كلّ غلام غلام رجل)) (4) وكذلك النعت فإنه ((يُخرج الاسم من نوع إلى نوع أخصّ منه)) (5) وذلك لأنّ ((رجل)) في قولك (رجل صالح) ، كان بوضع الواضع محتملاً لكل فرد من أفراد هذا النوع فلما قلت (صالح) قللت الاشتراك والاحتمال)) (6) إلا أنّ التخصيص لا يُخرج الاسم عن مجاله التنكيري فلا يبلغ درجة التعريف ، ولكن في مجال الاستعمال اللغوي تقف النكرة المخصصة موقفاً وسطاً بين التنكير والتعريف.

وهذا انسحبَ على التوجيه في الآيات القرآنية في قوله تعالى: ﴿

(20) (يسعى) يجوزُ أَنْ تكونَ في محل رفع صفة لـ(رجل) أو منصوباً على الحال منه ؛ وذلك لأنه تَخَصَّصَ بالوصف (من أقصى المدينة)⁽⁷⁾.

(1) شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، تح د. عبد المنعم أحمد هريدي : 323/1 .

(2) ينظر : روح المعاني : 160/20 .

(3) شرح الرضى : 12/3 .

(4) شرح المفصل : 100/3 .

(5) المصدر نفسه : 47/2 .

(6) شرح الرضى : 12/3 .

(7) ينظر : الكشف : 735/2 ، وجوامع الجامع : 735/2 .

وقد يجوزُ في الوظيفةِ النحويةِ التّكثيرُ والتّعريفُ إلا أنّ مجيئها معرفةً يسمحُ بتعدد الاحتمالات كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ ۝ ۞ ۝ ۝ ﴾ (النساء : 70) فإنّ مجيء (الفضل) معرفةً سمح بأن تتعدّد التوجيهات فجاز أن يكونَ (الفضل) خبراً أي ((ذلك هو الفضل من الله ويكون المعنى أنّ ذلك الثواب لكمال درجته كأنه هو الفضل من الله وما سواه ليس بشيء))^(١) ويجوز أن يكونَ نعتاً والخبر (من الله) أي ذلك الفضل هو من الله لا من غيره^(٢).

ومن الآيات التي نلمس فيها أثراً لهذه الظاهرة قوله تعالى: ﴿
































) (
 






























الفرقان : من الآية 63) فخير (عباد الرحمن) يحتمل أن يكون (الذين يمشون) ويحتمل أن يكون قوله تعالى: ﴿

(الفرقان : من الآية 75) هو الخبر ، والاسم

الموصول والجمل التي تليه هي صفاتٌ للمبتدأ⁽³⁾. والذي أسهم في هذا الاحتمال أنَّ الخبرَ على الوجه الأول اسمٌ معرفةٌ، والخبر إذا كان معرفةً يلتبسُ بالنعتِ لذا يُجاءُ بضميرِ الفصل الذي يفصلُ بين النعتِ والخبر⁽⁴⁾.

يقول القرطبي (ت 671هـ) : ((وكانه قال: وعباد الرحمن هم الذين يمشون على الأرض فحذف هم كقولك زيدا الأمير أي زيدهو الأمير))⁽⁵⁾

وفى قوله تعالى: ﴿

☠➡⚡⬢↗✎🔔📺⏸🔍Ⓜ⌛⌛↔🔄⬅️🔒📁⬢◻↕⬅️📺ⓂⓂ

(1) التفسير الكبير : 137/4 .

(2) ينظر : المصدر نفسه : 137/3 ، والميزان في تفسير القرآن : 408/4 .

(3) ينظر : التفسير الكبير : 480/8 ، والتسهيل لعلوم التنزيل : 81/3 .

(4) ينظر : شرح الرضی علی الکافیة : 456/2 .

(5) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 67/13 .

خبر لكان ، و(أن قالوا) رفع اسم له ويجوز العكس⁽¹⁾ ف (أن المصدرية) وما بعدها معرفة ؛ لأنها ((لا تُوصَف فأشبهت المضمَر والمضمَرُ أعرفُ المعارف))⁽²⁾ ، و(دعواهم) لا تظهرُ عليها العلامةُ الإعرابية المحدّدة للوظيفة النحوية لكونها اسماً مقصوراً ، فكلاهما معرفةٌ يجوز أن يُبتدأَ بها

[illegible]

وفي قوله تعالى : ﴿ ۞ → □ ☆ □ ▣ ▢ ▤ ▥ ▦ ▧ ▨ ▩ ﴾ (البقرة : من الآية 60) ذكر المفسرون في (أل) الداخلة على (الحجر) وجهين : الأول عهدية أي الإشارة إلى حجر معلوم وقد رُوِيَ أنه حجرٌ طوريٌّ حمله معه موسى -

(1) الكشف : 84/1 ، وينظر : التبيان في إعراب القرآن : 268/1 .

(2) مشكل إعراب القرآن : 248/1 ، والبحر المحيط : 99/4 .

(3) الكشف : 102/1 ، وينظر : البحر المحيط : 111/1.

عليه السلام - وأسهبوا في أوصافه ، والآخر هي للجنس أي إضرب أي حجر⁽¹⁾.

وأثر التنكير والتعريف يتعدى ذلك ، فما من موضوع نحوي يُشترط فيه التنكير أو التعريف إلا وكان لهذه الظاهرة نصيب في نشوء الاحتمال إذا ما وُجد احتمال ، فالمفعول المطلق والمفعول لأجله مثلاً كلاهما يأتي نكرة فإذا ما التقيا في جملة فإن التشابه في هذه القرينة يفسح المجال بمقدار ما إلى نشوء الاحتمال .

ب. التذكير والتأنيث :

ومن الشواهد القرآنية التي يُلحظ فيها أثر هذه القرينة في احتمال أوجه نحوية قوله تعالى : ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ نِسَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا هُنَّ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ دِينِهِمْ لِيَقُولَ لَهُنَّ الْعَالَمُ الْبَاطِلُ ﴾ (الأنعام : ١١٠) ، فالوجه القريب في الإعراب⁽²⁾ هو أن يكون (الإنسان) مبتدأ وخبره (بصيرة) ، وشبه الجملة (على نفسه) متعلقة بالخبر ، أي الإنسان بصيرٌ بنفسه عالمٌ بها⁽³⁾. ولكن التاء المتصلة بالخبر تمثل خرقاً لأصل نحوي هو مطابقة المبتدأ للخبر في التذكير والتأنيث ، وهذا وجه أنظار المفسرين إلى التماس ما يحفظ هذا الأصل فقل: إن التاء تاء المبالغة⁽⁴⁾ ، ومنهم من أبقى التاء على أصلها مفيدة التأنيث وذهب إلى إعادة توجيه العناصر النحوية توجيهاً يسلم من المخالفة فتكلف وجهاً نحوياً آخر هو أن يكون (بصيرة) صفة مبتدأ مؤخر ثان و(على نفسه) خبره والجملة خبر المبتدأ الأول ، وقد قُدر الموصوف المحذوف بـ (جوارح بصيرة أو عين بصيرة أو ملائكة حفظة)

(1) ينظر : الكشف : 102/1 .

(2) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : 147/8 .

(3) ينظر : كشف المشكلات وإيضاح المعضلات : 1404/2 - 1405 ، والبحر المحيط : 347/10 .

(4) ينظر : مجاز القرآن ، أبو عبيدة ، تح: د.محمد فؤاد زكين : 277/2 .

وعلى هذا فالتاء للتأنيث⁽¹⁾ . وذهب ابن عاشور إلى أنّ نظم الآية صالح لإفادة المعنيين مما يُوسّع دلالة النصّ القرآني⁽²⁾ .
أما أثرُ الأفراد والتثنية والجمع فقد أشرنا إلى شيء من ذلك في عود الضمير ووجدنا أنّ احتمالَ عود الضمير لا يتمُّ إلا بعد أن تسمح هذه القرينةُ بذلك⁽³⁾ .

ثامناً : تقارب الوظائف النحوية

تتلاقى بعضُ الوظائفِ النحوية في سماتٍ دلاليةٍ وخصائصٍ لفظيةٍ تجعلها متقاربةً بعضها من بعض ، واشتراكُ الوظائفِ النحوية في حالة إعرابية معينة يظهرُ في جانب منه ذلك التداخل الدلالي بين الوظائف ذات الحالة الإعرابية الواحدة ؛ وذلك لأنَّ ((المظهر الإعرابي وثيقُ الصلةِ

(1) ينظر : كشف المشكلات وإيضاح المعضلات : 2 / 1404 - 1405 ، والفتوحات الإلهية : 182/8 .

(2) ينظر : التحرير والتنوير : 322/29 .

(3) ينظر : مبحث عود الضمير من هذا الفصل .

بالمحتوى الدلالي ((⁽¹⁾ ويؤيد هذا الالتقاء في الدلالة ما نلاحظه عند علماء النحو القدماء من استعمال مصطلح واحد للتعبير عن أكثر من وظيفة نحوية ، فسيبويه كثيراً ما يُسمّي الحال خبراً⁽²⁾ ، وكذلك أبو علي الفارسي (ت 377هـ)⁽³⁾ .

وهذا الأمر مثل مرحلة عدم استقرار المصطلح في بدايات نشوء درس النحوي وهو ينبئ من جانب آخر بملاحظة القدماء ما تتسم به هذه الوظائف من تقارب في دلالاتها فيكون المصطلح الواحد قابلاً لإطلاقه على كلتا الوظيفتين . وهذا التداخل الدلالي لا يغض من جهود علماء النحو ، بل يشير إلى أنهم عنوا بوضع مصطلحات محددة لكل علاقة دلالية في الجملة ، وهو لا يعني عدم وضوح العلاقات في أذهانهم وإنما يدل على شدة تتبعهم للعلاقات الدلالية ؛ ذلك أن الوظيفة النحوية تُطلق عليها تسمية اصطلاحية تؤخذ بمراعاة ركن من أركان المدرك الدلالي لتلك الوظيفة يعده النحوي أهم من غيره⁽⁴⁾ ، ولكن المتصور الدلالي لتلك الوظيفة لا يقتصر على ذلك الركن بل إن له سمات دلالية أخرى تلاقي سمات وظائف آخر .

وتختلف أهمية التقارب الدلالي بين الوظائف النحوية في نشوء الاحتمال من وظيفة إلى أخرى، ففي بعضها له أثر أساسي ، وفي بعض آخر أثره ثانوي ، وفي سياقات معينة وظروف خاصة وبمعونة عوامل أخرى تُصبح الكلمة أو الجملة تحتل وظيفتين نحويتين .

وقبل أن أعرض لأهم الوظائف النحوية التي يظهر فيها أثر تقارب الخصائص في ظهور الاحتمال أشير إلى أن هناك نوعين من التقارب ،

(1) دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : 147 .

(2) ينظر : كتاب سيبويه : 8/2 ، 94 ، 50 ، 81 ، 87 ، 92 .

(3) ينظر : الأصول النحوية والصرفية في الحجة لأبي علي الفارسي ، د. محمد عبد الله قاسم : 148/2 -

149 .

(4) ينظر : المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب ، توفيق قريرة : 20 .

الأول : تقارب الوظائف لاشتراكها في الخصائص التي يشترطها النحاة لكل وظيفة نحوية في الأصل كما تتقارب وظيفتا المفعول لأجله والمفعول المطلق لاشتراكهما في النصب والمصدرية . والثاني: تقارب عارض يتولد من تخلف بعض السمات الغالبة التي تتميز بها الوظائف النحوية في أثناء التركيب ، كتخلف شرط الاشتقاق في الحال . ويتداخل النوعان ويشتركان في تكوين الاحتمال ويصعب الفصل بينهما عند عرض الأمثلة ؛ لأن التقارب في السمات أصالة لا يظهر أثره إلا بمعونة التقارب العارض فهو خير معين له في خلق الاحتمال لذا سيتطلب إيضاح آلية تكون الاحتمال التطرق إلى النوع الثاني بمقدار ما، ثم أخصص له ما استوفي فيه الحديث عنه .

فمن هذه الوظائف النحوية:

1- الخبر والصفة والحال : هذه الوظائف الثلاث تتفق في سمة دلالية ذكرها الجرجاني بقوله: ((إن كافتها لثبوت المعنى للشيء ، ثم تختلف في كيفية ذلك الثبوت)) (1) . فالخبر هو المبتدأ نفسه في المعنى ، والحال هي صاحبها في المعنى وكذلك النعت (2) . وهذا التقارب الدلالي جعل هذه الوظائف تتفق في الخصائص التركيبية أيضاً .

- الخبر والصفة : بن الجرجاني في النص المتقدم التقارب بين هاتين الوظيفتين في بعض المكونات الدلالية . وهذا التقارب يسمح باحتمالهما في بعض التراكيب القرآنية . والفاصل حينئذ هو المعنى ((فالأحق بالخبرية ما هو أكثر إفادة وأظهر دلالة على الحدث وأوفر اشتمالاً على نسب خاصة بعيدة الوقوع في الخارج وفي ذهن السامع)) (3) .

(1) دلائل الإعجاز : 31 .

(2) ينظر : شرح التصريح : 580/1 ، والمتشابه والمختلف في النحو العربي ، د. محمد حسين صبرة :

(3) إرشاد العقل السليم : 155/2 .

وهذا الحدُّ المائزُ بين الوظيفتين دقيقٌ قد يُختلَف فيه في سياقاتٍ معينة فيتردَّد المفسِّر في أيِّ العنصرين أحقَّ بالخبرية وأيٌّ منهما هو محطُّ الإفادة ففي قوله تعالى : ﴿ ﷻ ﴾

احتمل المفسرون في (الذين) وجهين : الأول أن يكونَ هو الخبر فهو محطُّ الإفادة وغايةُ الإخبار . والثاني: أن يكونَ نعتاً والخبر في آخر السورة قوله تعالى: ﴿ ﷻ ﴾

(القول الأول)⁽²⁾ ومنهم من قدَّم القولَ الثاني⁽³⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿ ۞ ۝۱ ۝۲ ۝۳ ۝۴ ۝۵ ۝۶ ۝۷ ۝۸ ۝۹ ۝۱۰ ۝۱۱ ۝۱۲ ۝۱۳ ۝۱۴ ۝۱۵ ۝۱۶ ۝۱۷ ۝۱۸ ۝۱۹ ۝۲۰ ۝۲۱ ۝۲۲ ۝۲۳ ۝۲۴ ۝۲۵ ۝۲۶ ۝۲۷ ۝۲۸ ۝۲۹ ۝۳۰ ۝۳۱ ۝۳۲ ۝۳۳ ۝۳۴ ۝۳۵ ۝۳۶ ۝۳۷ ۝۳۸ ۝۳۹ ۝۴۰ ۝۴۱ ۝۴۲ ۝۴۳ ۝۴۴ ۝۴۵ ۝۴۶ ۝۴۷ ۝۴۸ ۝۴۹ ۝۵۰ ۝۵۱ ۝۵۲ ۝۵۳ ۝۵۴ ۝۵۵ ۝۵۶ ۝۵۷ ۝۵۸ ۝۵۹ ۝۶۰ ۝۶۱ ۝۶۲ ۝۶۳ ۝۶۴ ۝۶۵ ۝۶۶ ۝۶۷ ۝۶۸ ۝۶۹ ۝۷۰ ۝۷۱ ۝۷۲ ۝۷۳ ۝۷۴ ۝۷۵ ۝۷۶ ۝۷۷ ۝۷۸ ۝۷۹ ۝۸۰ ۝۸۱ ۝۸۲ ۝۸۳ ۝۸۴ ۝۸۵ ۝۸۶ ۝۸۷ ۝۸۸ ۝۸۹ ۝۹۰ ۝۹۱ ۝۹۲ ۝۹۳ ۝۹۴ ۝۹۵ ۝۹۶ ۝۹۷ ۝۹۸ ۝۹۹ ﴾ (الفرقان: من الآية 26) احتمال قوله (الحق) أن يكون خبراً ، وأن يكون نعتاً للملك ، والخبر متعلق بشبه الجملة (للرحمن) (4). وذكر أبو حيان وجهاً ثالثاً هو أن يكون الظرف (يومئذ) متعلقاً بمحذوف هو الخبر (5). وصلاحيّة هذه العناصر الثلاثة لأن تكون خبراً ، وعدم قطع السياق العام بأحد الاحتمالات حمل المفسرين على ذلك . فالملك في ذلك اليوم هو الحق ، وهو للرحمن لا لغيره ، وإن تفاوتت الاحتمالات في الظهور .

الخبر والحال : الحال خبرٌ في المعنى⁽⁶⁾ ، إلا أنَّ الخبرَ يُقصدُ به إثباتُ النسبةِ إلى المخبر عنه ، أما الحالُ فهي قيدٌ لإثبات تلك النسبة⁽⁷⁾ ، وقد قسّم

(1) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : 81/3 .

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 67/13 ، إرشاد العقل السليم : 228/6 .

(3) ينظر : التفسير الكبير : 480/8 ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 227/4 .

(4) ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: 970/2، البيان في غريب إعراب القرآن: 204/2.

(5) ينظر : البحر المحيط : 101/8 .

(6) ينظر : شرح التسهيل : 244/2 .

(7) ينظر : الوظائف الدلالية للجملة العربية ، د. محمد رزق شعير : : 159.

الجرجاني الخبرَ على صنفين : ((خبر هو جزءٌ من الجملة لا تتم الفائدةُ دونه ، وخبرٌ ليس بجزء من الجملة ولكنه زيادة في خبر آخر سابق له ، فالأول خبرٌ المبتدأ كمنطلق في قولك زيدٌ منطلقٌ (...) وهو الأصل في الفائدة ، والثاني هو الحال كقولك جاء زيدٌ ركباً ، وذلك لأنَّ الحالَ خبرٌ في الحقيقة ، من حيث إنك تُثبتُ بها المعنى لذي الحال ، كما تثبت بخبر المبتدأ للمبتدأ))⁽¹⁾.

فكلٌّ من الخبر والحال يفيدُ الخبريةَ ، ولكنَّ الحالَ تُثبتُ معنى الخبر على نحو الزيادة في الفائدة فيجوزُ الاستغناء عنها ، والخبرُ يُثبتُ معنى الخبر على نحو اللزوم ؛ لأنَّ به تُعقدُ الجملةُ ، يقول ابن يعيش في قولنا : (مررتُ بالفرزدق قائماً) : ((فضممتُ إلى الإخبار بالمرور خبراً آخر متصلاً به مفيداً إلا أنَّ الخبرَ بالمرور على سبيل اللزوم لأنه به انعقدت الجملةُ ، والإخبارُ بالقيام زيادةٌ يجوزُ الاستغناء عنها))⁽²⁾. ولهذا الشبه تجري الحالُ مجرى الخبر فتأخذُ أحكامه⁽³⁾، يقول الأزهري : ((وإنما كان الحالُ جديراً بوروده مشتقاً وغيرَ مشتقٍ ومنتقلاً وغيرَ منتقلٍ لأنه خبرٌ في المعنى والخبرُ لا حبر فيه بل يردُّ مشتقاً وجامداً ومنتقلاً ولازماً فكان الحالُ كذلك))⁽⁴⁾.

وفي مسائل الخلاف النحوي ما يدلُّ على هذا التقارب أيضاً ؛ إذ ذهبَ الكوفيون إلى أنَّ خبرَ الأفعال الناقصة ينتصبُ على الحال⁽⁵⁾ وتابعهم بعضُ المحدثين⁽⁶⁾.

(1) دلائل الإعجاز : 173 .

(2) شرح المفصل : 7/2 .

(3) ينظر : الأشباه والنظائر : 274/2 .

(4) شرح التسهيل : 240/2 .

(5) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الأنباري : 821/2 ، مسألة 19 .

(6) مثل إبراهيم مصطفى ، ينظر : إحياء النحو : ، و د. مهدي المخزومي ، ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : 197 ، و د. سناء البياتي ، ينظر : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : 219 .

إنّ هذه الصلة المعنوية بين الحال والخبر في كون حقيقتهما الخبرية ودقة الفارق بينهما تطالعنا في القراءات القرآنية فمثلاً قوله تعالى: ﴿

(الآية 72) وقرئ : (شيخٌ) بالرفع^(١) وكذلك قوله تعالى : ﴿ ﻟَﻤَّﺎ ﺳَﺂﻝُوهٖ ﻋَنِ النَّارِ ﴾^(٢)
 (النمل : من الآية 52) وقرئ (خاويةً) بالرفع^(٣).

[illegible]

١٠ - الحال والصفة فر((الحالُ أشبهُ شيء بالصفة))^(٤) وهما تشتركان في ((أن كلَّ واحدة منهما لبيان هيأة مقيدة))^(٥) والصفة أصلُ الحال ، والحالُ منقولةٌ من الصفة إلى الظرفية^(٦) ، أي إنها صفةٌ مختصةٌ ببرهة زمنية معبئة .

(1) هي قراءة ابن مسعود والأعمش ينظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تح علي النجدي ناصف ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي: 324/1 ، المبهج في القراءات السبع ، سبط الخياط البغدادي ، تح سيد كسروي حسن : 365/2 ، شواذ القراءات 273.

(2) قرأ بذلك عيسى بن عمر ، ونصر بن عاصم ، والجحدري ، ينظر : معجم القراءات القرآنية ، إعداد د. أحمد مختار عمر ، ود. عبد العال سالم مكرم : 360/4 .

(3) ينظر : إرشاد العقل السليم : 219/3 ، والتحرير والتنوير : 217/7 .

(4) التهذيب الوسيط في النحو ، محمد بن علي الصنعاني ، تح: د. فخر صالح سليمان قدره : 217 .

(5) الأشباه والنظائر : 210/2 .

(6) ينظر : المصدر نفسه : 222/2 .

وهناك ظروفٌ تركيبية يظهرُ فيها أثرُ هذا التقارب واضحاً في احتمال الوظيفتين ، وذلك فيما يأتي :

أ - إذا كَانَ المنعوثُ نكرةً مخصصةَّةً أو معرُفًا بِأَلِ الجنسيةِ نحوَ جَاءَ رَجُلٌ كَرِيمٌ يَرْكُضُ ، وَجَاءَ الرَّجُلُ يَرْكُضُ ، ففِي الجُمْلَةِ الأولى قولُنَا (يَرْكُضُ) يَحْتَمِلُ الحَالِ وَالنَّعْتَ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ (رَجُلًا) نكرةً مخصصةَّةً ، وَالنَّكْرَةُ الْمُخَصَّصَةُ أَقْلُ إِبْهَامًا مِنَ النَّكْرَةِ الْمُحْضَةِ فَقَرُبَتْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ؛ لِذَا يَجُوزُ أَنْ تَعْرَبَ حَالًا . وَمِنْ جَانِبٍ آخَرَ لَمْ يَرَقَّ التَّخْصِصُ بِهَا إِلَى دَرَجَةِ التَّعْرِيفِ وَبَقِيَتْ نَكْرَةً لِذَا جَازَ أَنْ تَعْرَبَ صِفَةً ⁽¹⁾ .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿



 (المائدة : من الآيتين 15 - 16)

 (يهدي) جملة فعلية في موضع رفع لأنها صفة لـ (كتاب) ، ويجوز أن

 تكون في موضع نصب على الحال من (كتاب) ؛ لأنه قد وُصف بـ (مبين)

 (2) . وفي قوله تعالى: ﴿
 

جملۃ (تنزع الناس) صفۃ للريح وأن تكونَ حالاً منها⁽³⁾ ؛ لأنها وُصِفَتْ
فقُرِبَتْ من المعرفة ، وغيرُ هذه المواضع كثير .

وأما المثال الثاني ، فإنَّ (الرجل) اسمٌ معرّفٌ بآل الجنسية والمعرّفُ بآل الجنسية ((يقربُ في المعنى من النكرة))⁽⁴⁾ فإذا حملناه على اللفظ أُعربت حالاً وإذا حملناه على المعنى أُعربت صفةً ، ورفض أبو حيان

(1) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : 363/1 ، وشرح الرضى : 6/2 .

(2) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : 287/1 .

(3) ينظر : البحر المحیط : 42/10 .

(4) مغنى اللبيب : 561/2 .

جعلها نعتاً^(١) ، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى ﴿ هٰذَا صَوْرُ مَا تَصِفُونَ . مُنْجِيَ الْمُنِيعِ ﴾ (الجمعة : من الآية 5) جملة (يحمل أسفارا) يجوز فيها النصبُ على الحال والجرُّ على النعت؛ لأنَّ (أل) في (الحمار) لتعريفِ الجنس^(٢).

وأما إذا كان المنعوتُ نكرةً محضةً فلا يجوزُ إلا النعتُ على رأي الجمهور⁽³⁾، وخالفَ بعضُ النحويين ذلكَ كسيبويه وأجازَ مجيءَ الحالِ من النكرة على قُبْحٍ⁽⁴⁾، وذكرُوا لذلكَ شواهدَ . ومما احتجَّ به أنَّ الحالَ معنى من المعاني كالصفة فكما أنَّ الصفةَ تأتي من النكرة والمعرفة فكذلك الحال⁽⁵⁾

إِنَّ مَا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ النِّهَاةُ فِي رَفْضِهِمُ الْحَالَ مِنَ النِّكَرَةِ الْمُحْضَةِ
أَمْرَانِ :

الأول: أنَّ الفارقَ الدلالي بين الصفة من النكرة والحال ضئيلٌ بخلاف ما لو كان الموصوفُ معرفةً ، يقول ابن يعيش: ((لأنه إذا كان نكرة أمكن أن تجري الحال صفة ولا حاجةً إلى مخالفتها إياه في الإعراب ، إذ لا فرق بين الحال في النكرة والصفة في المعنى))⁽⁶⁾ .

والثاني: أنَّ الجانبَ الشكلي له أهميته في إقامة المصطلح ورسم الحدود ، يقول ابن جني : ((اعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمة وعليها أدلة ولها موصلة ، وعلى المراد منها محصلة عُييت العربُ بها فأولتها صدراً صالحاً من تشقيقها وإصلاحها)) (7) وجعلُ الصفة من النكرة حالاً يُوقَعُ في لبسٍ بين الحال والنعت ؛ لأنَّ المطابقة والمخالفة

(1) ينظر : البحر المحيط : 172/10 .

(2) ينظر : الكشف : 531/4 .

(3) ينظر : شرح المفصل : 20/2 .

(4) ينظر : كتاب سيبويه : 122/2 ، وشرح ابن عقيل : 117/2 .

(5) ينظر : دراسات في النحو القرآني ، د. عبد الجبار فتحي زيدان : 289 .

(6) شرح المفصل : 17/2 - 18 .

(7) الخصائص : 317/1 .

عنصران أساسيان للتفريق بين الوظيفتين ، والمعنى كما أوضحنا متقارباً ، بل ((لا فرق بين الحال في النكرة والصفة في المعنى)) كما يقول ابن يعيش . فوجدَ النحاة العنايةً بالجانب الشكلي أولى من العناية بهذا القدر الضئيل من الفرق الدلالي بين الوظيفتين - إن وُجد - يقول ابن قيم الجوزية: ((وحقُّ النكرة إذا جاء بعدها الصفةُ أن تكونَ جائئةً عليها ليتفقَ اللفظُ وأما نصبُ الصفة على الحال فيضعفُ عندهم لاختلافِ اللفظ من غير ضرورة))⁽¹⁾ ، وقوله ((من غير ضرورة)) هو ما قلنا عنه فارقٌ ضئيلٌ ، وقد أوضح الشيخُ خالد الأزهرى كيفية اجتماع دلالة الحال والصفة بقوله ((جاءني رجلٌ ركبٌ ، ذكر النعت لتخصيص المنعوت وهو رجل بالنعت ، وإنما وقع بيانُ الهيئة بهما ضمناً لا قصداً وربَّ شيء يقصدُ المعنى الخاص وإن لزمَ منه معنى آخر))⁽²⁾ .

ولهذا فإنَّ أكثرَ الكلام العربي يطابق ما ذكره النحاة ، وما ذكر من شواهدَ على مجيء الحال من النكرة قليلاً ، يقول السهيلي (581هـ): ((أكثرُ الكلام على ما قاله النحويون ، إثارة لاتفاق اللفظ ولتقارب ما بين المعنيين في النكرة ، وتباعد ما بينهما في المعرفة ؛ لأنَّ الصفة في النكرة مجهولةٌ عند المخاطب حالاً كانت أو نعتاً ، وهي في المعرفة بخلاف ذلك))⁽³⁾ .

ومما يدلُّ على التقارب بين الحال والصفة في السمات الدلالية أنَّ الصفة إذا قُدِّمت على الموصوف أصبحت حالاً ، يقول ابن يعيش: ((وتنكيرُ ذي الحال قبيحٌ وهو جائزٌ مع قبحه ، لو قلت : جاء رجلٌ ضاحكاً لقبَّح مع جوازه وجعله وصفاً لما قبله هو الوجه ، فإنَّ قُدِّمت صفةُ النكرة نصبتها على الحال وذلك لامتناع جوازِ تقديم الصفة على الموصوف ؛ لأنَّ الصفة تجري مجرى الصلة في الإيضاح فلا يجوزُ تقديمها على

(1) بدائع الفوائد : 52/1 .

(2) شرح التصريح : 570/1 .

(3) نتائج الفكر في النحو ، السهيلي ، تح: الشيخ عادل عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض : 183 .

الموصوف .. وإذا لم يجرَّ تقديمها صفة عُـدِلَ إلى الحال))⁽¹⁾ . فيُستعاضُ عن الصفة بالحال عند وجود مانع لفظي ؟ وقولنا : (فيها قائماً رجلاً) (قائماً) تحملُ معنى الوصفية وإن أُعـرِبت حالاً إذ ((فارقها لفظُ الصفة لا معناها فإنَّ الحالَ صفةٌ في المعنى))⁽²⁾

إنَّ هذا التقاربَ الشديد بين الوظيفتين النحويتين الذي يصل في حالات معينة إلى حدِّ الاتفاق يبقى موجوداً وعلى نحوٍ أقل في الحالات الأخرى فمثلاً في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ طَغًى ۚ شَهِدَ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنَّهُ كَانَ غَافِلًا ۚ ﴾ (النساء : من الآية 130) . (شهداء) منصوبٌ على وجهين صفة لـ (قوامين) أو حال من المضمَر في (قوامين)⁽³⁾ . والتقاربُ الدلالي له أثرٌ في خلق الاحتمال وتكوُّنه .

ولعلَّ ما ذهب إليه أ حُدُالباحثين من إجازةٍ إعراب الصفة من النكرة حالاً ، والتفريق بين الجملة الواقعة صفة والجملة الواقعة حالاً في المواضع التي ذكرها المفسرون محتملةٌ إنما كان بسببٍ من دقة ملاحظة دلالة الحال في وظيفة النعت ، زيادةً على أنه أهمل جانبَ الشكل الذي عُـنِيَ به النحاة ، و((المبالغة في الجري وراء المعنى وتحكيم هذا المعنى في صياغة القواعد كان لا بدَّ أن يجرَّ إلى الخلل والفوضى))⁽⁴⁾ فهو يرى ((أنَّ المعنى هو المعوَّل عليه في تحديد إعراب الجملة عند وقوعها بعد النكرة سواء أكانت محضة أم مختصة))⁽⁵⁾ ، وقد تبينَ مما سبق أنَّ النحاة لم يكونوا غافلين عن المعنى .

(1) شرح المفصل : 202/2 .

(2) بدائع الفوائد : 358/4 .

(3) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : 269/1 .

(4) الإعراب والبناء ، د. جميل علوش : 91 .

(5) دراسات في النحو القرآني : 287 .

وهذا يؤكدُ دُحيقةَ تواصلِ الشكلِ والمعنى وأنَّ الفصلَ بينهما غيرُ ممكنٍ ؛ لأنَّ القواعدَ التي تحكم بناءَ الجملة بناءً سليماً والقوانينَ التي تضبطُ عمليةَ ارتباطِ الكلمات لتكوينِ جملةٍ مغروسةٍ في فكرِ المتكلمِ ومرتبطةٍ ارتباطاً وثيقاً بالمعنى الذي يؤديه التركيبُ ومخالفةُ هذه القوانينِ يؤدي إلى لبسٍ وغموضٍ .

2- الحال والمفعول المطلق : يشترك الحالّ والمفعولُ المطلق المبين للنوع في سمة دلالية هي أنّ الحال تأتي لبيان هيئة صاحبها في وقت وقوع الحدث ، والمفعول المطلق المختص يأتي لبيان هيئة الحدث نفسه مثلاً في قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَمُنُّ عَلَىٰ النَّفْسِ الَّتِي نَفَسَنَاهَا فِيمَآذَا لَا يُؤْمِنُ ﴾

(النساء : من الآية 10) ذكر المفسرون أن (ظلماً) تحتلّ الحال والمفعول المطلق^(١) و(ظلماً) تصلح أن تكون بياناً لهيئة الأكل (صاحب الحال) مثلما تصلح أن تكون بياناً لهيئة الأكل (الحدث). ولا شكّ في أنّ هناك تلازماً دلالياً بين هاتين الوظيفتين فإن بيان نوع الحدث بأنه (أكل ظلم) يستلزم أن يكون فاعلُ الأكل ظالمًا . وهذا يوّلّد توسعاً دلالياً .

3- التمييز والحال : ويشتركان في أنَّ كليهما يرفعُ الإبهامَ ويُزيلُ الغموضَ ، إلا أنَّ الحالَ ترفعُ الإبهامَ عن الهيئة والتمييزَ يرفعُ الإبهامَ عن الذات ، يقول ابن يعيش : ((إنَّ التمييز يشبه الحال ، وذلك أن كل واحد منهما يُذكر للبيان ورفع الإبهام ألا ترى أنك إذا قلت : عندي عشرون ، احتمل أنواعاً من المعدودات ، فإذا قلت : درهماً أو ديناراً فقد أزلت ذلك الإبهام واتَّضح بذكره ما كان متردداً مبهماً كما أنك إذا قلت : جاء زيدٌ ، احتمل أن يكونَ على صفات ، فلما قلت : راكباً فقد أوضحت وأزلت الإبهامَ ، فلما استويا في الإيضاح والبيان استويا في التنكير)) (2) .

(1) ينظر : مجمع البيان : 27/3.

(2) شرح المفصل : 36/2 .

والحال تشبُّه تمييز النسبة ؛ لأنَّ الإبهام الذي ترفعه صادرٌ عن الإبهام التركيبي⁽¹⁾ ، وتحدُّ يُدْنوع الإبهام أهو إبهام ذاتٍ أم إبهام هياء ؟ يعتمدُ أساساً على الحالة التي عليها الاسم من الجمود والاشتقاق ، وهو شرطٌ يُتَسَمَّح فيه .

إنَّ هذه الصلاتِ الدلالية التي تجمعُ بين الوظيفتين ساعدت على تردُّد التوجيه بين الحال والتمييز في بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿ فرَجَّ بعضُهم كونَ (حافظاً) تمييزاً ؛ لأنَّ الحال قيْدُ الخبر في بُرْهة زمنية

معينة أي تقييد الخبرية في حال الحفظ⁽²⁾ ، في حين ذهب بعضهم إلى أنها حالٌ لازمة⁽³⁾ ، وكذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ (الإسراء : من الآية 61) فذكر ابنُ عطية أنَّ (طيناً) تحتل الحالية والتمييز⁽⁴⁾ وضعف بعضهم الحالية ؛ لأنَّ (طيناً) جامدة⁽⁵⁾ .

إنَّ ما ذكرناه من أمثلة - بغضِّ النظر عن قوة التوجيهات وضعفها - يشيرُ إلى التقاربِ الدلالي بين التمييز والحال ، ونلاحظ أنَّ التقاربَ ازداد بمعونة عاملٍ آخر هو البنية الصرفية للكلمة ، فالترخصُ في هذا القيد سهَّل الاحتمالَ .

ومن أمثلة التقارب بين الوظائف : (الواو) التي لا ينفكُّ عنها معنى الجمع مهما تعددت أنواعها⁽⁶⁾ ، وهذا المعنى المشترك الذي يجمع بين أنواع (الواو) يسمحُ أحياناً في تراكيب معينة بتعدد الاحتمالات ، فمثلاً واو

(1) ينظر : الشكل والدلالة ، دراسة نحوية للفظ والمعنى ، د. عبد السلام السيد حامد : 178 .

(2) ينظر : المحرر الوجيز : 260/3 ، والبحر المحيط : 265/6 .

(3) ينظر : التحرير والتنوير : 87/12 .

(4) ينظر : المحرر الوجيز : 469/3 .

(5) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 152/13 .

(6) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : 661/1 ، وشرح المفصل : 7/5 .

العطف واو المعية ، الأولى تفيد التشريك في الحكم والثانية تفيد المصاحبة أي الاقتران الزماني ، يقول المجاشعي (ت 479هـ) : ((إن الواو التي بمعنى العطف توجب الشركة في المعنى فمتى عطفنا اسماً على اسم بالواو دخل الثاني في حكم الأول واشتركا في المعنى ، والواو التي بمعنى مع للمصاحبة فقط))⁽¹⁾ وهذا يعني أنّ واو العطف التي ((للجمع بين شيئين من غير ترتيب ولا مهلة))⁽²⁾ في قولنا : قابلت زيدا وعمراً تحتل احتمالين : الأول أنّ اتصافهما بالمقابلة تمّ في وقتين مختلفين . والآخر: أنّ اتصافهما بها تمّ في وقت واحد ، وهذا الاحتمال الثاني يقرب فيه العطف من المصاحبة .

وكذلك في واو المعية فإذا كان الاشتراك في الحكم يُفسد المعنى نحو: سِرْتُ والجبل فإنها ستكون بعيدة عن دلالة العطف ولكن يتجسّد الاشتراك في نحو رأيت زيدا وعمراً فإنّ المعية تقرب من العطف كثيراً .

والنحاة يرون أنّ قولنا (جنّت وزيت) غير صحيح وأنّ الواو هذه للمعية وإذا قصدت العطف جنّت بفصلٍ ليؤمّن اللبس ، فتقول مثلاً (جنّت أنا وزيت) .

وهذه الأحكام ليست أحكاماً شكلية لا تمتّ إلى الدلالة بصلّة بل الذي أؤمّن به أنّ هذه الأحكام وما شاكلها قائمة على أسس دلالية محكمة تجلّت في أذهان علماء العربية فصاغوها قواعد وأحكاماً ، فإنّ معنى المعية في قولنا (جنّت وزيداً) هو المتبادر إلى الذهن من هذا التركيب ، أما (جنّت أنا وزيت) فإنّ الاشتراك هو أقرب إلى المدرك الذهني ، لذا تتباين الدلالة التي تبرز من القولين (سرت أنا وزيد) و (سرت وزيداً) ، وإن كانت متقاربة والواو في الجملة الأولى ليست كالواو في الجملة الثانية⁽³⁾ . ولا

(1) شرح عيون الإعراب ، تح : حنا جميل حداد : 158 .

(2) ينظر : شرح الكافية الشافية : 310/1 .

(3) ذهب الدكتور إبراهيم السامرائي إلى عدم الفرق ، ينظر : النحو العربي نقد وبناء : 97 .

وكذلك واو الحال والقسم والاستئناف فإنَّ تردّد التركيب بين هذه الوظائف يساعدُ عليه ما تجتمعُ عليه هذه الأحرف من دلالة الجمع وإنَّ اختلفت سبْلُهُ ، يقول ابن يعيش : ((فكذلك واو القسم ليست عاريةً من معنى الجمع لأنها نائبةٌ عن الباء ومعنى الباء الإلصاقُ والشيءُ إذا لاصق الشيءَ فقد جاء معه ، وكذلك واو الحال في قوله : جاء زيدٌ ويُدُّه على رأسه غير عارية من معنى الجمع ألا ترى أنَّ الحالَ مصاحبةٌ لذي الحال ؟
فقد أفادت معنى الإجماع)) (2)

ويقول الجرجاني : ((وتسميئنا لها (واو الحال) لا يخرجها عن أن تكون مجتابةً لضمّ جملة إلى جملة)) (3) .

أما الاستئنافية فإنما يُؤتى بها لتعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط (4) .

[illegible]

(1) ذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى ذلك ، ينظر : معاني النحو : 208/2 .

(2) شرح المفصل : 7/5 .

(3) دلائل الإعجاز : 131 .

(4) ينظر : من أسرار الجملة الاستئنافية ، د. أيمن عبد الرزاق الشوا : 251 .

(5) ينظر : التفسير الكبير : 290/10.

(6) ينظر : فتح القدير : 466/3 .

﴿ (طه: من الآية 72) احتملت
(الواو) العطف والقسم ، يقول الفراء : ((فر(الذي) في موضع خفض :
وعلى الذي ، ولو أرادوا بقولهم (والذي فطرنا) القسم بها كانت خفضاً
وكان صواباً وكأنهم قالوا لن نُؤثركَ والله)) (1).

وقد اختلف في وظيفتي البدل وعطف البيان، هل من فارق بينهما
فتكونا وظيفتين؟ أو أنه لا فارق بينهما فيُستغنى عن أحد المصطلحين .
وعلى رأي من يفرّق بينهما فإنه يُثبتُ خطأً رفيعاً من الفارق الدلالي
بينهما ، أي أنّ نقاط الالتقاء بين الوظيفتين قد تصلُ أحياناً إلى حدِّ الالتقاءِ
التام ، وقد أوضحوا ذلك بقولهم ((كلّ ما جاز أن يكونَ عطفَ بيان جاز
أن يكونَ بدلاً)) (2). وذهب الرضي إلى التطابق التام فقال : ((وأنا إلى
الآن لم يظهر لي فرقٌ جليٌّ بين بدلِ الكل من الكل وبين عطف البيان بل لا
أرى عطفَ البيان إلا البدل)) (3) وإلى هذا ذهب كثيرٌ من المحدثين (4).

4 - إعراب الجمل

أدرِكْ النحاةُ العرب أنّ العلاقات التي تنتظم عناصر التركيب في
الجملة تتجاوزُ حدودَ المفردات فتألفُ الجملُ في التركيب بالعلاقاتِ
المعنوية نفسها التي تربطُ الكلمات في الجملة الواحدة أحياناً . وأطلقوا على
هذا النوع من الجمل (الجمل التي لها محل من الإعراب) أي أنّ مواقعها
ووظائفها في التركيب هي من نوع الوظائف التي تقومُ بها المفردات في
الجملة الواحدة . وأما الجملُ التي تألفُ بعلاقات معنوية أخرى غير ماثلة

(1) معاني القرآن للفراء: 187/2 ، وينظر : المحرر الوجيز : 40/3 .

(2) شرح ابن عقيل : 100/3 ، وينظر : شرح المفصل : 274/2 ، شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور
الإشبيلي، تح: د. صاحب أبو جناح: 269/1 .

(3) شرح الرضي على الكافية : 379/2 .

(4) ينظر : معاني النحو : 185/3 ، وأساليب العطف في القرآن ، د. مصطفى حميدة : 440

بين المفردات فأطلقوا عليها (الجملة التي لا محل لها من الإعراب) وهي التي لا يقوم المفرد مقامها⁽¹⁾.

وهذا التصنيف قائم على أساس الموضع أو المحل الذي تحتله الجملة وهو ((اعتبار ألصق من غيره بقضية العلاقات النسقية بين الجمل المكوّنة لنصّ الخطاب))⁽²⁾. والنحاة حين يقولون: إنّ هذه الجملة في محل رفع أو نصب أو جرّ يشيرون بذلك إلى الحالة الإعرابية التي هي هيئة ذهنيّة مجردة تشير إلى الوظائف النحوية سواء أكانت متوافرة في المفردات أم في الجمل ؛ لذا غير دقيق ما ذكره الدكتور كريم حسين ناصح بقوله: ((إن نظرية العامل جعلت النحويين يعتقدون أنّ لكلّ عامل معمولاً ، فإن كان اسماً ظهرت عليه العلامات الإعرابية وإن كان جملة أو ما يسمّى مصدرًا مؤولاً اضطروا إلى تقدير تلك العلامات لعدم ظهورها ووضعوها مواضع المفرد))⁽³⁾.

وأعني هنا قوله ((تقدير تلك العلامات)) فهم لا يقدّرون العلامات ؛ لأنّ الجملة لا تُقدّر عليها العلامة وإنما يُقدّر المحلّ والحالة الإعرابية . والحالة الإعرابية شيء والعلامة الإعرابية شيء آخر .

والقول بأنّ الجمل التي لها محل من الإعراب هي التي تقوم مقام المفرد وتحلّ محله لا يعني التكافؤ الدلالي بل هو أمر اعتباري دعا إليه أنّ المركب متى أدمج في بنية أكبر منه نسي تركّبه وتصرف تصرف المفردة فيصبح له حكمها ويحتلّ ما تحتله من المواضع التركيبية⁽⁴⁾.

(1) ينظر : كتاب الجمل في النحو ، عبد القاهر الجرجاني ، تح: يسرى عبد الغني عبد الله : 107 - 108 ، مغني اللبيب : 500/2 .

(2) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، محمد الشاوش : 301/1 .

(3) نظرات في الجملة العربية : 97 - 98 .

(4) ينظر : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية : 307/1 .

و تحديدُ وظيفةِ الجملة في التركيب أكثرُ صعوبةً من تحديد وظيفة المفردة سواء أكان لها محلٌّ إعرابيٌّ أم لم يكن وذلك - كما يبدو لي - لأمرين :

أحدهما : أنَّ المفرداتِ قابلةٌ أن تتغيرَ بصورةٍ ما تُظهرُ موقعَها الوظيفي وتدلُّ على معناها النحوي في التركيب ، أما الجملة فهي لا تحملُ من المقومات التي تجعلُها يظهرُ عليها أثرٌ يميِّزُ وظيفتها في التركيب ؛ ذلك لأنَّ الإعرابَ يكون مع التمام وليس في الجملة ما يمكن أن يعدَّ تماماً للجملة ؛ لأنَّ تمامَ الكلمة الأخيرة في الجملة هو تمامُ تلك الكلمة نفسها فتظهرُ فيه علامةُ الإعرابِ الخاصة بمحل تلك الكلمة ولا يمكنُ أن نعدَّه في الوقت نفسه تمامَ الجملة فتُجَعَل علامةُ إعرابها فيه لدفع اجتماع الحكمين⁽¹⁾ . وهذا ما جعلَ وظائفَ الجمل أكثرَ عرضةً للبس والاحتمال من المفردات .

والآخر : هناك تقاربٌ دلالي بين الوظائف المختلفة للجمل بحيث يُصبح التمييزُ بينها أحياناً أمراً صعباً قائماً على ملاحظة فروق دقيقة جداً ترتبطُ بالسياق ولا تكون قاطعةً بل مرجحةً، وسيوضح هذا عند عرض الأمثلة

وتُعقد العلاقاتُ التركيبية بين الجمل بوسيلتين ، الأولى وجود أداة رابطة توصلُ بين الجملتين ، والأخرى توافرُ تناسبٍ دلالي يوصلُ بينهما⁽²⁾ . والجملُ التي تعتمدُ في علاقاتها الترابطية على الأدوات أقلُّ لبساً من تلك التي تعتمدُ على التناسب الدلالي . ولكنَّ تقاربَ الأدوات في الدلالة يقلُّ من شأنها في التمييز بين الوظائف فالواو مثلاً تكونُ حاليةً وعاطفةً واستئنافية وكذا بقية الأدوات .

(1) ينظر : شرح الرضي على الكافية : 138/4 .

(2) ينظر : أصول تحليل الخطاب : 309/1

وفي قوله تعالى : ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾

(يذكر) يحتمل الحالية من الضمير في قوله (استوى) ، ويحتمل أن يكون خبراً ثانياً ، ويحتمل الاستئناف فتكون جواباً عن سؤال نشأ من ذكر الاستواء على العرش المنبئ عن إجراء حكم الملك⁽³⁾ . وقدم الألوسي القول بالاستئناف على الوجهين الآخرين⁽⁴⁾ .

وفي قوله تعالى: ﴿ ۞ ﴾

(1) ينظر : ارتشاف الضرب : 372/2 .

(2) ينظر : الكشاف : 142/2 ، مدارك التنزيل : 34/2 .

(3) ينظر : إرشاد العقل السليم : 118/4 .

(4) ينظر : روح المعاني : 64/11 .

(قبل إنها اعتراضية بين الأمرين المتعاطفين مؤكدةً لإيجاب اتباع الوحي ، وقيل حاليةً من (ربك) أي منفرداً في الإلهوية⁽¹⁾ .

[illegible]

(أولياء) أو حال من الضمير في (تتخذوا) على تقدير لا تتخذوهم أولياء ملقين إليهم بالمودة ، ويجوز الاستئناف . وقد رجّحه أبو حيان معللاً ذلك بقوله : ((والحال والصفة قيدٌ، وهم نهوا عن اتخاذهم أولياء مطلقاً والتقيدُ يدلُّ على أنه يجوز أن يتخذوا أولياء إذا لم يكونوا في حال إلقاء المودة أو إذا لم يكن الأولياء متصفين بهذا الوصف))⁽²⁾ . ولا يخفى على أبي حيان أنّ الوصف قد يكون قيداً إيضاح لا تخصيص ، ولكنه جعل مجردَ طرْوِ هذا المعنى في الذهن كافياً لترجيح الاستئناف على الحال أو النعت .

[illegible]

(1) ينظر : الكشف : 53/2 ، إرشاد العقل السليم : 171/3 ، فتح القدير : 150/2 .

(2) البحر المحيط : 152/10 .

(3) ينظر : المصدر نفسه : 135/7 - 136 .

(4) ينظر : التحرير والتنوير : 10/15 .

فتكون داخلية في حيز الصلة (1). وقيل جملة حالية أي أنزلَ على عبده الكتاب حالَ لم يكن ذا عوج وقيماً على مصالح المجتمع البشري (2).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى الْعَالَمِينَ عَلِيمًا ﴾ (البقرة: من الآية 282) جملة (يعلمكم الله) ذكر فيها ثلاثة أوجه، الأول استئنافية لا محل لها من الإعراب (3). والثاني في موضع نصبٍ على الحال من فاعل (واتقوا) أي واتقوا الله مضموناً لكم التعليم والهداية (4). والثالث عاطفة وذلك إيماء إلى أن التقوى سببُ إفاضة العلوم (5). الجملة المعطوفة أيضاً لها صلة وثيقة بالحالية والاستئنافية. ومنهم من ضعف الحالية؛ لأنَّ الجملة الفعلية التي فعلها مضارعٌ مثبتٌ ترتبطُ بصاحب الحال بالضمير وحده (6). وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله: وذاتُ بدءٍ بمضارعٍ ثبت حَوَتْ ضميراً ومن الواو خَلَتْ (7)

وما ورد بخلاف هذا يُحمَلُ على إضمار مبتدأ يكون الفعلُ المضارع خبره . وضَعِفَ الوجهُ الثالث ؛ لأنَّ عطفَ الجملة الخبرية على الجملة الإنشائية مسألةٌ خلافية بين النحاة فمنهم من أجاز ومنهم من رفض (8).

وهكذا نجد أن إعرابَ الجمل يقومُ على لحاظِ السياق والمعنى الأفضل وهو أمرٌ يحتاج إلى فهم النصِّ بدقة ودراية وذوق رفيع .

5- المنصوب على الاختصاص والمنادى المنصوب : وهما يتقاربان في السمات أيضاً ، يقول سيبويه : ((هذا بابٌ من الاختصاص يجري على ما

(1) ينظر : الكشف : 657/2 .

(2) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 254/13 .

(3) ينظر : البحر المحيط : 472/2 ، والميزان في تفسير القرآن : 462/2 .

(4) ينظر : البحر المحيط : 472/2 .

(5) ينظر : التحرير والتنوير : 582/2 .

(6) ينظر : شرح المفصل : 396/1 ، شرح الرضي على الكافية : 43/2 .

(7) ينظر : شرح ابن عقيل : 125/3 .

(8) ينظر : مغني اللبيب : 627/1 - 628 ، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ، الشيخ خالد الأزهرى ،

تح: عبد الكريم مجاهد : 164/1 .

[illegible]

تأسعاً : العدول عن الشروط الغالبة للوظيفة النحوية

عُنِيَ النحويون بتتبع الحدود والسمات التي تظهر من خلالها الوظائف النحوية واضحة جلية لا تتداخل مع باقي الوظائف لتُصبح جامعة

(6) نظام الربط والارتباط : 162 .

وإهدارُ هذه الشروط الغالبة لا يمثلُ قصوراً في ارتسامِ حدود الظاهرة اللغوية ووضعِ المصطلح الملائم لدلالاتها ، ولا هو عبثٌ في العلاقات المعنوية التي تربط عناصرَ الجملة بل إنّ ذلك يحصلُ لغرضٍ بلاغيٍّ أو هو ((استجابة لحاجة أسلوبية أو موقعية خاصة))⁽¹⁾.

ومن الأمثلة التي يُلحَظُ فيها هذا الترخُّصُ ما نجدُه في هذه الوظائف النحوية (المفعول المطلق ، والمفعول لأجله ، والحال) إذ تشتركُ في أنَّ لها حالةً- إعرابية واحدة هي النصب ، والمفعول المطلق والمفعول لأجله مصدران ، ثم يأتي تخلفُ بعضِ الشروط الغالبة والتسمُّحُ فيها لِإِعيانِ التقاربِ الأصلي في الخصائص على نشوء الاحتمال فالحال قد تتخلى عن اشتقاقها وتأتي مصدرًا⁽²⁾ مما يقربها من هاتيكِ الوظيفتين كما في قوله

تعالیٰ :

7β 0 ∂ □ ∞ 7 ∂ * ✂ ☆ ⊙ ⌚ □ ∫ ∩

الآية 1) فدلالة المصدر (جهاداً) على العلية واضحة ظاهرة وهو مستكمل

(1) العلامة الإعرابية في الجملة العربية بين القديم والحديث : 333 .

(2) ينظر : شرح الرضی : 32/2 .

لشروطِ النصب على المفعول لأجله⁽¹⁾. أما الحالية فإنها تُلَمَحُ في هذا التركيب ، فيكون المعنى: خرجتم مجاهدين ؛ لذا أجاز المفسرون إعرابه حالياً⁽²⁾ ، وهذا التوجيه قائمٌ على التجوُّز في شرط الاشتقاق في الحال. ويبدو لي أنَّ الحالية دلالةٌ تستتبعُ المفعول لأجله في هذا الموضع ، لأنَّ الحالَ صفةٌ ذات الفاعل وقتَ إحداثِ الحدث ، والمفعول لأجله هو الباعثُ على الحدث والباعثُ على الخروج هو حالٌ من أحوال ذاتِ الفاعل فحاله موافقةٌ لما خرج له والعلةُ أكثرُ تجدُّراً من الحالية ؛ لأنها ليست صفةً الفاعل بل هي منبعٌ لإحداثِ الحدث .

والمصدرُ إذا جاء موافقاً لعامله في اللفظ تحتم القولُ بالمفعول المطلق وانتفى الاحتمالُ إلا أنَّ العدولَ عن هذا إلى مشابهته لعامله في المعنى دون اللفظ يسمحُ لوجه آخر بالاحتمال غالباً وهو الحال كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ لِحُكْمِكَ فَخْرًا ۖ إِنَّمَا تُحْكُمُ بِمَا تُبْصِرُ ۖ وَالْغَيْبُ لَا يَأْتِيَنَّكَ أَلْهَانٌ ۖ خَلَسَتْ مِنْ ذَمِّهِ الْعِلْمُ وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ اسْمًا ۚ لَكَ الْأَسْمَاءُ ۚ لَا يَمْلِكُ اسْمًا مِثْلَ بَعْضِ الْأَسْمَاءِ ۚ وَسَخَّرَ لَكِ السَّيْءَ وَجَعَلَ لَكِ الْيُسْرَىٰ ذَيْمًا ۚ وَإِلَىٰ أَعْيُنِنَا الْكَبِيرُ ۚ﴾ (النبا: 29). فالعدول من (أحصيناه إحصاء) إلى (أحصيناه كتاباً) جعل الحالية تُلَمَح في التركيب. لذا احتمل قوله (كتاباً) المفعول المطلق والحال⁽³⁾.

وقد يُتوسَّع في مشابهة المفعول المطلق لعامله مما يفسخُ المجالَ
واسعاً أمام الاحتمال كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخِفُّ عَلَيْكَ لُبَسٌ خِثْيَا﴾^(١)
﴿وَإِنْ تَرَىٰ مِنْ شَتَّىٰ مَثَلًا فَمَا عَلَيْهِمْ بِهِ إِفْكٌ أَذًى يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾^(٢)
﴿أَمْ لَهُمْ آلَاءٌ لَا يَشْكُرُونَهَا﴾^(٣)
(النساء : من الآية 10)
فقوله (ظلماً) حالٌّ ، أو مفعول لأجله(4) وذلك على كون العلة هنا باعثةً لا
غائية وكونها بهذا المعنى يقربها من مفهوم الحال . وأجاز بعضهم أن

(1) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 576/9 ، الجامع لأحكام القرآن : 49/18 ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 210/5 .

(2) مجمع البيان : 269/5 ، مدارك التنزيل : 235/4 .

(3) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 214/5 .

(4) ينظر : فتح القدير : 429/1 ، روح المعاني : 214/4 .

ويبدو لي أنَّ بناءَ المصدرية له أثرٌ كبيرٌ في سعةِ المضمون الدلالي للتركيب فهو يسمحُ للمتلقي أن يلمسَ أكثرَ من دلالة في التركيب ولهذا وجدنا كثيراً ما يحتملُ المفسرون أكثرَ من وجه للمصدر المنسوب . ولكن هذه الأوجه لا تُلَمَح بدرجة واحدة من الظهور بل هي متفاوتة كما هو واضح في الآية السابقة .

وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَارِهُونَ﴾ (البقرة: 243) (حذر الموت) علّة الخروج فهو مفعول لأجله⁽²⁾، وقيل إنه مفعولٌ مطلق لفعلٍ محذوف⁽³⁾، أو مفعول مطلق للفعل (يخرجون) بناءً على كونه يحملُ دلالةَ الحذر⁽⁴⁾ وهذا بعيد.

وفي قوله تعالى: ﴿يُحْيِي الْمَيِّتَ وَيُخْرِجُ الْحَبَّ وَالْحَبَّةَ﴾ (الأنعام: ١٣٨) ذكر المفسرون أنَّ قوله تعالى (افتراء) منصوبٌ على أنه مفعول لأجله أحوال^(٥)، وقيل هو مفعول مطلق^(٦) على الرغم من مخالفة الفعل

(1) ينظر : مجمع البيان : 11/2 .

(2) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 276/1 ، إعراب القرآن للنحاس : 275/1 .

(3) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : 1/275 ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 1/541 .

(4) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 276/1 ، مجمع البيان : 76/2 .

(5) ينظر : مدارك التنزيل : 347/1 ، التسهيل لعلوم التنزيل : 22/2 .

(6) ينظر : التفسير الكبير : 160/5 .

(ذكر) للمصدر (افترى) لفظاً ومعنى ، وقد تأوّل بعض من قال بالمفعول المطلق ذلك بأنّ ((ما قالوا تقوّل على الله سبحانه)) (1) أي مشابهة الفعل لمصدره في المعنى ، وبعضهم تأوّل ذلك على ((إضمار فعل تقديره يفترون)) (2) وذكر أبو السعود (3) والآلوسي (4) التأويلين في توجيه النصّب على المفعول المطلق.

والذي يبدو من خلال الشواهد السابقة أنَّ الحالات التي يكون فيها المصدر بعيداً عن دلالة عامله ويعربُ مفعولاً مطلقاً إنما هو وجهه مبنيٌّ على رأي من قال إنَّ المفعول لأجله هو المفعول المطلق منصوباً بفعلٍ مقدَّرٍ ، وقد زوَّجَ بعضُ المعربين بين هذين الوجهين : الوجه القائل بأنَّ المفعول لأجله هو مفعولٌ مطلق منصوبٌ بعامل محذوف والوجه القائل بأنه مفعولٌ مطلق مخالفٌ للفظ عامله في اللفظ مشابهٌ له في المعنى فتوسعوا في دلالة الأفعال لتُلاقى دلالة المصادر .

ومن حالات التجوُّز التي تفضي إلى تعدد الوجوه حذفُ الصفة وإقامة الموصوف مقامها في نيابة الصفة للمفعول المطلق ففي قوله تعالى

⌚ ⏏ 📖 ✎ 🕶 🔮 ⬅ 📦 🚫 🏠 ☆ ⬅ ③ ⑧ ↻ ① ⤴ 📷 🕶 🔔 🗑 📱 🌙 :

الظاهر في (رئاء) هو المفعول لأجله ⁽⁵⁾ وهو وجهه مستكمل للشروط ولم يُتسمَّح في شيء من شروطه ، فالمرءاة باعثة الإنفاق وغايتها

ولكنَّ المفسرين احتملوا وجهين آخرين ⁽⁶⁾: الأول الحالية ، والمعنى: ينفقون حالَ كونهم يراءون الناس ، وهذا الوجه جاءت الحالُ فيه مصدراً

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 456/2 .

(2) المحرر الوجيز : 350/2 ، الجامع لأحكام القرآن : 94/7 .

(3) ينظر : إرشاد العقل السليم : 190/3 .

(4) ينظر : روح المعاني : 34/8 .

(5) ينظر : الفتوحات الإلهية : 361/1 ، إعراب القرآن وبيانه : 352/1 .

(6) ينظر: إعراب القرآن للنحاس : 287/1 ، والبيان في غريب إعراب القرآن : 174/1 .

مضافاً إلى معرفة ! . والآخر: (رئاء الناس) صفة لمصدر محذوفٍ تقديره (إنفاقاً رئاء الناس). وفي هذا الوجه تكلفُ تقدير محذوفٍ، ووقوع المصدر صفة، والصفة مضافة إلى معرفة، والموصوف نكرة .

ويبدو لي أنَّ الوجه الأول هو الراجح وما حمل المفسرين على القول بالوجهين الآخرين هو أنهم يلمسون دلالةً لحال وبيان النوع في هذا التركيب ، وكون التركيب تُلَمَّح فيه هذه المعاني لا تلزمُ المفسر بذكر هذه الأوجه المؤدية إلى هذه المعاني مباشرة بل إنَّ الوجه النحوي الواحد قد يؤدي ما يؤديه من دلالة وتُلَمَّح فيه دلالة وظائف نحوية أخرى قريبة منه ، وتلك الدلالات هي معانٍ استتباعية تلحظ في التركيب بصورة غير مباشرة، يقول الرضي: ((وأيُّ منعٍ في أن يتفق في المعنى المقصود: المختلفان في الإعراب، ألا ترى أن معنى (جئت راكباً) جئت وقت ركوبي والأول حال والثاني مفعول فيه)) (1).

ومن الأمثلة على التسمُّح في الشروط الغالبة ، التمييزُ فإنه يُشترط فيه الجمول⁽²⁾ وهو الأساس في كونه يرفعُ الإبهام عن الذات غير أنَّ سماح النظام النحوي بمجيئه مشتقاً⁽³⁾ يجعله قريباً من الحال فينشأ الاحتمال النحوي؛ لذا فإن قوله تعالى: ﴿

والتمييز⁽⁵⁾ والدليل على أنَّ الاشتقاق في (حافظاً) هو الذي خلق الاحتمال

(1) شرح الرضي على الكافية : 509/1 .

(2) ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : 676/1 .

(3) ينظر : مغني اللبيب : 603/2 .

(4) قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (خيرٌ) بالتثنية (حافظاً) بفتح الحاء وألف بعده اسم فاعل ، وقرأه الباقر (جَفَظاً) بكسر الحاء وسكون الفاء من غير لفظ مصدرأ ، ينظر : المبهج في القراءات السبع : 389/2 .

(5) ينظر : الكشف : 458/2 .

أنَّ القراءة الثانية (حفظاً) لم يُذكر فيها إلا وجه واحد وهو التمييز⁽¹⁾؛ لأنَّ (حفظاً) مصدر غير مشتق .

ولاحظنا سابقاً كيف تداخلت الحال مع وظيفتي المفعول المطلق والمفعول لأجله من خلال التخلي عن بعض شروطها الغالبة ، وكثيرة هي شروطها الغالبة غير اللازمة.

وكثرة التراخصات في سمات الحال جعل منها من أوسع الوظائف النحوية وأكثرها مرونةً واقترباً من كثير من الوظائف النحوية ، وهذا ما يتَّضح بصورة كبيرة في توجيهات النحاة في القرآن الكريم . وهذا واضح من حدِّها ، يقول الفاكهي (ت 972هـ) في حدِّها : ((الوصف ولو مؤولاً ، الفضلة أي الواقع بعد تمام الكلام وإن توقفت الفائدة عليه ، المسوق في الكلام لبيان هيئة صاحبه))⁽²⁾ فهو يشترط ثم يترخَّص في الشرط . بل تعددت حدود الحال عند الرضي ، يقول ((الحال على ضربين منتقلة ومؤكدة ، ولكلٍ منهما حدٌ لاختلاف ماهيتهما))⁽³⁾ .

وإذ أردنا أن نبين تداخل وظيفة الحال مع باقي الوظائف نجد أن كل احتمال آخر من الحالية ناتج عن خرم قيد من قيود الحال الغالبة .
- الحال والتمييز : ناتج عن خرم قيد الاشتقاق .

- الحال والنعت : ناتج عن خرم قيد الانتقال ، وتعريف صاحبها .

- الحال والمفعول المطلق والمفعول لأجله : ناتج عن خرم شرط

الوصفية

- الحال والخبر : ناتج عن خرم شرط الزيادة في الفائدة .

وما تعدد أشكال الحال (لازمة ومنتقلة ، ومؤسدة ومؤكدة ، المقصودة لذاتها والموطئة) إلا دليل على المرونة التي تمتاز بها هذه

(1) ينظر : معاني القراءات ، أبو منصور الأزهري ، تح: أحمد فريد المزيدي : 225 .

(2) شرح الحدود النحوية ، الفاكهي : 109 .

(3) شرح الرضي : 10/2 .

الوظيفة ولا أجنبُ الصواب إذا قلتُ إنها أوسعُ الوظائفِ تداخلاً مع غيرها

إنَّ هذه المرونة التي اتَّسمت بها الحالُ بسببِ خرم بعضِ شروطها
الغالبة تمثِّلُ باباً مهيعاً للتوسع الدلالي ، إذ تقتربُ دلالةُ وظيفتين في
تركيبٍ واحد .

الدواعي التي تتعلق بالمفسر

تختلف التراكيب اللغوية في ما توقّره طبيعة انتظام عناصرها من إمكانيات للاحتمال ، فقد تأتلف عناصر التركيب بطريقة يكون الاحتمال فيها واضحاً جلياً ، وقد يكون الاحتمال خفياً لا يُدرَك إلا بعد تكلف وعناء . ويمثل المفسر حلقة الوصل بين الدواعي اللغوية وما يسمح به السياق ، فبعد أن يجد المفسر فسحة في التركيب اللغوي تمكّنه من الاحتمال يحاول أن ينظر إلى السياق العام للنص فإذا سمح السياق نشأ الاحتمال ، وهنا يتدخل المفسر ؛ إذ نظره تحدّده مجموعة النظم الفكرية والعقائدية التي يعتقدها ، وهي لا بد من أن تؤثر في ما يذكره من احتمال ؛ لذا تتعدد الآراء وتختلف التفاسير ، فقد تدفع المفسر عقيدته الدينية أو مذهبهُ الفكري إلى أن يلتمس الصعب من الأوجه النحوية لأجل أن يحفظ ما يؤمن به . وسأعرض في هذا الفصل الدواعي الخارجية التي تدفع المفسر إلى التماس الاحتمال في النص وهي :

أولاً : الخلاف العقائدي والفقه

من الأمور الأساسية التي يُلزم المُعَرِّب بمراعاتها في التوجيه النحوي ((أن يفهم معنى ما يعرِّبه مفرداً أو مركباً)) (1) فإن لم يستقم التوجيه الظاهر من التركيب مع المعنى عُلِيَ عنه إلى توجيه آخر يَسْلُم فيه المعنى ، فالمعنى هو المقَدَّم ، يقول ابنُ جني : ((وذلك أنك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين هذا يدعوك إلى أمر وهذا يمنعك منه فمتى اعتور كلاماً ما أمسكت بعروة المعنى وارتحت لتصحيح الإعراب)) (2).

إنَّ تحكيم المعاني المعروفة سلفاً في تحديد التوجيه النحوي للآيات القرآنية بقدر ما كان عاصماً في كثير من الأحيان من الوقوع في فوضى الدلالات والانحراف عن مراد الله تعالى فإنه في أحيان أخرى ألجأهم إلى اقتحام النصِّ القرآني وتحميله دلالاتٍ بعيدة عن السياق وحسن نظم القرآن الكريم .

ويظهر ذلك جلياً في توجيه الآيات التي تناولت مسائل عقائدية وفقهية ؛ إذ إنَّ إيمان المفسر بعقيدة أو مذهب فقهي يُملِي عليه مناصرة تلك العقيدة والمذهب ما وجدَ إلى ذلك من سبيل ؛ لذلك كانت التفاسير ((ميداناً رخباً لصراع الأفكار والعقائد الإسلامية وتلوّنت التفاسير بمعتقدات أصحابها وآرائهم)) (3) .

ومراعاة العقائد الحقّة في توجيه التركيب النحوي والتماس سبل التأويل التي يتيحها نظام اللغة ليس أمراً غريباً ولا يُعدُّ عيباً أو إخلالاً بالنصِّ القرآني ، لكنَّ العيب ((أن نجذب النصَّ إلينا بعنف وقوة دون أن نقدّر كلّ التقدير احتمالاته وقدرته العامة على النهوض بالمعاني التي نحاول نسبتها إليها)) (4) فكثير من التوجيهات النحوية كانت تشير

(1) مغني اللبيب : 684/1 ، الإتقان في علوم القرآن: 388/1 .

(2) الخصائص : 459/2 .

(3) أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي ، د. مسلم مساعد عبد الله : 396 .

(4) نظرية المعنى في النقد العربي : 167 .

بوضوح إلى أن المفسرين ((كانوا لا يدرسون النص ليكتشفوا اتجاهه بل يفرضون عليه اتجاههم المذهبي ويحاولون فهمه دائماً في إطارهم العقائدي الخاص)) (1).

والفصل بين مسألة تأييد المذهب الفقهي أو العقائدي بنصوص قرآنية تنهض بالدلالة عليه وإخضاع النص لهذا المذهب دقيق جداً يفرض على المفسر أن يمتلك رؤية تفسيرية تجعله يميز بين تعمق في النص واقتحامه و((أن يكون بدرجة من التحرر الفكري تتيح له الاندماج بالقرآن وجعله قاعدة لتكوين أي إطار مذهبي بدلاً من جعل الاتجاه المذهبي المحدد قاعدة لفهم القرآن)) (2).

ومن الطرائق التي ناصروا المفسرون بها عقائدهم ومذاهبهم و أت إلى تعدد احتمال الدلالة:

1- أن يحاول توجيه الآية توجيهاً يؤدي إلى معنى يناصر مذهبهم ، فخلقوا الوجوه لذلك ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً .

2 - إذا كان التوجيه المباشر للآية فيه إشارة - ولو بعيدة - إلى المذهب المخالف حاولوا رفض هذا التوجيه متوسلين إلى ذلك بخلق توجيهات أخر تنتقص من هذا المعنى المستنبط من التوجيه المباشر . وأحياناً لا يمس التوجيه المباشر الاعتقاد لكن يتوهم بعضهم ذلك مما يدفعه إلى محاولة إيجاد وجه آخر .

ففي قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّالِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابُوا بِرَأْسِهِمْ جَلْدَةً فَهُمْ يَقُولُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ هَؤُلَاءِ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (الأنعام: 16) (الرحمن) مبتدأ خبره (على العرش استوى) ولكن بعضهم ظن أن هذا التوجيه فيه ما يمس تنزيه الذات الإلهية فحاول إيجاد وجه آخر . يقول العكبري بعد أن يذكر الوجه

(1) علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم : 246 .

(2) المدرسة القرآنية ، محمد باقر الصدر : 312 .

الظاهر الذي ذكرناه : ((وقال بعضُ الغلاة (ما) فاعل (استوى) وهو بعيدٌ ، ثم هو غيرُ نافع في التأويل إذ يبقى قوله (الرحمن على العرش) كلاماً تاماً ، ومنه هرباً)) (1) . فالعكبري يصرِّح بأنّ الذي دفعهم إلى الاحتمال الثاني هو الهربُ من دلالة معينة ، وليته نفعهم .

ومن الآيات التي وُجِّهَتْ توجيهاً مخالفاً للظاهر إسرافاً في الاحتياط لعقائد آمن بها بعضُ المسلمين قوله تعالى: ﴿

◆✱↩🔔⬆️✍️🌀✂️☿ℓℓ🔊🌀◆♣️⬆️😊♦️①◆👉⚙️🌀🌀♦️◻
🌀⑧⑨🖼️◯🌀🎵🔔🗒️👉◆◻☎️☎️✂️◻↶🌀◆②⬆️∪◻📖

[illegible]

الروم : من الآية 47) . فالوجهُ الراجح⁽²⁾ أن يكونَ قوله (حقاً) خبر (كان) مقدماً ، و(نصر المؤمنين) اسم (كان) مؤخراً ، أي النصرُ ((حقٌّ أوجبَه على نفسه الكريمة تَكْرُماً وتفضُّلاً))⁽³⁾ . وذُكر في الآية احتمالُ آخر قام على الوقف على قوله تعالى (حقاً)⁽⁴⁾ وحينئذ يكون (حقاً) خبراً ، واسمُ (كان) ضمير الانتقام . أي كان الانتقامُ حقاً . وقد ذكر الفخر الرازي هذا الوجه أولاً ، وأظهر له وجهاً من اللطافة يقابل به الوجه الأول⁽⁵⁾ . وتقديمه عند الرازي - إن لم يكن أمانةً على رجحانه عنده - دليلٌ على قبوله وجهاً قوياً يضاهي الوجه الأول . وكلاهما - أي رجحانه ، أو قبوله مضاهياً للأول - بعيدٌ فيما يبدو لي .

وقد تلمّس ابنُ عاشور الداعيَ الذي دعا إلى القول بالاحتمال الثاني فقال : ((وكانه أرادَ التخلصَ من إيهام أن يكونَ للعباد حقٌّ على الله إيجاباً فراراً من مذهب الاعتزال وهو غير لازم)) (6) .

(1) التبيان في إعراب القرآن : 118/2 - 119 ، وينظر : الميزان في تفسير القرآن : 131/14 .

(2) ينظر : المحرر الوجيز : 341/4 ، التسهيل لعلوم التنزيل : 124/3 ، مدارك التنزيل : 277/3 .

(3) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : 437/3 .

(4) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 43/14 .

(5) ينظر : التفسير الكبير : 108/9 .

(6) التحرير والتنوير : 72/21 - 73 .

وفي قوله تعالى: ﴿ ۝۳۰ ۝۳۱ ۝۳۲ ۝۳۳ ۝۳۴ ۝۳۵ ۝۳۶ ۝۳۷ ۝۳۸ ۝۳۹ ۝۴۰ ۝۴۱ ۝۴۲ ۝۴۳ ۝۴۴ ۝۴۵ ۝۴۶ ۝۴۷ ۝۴۸ ۝۴۹ ۝۵۰ ۝۵۱ ۝۵۲ ۝۵۳ ۝۵۴ ۝۵۵ ۝۵۶ ۝۵۷ ۝۵۸ ۝۵۹ ۝۶۰ ۝۶۱ ۝۶۲ ۝۶۳ ۝۶۴ ۝۶۵ ۝۶۶ ۝۶۷ ۝۶۸ ۝۶۹ ۝۷۰ ۝۷۱ ۝۷۲ ۝۷۳ ۝۷۴ ۝۷۵ ۝۷۶ ۝۷۷ ۝۷۸ ۝۷۹ ۝۸۰ ۝۸۱ ۝۸۲ ۝۸۳ ۝۸۴ ۝۸۵ ۝۸۶ ۝۸۷ ۝۸۸ ۝۸۹ ۝۹۰ ۝۹۱ ۝۹۲ ۝۹۳ ۝۹۴ ۝۹۵ ۝۹۶ ۝۹۷ ۝۹۸ ۝۹۹ ﴾ (النمل : من الآية 65) .
التوجيه الظاهر⁽¹⁾ في الآية الكريمة أنّ (من) في محل رفع فاعل ،
(الغيب) مفعول به و(الله) بدل من (من) ، والاستثناء متصل⁽²⁾ ، لكنّ
بعض المفسرين رأى أنّ في هذا التوجيه ما يناقض عقيدة أساسية من
عقائد المسلمين وهي تقديس الذات الإلهية عن الكون في مكان كالمخلوقات
(3) ، واتصال الاستثناء يقتضي إدراج (الله) في مدلول (من) ، فيكون من
جملة مَنْ في السماوات والأرض ؛ لذلك اختار الزمخشري أن يكون
الاستثناء منقطعاً⁽⁴⁾ ، وهذا كلفه اللجوء إلى حمل هذه الآية على اللغة
التمييزية ؛ إذ الاستثناء المنقطع حكمه النصب إلا على لغة تميم فإنهم
يجوزون الرفع⁽⁵⁾ .

واختار هذا الوجه أبو حيان ووصفه بأنه ((المتبادر في الذهن))⁽⁶⁾
، ولا أراه متبادراً في الذهن بل هو - على فرض قبوله - تأويل . وذكر
وجهاً آخر وسّمه بالوجه الحسن هو أن يُعَرَّبَ (من) مفعولاً لـ (يعلم) ،
(الغيب) بدل اشتمالٍ منه ، ولفظ الجلالة فاعل (يعلم) والاستثناء على هذا
مفرغ⁽⁷⁾ .

(1) ينظر : روح المعاني : 220/7 .

(2) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : 226/2 ، التبيان في إعراب القرآن : 174/2 .

(3) من الأحاديث التي تصرّح بهذه العقيدة ما روي عن أبي عبد الله - عليه السلام - : ((من زعم أنّ الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك ، لو كان الله عز وجل على شيء لكان محمولاً ، ولو كان في شيء لكان محصوراً ، ولو كان من شيء لكان محدثاً)) ، ينظر : التوحيد ، للشيخ الصدوق ، تح السيد هاشم الحسيني الطهراني : 177 .

(4) ينظر : الكشف : 382/3 .

(5) ينظر : شرح المفصل : 422/1 .

(6) البحر المحيط : 260/8 .

(7) ينظر : المصدر نفسه : 261/8 ، والفتوحات الإلهية : 467/5 وفتح القدير : 184/4 .

وذكر ابن قديم الجوزي أوجهاً آخر منها : أن الاستثناء متصل ، ولكن قوله (في السماوات والأرض) متعلق بفعل آخر غير (استقر) وهو (ذكر) أي : لا يعلم مَنْ يُذكر في السماوات والأرض الغيب إلا الله ، أو متعلق باستقر مسند إلى مضاف وحرف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، والأصل : لا يعلم مَنْ استقر ذكره في السماوات والأرض الغيب إلا الله ، ثم حُرف الفعل والمضاف (1) .

إن هذه الأوجه المتعددة التي ذكرت في الآية إنما نشأت بسبب من توهم بعضهم أن ظاهر التركيب يناقض عقيدة المسلمين في تنزيه الله تعالى عن الحلول في المكان كالمخلوقات ، وقد حملهم ذلك على أن يذكروا أوجهاً ضعيفةً وبعيدة قد تُخلُ بفصاحة النظم الكريم .

والأولى أن تُبقي التركيب على ظاهره ، والاستثناء على اتصاله ما وجدنا إلى ذلك من سبيلٍ يتعهد بقاء النظم على فصاحته والتركيب على انسجامه ، وقد وجّه المفسرون قوله (في السماوات والأرض) بما يأتي :
1- أن يكون (لا يعلم مَنْ في السماوات والأرض الغيب إلا الله) بقوة (لا يعلم أحد الغيب إلا الله) (2) ، لكنه جاء هنا بأبلغ صيغ العموم تحقيقاً لإرادة العموم والإحاطة (3) .

2- إن إدراج لفظ الجلالة في مدلول (من) لا يقتضي أن تكون (السماوات) ظرفاً حقيقياً للمخلوقين ومجازياً بالنسبة إليه تعالى ، فيكون ذلك جمعاً بين الحقيقة والمجاز الذي يُنكره أكثر العلماء (4) . بل إن إطلاقه على الله تعالى على وجه الحقيقة ولكن له تعالى من الكون ما يليق بجلاله (5) .

(1) ينظر : بدائع الفوائد : 51/3 - 52 .

(2) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 96/4 ، والتبيان في إعراب القرآن : 174/2 .

(3) ينظر : التفسير الكبير : 567/8 ، وبدائع الفوائد : 51/3 ، والتحرير والتنوير : 293/19 .

(4) ينظر : البحر المحيط : 260/8 .

(5) ينظر : بدائع الفوائد : 52/3 ، والتحرير والتنوير : 29/3 .

[illegible]

ومن الآيات التي كان الخلافُ العقائديّ داعياً إلى تعدد الاحتمالات فيها قوله تعالى : ﴿ ﷻ ﴾

(القصص : من الآية 68)

فقد ذكر المفسرون في الآية أوجهاً⁽²⁾ منها أنْ نقَفَ على (يختار) ، و (ما) نافية ، والمعنى : ((رُبُّكَ يَخْلُقُ ما يشاء ورُبُّكَ يَخْتَارُ ليس لهم الخيرة))

(3). ومنها أنَّ (ما) في قوله (ما كان) موصولة بمعنى (الذي) فيكون الوقفُ على (ما يشاء) أي: ((ويختارُ الذي كان لهم فيه الخيرة))⁽⁴⁾ ، وذكرُوا وجهاً ثالثاً هو أنَّ تكونَ (ما) مصدرية⁽⁵⁾ ، أي ويختارُ اختيارَهُمْ . ولا يخلو هذا التعدّدُ في الأوجه من أنَّ تكونَ دواعيه مذهبية ؛ إذ تمسُّ هذه التوجيهات مسألة القضاء والقدر التي هي محلُّ خلافٍ بين المسلمين ، فالأشاعرة يروْنَ أنَّ الإنسانَ مسرورٌ ، والمعتزلة يروْنَه مخيراً ، والإمامية يروْنَ أنه أمرٌّ بين أمرين⁽⁶⁾ ، يقول الشيخ الجمل(ت1206هـ): ((لم يزل الناسُ يقولون إنَّ الوقفَ على (يختار) والابتداء بـ (ما) على أنها

(1) ينظر : البحر المحيط : 433/4 ، وقد سبق تفصيل الأوجه في هذه الآية في الفصل الثاني : 138 .
(2) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 114/4 ، والكشاف : 432/3 ، والتفسير الكبير : 11/9 ، والبحر المحيط : 320/8 .
(3) معاني القرآن وإعرابه : 114/4 .
(4) المصدر نفسه : 114/4 .
(5) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 179/2 .
(6) ينظر : التوحيد : 18 .

نافية وهو مذهب أهل السنة، ونُقِلَ ذلك عن جماعة كأبي جعفر وغيره ، وأن كونها موصولة متصلة بـ (يختار) مذهب المعتزلة ((⁽¹⁾ .
والآية بتوجيهاتها المختلفة لا تُعدُّ دليلاً لمذهبٍ دون مذهب ، إذ كثيراً ما يصرِّح القرآن بأنَّ الإنسان مخيرٌ في آيات وفي أخرى مسَّوٌّ ، والتوفيقُ بين القسمين أمرٌ لا بدَّ منه ، فلا تلازمَ بين التوجيه وما يعتقده مذهبٌ من هذه المذاهب .

ومن الآيات التي نلمسُ في توجيهاتها دوافعَ مذهبية قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَ الْبَيْتِ يُحْبِبْ إِلَهُهُ﴾ (النمل: 24) . الوجه الظاهر⁽²⁾ أن تكونَ (ما) في موضعِ رفعِ فاعلٍ للفعل (صدها) ، أي : وصَدَّتْها عبادتُها من دون الله أنْ تعلِّمَ ما علمناه ، ودُكِّرَ وجهه آخر هو أنْ تكونَ (ما) في موضعِ نصبٍ على إسقاطِ حرفِ الجرِّ، ويكونُ الفاعلُ هو الله تعالى أو سليمان - عليه السلام - أي : وصَدَّها الله أو سليمانُ عمَّا كانتْ تعبدُ⁽³⁾ .
ولاشكَّ في أنَّ الوجهَ الثاني يبعدُ من حيث اللفظ والمعنى ؛ ففيه حذفٌ للفاعل ولحرف الجرِّ وكلاهما لا يجيزه جمهورُ النحاة هنا ، ويبعدُ أيضاً من حيثُ المعنى .

ويلوح في نصِّ الرازي في تفسير هذه الآية أنَّ الوجهَ الثاني تقفُ وراءه دواعٍ مذهبيةٌ ، إذ يقولُ - بعد ذكر الوجهين - : ((واحتجت المعتزلةُ بهذه الآية فقالوا لو كانَ تعالى خلقَ الكُفْرِ فيها لم يكن الصادُّ لها كفرَها المتقدِّم ولا كونها من جملة الكفار ، بل يكونُ الصادُّ لها عن الإيمان تجددَ خلقَ الله الكفرَ فيها . والجواب إما على التأويل الثاني فلا شكَّ في سقوط

(1) الفتوحات الإلهية : 45/6 ، وينظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتدا : 586 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 243/8 .

(3) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : 524/2 ، والكشاف : 374/3 .

الاستدلال وإما على الأول فجوابنا كونها من جملة الكفار صار سبباً لحصول الداعية المستلزمة للكفر ((⁽¹⁾).

وظاهرٌ من هذا النصِّ أنَّ الآيةَ مما تمسكت به المعتزلةُ في احتجاجهم على الأشاعرة ، وقد حاولوا أنْ يقطعوا عليهم الطريقَ باحتمالِ وجهٍ يَسْقُطُ فيه استدلالُهُم .

وفي قوله تعالى:

◆ ✕ ⇐ 🔒 🔔 🔊 ✎ 🔍 ✂ ◆ □ ⌚ ↶ 📖 ➡ ✎ □ ⇐ 🔒 🔔 🔊 ✎ ◆ ⑥ ◆ □ ✎ ✎ ✂

◆ ♀ □ ← ☺ ⓪ ⚡ Ⓜ Ⓖ Ⓢ ◆ ✕ ⇐ 🔔 🔊 ✍️ 🌀 ✂️ 📞 ✂️ □ ↗ ☾ ◆ 🦋 ✂️ ◆ ↗

◆ ∫ □ → ✂ ✎ ◆ ◀ ③ ◆ □ ■ □ 📄 □ ■ ? ⦿ 🕒 📷 🌀 ✂

(المائدة : 55) ذكر المفسرون أنَّ (الواو) في قوله تعالى (وهم راکعون) فيها وجهان ، الأول : أن تكون حاليةً ، أي يعملون ذلك وهو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في حال إخبارٍ وخضوع ، والركوع هنا مجازٌ يُراد به مطلق الخضوع ⁽²⁾. أو يُؤتون الزكاة في حال الركوع ، والركوع هنا على حقيقته ، وقد قطع الإمامية بهذا الوجه ⁽³⁾ إذ يوردون رواياتٍ تفيد أنَّ الإمام علياً - عليه السلام - تصدَّق بخاتمه وهو راکعٌ ⁽⁴⁾ .

والآخر: أنّ الواو عاطفة ، أي يُقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويركعون ⁽⁵⁾ وكرّر الركوع مع أنه جزء من الصلاة للتوكيد لشرف الصلاة ⁽⁶⁾، أو لأنه أشرف أعمال الصلاة ⁽⁷⁾. ولم يذكر الزمخشري ⁽⁸⁾

(1) التفسير الكبير : 558/8 .

(2) ينظر : الكشف : 681/1 - 682 ، والتبيان في إعراب القرآن : 219/1 .

(3) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 5/6 .

(4) ينظر : أسباب النزول ، الواحدى : 201 ، الميزان فى تفسير القرآن : 5/6 .

(5) ينظر : المحرر الوجيز : 208/2 ، والبيان في غريب إعراب القرآن : 297/1 .

(6) ينظر : البحر المحیط : 301/4 .

(7) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : 242/1 .

(8) ينظر : الكشف : 681/1 - 682 .

والعكبري⁽¹⁾ غيرَ الوجه الأول ، في حين استظهر أبو حيان والشيخ الجمل وابن عاشور الوجه الثاني⁽²⁾ .

إِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ هَذِهِ (الْوَاو) عَاطِفَةٌ تَكُونُ قَادَتَهُمْ إِلَيْهِ مَحَاوَلَةٌ دَفْعُ الْآيَةِ عَنْ اسْتِدْلَالِ الْإِمَامِيَّةِ بِهَا ، فَمَا الَّذِي جَعَلَهُمْ يَتَكَلَّفُونَ الْقَوْلَ بِالْعُطْفِ وَجَعَلَهُ الْأَظْهَرُ وَالْأَوَّلَى فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ - أَعْنِي الْحَالِيَّةَ - مَا يَكْفِيهِمْ مُؤْنَةً ذَلِكَ ؟!

وَالْمَحْ فِي الْأَمْثَلَةِ الَّتِي سَبَقَتْ أَنَّ تَكْثِيرَ الْوُجُوهِ النَّحْوِيَّةِ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَمَسُّ عَقَائِدَ الْمُسْلِمِينَ كَانَتْ وَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ تَسْقِيطِ اسْتِدْلالاتِ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ الْمُخَالَفَةِ بِالْآيَاتِ فِي تَأْيِيدِ عَقَائِدِهِمْ ، فَإِنَّ ذَكَرَ أَكْثَرَ مِنْ وَجْهِ إِلَى جَانِبِ الْوَجْهِ الَّذِي يَسْتَنْدِئِلِيهِ الْمَفْسَرُ فِي تَأْيِيدِ مَذْهَبِهِ يُضْعِفُ مِنْ اسْتِدْلَالِهِ بِالْآيَةِ بِنَاءً عَلَى قَاعِدَةٍ ((إِذَا دَخَلَ الدَّلِيلُ الْإِحْتِمَالَ سَقَطَ بِهِ الْاسْتِدْلَالُ)) (3) ؛ لِأَنَّ ((الدَّلِيلَ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ قَطْعِيًّا لَا إِحْتِمَالًا فِيهِ)) (4) فَهَذَا أَدَّى بِهِمْ إِلَى جَمْعِ الْأَوْجِهِ الْقَرِيبَةِ وَالْبَعِيدَةِ لَتَقِفَ حَائِلًا دُونَ أَنْ تَكُونَ دَلَالَةُ الْآيَةِ قَطْعِيَّةً فِي مَعْنَى مُعَيَّنٍ يُوَيِّدُ الْعَقِيدَةَ الْمُخَالَفَةَ .

ومن التوجيهات التي كانت العقائبيّات عليها ما ورد في لام)
لتصغى (في قوله تعالى : ﴿ ﷻ ﴾

﴿ ﷻ ﴾ (الأنعام : من الآية 113)

ذكر النحاس أنّ اللامَ للتعليل⁽⁵⁾ ، وذكر الزمخشري أنها للصيرورة⁽⁶⁾ ، والثاني يتناسب مع مذهب الاعتزال في نسبة الأفعال إلى الإنسان ، وقيل: هي لامُ القسم كُ سوت لمّا لم يؤكّد الفعل بالنون أي إنّ التقدير : ولتصغين

(1) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 219/1 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 301/4 ، الفتوحات الإلهية : 257/2 ، والتحرير والتنوير : 138/5 .

(3) الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي ، تح: د.أحمد سليم الحمصي ، ود. محمد أحمد قاسم: 58.

(4) البرهان في علوم القرآن : 85/4 .

(5) ينظر : إعراب القرآن : 576/1 .

(6) ينظر : الكشف : 56/2 .

إليه أفندة الذين لا يؤمنون . فلما كُسرت اللامُ حَذَفَ النون⁽¹⁾ ، وقيل هي لامُ الأمر⁽²⁾ .

وقد صرَّح البيضاوي بأن هذه التوجيهات دعت إليها دوافعٌ مذهبية ، فقال: ((والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللامُ لامُ العاقبة أو لامُ القسم كُ سوت لما لم يؤكَّد بالنون أو لامُ الأمر وضعفه أظهر))⁽³⁾.

وفي قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَ دُعَاءَ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ مِنْ يَمِينِهِمْ أَمْ يَأْتِيهِمْ أَسْرَارُ أَمْ لَهُمْ آيَاتٌ يَنْظُرُونَ أَمْ يُرِيدُونَ الْإِغْوَاءَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴾ (الحجر : من الآية 39) . ذُكِرَ أنَّ الباءَ للقسم وما مصدرية ، والمعنى أقسمُ بإغوائك إيايَ لأُزينَ لهم⁽⁴⁾، وقيل هي للسببية ، واختار هذا الرأي الرازي⁽⁵⁾ وابنُ عاشور⁽⁶⁾ والسيد الطباطبائي⁽⁷⁾ . والمسألة ترتبط أيضاً بخلاف عقائدي هو الخلاف في جواز القسم بصفات الأفعال⁽⁸⁾.

وفي قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَ دُعَاءَ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ مِنْ يَمِينِهِمْ أَمْ يَأْتِيهِمْ أَسْرَارُ أَمْ لَهُمْ آيَاتٌ يَنْظُرُونَ أَمْ يُرِيدُونَ الْإِغْوَاءَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴾ (البقرة : 258) ذكر المفسرون في عود الضمير في (آتاه) وجهين ، الأول أنه يعود إلى (الذي حاجَّ إبراهيم) بمعنى

(1) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : 336/1 ، والتبيان في إعراب القرآن : 258/1 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 626/4 .

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 44/2 .

(4) ينظر : مجاز القرآن : 351 ، والكشاف : 541/2 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : 379/2 .

(5) ينظر : التفسير الكبير : 142/7 .

(6) ينظر : التحرير والتنوير : 40/13 .

(7) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 198/12 .

(8) ينظر : الفتوحات الإلهية : 191/4 ، صفات الأفعال هي التي تجب بوجود الفعل ولا تجب قبل وجوده ومنها الخالق والرازق والمحيي والمميت ، أما صفات الذات فهي التي تستحق الذات معناها استحقاقاً لازماً ومنها الحي والقادر ، ينظر : تصحيح اعتقادات الإمامية ، للشيخ المفيد ، تح: حسين دركاهي : 41 .

أنَّ الحاملَ له على المحاجة هو إيتاؤه الملك الذي أبطره وأورثه الكبر والعتوّ فحاجّه لذلك (1). وهذا هو الظاهرُ المناسبُ للسياق (2).

والوجه الآخر أن يعودَ الضمير إلى (إبراهيم) أي آتاه النبوة وهذا يناقضُ سياق الآية الكريمة ؛ لأنَّ قولَ الذي حاجَّ إبراهيمَ (أنا أُحيي وأُميتُ) يدلُّ على أنَّ المُلْكَ له (3). وقد ذكر المفسرون أنَّ الذي حَمَلَ على الوجه الثاني حملَه تأييداً لمذهب المعتزلة لأنَّهم قالوا: إنَّ الله لا ينالُ عهده الظالمين ، ونسبه أبو حيان إلى المهدوي (4) ، وقال: ((وما ذكره المهدويُّ احتمالاً هو قولُ المعتزلة)) (5).

إنَّ هذا المثال يجري في نسق ما تقدّم من أمثلةٍ تكشفُ أنَّ أصحاب المذاهب لم يكتفوا بتأويل الآية تأويلاً يَسْلُمُ فيه مذهبُهم من الطعن مع الحفاظ على التوجيه الظاهر بل حاولوا أن يجدوا توجيهاً آخر للآية يكون فيه ظاهر الآية مع مذهبهم ، فهذه الآية لا تناقضُ مذهب الاعتزال وهذا ما قاله الزمخشري المعتزلي : ((فإن قلت : كيف جازَ أن يؤتيَ الله الملكَ الكافر؟ قلت فيه قولان : آتاه ما غلب به وتسَلَّط من المال والخدم والأتباع ، وأما التغليبُ والتسليط فلا ، وقيل ملَّكه امتحاناً لعباده)) (6).

ومثلما كانت المسائل العقائدية داعياً لتعدد الاحتمالات النحوية كانت القضايا الفقهية كذلك ، ((فالنحو العربي آلةُ النَّظَرِ الفقهي في أغلب الأحيان

(1) ينظر : الكشف : 332/1 ، البحر المحيط : 626/2 .

(2) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 290/1 ، والكشاف : 332/1 ، والميزان في تفسير القرآن : 372/2.

(3) ينظر : البحر المحيط : 626/2 .

(4) المهدوي هو أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي صاحب التفسير كان مقدماً في القراءات والعربية وألف كتاباً مفيدة وتوفي سنة 430 هـ . ينظر : طبقات المفسرين ، السيوطي ، تح : علي محمد عمر : 30/1 .

(5) البحر المحيط : 626/2.

(6) الكشف : 333/1 .

مما يلزم أن تكون الأحكام الشرعية في هذا الخصوص نتاج النظر النحوي⁽¹⁾.

والفقيه يبحث عما يؤيد مذهبه فيتمسك بالتوجيه الذي لا يتصادم مع رأيه ، ففي قوله تعالى : ﴿ ۝١٠٠ ۝ ۝١٠١ ۝ ۝١٠٢ ۝ ۝١٠٣ ۝ ۝١٠٤ ۝ ۝١٠٥ ۝ ۝١٠٦ ۝ ۝١٠٧ ۝ ۝١٠٨ ۝ ۝١٠٩ ۝ ۝١١٠ ۝ ۝١١١ ۝ ۝١١٢ ۝ ۝١١٣ ۝ ۝١١٤ ۝ ۝١١٥ ۝ ۝١١٦ ۝ ۝١١٧ ۝ ۝١١٨ ۝ ۝١١٩ ۝ ۝١٢٠ ۝ ۝١٢١ ۝ ۝١٢٢ ۝ ۝١٢٣ ۝ ۝١٢٤ ۝ ۝١٢٥ ۝ ۝١٢٦ ۝ ۝١٢٧ ۝ ۝١٢٨ ۝ ۝١٢٩ ۝ ۝١٣٠ ۝ ۝١٣١ ۝ ۝١٣٢ ۝ ۝١٣٣ ۝ ۝١٣٤ ۝ ۝١٣٥ ۝ ۝١٣٦ ۝ ۝١٣٧ ۝ ۝١٣٨ ۝ ۝١٣٩ ۝ ۝١٤٠ ۝ ۝١٤١ ۝ ۝١٤٢ ۝ ۝١٤٣ ۝ ۝١٤٤ ۝ ۝١٤٥ ۝ ۝١٤٦ ۝ ۝١٤٧ ۝ ۝١٤٨ ۝ ۝١٤٩ ۝ ۝١٥٠ ۝ ۝١٥١ ۝ ۝١٥٢ ۝ ۝١٥٣ ۝ ۝١٥٤ ۝ ۝١٥٥ ۝ ۝١٥٦ ۝ ۝١٥٧ ۝ ۝١٥٨ ۝ ۝١٥٩ ۝ ۝١٦٠ ۝ ۝١٦١ ۝ ۝١٦٢ ۝ ۝١٦٣ ۝ ۝١٦٤ ۝ ۝١٦٥ ۝ ۝١٦٦ ۝ ۝١٦٧ ۝ ۝١٦٨ ۝ ۝١٦٩ ۝ ۝١٧٠ ۝ ۝١٧١ ۝ ۝١٧٢ ۝ ۝١٧٣ ۝ ۝١٧٤ ۝ ۝١٧٥ ۝ ۝١٧٦ ۝ ۝١٧٧ ۝ ۝١٧٨ ۝ ۝١٧٩ ۝ ۝١٨٠ ۝ ۝١٨١ ۝ ۝١٨٢ ۝ ۝١٨٣ ۝ ۝١٨٤ ۝ ۝١٨٥ ۝ ۝١٨٦ ۝ ۝١٨٧ ۝ ۝١٨٨ ۝ ۝١٨٩ ۝ ۝١٩٠ ۝ ۝١٩١ ۝ ۝١٩٢ ۝ ۝١٩٣ ۝ ۝١٩٤ ۝ ۝١٩٥ ۝ ۝١٩٦ ۝ ۝١٩٧ ۝ ۝١٩٨ ۝ ۝١٩٩ ۝ ۝٢٠٠ ۝ ۝٢٠١ ۝ ۝٢٠٢ ۝ ۝٢٠٣ ۝ ۝٢٠٤ ۝ ۝٢٠٥ ۝ ۝٢٠٦ ۝ ۝٢٠٧ ۝ ۝٢٠٨ ۝ ۝٢٠٩ ۝ ۝٢١٠ ۝ ۝٢١١ ۝ ۝٢١٢ ۝ ۝٢١٣ ۝ ۝٢١٤ ۝ ۝٢١٥ ۝ ۝٢١٦ ۝ ۝٢١٧ ۝ ۝٢١٨ ۝ ۝٢١٩ ۝ ۝٢٢٠ ۝ ۝٢٢١ ۝ ۝٢٢٢ ۝ ۝٢٢٣ ۝ ۝٢٢٤ ۝ ۝٢٢٥ ۝ ۝٢٢٦ ۝ ۝٢٢٧ ۝ ۝٢٢٨ ۝ ۝٢٢٩ ۝ ۝٢٣٠ ۝ ۝٢٣١ ۝ ۝٢٣٢ ۝ ۝٢٣٣ ۝ ۝٢٣٤ ۝ ۝٢٣٥ ۝ ۝٢٣٦ ۝ ۝٢٣٧ ۝ ۝٢٣٨ ۝ ۝٢٣٩ ۝ ۝٢٤٠ ۝ ۝٢٤١ ۝ ۝٢٤٢ ۝ ۝٢٤٣ ۝ ۝٢٤٤ ۝ ۝٢٤٥ ۝ ۝٢٤٦ ۝ ۝٢٤٧ ۝ ۝٢٤٨ ۝ ۝٢٤٩ ۝ ۝٢٥٠ ۝ ۝٢٥١ ۝ ۝٢٥٢ ۝ ۝٢٥٣ ۝ ۝٢٥٤ ۝ ۝٢٥٥ ۝ ۝٢٥٦ ۝ ۝٢٥٧ ۝ ۝٢٥٨ ۝ ۝٢٥٩ ۝ ۝٢٦٠ ۝ ۝٢٦١ ۝ ۝٢٦٢ ۝ ۝٢٦٣ ۝ ۝٢٦٤ ۝ ۝٢٦٥ ۝ ۝٢٦٦ ۝ ۝٢٦٧ ۝ ۝٢٦٨ ۝ ۝٢٦٩ ۝ ۝٢٧٠ ۝ ۝٢٧١ ۝ ۝٢٧٢ ۝ ۝٢٧٣ ۝ ۝٢٧٤ ۝ ۝٢٧٥ ۝ ۝٢٧٦ ۝ ۝٢٧٧ ۝ ۝٢٧٨ ۝ ۝٢٧٩ ۝ ۝٢٨٠ ۝ ۝٢٨١ ۝ ۝٢٨٢ ۝ ۝٢٨٣ ۝ ۝٢٨٤ ۝ ۝٢٨٥ ۝ ۝٢٨٦ ۝ ۝٢٨٧ ۝ ۝٢٨٨ ۝ ۝٢٨٩ ۝ ۝٢٩٠ ۝ ۝٢٩١ ۝ ۝٢٩٢ ۝ ۝٢٩٣ ۝ ۝٢٩٤ ۝ ۝٢٩٥ ۝ ۝٢٩٦ ۝ ۝٢٩٧ ۝ ۝٢٩٨ ۝ ۝٢٩٩ ۝ ۝٣٠٠ ۝ ۝٣٠١ ۝ ۝٣٠٢ ۝ ۝٣٠٣ ۝ ۝٣٠٤ ۝ ۝٣٠٥ ۝ ۝٣٠٦ ۝ ۝٣٠٧ ۝ ۝٣٠٨ ۝ ۝٣٠٩ ۝ ۝٣١٠ ۝ ۝٣١١ ۝ ۝٣١٢ ۝ ۝٣١٣ ۝ ۝٣١٤ ۝ ۝٣١٥ ۝ ۝٣١٦ ۝ ۝٣١٧ ۝ ۝٣١٨ ۝ ۝٣١٩ ۝ ۝٣٢٠ ۝ ۝٣٢١ ۝ ۝٣٢٢ ۝ ۝٣٢٣ ۝ ۝٣٢٤ ۝ ۝٣٢٥ ۝ ۝٣٢٦ ۝ ۝٣٢٧ ۝ ۝٣٢٨ ۝ ۝٣٢٩ ۝ ۝٣٣٠ ۝ ۝٣٣١ ۝ ۝٣٣٢ ۝ ۝٣٣٣ ۝ ۝٣٣٤ ۝ ۝٣٣٥ ۝ ۝٣٣٦ ۝ ۝٣٣٧ ۝ ۝٣٣٨ ۝ ۝٣٣٩ ۝ ۝٣٤٠ ۝ ۝٣٤١ ۝ ۝٣٤٢ ۝ ۝٣٤٣ ۝ ۝٣٤٤ ۝ ۝٣٤٥ ۝ ۝٣٤٦ ۝ ۝٣٤٧ ۝ ۝٣٤٨ ۝ ۝٣٤٩ ۝ ۝٣٥٠ ۝ ۝٣٥١ ۝ ۝٣٥٢ ۝ ۝٣٥٣ ۝ ۝٣٥٤ ۝ ۝٣٥٥ ۝ ۝٣٥٦ ۝ ۝٣٥٧ ۝ ۝٣٥٨ ۝ ۝٣٥٩ ۝ ۝٣٦٠ ۝ ۝٣٦١ ۝ ۝٣٦٢ ۝ ۝٣٦٣ ۝ ۝٣٦٤ ۝ ۝٣٦٥ ۝ ۝٣٦٦ ۝ ۝٣٦٧ ۝ ۝٣٦٨ ۝ ۝٣٦٩ ۝ ۝٣٧٠ ۝ ۝٣٧١ ۝ ۝٣٧٢ ۝ ۝٣٧٣ ۝ ۝٣٧٤ ۝ ۝٣٧٥ ۝ ۝٣٧٦ ۝ ۝٣٧٧ ۝ ۝٣٧٨ ۝ ۝٣٧٩ ۝ ۝٣٨٠ ۝ ۝٣٨١ ۝ ۝٣٨٢ ۝ ۝٣٨٣ ۝ ۝٣٨٤ ۝ ۝٣٨٥ ۝ ۝٣٨٦ ۝ ۝٣٨٧ ۝ ۝٣٨٨ ۝ ۝٣٨٩ ۝ ۝٣٩٠ ۝ ۝٣٩١ ۝ ۝٣٩٢ ۝ ۝٣٩٣ ۝ ۝٣٩٤ ۝ ۝٣٩٥ ۝ ۝٣٩٦ ۝ ۝٣٩٧ ۝ ۝٣٩٨ ۝ ۝٣٩٩ ۝ ۝٤٠٠ ۝ ۝٤٠١ ۝ ۝٤٠٢ ۝ ۝٤٠٣ ۝ ۝٤٠٤ ۝ ۝٤٠٥ ۝ ۝٤٠٦ ۝ ۝٤٠٧ ۝ ۝٤٠٨ ۝ ۝٤٠٩ ۝ ۝٤١٠ ۝ ۝٤١١ ۝ ۝٤١٢ ۝ ۝٤١٣ ۝ ۝٤١٤ ۝ ۝٤١٥ ۝ ۝٤١٦ ۝ ۝٤١٧ ۝ ۝٤١٨ ۝ ۝٤١٩ ۝ ۝٤٢٠ ۝ ۝٤٢١ ۝ ۝٤٢٢ ۝ ۝٤٢٣ ۝ ۝٤٢٤ ۝ ۝٤٢٥ ۝ ۝٤٢٦ ۝ ۝٤٢٧ ۝ ۝٤٢٨ ۝ ۝٤٢٩ ۝ ۝٤٣٠ ۝ ۝٤٣١ ۝ ۝٤٣٢ ۝ ۝٤٣٣ ۝ ۝٤٣٤ ۝ ۝٤٣٥ ۝ ۝٤٣٦ ۝ ۝٤٣٧ ۝ ۝٤٣

[illegible]

﴿ المائدة : من الآية 6 ﴾) اختلف المسلمون في حكم الأرجل أَمْ تُمَسَّحُ أَمْ تُغَسَّلُ عند الوضوء ؟ وظهر هذا الاختلاف في توجيه الآية ، وفي الآية قراءتان بالنصب (وأرجلكم) والجر (وأرجلكم)⁽²⁾ . أما الذين قالوا بالغسل فذهبوا في توجيه الآية على قراءة الفتح إلى عطف الأرجل على الأيدي ، أي ((فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم على التقديم والتأخير))⁽³⁾ . ومن قال بالمسح فذهب إلى أنَّ الأرجل معطوفة على موضع (برؤوسكم) .

وإذا لاحظنا توجيه مَنْ قال بالغسل نجده يلزم تفكيك النصِّ وهو توجيه مغلٌّ بالفصاحة ، فكيف يبيِّن حكم الغسل ومواضعه ثم ينتقل إلى حكم المسح ثم يرجع إلى حكم الغسل ، فضلاً عن أنَّ الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بهذه الجمل مغلٌّ⁽⁴⁾ ، يقول السيد الطباطبائي : ((وأنت إذا تلقَّيتَ الكلامَ مغلِّي الذهنِ غيرَ مشوبِ الفهمِ لم تلبثْ دونَ أنْ تقضيَ أنْ (أرجلكم) معطوفٌ على موضعِ (رؤوسكم) وهو النصب وفهمت من

(1) الاجتهاد في النحو العربي ، رياض كريم عبد الله البديري : 158 ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد - ابن رشد .

(2) قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب (وأرجلكم) نصباً ، وجزه الباقون . ينظر : المبهج في القراءات السبع : 209/2 .

(3) معاني القرآن وإعرابه: 123/2.

(4) ينظر : الكاشف : 23/3 ، ومواهب الرحمن : 16/11 ، وقد صرح ابن عصفور بأن الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالجمل قبيح : شرح جمل الزجاجة : 259/1 .

الكلام وجوبَ غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين ولم يخطرُ
ببالك أن ترد أرجلكم وأيديكم إلى المرافق بحكم آخر وهو قوله (وامسحوا
بوجوهكم) فإن الطبع السليم يأبى عن حمل الكلام البليغ على ذلك ، وكيف
يرضى طبعٌ متكلمٍ بليغ أن يقول مثلاً : قَلْبُ وجهَ زِيْدٍ أسَدُه ومسحتُ
بكتفه ويده بنصب يد عطف على وجه زيد مع انقطاع الكلام وصلاحيه
قوله (يده) لأن يُعطف على محل المجرور المتصل به وهو أمرٌ جائزٌ
دائر كثير الدور في كلامهم)) (1) .

والقراءة الثانية (وأرجلكم) بالجر توافقُ توجيةَ العطف على (وجوهكم)، وتخالِفُ العطفَ على الأيدي ، والأصلُ توافقُ القراءات كما يقولون ، وإذا لم يكنْ ذلك فسيكون لكلِّ قراءةٍ حكمٌ فقهي فبأيهما نأخذُ ؟ وحاول بعضُ تأويلِ قراءةِ الجر على الجوار (2) وهي لغة رديئة لا يمكن حملُ القرآن عليها (3) وقيل إنّ جبريلَ نزلَ بالمسح وجاءت السنةُ بالغسل!! (4) ، وواضحٌ أنّ التأويلات التي ذُكرت أريد منها أن تتفقَ سنةُ الغسل مع تصريح القرآن بالمسح ، لذا قال بعضهم بالفصل بين السنة والقرآن الكريم حين لم يجزُ سبيلا . فهذه الوجوه التي ذُكرت هي لتسويغ حكم فقهي آمن به فريقٌ من المسلمين .

ومن الآيات ذات الصلة بالمسائل الفقهية قوله تعالى: ﴿

[illegible]

(1) الميزان في تفسير القرآن : 238/5 .

(2) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 260/1 .

(3) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : 123/2 ، والبرهان فى علوم القرآن : 213/1 .

(4) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : 123/2 .

هذه الفريضة واجبٌ عينيٌّ إذا قامت بها فرقةٌ لم تسقط عن الآخرين يرى أنّ (من) للتبيين⁽¹⁾.

وقد توسَّلَ بعضُ المفسرين بالمسائل النحوية الخلافية وجعلوها أداة لرفض الدلالات التي تخالفُ مذهبهم الفقهي في قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَخِفُّونَ لَهُمْ شَيْئًا﴾

(الأنعام :من الآية ١٢١) قيل : إنَّ قوله (وإنه لفسق)
جملةٌ استئنافية لتعليل النهي ^(٢)، وقيل هي معطوفة على قوله (لا تأكلوا)
^(٣) ، وعنها الرازي حالية متكناً على بعض المسائل النحوية الخلافية ،
لتوافق دلالة الآية مذهبَه في جواز أكل ما لم يُذكر اسمُ الله عليه ، وردّ
مذهبَ الحنفية في اتخاذ هذه الآية دليلاً لعدم الجواز ، فهي - عنده - حجةٌ
للجواز لا للحرمة ، وذلك أنَّ الواو ليست عاطفةً لتخالف الجملتين بالاسمية
والفعلية ، ولا للاستئناف ؛ لأنَّ أصلَ الواو أنْ تربطَ ما بعدها بما قبلها
فبقي أن تكونَ للحال ، فتكون جملةُ الحال مقيدةً للنهي ، والمعنى لا تأكلوا
منه في حال كونه فسقاً ، ومفهومه جوازُ الأكل إذا لم يكن فسقاً ، والفسق قد
فسَّرَه الله تعالى بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ .
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ فالمعنى لا تأكلوا منه إذا
سُمِّيَ عليه غيرُ الله ، ومفهومه : فكلوا منه إذا لم يُسمَّ عليه غيرُ الله تعالى
^(٤). واعترض ابن هشام على اتخاذ تخالف الجملتين بالاسمية والفعلية
دليلاً ، وصوّب أنْ يحتجَ بالتخالف في الإنشاء والخبر ^(٥) . ووهم ابنُ

(1) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : 32/2 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 633/4 ، والميزان في تفسير القرآن : 353/7 .

(3) ينظر : التحرير والتنوير : 32/7 .

(4) ينظر : التفسير الكبير : 131/5 ، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية ، د. عبد القادر السعدي : 178 ، والنص القرآني من سورة الأنعام : من الآية 145 .

(5) ينظر : مغنى اللبيب : 632/2 .

عاشور إذ نسب إلى الرازي أن جعلها حالاً بناء على منع عطف الخبر على الإنشاء⁽¹⁾ ، وهذا ليس دليلاً كما أوضحنا .

ورجّح التفتازاني كونها استئنافية وضعف القول بالحالية لأنّ التأكيد في جملة (وإنه لفسق) يُقوّي الاستئناف ؛ لأنّ التأكيد إنما يحسن في الإخبار عن شيء متحقق يرد به على المنكر ، ومجيء الحال بعد النهي لا يدلّ على تأكد وجوده وتحقيقه فعلاً وإنما يدل على تقدير تحققه⁽²⁾ .

ويظهر مما سبق أنّ التوجيه النحوي كان سند الخلاف الفقهي ، والوسيلة هي خلق الأوجه النحوية بما يخدم مذاهبهم وآراءهم أو يسقط الآراء المخالفة وينفيها ، وهو الذي جرّهم إلى حمل القرآن الكريم على الوجوه البعيدة واللغات الشاذة .

(1) ينظر : التحرير والتنوير : 32/7 .

(2) ينظر : مختصر التفتازاني : 161/1 ، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية : 178 .

ثانياً : التأويل والإغراق فيه

التأويل هو ((احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر))⁽¹⁾.
ويقوم التأويل على مخالفة حالات الأصالة التي أقرها اللغويون ودارسو النص العربي التي تمثل أسس الظاهر اللغوي⁽²⁾ ، واللجوء إلى حالات العدول عن الأصل التي صححها النظام اللغوي واعتد بها من تقديم

(1) المستصفي في علم الأصول : 196/1 ، وينظر : أثر اللغة في اختلاف المجتهدين : 260.

(2) هي ثمانية أسس جمعها أحد الباحثين وهي :

أ- أن يكون حقيقة مقابل المجاز

ب - الاستقلال في مقابل الإضمار

ت - الترتيب في مقابل التقديم والتأخير

ث - التأسيس في مقابل التأكيد

ج - العموم في مقابل الخصوص

ح - الإطلاق في مقابل التقيد

خ - التباين في مقابل الترادف

د- انفراد المعنى مقابل اشتراكه . ينظر : الظاهر اللغوي في الثقافة العربية ، د. ناصر المبارك : 10-9 .

وتأخيرٍ وحذفٍ وذكرٍ وغيرها. وهو بهذا يمثل سلطةً المعنى على اللفظ وحاكمةً الدلالة على القواعد المفترضة ، إذ إنّ صحة المعنى ومناسبته أعلى مقاماً وأرقى شأنًا من قواعدٍ قد يصيبها ما يصيبها من عوامل النقص والقصور .

ولا بدّ من أن يسير التأويل على هدي الأصول والثوابت المقررة التي دلّ عليها العقل وفلسفة اللغة ، وهي (1):

1- أن يكون موافقاً لوضع اللغة جارياً على قواعد اللسان العربي .
فالتأويلات القائمة على خرق أنظمة اللغة المتفق عليها لا يعتدُّ بها ، ولكن قواعد اللغة قد يختلف فيها فما هو جائزٌ عند بعض النحاة قد يرفضه غيرهم .

2- أن يوجد الداعي إلى التأويل كمعارضة نصٍّ آخر أو معارضة ما قطع العقل بوجوبه ، ولا بد من مناسبة مقدار الحاجة للتأويل مع السبيل الذي نسلكه في التأويل .

3- أن يوافق المقام ويناسب المعاني القرآنية ويليق بجزالة الكتاب الكريم وحسن نظمه.

فلا يعذر المؤول صحة اعتقاده في طلب أي وجه من وجوه التأويل فيحكم عليه بالصحة بل على المفسر التماس أقرب السبل وأفضلها وأبعدّها عن التكلف والتقدير ، وعليه الموازنة بين ضروب التأويل مختاراً من بينها الأنسب والأقرب .

لذا قسم العلماء التأويل على مراتب هي (2) :

- 1- التأويل القريب وهو يترجّح بأدنى مرجّح .
- 2- التأويل البعيد وهو لا يترجّح إلا بمرجّح قوي .

(1) ينظر : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : 48/2 - 49 ، معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني : 387 - 401 .

(2) ينظر : إرشاد الفحول : 39/2 ، فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني ، محمد بن أحمد جهلان: 271 - 275 .

3- التأويل المتعذر وهو مما لا يحتمله اللفظ ، فهو مرفوض .
وهي رُتَبُ تقومُ على مدى التناسب بين الحاجة إلى التأويل والقريضة الدالة عليه وكلما كان الداعي كبيراً استطعنا تجاوزَ الظاهر مهما بلغ من القوة .

والتأويل بعد كلِّ هذه الضوابط والشروط ليس بالأمر الهين ، ويبقى عمليةً معقدةً مختلفاً فيها وهي تمثلُ أرقى مستويات القراءة تعقيداً⁽¹⁾ ؛ لأنَّ الأساسَ فيها القارئُ فهو المحاورُ للنص ، والباحث عن أوجهه المحتملة ، والموازن بينها والمرجِّح بعضها على بعض ومرتكزه في الوصول إلى ذلك كله هو الدليل ، وهو يختلف باختلاف القراء من حيث قدراتهم المعرفية وثقافتهم والعصر الذي يعيشون فيه لذا فر ((القول بإمكانية حصول فهمٍ واحدٍ تام ، وكامل ونهائي لأي نص ادعاء لا يمكن تحقيقه))⁽²⁾ .

فالاخلاف ينبع من الشروط نفسها التي وضعها العلماء لضبط عملية التأويل فما يراه أحدهم داعياً للتأويل لا يراه الآخر كذلك ، وما يراه أحدهم قريضةً صارفة عن الظاهر لا يراه غيره كذلك ، لذلك تتعدد الاحتمالات وتختلف .

ومن صورِ التأويل توجيهُ النصِّ توجيهاً يتقوَّمُ على إعادة النظر في العلاقات التركيبية بين العناصر النحوية بغية الوصول إلى توجيهٍ سليمٍ ومعنىٍّ مستقيمٍ ، والحالات التي يلجأ إليها المفسرون في معالجة تركيب النص معالجةً تأويلية هي :

1- مخالفة التركيب للقواعد النحوية ، فيتخذُ النحويُّ من التأويل منفذاً لعدم ثقل ما يمثله القرآن من نحوٍ ظاهر ، ويعيد توجيه العلاقات النحوية بما يضمن سلامة القاعدة ، يقول السيوطي : ((التأويل إنما يسوغ إذا

(1) ينظر : القراءة في الخطاب الأصولي ، الاستراتيجية والإجراء ، د. يحيى رمضان : 348 . .

(2) فعالية القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النص القرآني : 17 .

2- مخالفة دلالة التوجيه الظاهر لثابت من ثوابت الإسلام أو لمعتقد مذهبي، أو تصورُ المفسّر عدم فائدة الوجه الظاهر ، وهنا عملية التأويل لابد من أن تخلق دلالةً أخرى لا تتقاطع مع ذلك كله ، وهذا هو التأويل الدلالي .

3- قد يكون باعثُ التأويل الرغبة في تكثير الوجوه وتعدد الأعراب ، ولا يقف وراء ذلك خلافٌ نحويٌّ أو دلاليٌّ ، وفي هذه الحال يكون ((هناك قدرٌ لازم من التوجيهات يُعذرُ المفسِّر عند ذكرها إن لم يكن من الواجب عليه ذكرها ، أما الإكثار من سوق وجوه الإعراب سوقاً زائداً عن الحاجة فهذا ما لا يُعذر فيه)) (3).

ومن الآيات التي نجد في بعض تأويلها تكافاً قوله تعالى: ﴿

من كلام المفسرين أنّ السبب في تعدّد الوجوه في (وما يتلى) ليس خلافاً نحوياً فحسب بل إنّ للجهل بالمعنى العام للآية الكريمة أثراً في الإفضاء إلى وجود أوجه كثيرة ، فقوله (وما يتلى) يحتمل الرفع على ثلاثة أوجه ، والنصب على وجه واحد ، والجر على ثلاثة أوجه ، فيكون عدد الأوجه

(1) الاقتراح في أصول النحو : 58 .

(2) ينظر: النحويون والقرآن : 328 .

(3) النحو وكتب التفسير : 1046/2 .

سبعة⁽¹⁾ ، ولها معانٍ مختلفة ، بعضها متقاربة وأخرى ليست كذلك ، ولو كان المعنى معروفاً واضحاً لانهضرت الاحتمالات في التوجيهات المتقاربة المعاني .

أما الرفع فعلى أن تكونَ (ما) معطوفة على اسم الله تعالى ، أي الله يفتيكم فيهن والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى⁽²⁾ . أو تكون معطوفة على الضمير المستتر في (يفتيكم) ، وحسنُ عطف الظاهر على الضمير للفصل بينهما بالمفعول والجار والمجرور. ومعنى هذا الوجه مقاربٌ للأول⁽³⁾ . أو يكون مرفوعاً على الابتداء وفي الخبر وجهان : أحدهما محذوف تقديره (وما يتلى عليكم في الكتاب يُدِّن لكم) ، والآخر (في الكتاب) خبره على أنه جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيماً للمتلو عليهم⁽⁴⁾.

وأما النصب فعطف على (الكاف) في (يفتيكم) ، على معنى ونبيين لكم ما يتلى لأن يفتيكم معناه يبين لكم⁽⁵⁾.

وأما الجر فعلى أن تكونَ (ما) معطوفة على الضمير المجرور بـ(في) وهذا قولٌ من يُجيزُ العطفَ على الضمير المجرور من غير إعادة الجار⁽⁶⁾ . وقد رفضه بعضهم لكونه مخالفاً لقواعد النحو في نظرهم⁽⁷⁾ ، وزعم الزمخشري أنه مختلٌ من حيث المعنى ؛ لأنَّ المعنى عليه: قل الله يفتيكم فيهن وفي ما يتلى عليكم في الكتاب ، وهذا يقتضي أنه أفتى فيما يتلى

(1) البحر المحيط : 81/4 - 82 .

(2) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : 457/1 ، الكشف : 603/1 ، والبيان في غريب إعراب القرآن : 267/1 ، التحرير والتنوير : 256/4 .

(3) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 196/1 ، والبحر المحيط : 81/4 .

(4) ينظر : الكشف : 603/1 ، والبحر المحيط : 82/4 .

(5) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 196/1 ، والبحر المحيط : 82/4 .

(6) ينظر : البحر المحيط : 83/4 .

(7) ينظر : الكشف : 603/1 ، ومجمع البيان : 119/3 ، البيان في غريب إعراب القرآن : 267/1 .

عليكم في الكتاب فكيف يُفتي فيما يُتلى؟⁽¹⁾ وصَحَّح أبو حيان ذلك على تقدير محذوفٍ أي يفتيكم في متلوهم⁽²⁾.

وقيل: الواو واو القسم و(ما) مجرورة على القسم⁽³⁾. وقيل: (ما) معطوفة على النساء في قوله تعالى (يستفتونك في النساء) أي يستفتونك في النساء وفيما يتلى عليكم⁽⁴⁾.

والملاحظ من خلال هذا العرض أنَّ الخلاف النحوي في مسألة جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة الجار قد أخذت حيزاً كبيراً في تعدد الاحتمال والإغراق في التأويل فإنَّ دلالة العطفِ على الضمير المجرور ظاهرة قريبة ؛ إذ ظاهرُ السياق أنَّ استفتاءهم يتعلقُ بالنساء وأحكامهن من الإرث والأزواج ، أما يتاماهن والمستضعفون من الولدان فهو ليس متعلقاً بحقوق النساء وإنما تعرضَ له لاتصاله بحكم النساء ، وليس داخلاً فيما استفتوا عنه . فأخبر سبحانه أنَّه جلَّ اسمه يفتيكم في النساء وأحكامهن وفي الآيات التي تتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء⁽⁵⁾ . وما ذكره الزمخشري من اختلال المعنى على هذا الوجه جاء من أنَّ التلاوة لا يُستفتى فيها ، وقد أجابَ عن ذلك السيد الطباطبائي بأنَّ ((التلاوة كما تُطْلَق على اللفظ تُطْلَق على المعنى إذا كانت تحت اللفظ))⁽⁶⁾ .

وفي هذه التوجيهات السبعة ما يبتعد عن الفصاحة ويُوغِل في التأويل تجنباً لمخالفة قاعدة قال بها النحاة ، والحقُّ ((أنَّ القرآن فوق النحو والفقه والمذاهب كُلِّها ، فهو أصلُ الأصول ، وما وافقه فهو مقبولٌ وما

(1) ينظر: الكشف : 603/1 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 83/4 .

(3) ينظر : الكشف : 603/1 .

(4) ينظر : مجمع البيان : 120/3 .

(5) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 102/5 - 103 .

(6) الميزان في تفسير القرآن : 103/5 .

خالفه فهو مردودٌ (مردولٌ)) (1) ، فأين دلالة الآية الكريمة من جعل الواو للقسم أو العطف على لفظ الجلالة ، وأيُّ معنى في إسناد الإفتاء إلى الله وما يتلى في الكتاب ، أو جعل (ما) مبتدأ والخبر ما بعده ؟!.

ومما يُستشهدُ به في هذا المقام قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١)

③❖◆◀→□✎﴾ (الأنبياء : 63) فقد وجد بعضهم في ظاهر هذه الآية مساً بعصمة الأنبياء ، وعصمة الأنبياء هي مسألة عقائدية أثبتها العلماء بالأدلة العقلية والنقلية بما لا يدع مجالاً للتغاضي عنها ؛لذا كانت الحاجة ملحة لتأويل الآية بلونٍ من التأويل يحفظ هذا الأصل العقائدي ،وكان من بين تلك الوسائل تعدُّد الاحتمالات النحوية ، فالوجه الظاهر في تركيب الآية هو أنّ (كبيرهم) فاعلٌ لقوله (فعله) ، و(هذا) نعت أو بدل ، و(إن كانوا ينطقون) شرطٌ جوابه محذوف يدل عليه (فاسألوهم) أي إنّ كانوا ينطقون فاسألوهم. وفيه أنه يُثبتُ إسنادَ الفعل إلى كبير الأصنام وهذا كَرِفَ في ظاهره . وقد التمس الزمخشري منفذاً تأويلياً بلاغياً حافظ فيه على ظاهر التركيب يقول : ((هذا من معاريض الكلام ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها إلا أذهانُ الرّاضة من علماء المعاني ، والقول فيه أنّ قصدَ إبراهيم صلوات الله عليه لم يكنْ إلى أنّ ينسب الفعلَ الصادرَ عنه إلى الصنم وإنما قصدَ تقريرَه لنفسه وإثباته لها على أسلوبٍ تعريضي يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيّتهم))⁽²⁾. فإنّ هذا الكلام متضمّن كناية تعريضية تستلزم نفي الفعل عن الصنم وإثباته لنفسه ، والأمر إذا دار بين فاعلٍ قادر وآخر عاجز عن الفعل وأثبت الفعلَ للعاجز بطريق التهكم به لزم منه انحصاره بالفاعل القادر . والحاصل من هذا النصّ أنّ إبراهيم -

(1) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، تح : إبراهيم شمس الدين : 185/7 .

(2) الكشف : 125/3 .

عليه السلام - يُثَبِّتَ الفعلَ ((لنفسه على الوجه الأبلغ مضمناً فيه الاستهزاء والتضليل)) (1).

وهذا التوجيه على الرغم من كونه كافياً شافياً يحفظ عصمة الأنبياء ويبعد عن مقامهم رجس الكذب وكما يقال ((لا بيان أقوى من تطابق البرهان مع ظاهر القرآن)) (2) لكن بعض المفسرين لم يرتض الاكتفاء بهذا - إن لم يرفضه قولاً دافعاً لهذه الشبهة - فركب الصعب ووجه التركيب توجيهات بعيدة واضحة التكلف .

ومن هذه التوجيهات :

أ - منهم من وقف على (فعله) وعندئذ يكون الفاعل مضمراً ، والتقدير فعله من فعله ، وكبيرهم مبتدأ وهذا خبره ، وهذا على رأي الكسائي الذي يجوز حذف الفاعل (3) .

ب - منهم من ذهب إلى أن قوله (بل فعله كبيرهم) مقيد بالشرط (إن كانوا ينطقون) والتقدير قد فعله كبيرهم إن نطقوا فاسألوهم (4) وتعليق إسناد الفعل إلى الأصنام على ممتنع وهو نطق الأصنام ينفي الكذب عنه - عليه السلام - .

ت - ومن غريب الرأي قولهم أن (فعله) أصله (فعله)، وخفف اللام مستدلين بقراءة ابن السميع (فعله) بمعنى لعله مشدد اللام (5) . ((ولا يخفى أنه يجلُّ كلام الله تعالى العزيز عن مثل هذا التخريج والآية عليه في غاية الغموض وما ذكر في معناها بعيد بمراحل عن لفظها)) (6) . وهناك توجيه آخر: هو أنه أسند الفعل إلى كبير الأصنام لأنه هو الذي تسبب بذلك

(1) الفتوحات الإلهية : 145/5 .

(2) البحر المحيط : 120/4 .

(3) ينظر : مجمع البيان : 51/7 - 52 ، والبحر المحيط : 449/7 .

(4) ينظر : مجمع البيان : 51/7 ، والبحر المحيط : 448/7 .

(5) ينظر : الكشف : 125/3 ، والبحر المحيط : 449/7 .

(6) روح المعاني : 63/1 - 64 .

((إذ غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطنعة مرتبة وكان غيظ كبيرهم أكبر وأشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له والفعل كما يُسندُ دالِي مباشره يسند إلى الحامل عليه))⁽¹⁾.

ولا تخلو هذه الوجوه من إغراقٍ في التأويل وتكلفٍ غير مسوّغٍ وتعقيدٍ ينزّه عنه كتابُ الله الحكيم وهي وجوهٌ نحويةٌ لجأ إليها المفسرون انتصاراً لعقيدة حقة لكنهم أخطأوا سبيل ذلك ، يقول السيد الطباطبائي : ((إنّ الآية على ظاهرها من غير تكلفٍ إضمار أو تقديم وتأخير أو محذور تعقيد ، وإن صدرها المتضمن لدعوى استناد الفعل إلى كبيرهم إلزام للخصم وتوطئة وتمهيد لذيلها وهو أمرهم بسؤال الأصنام إن نطقوا لينتهوا إلى اعتراف القوم بأنهم لا ينطقون)) (2).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ۝٣ ۝٤ ۝٥ ۝٦ ۝٧ ۝٨ ۝٩ ۝١٠ ۝١١ ۝١٢ ۝١٣ ۝١٤ ۝١٥ ۝١٦ ۝١٧ ۝١٨ ۝١٩ ۝٢٠ ۝٢١ ۝٢٢ ۝٢٣ ۝٢٤ ۝٢٥ ۝٢٦ ۝٢٧ ۝٢٨ ۝٢٩ ۝٣٠ ۝٣١ ۝٣٢ ۝٣٣ ۝٣٤ ۝٣٥ ۝٣٦ ۝٣٧ ۝٣٨ ۝٣٩ ۝٤٠ ۝٤١ ۝٤٢ ۝٤٣ ۝٤٤ ۝٤٥ ۝٤٦ ۝٤٧ ۝٤٨ ۝٤٩ ۝٥٠ ۝٥١ ۝٥٢ ۝٥٣ ۝٥٤ ۝٥٥ ۝٥٦ ۝٥٧ ۝٥٨ ۝٥٩ ۝٦٠ ۝٦١ ۝٦٢ ۝٦٣ ۝٦٤ ۝٦٥ ۝٦٦ ۝٦٧ ۝٦٨ ۝٦٩ ۝٧٠ ۝٧١ ۝٧٢ ۝٧٣ ۝٧٤ ۝٧٥ ۝٧٦ ۝٧٧ ۝٧٨ ۝٧٩ ۝٨٠ ۝٨١ ۝٨٢ ۝٨٣ ۝٨٤ ۝٨٥ ۝٨٦ ۝٨٧ ۝٨٨ ۝٨٩ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ۝١٠١ ۝١٠٢ ۝١٠٣ ۝١٠٤ ۝١٠٥ ۝١٠٦ ۝١٠٧ ۝١٠٨ ۝١٠٩ ۝١١٠ ۝١١١ ۝١١٢ ۝١١٣ ۝١١٤ ۝١١٥ ۝١١٦ ۝١١٧ ۝١١٨ ۝١١٩ ۝١٢٠ ۝١٢١ ۝١٢٢ ۝١٢٣ ۝١٢٤ ۝١٢٥ ۝١٢٦ ۝١٢٧ ۝١٢٨ ۝١٢٩ ۝١٣٠ ۝١٣١ ۝١٣٢ ۝١٣٣ ۝١٣٤ ۝١٣٥ ۝١٣٦ ۝١٣٧ ۝١٣٨ ۝١٣٩ ۝١٤٠ ۝١٤١ ۝١٤٢ ۝١٤٣ ۝١٤٤ ۝١٤٥ ۝١٤٦ ۝١٤٧ ۝١٤٨ ۝١٤٩ ۝١٥٠ ۝١٥١ ۝١٥٢ ۝١٥٣ ۝١٥٤ ۝١٥٥ ۝١٥٦ ۝١٥٧ ۝١٥٨ ۝١٥٩ ۝١٦٠ ۝١٦١ ۝١٦٢ ۝١٦٣ ۝١٦٤ ۝١٦٥ ۝١٦٦ ۝١٦٧ ۝١٦٨ ۝١٦٩ ۝١٧٠ ۝١٧١ ۝١٧٢ ۝١٧٣ ۝١٧٤ ۝١٧٥ ۝١٧٦ ۝١٧٧ ۝١٧٨ ۝١٧٩ ۝١٨٠ ۝١٨١ ۝١٨٢ ۝١٨٣ ۝١٨٤ ۝١٨٥ ۝١٨٦ ۝١٨٧ ۝١٨٨ ۝١٨٩ ۝١٩٠ ۝١٩١ ۝١٩٢ ۝١٩٣ ۝١٩٤ ۝١٩٥ ۝١٩٦ ۝١٩٧ ۝١٩٨ ۝١٩٩ ۝٢٠٠ ۝٢٠١ ۝٢٠٢ ۝٢٠٣ ۝٢٠٤ ۝٢٠٥ ۝٢٠٦ ۝٢٠٧ ۝٢٠٨ ۝٢٠٩ ۝٢١٠ ۝٢١١ ۝٢١٢ ۝٢١٣ ۝٢١٤ ۝٢١٥ ۝٢١٦ ۝٢١٧ ۝٢١٨ ۝٢١٩ ۝٢٢٠ ۝٢٢١ ۝٢٢٢ ۝٢٢٣ ۝٢٢٤ ۝٢٢٥ ۝٢٢٦ ۝٢٢٧ ۝٢٢٨ ۝٢٢٩ ۝٢٣٠ ۝٢٣١ ۝٢٣٢ ۝٢٣٣ ۝٢٣٤ ۝٢٣٥ ۝٢٣٦ ۝٢٣٧ ۝٢٣٨ ۝٢٣٩ ۝٢٤٠ ۝٢٤١ ۝٢٤٢ ۝٢٤٣ ۝٢٤٤ ۝٢٤٥ ۝٢٤٦ ۝٢٤٧ ۝٢٤٨ ۝٢٤٩ ۝٢٥٠ ۝٢٥١ ۝٢٥٢ ۝٢٥٣ ۝٢٥٤ ۝٢٥٥ ۝٢٥٦ ۝٢٥٧ ۝٢٥٨ ۝٢٥٩ ۝٢٦٠ ۝٢٦١ ۝٢٦٢ ۝٢٦٣ ۝٢٦٤ ۝٢٦٥ ۝٢٦٦ ۝٢٦٧ ۝٢٦٨ ۝٢٦٩ ۝٢٧٠ ۝٢٧١ ۝٢٧٢ ۝٢٧٣ ۝٢٧٤ ۝٢٧٥ ۝٢٧٦ ۝٢٧٧ ۝٢٧٨ ۝٢٧٩ ۝٢٨٠ ۝٢٨١ ۝٢٨٢ ۝٢٨٣ ۝٢٨٤ ۝٢٨٥ ۝٢٨٦ ۝٢٨٧ ۝٢٨٨ ۝٢٨٩ ۝٢٩٠ ۝٢٩١ ۝٢٩٢ ۝٢٩٣ ۝٢٩٤ ۝٢٩٥ ۝٢٩٦ ۝٢٩٧ ۝٢٩٨ ۝٢٩٩ ۝٣٠٠ ۝٣٠١ ۝٣٠٢ ۝٣٠٣ ۝٣٠٤ ۝٣٠٥ ۝٣٠٦ ۝٣٠٧ ۝٣٠٨ ۝٣٠٩ ۝٣١٠ ۝٣١١ ۝٣١٢ ۝٣١٣ ۝٣١٤ ۝٣١٥ ۝٣١٦ ۝٣١٧ ۝٣١٨ ۝٣١٩ ۝٣٢٠ ۝٣٢١ ۝٣٢٢ ۝٣٢٣ ۝٣٢٤ ۝٣٢٥ ۝٣٢٦ ۝٣٢٧ ۝٣٢٨ ۝٣٢٩ ۝٣٣٠ ۝٣٣١ ۝٣٣٢ ۝٣٣٣ ۝٣٣٤ ۝٣٣٥ ۝٣٣٦ ۝٣٣٧ ۝٣٣٨ ۝٣٣٩ ۝٣٤٠ ۝٣٤١ ۝٣٤٢ ۝٣٤٣ ۝٣٤٤ ۝٣٤٥ ۝٣٤٦ ۝٣٤٧ ۝٣٤٨ ۝٣٤٩ ۝٣٥٠ ۝٣٥١ ۝٣٥٢ ۝٣٥٣ ۝٣٥٤ ۝٣٥٥ ۝٣٥٦ ۝٣٥٧ ۝٣٥٨ ۝٣٥٩ ۝٣٦٠ ۝٣٦١ ۝٣٦٢ ۝٣٦٣ ۝٣٦٤ ۝٣٦٥ ۝٣٦٦ ۝٣٦٧ ۝٣٦٨ ۝٣٦٩ ۝٣٧٠ ۝٣٧١ ۝٣٧٢ ۝٣٧٣ ۝٣٧٤ ۝٣٧٥ ۝٣٧٦ ۝٣٧٧ ۝٣٧٨ ۝٣٧٩ ۝٣٨٠ ۝٣٨١ ۝٣٨٢ ۝٣٨٣ ۝٣٨٤ ۝٣٨٥ ۝٣٨٦ ۝٣٨٧ ۝٣٨٨ ۝٣٨٩ ۝٣٩٠ ۝٣٩١ ۝٣٩٢ ۝٣٩٣ ۝٣٩٤ ۝٣٩٥ ۝٣٩٦ ۝٣٩٧ ۝٣٩٨ ۝٣٩٩ ۝٤٠٠ ۝٤٠١ ۝٤٠٢ ۝٤٠٣ ۝٤٠٤ ۝٤٠٥ ۝٤٠٦ ۝٤٠٧ ۝٤٠٨ ۝٤٠٩ ۝٤١٠ ۝٤١١ ۝٤١٢ ۝٤١٣ ۝٤١٤ ۝٤١٥ ۝٤١٦ ۝٤١٧ ۝٤١٨ ۝٤١٩ ۝٤٢٠ ۝٤٢١ ۝٤٢٢ ۝٤٢٣ ۝٤٢٤ ۝٤٢٥ ۝٤٢٦ ۝٤٢٧ ۝٤٢٨ ۝٤٢٩ ۝٤٣٠ ۝٤٣١ ۝٤٣٢ ۝٤٣٣ ۝٤٣٤ ۝٤٣٥ ۝٤٣٦ ۝٤٣٧ ۝٤٣٨ ۝٤٣٩ ۝٤٤٠ ۝٤٤١ ۝٤٤٢ ۝٤٤٣ ۝٤٤٤ ۝٤٤٥ ۝٤٤٦ ۝٤٤٧ ۝٤٤٨ ۝٤٤٩ ۝٤٥٠ ۝٤٥١ ۝٤٥٢ ۝٤٥٣ ۝٤٥٤ ۝٤٥٥ ۝٤٥٦ ۝٤٥٧ ۝٤٥٨ ۝٤٥٩ ۝٤٦٠ ۝٤٦١ ۝٤٦٢ ۝٤٦٣ ۝٤٦٤ ۝٤٦٥ ۝٤٦٦ ۝٤٦٧ ۝٤٦٨ ۝٤٦٩ ۝٤٧٠ ۝٤٧١ ۝٤٧٢ ۝٤٧٣ ۝٤٧٤ ۝٤٧٥ ۝٤٧٦ ۝٤٧٧ ۝٤٧٨ ۝٤٧٩ ۝

السابق وقلنا: إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقِفُ عَلَى قَوْلِهِ (كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ) وَيَبْتَدِئُ بِ(إِنْ) اتَّقَيْتُنَّ (فَيَكُونُ شَرْطاً جَوَابَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَلَا تَخْضَعْنَ) وَالْمَعْنَى إِنْ أَرَدْتُنَّ التَّقْوَى أَوْ إِنْ كُنْتُنَّ مُتَّقِيَاتٍ فَلَا تَخْضَعْنَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقِفُ عَلَى قَوْلِهِ (إِنْ) اتَّقَيْتُنَّ) وَيَكُونُ جَوَابَهُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ) (3) وَالْمَعْنَى إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ، وَاخْتَلَفُوا فِي الرَّاجِحِ مِنَ الْقَوْلَيْنِ (4).

لكنّ أبا حيان حاول أن يلتمس منفذاً آخر يسلم فيه معتقده بتنزيه نساء النبي - صلى الله عليه وآله - بأعلى درجة وأرفع صورة يقول :

(1) الكشف : 125/3.

(2) الميزان في تفسير القرآن : 330/17 .

(3) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 170/4 ، والكشاف : 545/3 .

(4) ينظر : الفصل الثاني من هذه الأطروحة 193 - 140 .

((وكلا القولين فيهما حمل (إن اتقيتن) على تقوى الله تعالى وهو ظاهر الاستعمال وعندي أنه محمولٌ على أن معناه : إن استقبلتن أحداً (فلا تخضعن) ، واتقى بمعنى استقبل معروف في اللغة ، قال النابغة :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرْدِ إِسْقَاطُهُ فَنَاولَتْهُ وَاتَّقَتْهَا بِالْيَدِ (1)

أي استقبلتنا باليد ، ويكون هذا المعنى أبلغ في مدحهن إذ لم يُعلق فضيلتهن على التقوى ولا علق نهيهن على الخضوع بها إذ هن متقيات لله في أنفسهن والتعليق يقتضي ظاهره أنهن لسن متحليات بالتقوى ((2). وكم مرة ورد هذا الفعل في القرآن الكريم فهل استعمل بمعنى استقبل الذي ذكره أبو حيان؟.

وأبو حيان في هذه الآية يصرّح بكون الأوجه المتقدمة هي الظاهرة ولكنه ينتاسي مذهبه الفكري الاعتقادي بلزوم الظاهر ، وقد دفعه إلى ذلك معتقده في لزوم تنزيه نساء النبي - صلى الله عليه وآله - بهذه الصورة التي أرادها.

وقد يدفع المعنى الذي يُستنبط من التوجيه الظاهر إلى تقليب التركيب على وجوه مختلفة لا يسلم أصحابها فيها من التكلف والغرابة كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ يُدْعَىٰ الْمَعْنَىٰ الَّذِي يُسْتَنْبَطُ مِنَ التَّوْحِيهِ الظَّاهِرِ إِلَى تَقْلِيْبِ التَّرْكِيبِ عَلَىٰ وَجْهِهِ الْمَعْنَىٰ الْفَكْرِي الْعَتَقَادِي بِلَزُومِ الظَّاهِرِ ، وَقَدْ دَفَعَهُ إِلَىٰ ذَلِكَ مَعْتَقَدُهُ فِي لَزُومِ تَنْزِيهِ نِسَاءِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِهَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي أَرَادَهَا. ﴾

(الرعد: من الآية 1) الوجه الظاهر أن (الذي) مبتدأ ، والخبر هو (الحق) إلا أن المعنى يكون : إن تلك هي آيات القرآن والذي أنزله (القرآن) هو الحق . ويبدو أن الجملة الثانية على هذا التوجيه المتبادر إلى الذهن ليست بذات فائدة ؛ إذ لا يظهرُ التغايرُ اللازم لصحة العطف بين المتعاطفين ، ويحاول الزمخشري الحفاظ على التوجيه الظاهر مبيناً دلالة هذا العطف

(1) ينظر: ديوان النابغة الذبياني: 40 ، والنصيف : الخمار . ينظر : لسان العرب ، مادة ، (نصف) : 332/9.

(2) البحر المحيط : 475/8 .

فيقول: ((و(الذي أنزل إليك) من القرآن كله هو (الحق) الذي لا مزيد عليه لا هذه السورة وحدها))⁽¹⁾. فجعل الجملة الأولى (تلك آيات الكتاب) إخباراً عن آيات هذه السورة ، والجملة الثانية (والذي أنزل) إخباراً عن القرآن كله ، وبذلك يكون في الكلام إخباران إخبار عن آيات هذه السورة وإخبار عن القرآن كله

وذهب السيد الطباطبائي إلى أن المراد بـ(الآيات) في الجملة الأولى الآيات الكونية والأشياء الخارجية المسخرة في النظام العام الإلهي ، والمراد بقوله (والذي أنزل) القرآن الكريم. فعلى هذا تكون كل جملة تحمل إخباراً عن شيء ولا تخبران عن شيء واحد⁽²⁾.

واتجه آخرون إلى تركيب الآية يلتبس منه مخرجاً يعطي فيه للمعنى قيمة دلالية تُصحح العطف والإخبار ، فقيل :

أ- إن (الذي) معطوف على (آيات) ، و(الحق) نعت لـ(الذي) أو خبر لمبتدأ محذوف ، أي تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق أو هو الحق⁽³⁾.

ب - إن (الذي) في موضع خفض عطفاً على (الكتاب) ، والحق خبر لمبتدأ محذوف ، أي تلك آيات الكتاب وآيات الذي أنزل إليك من ربك وهو الحق⁽⁴⁾.

ت - أن يكون (والذي) صفة للكتاب وأدخلت الواو على الصفة ، وهذا رأي الفراء لأنه يجوز دخول الواو على الصفة⁽⁵⁾.

(1) الكشف : 482/2 .

(2) ينظر: الميزان في تفسير القرآن : 313/13 - 314 .

(3) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : 163/2 ، ومجمع البيان : 5/6 .

(4) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : 163/2 ، ومعاني القرآن وإعرابه : 110/3 .

(5) ينظر : معاني القرآن : 58/2 ، والتبيان في إعراب القرآن : 60/2 ، وفتح القدير : 78/3 .

وهي كما ترى أعاريبٌ متكلفةٌ لم تنشأ بداعٍ مذهبي أو عقيدي ولا بداعي خلافٍ نحوي إنما لرغبة المفسر في التماس دلالة للتركيب القرآني تبقىها ذا قيمة إعلامية واضحة كما يظن المفسر .

ومن التوجيهات البعيدة ما ذكره الزمخشري في قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الطور : من الآيتين 20- 21) فقد اختار الزمخشري عطف (الذين) على (حور عين) أي : ((وَقَرْنَاهُمْ بِالْحُورِ وَبِالَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ بِالرِّفْقَاءِ وَالْجُلَسَاءِ مِنْهُمْ.... فَيَتَمَتَعُونَ تَارَةً بِمَلَاعِبِ الْحُورِ وَتَارَةً بِمُؤَانَسَةِ الْإِخْوَانِ الْمُؤْمِنِينَ))⁽¹⁾.

ولست أدري ما الذي دعا الزمخشري إلى هذا التأويل ، والظاهر أنَّ الكلام مستأنفٌ وقوله (والذين آمنوا) مبتدأ خبره (الحقنا)⁽²⁾ . وقد حمل عليه أبو حيان في هذا التوجيه فقال : ((ولا يَتَخَلَّى أَحَدَانَّ (الذين) معطوف على (حور عين) غير هذا الرجل ، وهو تخيلٌ أعجمي مخالفٌ لفهم العربي القح))⁽³⁾ وقد وجدنا الشيخ الجمل يستملح هذا الوجه قائلاً : ((أما ما ذكره أبو القاسم من المعنى فلا شك في حسنه ونضارته وليس في كلام العرب ما يدفعه...وأيُّ مانعٍ معنوي أو صناعي يدفعه))⁽⁴⁾.

ويبدو لي أنَّ الذي يدفعه بُعدوه غرابته من غير داعٍ ، فقد أول (زوجناهم) بـ(قرناهم) ليصحَّ العطف .

(1) الكشف : 571/9 .

(2) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 246/2 ، والبحر المحيط : 570/9 ، وروح المعاني : 32/9 ، والميزان في تفسير القرآن : 10/19 .

(3) البحر المحيط : 571/9 .

(4) الفتوحات الإلهية : 308/7 .

وربما كانت الرغبة في تكثير الأوجه النحوية والتنافس في القدرة على تعدد الاحتمالات أو اتخاذ النص القرآني مجالاً للتمرين ولتطبيق القواعد النحوية دافعاً من الدوافع التي جلبت لنا جمهرةً من هذه الأوجه البعيدة ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالْعَدَلَ وَاتَّقُوا لِيَوْمٍ هُوَ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ الْهَذَا وَلَكُمْ فِي الْأَنْفُسِ أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ سَائِلَاتٌ خَالِفِينَ لِلَّذِينَ أُكْفِرُوا وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: 177) نجد أن اللفظ قد تمثّل في خمسة عشر احتمالاً مختلفة، والجملة نفسها قد تمثّلت في ثمانية عشر احتمالاً مختلفة، وهذا ما يجعلنا نرى أن اللفظ قد تمثّل في مائة وستة وثلاثين احتمالاً مختلفة، والجملة نفسها قد تمثّلت في مائة وستة وثمانين احتمالاً مختلفة.

(الجائز : 2). تركيب هذه الآية ظاهر لا يحتاج إلى تأويل ودلالاته على وفق توجيهه الظاهر ظاهرة كذلك ، فقوله(العزيز الحكيم) نعتان للفظ الجلالة (الله) ، أما احتمال كونهما نعتين لـ(الكتاب)فهو إغراق في التأويل غير مسوّغ مع ما يستلزم ذلك من الفصل بين النعت والمنعوت وكون هذين النعتين من صفات الله على وجه الحقيقة وحملهما على الكتاب يكون على وجه المجاز ولا حاجة لارتكاب المجاز⁽¹⁾. وإذا كان الفخر الرازي ذكر هذا الوجه مرجوحاً⁽²⁾ فإن أبا حيان جزم بأنه ليس بوجه وأنه غير جائز⁽³⁾.

[illegible]

(1) ينظر : روح المعاني : 137/9 .

(2) ينظر : التفسير الكبير : 668/9 .

(3) ينظر: البحر المحيط: 413/9.

(4) ينظر :الكشاف : 653/2 ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات : 737/2 .

(5) ينظر: التحرير والتنوير : 181/14 .

ومما تكلف فيه المعربون توجيه بعض الآيات التي تضمنت الاستثناء ، ففي قوله تعالى: ﴿ ۞ ④ ○ ⇄ ☺ ⊠ ➡ ⤵ ◊ ▢ ③ & ۞ ﴾ (مريم : من الآية 62) تعددت الاحتمالات في الاستثناء ، لأن السلام ليس من جنس اللغو ، فكيف يصح استثنائه منه ، وقد أجيب عن ذلك⁽⁴⁾ ب:

أ - حمله على الانقطاع ، وهذا لا يكلفنا تقديراً أو تأويلاً⁽⁵⁾، أو يكون مجازاً من تأكيد الشيء بما يشبه ضده ، أي إن كان هذا السلام لغواً فلا يسمعون إلا إياه⁽⁶⁾.

ب - حملُهُ على الأصل وهو أنْ يَكُونَ الاستثناء متصلاً ، وتَأْوِيلُ ذلك أنَّ السلام هو الدعاء بالسلامة لأهل الجنة وهم في غنى عن ذلك الدعاء فكان ظاهرُهُ من باب اللغو وفضول الكلام (7) .

والاستثناء بحسب ظاهر الآية منقطعٌ ، لكن الاستثناء المنقطع لا يُلجأ إليه إلا عند تعذر الاتصال وهو على الظاهر متعذرٌ إلا أنَّ التأويل قد يؤدي إلى اتصاله ، فهم بين أنَّ يحافظوا على أصالة الاتصال فيقعوا في خرم أصل آخر أو يحافظوا على سلامة التركيب القرآني من التأويل.

(1) ينظر :معانى القرآن للفراء : 132/2 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 123/7 .

(3) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(4) ينظر : الكشف : 29/3 ، والتفسير الكبير : 553/7 .

(5) ينظر : البحر المحيط : 123/7 ، الميزان في تفسير القرآن : 83/14 .

(6) ينظر : الكشف : 29/3.

(7) ينظر : البحر المحيط : 123/7 .

وهذا التعدد في التوجيه لازم شواهد الاستثناء في كتب إعراب القرآن وتفسيره فما من وجه يظهر فيه الاستثناء منقطعاً إلا وحاول المفسرون رده إلى أصله (الاتصال) بالتأويل ويلزم من هذا كما يقول الألوسي : ((أن لا يكون استثناء منقطع في الدنيا أصلاً إذ ما من استثناء إلا ويمكن تأويله بمثل ذلك مما يجعله متصلاً)) (1).

ومما سبق يتضح أن التأويل كان ملاذاً لمن أراد أن يعصم معتقده الديني أو مذهبه النحوي من المخالفة ، وهو في الوقت نفسه فسح المجال أمام من يريد أن يوغل في الإبهام ويخلق دلالات بعيدة ناتجة من خلق وجوه نحوية متكلفة .

ثالثاً: القراءات القرآنية

مما لا شك فيه أن القراءات القرآنية تعدّ قرينةً للترجيح بين الأوجه النحوية في الآيات القرآنية (2)، فإذا وردت قراءة قرآنية تقطع بدلالة أحد الأوجه النحوية المحتملة في قراءة المصحف كانت هذه القراءة قرينةً على رجحان ذلك الوجه . وأثر القراءات يتعدى ذلك ، بل نجد في توجيه المفسرين لبعض الآيات أن القراءات كانت سبباً في نشوء أوجه نحوية إلى جانب الوجه الظاهر المتبادر من النص القرآني . فالمعربون يحاولون أن يحلوا التركيب القرآني بأكثر من وجه فإذا وردت قراءة معينة في آية تخالف دلالة الوجه الظاهر من الآية التمسوا للآية القرآنية وجهاً إعرابياً

(1) روح المعاني : 146/2 .

(2) ينظر : القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ، د. عبد العال سالم مكرم : 155

قريباً أو بعيداً يعودُ بمعنى الآية إلى معنى القراءة سيراً على أصالة (توافق القراءات في المعنى)⁽¹⁾.

ففي قوله تعالى : ﴿

٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١

وهذا الوجه المتكفّف إنما طرأ باستدعاء ما تلزمه قراءة في هذه الآية من توجيه وهي قراءة يعقوب (وَيَخْرُجُ) بالياء وضم الراء⁽³⁾ ، يقول أبو منصور الأزهري (ت 370هـ) : ((من قرأ (وَيَخْرُجُ له يوم القيامة كتاباً) أي ما طار له من عمله يخرج كتاباً مكتوباً ، ونصب (كتاباً) على الحال ، والقراءة الجيدة (ويُخْرِجُ يوم القيامة كتاباً) وعلى هذه القراءة نصب قوله (كتاباً) بـ(خرج) لأنه مفعول به))⁽⁴⁾.

فقد علّق أبو منصور على القراءة وجهاً وعلى قراءة المصحف وجهاً آخر ، فما الذي دفع الألوسي إلى ذكر وجهين من الإعراب في قراءة المصحف ؟ إنّ الدافع هو التماس دلالة الوجهين في قراءة المصحف ، وكذلك قرئ (ويُخَرَج) بالبناء للمفعول ، وهذه تلزم أيضاً إعراب (كتاباً) حالاً (5)

(1) ينظر : روح المعاني : 93/9 .

(2) ينظر : المصدر نفسه : 31/8 .

(3) ينظر : التذكرة في القراءات ، لأبي الحسن طاهر بن عبد النعم بن غلبون ، تح سعيد صالح زعيمه: 332 ، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر ، لأبي القاسم النويري ، تح عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة : 425/3 .

(4) معاني القراءات : 253/1.

(5) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 189/3 ، والبحر المحيط : 22/7 ، والقراءة لأبي جعفر المدني ينظر : مختصر شواذ القراءات : 75 ، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر : 425/3 .

ومن الآيات التي ألمسُ فيها ذلك قوله تعالى : ﴿ ﷻ ﴾

والفعل المضارع هو تعدي (البقرة : من الآية 17) فالوجه الظاهر هو تعدي الفعل (أضاء) وهمزته للتعدية و(ما) موصولة مفعول به لـ(أضاءت) ، وقد ذكِر وجه آخر يكون فيه (أضاء) فعلاً لازماً وهمزته للصيرورة ، وعند ذاك يكون الفاعل ضمير النار، أي صارت ذا ضوء . فيساوي (ضاء) في الدلالة ، و(ما) زائدة ، و(حوله) ظرف للفعل . أو الفاعل (ما) الموصولة وأنَّثَ الفعل على المعنى أي فلما أضاءت الجهة التي حوله^(١).

ويبدو لي أنّ قراءة ابن السميّفع وابن أبي عبلة (فلما ضاءت) ⁽²⁾ هي التي أوحّت إلى المعريّين حمل الفعل (أضاء) على اللزوم ممّا أحوجهم إلى تقدير ، أو حمل على المعنى.

ومن الآيات التي نلاحظُ فيها تكفُّفاً في التوجيه مراعاةً لقراءة قرآنية ما ورد في قوله تعالى : ﴿ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ (القمر : من الآية 19) . فقد قرأ الجمهورُ : (في يوم نحسٍ مستمر) بإضافة يوم إلى نحس⁽³⁾ . فيكون (مستمر) نعتاً لـ (نحس) ⁽⁴⁾ . وقد ذُكر في الآية احتمالٌ آخر هو أن يكون (مستمر) نعتاً لـ (يوم) ⁽⁵⁾ وهذا وجهٌ بعيدٌ إذ لا معنى لوصف اليوم بالاستمرارية لتنافر بين دلالة النعت والمنعوت يمنعُ علاقة الوصفية⁽⁶⁾ ، فتكلّفوا في التأويل

(1) ينظر : البحر المحيط : 128/1 ، والتحرير والتنوير : 304/1 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 128/1، شواذ القراءات ، للكرمانى : 52 .

(3) ينظر : المحرر الوجيز : 216/5 ، والبحر المحيط : 41/10 .

(4) ينظر : التفسير الكبير : 303/10 ، والتحرير والتنوير : 185/27 .

(5) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 250/2 ، وروح المعاني : 84/27 .

(6) ينظر : التحرير والتنوير : 185/27

ليستقيم المعنى فُفسِّر اليوم بمطلق الزمان أو بتأويل مستمر بمعنى مُحَكَّم⁽¹⁾

ويبدو لي أنّ قراءة الحسن⁽²⁾ (في يومٍ نحسٍ مستمر) بتنوين (يوم) في هذه الآية كانت داعياًً لالتماس وجهٍ آخر غير التوجيه الظاهر في الآية لتتفق دلالة الآية والقراءة . إذ يتحتم في القراءة القول بأنّ (مستمر) نعتٌ لـ(يوم) (3) .

ومنه قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَا أَعِزُّهُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَرِيمِ ۝ ١٢٨ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُعِزُّ مَنْ يُنَاصِرُ ۚ وَبِاللَّهِ الْمُنْتَصِرُونَ ۝ ١٢٩ ﴾ (الأنعام : من الآية 57) إذ أعرب المفسرون قوله تعالى (الحقّ) مفعولاً به سواء أكان القصص من اقتصاص الأثر أي اتباعه ، أم من القصص وهو الحكاية⁽⁴⁾. وفي الآية قراءة أخرى هي: (يقض الحق)⁽⁵⁾ وهنا لا يكون (الحقّ) مفعولاً به ؛ لأنّ الفعل (يقضي) أصله أن يُعدّى بالباء ؛ لذا اختار المفسرون نصبها على أنها صفة لمصدر محذوفٍ أي يقضي القضاء الحقّ ، أو على جعل (قضى) بمعنى صنع فينتصب على المفعول به⁽⁶⁾.

ولكن منهم من ذكر إلى جانب الوجه الظاهر في الآية أن (الحقَّ) منصوب صفة لمصدر محذوف أي يُقَصُّ القصصَ الحقَّ⁽⁷⁾، وهذا خروج عن الظاهر استدعته قراءة من قرأ (يقض الحقَّ) .

(1) ينظر : البحر المحيط : 41/10 ، وروح المعاني : 84/27 .

(2) ينظر : مختصر شواذ القراءات : 148 ، المحرر الوجيز : 216/5 ، والبحر المحيط : 41/10 .

(3) ينظر : البحر المحيط : 41/10 ، وروح المعاني : 84/27 .

(4) ينظر : التحرير والتنوير : 6/ 136 ، إعراب القرآن وبيانه : 2/ 378 .

(5) قرأ بها أبو عمرو وحزمة والكسائي وابن عامر ينظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تح شوقي

ضيف : 259/1 ، والبحر المحيط : 41/10 ، وروح المعاني : 84/27 .

(6) ينظر : مدارك التنزيل : 326/1 ، وروح المعاني : 169/7 .

(7) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 4/152 ، مجمع البيان : 4/39 ، وفتح القدير : 2/122 .

ومن الآيات القرآنية التي ربما كانت القراءةُ القرآنية داعيةً لذكر
أوجهٍ نحوية فيها قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾
﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾
﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾
بالنصب (والأرحام) عطفاً على لفظ الجلالة (الله) ⁽¹⁾ ، والتقدير : واتقوا
الله والأرحام أن تقطعوها، غير أنَّ قراءة حمزة (والأرحام) بالكسر ⁽²⁾
تستوجب أن تكون (الأرحام) معطوفةً على الضمير (الهاء) وهذا ما جعل
المفسرين يلتزمون لقراءة الجمهور وجهاً آخر فذكروا أن (والأرحام)
تحتمل العطف على موضع الجار والمجرور ⁽³⁾.

ومما يقوي أنّ الإعرابَ الظاهرَ من قوله (والأرحامَ) العطفُ على (الله) أنه استظهره كثير من العلماء⁽⁴⁾ ولم يذكر الأنباري وابن عاشور⁽⁵⁾ غيره ، وأنّ العطف على الضمير يفضي إلى معنى غير مناسب إذ ((إنّ ذكر الأرحام مما يُتساءل به لا معنى له في الحضّ على تقوى الله تعالى ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأنّ الأرحام مما يتساءل بها ، وهذا تفريق في معنى الكلام وغيضٌ من فصاحته))⁽⁶⁾ . وذكر السيد الطباطبائي أنّ في العطف على الضمير : ((تسوية بين الله عز اسمه وبين الأرحام في أمر العظمة والعزة وهي تنافي أدب القرآن))⁽⁷⁾

إذن فالوجه الظاهر الذي يستقيم به المعنى هو عطف الأرحام على لفظ الجلالة ، أما عطفه على موضع الهاء فإنه استدعته قراءة حمزة .

(1) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : 240/1 ، والبحر المحيط : 497/4 .

(2) ينظر: السبعة في القراءات : 226/1 البحر المحيط : 4/498.

(3) ينظر : مجمع البيان : 5/3 .

(4) ينظر : البحر المحيط : 4/498 ، والميزان في تفسير القرآن : 4/146 .

(5) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : 240/1 - 241 ، و التحرير والتنوير : 11/4 .

(6) البحر المحيط : 498/4 .

(7) الميزان في تفسير القرآن : 146/4 .

إنّ ما ذكرناه من أمثلة تشير إلى أنّ القراءات القرآنية قد كان لها أثرٌ في نشوء الاحتمالات النحوية وساعدت على خلق أوجهٍ نحوية إلى جانب الوجه المتبادر من الآية.

رابعاً: الخلاف النحوي

يُعدُّ الخلافُ النحويُّ بين المذاهب المختلفة عاملاً مهماً في تعدد الاحتمالات وكثرة التوجيهات ، ونلمس ذلك واضحاً في كتب معاني القرآن وإعرابه فضلاً عن مصنفات التفسير التي غُيّت بالجانب النحوي . فالأصول التي قعد لها النحاة والقواعد التي وضعوها لم تكن جميعها محلّ اتفاق بل قد اختلف فيها ، فما يجيزه قومٌ قد لا يجيزه آخرون ، وهذا يعني أنّ هناك أعاريبَ متعددة نشأت بسبب من هذا الخلاف بين المذاهب النحوية ، وزاد من أثر الخلاف النحوي في تكوين الوجوه النحوية أنّ كتب معاني القرآن وإعرابه نشأت في ظلالها مذاهبٌ نحوية ، فمثلاً كتاب معاني القرآن للفراء ((تفسير نحوي لتأصيل ودعم المذهب الكوفي انطلاقاً من النصّ القرآني)) (1) .

ففي قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَمُنْ بِمَا نَزَّلْنَا بِالْحَقِّ فَقَدْ تَمَّ إِلَهُهُ الْحَقُّ ﴾ (يونس : 26 - 27) اختلف في قوله (والذين

(1) النحو وكتب التفسير : 143/1 .

كسبوا السيئات) ، يقول أبو حيان : ((وهذا التركيب مسموعٌ من لسان العرب ، فخرَّجه الأخفش على أنه من العطف على عاملين وخرَّجه الجمهورُ على أنه مما حُرِفَ منه حرفُ الجر ، وجره بذلك الحرف المحذوف لا بالعطف على المجرور وهي مسألة خلاف)) (1) فكلَّامُ أبي حيان يؤكِّد أنَّ اختلاف التوجيه سببه خلاف نحوي ، والتركيب عربي فصيح لكنَّ جمهور النحاة لا يجيزون عطف معمولين على معمولين لعاملين مختلفين (2) مما ألزمهم تقدير حرف جر محذوف .

ويقول الزمخشري: ((فإن قلت: ما وجه قوله (والذين كسبوا السيئات) قلت : لا يخلو ، إما أن يكون (والذين كسبوا) معطوفاً على قوله (الذين أحسنوا) كأنه قيل : وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ، وإما أن تقدِّر: وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم أن تجازي سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزداد عليها ، وهذا أوجه من الأول ؛ لأنَّ في الأول عطفًا على عاملين وإن كان الأخفش يجيزه)) (3).

وفي قوله تعالى: ﴿ ۝٩٠ ۝٩١ ۝٩٢ ۝٩٣ ۝٩٤ ۝٩٥ ۝٩٦ ۝٩٧ ۝٩٨ ۝٩٩ ۝١٠٠ ﴾

(الأنعام : من الآية 94) ذكر المفسرون أوجهاً في فاعل (تقطع) ، منها : أنه مصدرُ الفعل (تقطع) فأسند الفعل إلى مصدره أي وقع التقطع بينكم (4) ، أو محذوفٌ والتقدير لقد تقطع الاتصال بينكم (5) ، أو يكون بينكم صفةً لفاعل محذوف أي لقد تقطع شيء بينكم (6) ، ولم يرتضِ أبو حيان هذه التوجيهات

(1) البحر المحيط : 45/6 .

(2) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : 473/2 - 474 (الهامش) ، وقد عرض لها ابن هشام في المغني : 632/2 .

(3) الكشف : 327/2 .

(4) ينظر : المصدر نفسه : 45/2 .

(5) ينظر : المحرر الوجيز :

(6) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 254/1 .

؛ لأنها قائمة على جواز حذف الفاعل الذي لا يجيزه جمهور النحاة⁽¹⁾،
وذهب إلى وجه آخر تفرّد به هو أن تكون الآية من باب الإعمال فتسلط
على (ما كنتم) (تقطع) و(ضل) فأعمل الثاني وهو ضل وأضمر في
(تقطع) ضمير ما⁽²⁾. والمعنى على هذا الإسناد بعيد .

إن الذي دفع أبا حيان إلى هذا الوجه هو الخلاف في مسألة حذف
الفاعل ، ومذهبه عدم الجواز فلجأ إلى توجيهه يتجنب فيه الوقوع في
المحذور المذهبي .

وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَحْلِهِمْ يَدْعُونَ﴾⁽³⁾
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَحْلِهِمْ يَدْعُونَ﴾⁽⁴⁾
(الحج : 25)

الفعل (يصدون) مضارع ، والنحاة لا يجيزون عطف المضارع على
الماضي إلا بتأويل ، فمنهم من جعل الواو عاطفةً وذهب إلى أن المضارع
هنا مستمر ، ولا يُلحظ فيه زمنٌ معينٌ من حال أو استقبال⁽³⁾، وقيل هو
مضارعٌ أريد به الماضي عطفاً على (كفروا) ، وقيل هو على إضمار
مبتدأ ، أي : وهم يصدون وخبر إن محذوف ، أو الفعل (كفروا) يراد به
المضارع⁽⁴⁾. ومنهم من ذهب إلى أن الواو حالية وبه بدأ العكبري⁽⁵⁾ ،
ورده الشيخ الجمل لأن (يصدون) فعل مضارع مثبت وما كان كذلك لا
تدخل واو الحال عليه⁽⁶⁾. وقيل: الواو زائدة والفعل (يصدون) خبر⁽⁷⁾ .

(1) ينظر : البحر المحيط : 588/4 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 588/4 - 589 .

(3) ينظر : الكشف : 151/3 ، والبحر المحيط : 498/7 .

(4) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 142/2 ، والبحر المحيط : 498/7 .

(5) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 142/2 .

(6) ينظر : الفتوحات الإلهية : 191/5 .

(7) ينظر : البيان في غريب القرآن : 173/2 ذكره ابن الأنباري وقال : ((هو رأي كوفي)) ، التبيان في
إعراب القرآن : 142/2 .

برازقين (1). ولا أرى كبيرَ معنى يستوجبُ هذا العطف ، والمعنى على الوجه الأول أظهرُ وأقوى وأنسبُ ، يقول صاحبُ التسهيل : ((و(من) معطوف على معايش ، وقيل على الضمير في(لكم) ، وهذا ضعيفٌ في النحو ؛ لأنه عطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض وهو قويٌّ في المعنى)) (2) .

ويبدو أنّ المفسرين قد شعروا بقوة المعنى على التوجيه الضعيف في النحو عندهم ، فاحتالوا لإثباته بخلق وجهٍ آخر يؤدي معناه من دون أن يكلفهم التخلي عن القاعدة فقالوا هو معطوف على محل (لكم) والمعنى على هذا التقدير وعلى الوجه الأول سواء (3).

والأسلم - كما يبدو لي - أن نحكم على هذه القاعدة النحوية بالقصور ؛ لأنها لم تقم على استقراء وافي لكلام العرب ، وما ذكروه من حجج لها هي حجج عقلية بعيدة عن الواقع اللغوي (4).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ٢٣٩ ٢٣٨ ٢٣٧ ٢٣٦ ٢٣٥ ٢٣٤ ٢٣٣ ٢٣٢ ٢٣١ ٢٣٠ ٢٢٩ ٢٢٨ ٢٢٧ ٢٢٦ ٢٢٥ ٢٢٤ ٢٢٣ ٢٢٢ ٢٢١ ٢٢٠ ٢١٩ ٢١٨ ٢١٧ ٢١٦ ٢١٥ ٢١٤ ٢١٣ ٢١٢ ٢١١ ٢١٠ ٢٠٩ ٢٠٨ ٢٠٧ ٢٠٦ ٢٠٥ ٢٠٤ ٢٠٣ ٢٠٢ ٢٠١ ٢٠٠ ١٩٩ ١٩٨ ١٩٧ ١٩٦ ١٩٥ ١٩٤ ١٩٣ ١٩٢ ١٩١ ١٩٠ ١٨٩ ١٨٨ ١٨٧ ١٨٦ ١٨٥ ١٨٤ ١٨٣ ١٨٢ ١٨١ ١٨٠ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٧ ١٧٦ ١٧٥ ١٧٤ ١٧٣ ١٧٢ ١٧١ ١٧٠ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٦ ١٦٥ ١٦٤ ١٦٣ ١٦٢ ١٦١ ١٦٠ ١٥٩ ١٥٨ ١٥٧ ١٥٦ ١٥٥ ١٥٤ ١٥٣ ١٥٢ ١٥١ ١٥٠ ١٤٩ ١٤٨ ١٤٧ ١٤٦ ١٤٥ ١٤٤ ١٤٣ ١٤٢ ١٤١ ١٤٠ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٧ ١٣٦ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٣ ١٣٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨ ١٢٧ ١٢٦ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣ ١٢٢ ١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٨ ١١٧ ١١٦ ١١٥ ١١٤ ١١٣ ١١٢ ١١١ ١١٠ ١٠٩ ١٠٨ ١٠٧ ١٠٦ ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ١٠٠ ٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٥ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٩ ٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٥ ٧٤ ٧٣ ٧٢ ٧١ ٧٠ ٦٩ ٦٨ ٦٧ ٦٦ ٦٥ ٦٤ ٦٣ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨ ٥٧ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣

يقول الزجاج : ((المعنى كراهة أن تُميدَ بهم ، وقال قومٌ : معناه ألا تُميدَ بهم والمعنى كذلك إلا أن (لا) لا تُضمَرُ ، والاسمُ المضافُ يُحذفُ ، وكراهة أن تُميدَ بهم يؤدي عن معنى ألا تُميدَ بهم)) (1) .

ويظهرُ من كلامِ الزجاج أنَّ المعنى على التقديرين متقاربٌ ، فما الذي أوجبَ هذا الخلافَ؟ يبدو - كما هو ظاهر كلامِ الزجاج - أنَّ الزجاج يقدر لهذه الجملة أصلاً حقيقياً لا افتراضياً ، ثم حُذِفَ منه اللامُ ولا النافية و(لا) لا تُحذفُ لذلك فتوجيه البصريين أولى ؛ لأنَّ حذفَ المضاف وارِدٌ . ويبدو لي أنَّ التقديرَ أمرٌ افتراضي وليس هو أصلاً واقعياً للمقدَّر ، فليس هناك من وجودٍ لحرفِ حُذِفَ حتى يُرْفَضَ توجيهُ الكوفيين ، وهو محاولةٌ لتقريب الدلالة وفهم ما قد يَشْكُلُ من التراكيب وتقريب معناه للأذهان وإيجاد صورة لفظية قريبة وموضحة لصورة اللفظ الأصلية ، وإذا كان التقديرُ يساوي المقدَّرَ مساواةً كليةً فلا تقديرَ يساوي الملفوظُ إطلاقاً ، فما من تقديرٍ إلا ويزيدُ على العبارة أو ينقصُ من دلالتها ، زيادةً على أننا إذا احتكنا إلى الدلالة الأقرب في التوجيهين فإنَّ تقديرَ الكوفيين أقربُ من دلالة تقديرِ البصريين وقد رجَّح قولَ الكوفيين الطاهرُ ابن عاشور⁽²⁾ .

ومن التوجيهات التي نلمس فيها أثر الخلاف النحوي إعراب المصدر بين المفعول المطلق والحال. ففي قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

من الآية 63) جمهورُ النحاة يذهبُ إلى أنَّ المصدرَ يأتي حالاً خلافاً للأصل ويؤولونه بالمشتق فتكون (لواذا) حالاً⁽³⁾، وذهب الأخفش والمبرد إلى أنَّ المصدر في مثل هذه التراكيب منصوبٌ على المصدرية والعامل

(1) معاني القرآن وإعرابه : 316/3 .

(2) ينظر : التحرير والتنوير : 97/13 .

(3) ينظر : شرح ابن عقيل : 113/3 .

فيه محذوفٌ والتقدير: يتسللون منكم يلوذون لواذاً ، فـ(يلوذون لواذاً) هي الحال (1).

وذهب الكوفيون إلى أنه منصوبٌ على المصدرية وعامله الفعل المذكور لتأويله بفعل من لفظ المصدر أي يلوذون لواذاً (2).

إنّ هذا الخلاف النحويّ في إعراب المصدر بين الحال والمفعول المطلق بناءً على حذف العامل أو على أنه مفعول مطلق للفعل المذكور لتأوله بمصدرٍ من لفظ الفعل انسحب على كتب الإعراب والتفسير فأعربت الآية بهذه الإعرابات (3).

ومن المسائل الخلافية التي أثرت في التوجيه النحوي للنصوص القرآنية مسألة المفعول المطلق والمفعول لأجله .

إذ تُسبب إلى الزجاج أنه يرى أنّ ما يسميه النحاة مفعولاً لأجله هو المفعول المطلق المبين للنوع (4) . وقد رجعتُ إلى الزجاج في كتابه (معاني القرآن وإعرابه) وتتبعْتُ مواضع المفعول لأجله فوجدتُ عباراته ليست متفقةً على قول ولمستُ فيها تضارباً ففي قوله تعالى : ﴿

﴿وَمَنْ يَرْجُ الْفَلَاحَ﴾ (البقرة : 19) يقول : ((

وإنما نصبت (حذر الموت) لأنه مفعول له ، والمعنى يفعلون ذلك لحذر الموت ، وليس نصبه لسقوط اللام ، وإنما نصبه لأنه في تأويل المصدر كأنه قال يحذرون حذراً لأنّ جعلهم أصابعهم في آذانهم من الصواعق يدلُّ على حذرهم الموت)) (5) .

(1) ينظر : شرح التسهيل : 245/2 ، شرح ابن عقيل : 113/3 .

(2) ينظر : شرح ابن عقيل : 113/2 - 114 ، وحاشية الخصري : 487 .

(3) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 160/2 ، والفتوحات الإلهية : 329/5 .

(4) ينظر : شرح الرضي على الكافية : 508/1 ، وحاشية الخصري : 438/1 .

(5) معاني القرآن وإعرابه : 92/1 .

وهذا الكلام يصريح بأن الزجاج لا يرفض القول بالمفعول لأجله ، ولكنه يخالف الجمهور في عامله فقد ذهب إلى أن عامله فعل محذوف من لفظ المصدر وليست اللام المحذوفة .

ولكنه في موضع آخر يفيد ما ذكره سابقاً ففي قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ كُفْرًا مِنْ دَابَّةٍ ۚ يَذْكُرْ مَا كَانَتْ ۗ أَلَيْسَ لِقَائِهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ ﴾ (التوبة : من الآية 109) يقول : ((انتصب (ضراراً) مفعولاً له ، والمعنى اتخذوه للضرار والتفريق والإرصاد فلما حُرِفَت اللام أفضى الفعل فنصب ، ويجوز أن يكون مصدراً محمولاً على المعنى ؛ لأنَّ اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناها ضاروا ضراراً)) (1) فهو يقرّ بأن العامل هو اللام المحذوفة .

ويقول في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ كُفْرًا مِنْ دَابَّةٍ ۚ يَذْكُرْ مَا كَانَتْ ۗ أَلَيْسَ لِقَائِهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ ﴾ (السجدة: من الآية 16) : ((وانتصاب (خوفاً) لأنه مفعولٌ له كما تقول : فعلتُ ذلك حذارَ الشر ، أي لحذار الشر ، وحقيقته أنه في موضع المصدر لأن (يدعون ربهم) في هذا الموضع يدل على أنهم يخافون عذابه ، ويرجون رحمته فهو في تأويل يخافون خوفاً ويطمعون طمعاً)) (2) فهو يقول بالعلية ويصرّح بأنه مفعولٌ له ، ولكن ماذا يعني بقوله حقيقته في موضع المصدر ؟ هذا القول يوحى بأنه يرى أن معنى العلية تُفهم من المصدرية كأن دلالة العلية ملازمة لدلالة المفعول المطلق .

وعلى أية حال فإن هذا التردد بين المفعول لأجله والمفعول المطلق جعل الاحتمال يتعدّد في كتب الإعراب والتفسير .

(1) المصدر نفسه : 378/2 .

(2) معاني القرآن وإعرابه: 158/4 .

خامساً : التوهم في المعنى

عَوَّلَ المفسرون في توجيهاتهم النحويّة على المعنى تعويلاً كبيراً ، وصَدَرُوا عنه في تحليلهم النحويّ ، ولم يغفلوا ما تُفَرِّزُه هذه الأوجه من معنى ، فاستنبطوا الدلالات الكامنة وراءها وسعوا إلى الموازنة بينها إذا كَانَ التركيبُ يسمَحُ بأكثر من احتمال . وكان المعنى وسيلةً مهمة من وسائلهم في الترجيح ، فرجحوا على أساس المعنى الأكمل والمعنى الأوفق للسياق .

وقد يظهرُ في التركيب القرآني وجهٌ قريبٌ لكنّ المفسرَ يلمسُ فيه ضعفاً من حيث المعنى أو عدم إفادة فيلجأ إلى الخروج بوجهٍ آخر يحفظُ للمعنى سبقه وأفضليته، فالمعنى هو المقدّم ، يقول الألوسي : ((والبليغُ

يَاتِفْتُ لَفْتَ الْمَعْنَى بَعْدَ أَنْ كَانَ لَمَّا يَرْتَكِبُهُ وَجْهَهُ مُسْلَغٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَإِنْ كَانَ
(مرجوحاً) (1) .

وما أريدُ التَّنْوِيَةَ به في هذا المبحث أنَّ المفسِّرَ قد يتوهمُ دلالةً معينةً
ينيطُها بتوجيهٍ في تركيب الآية ويجعلُها لازمةً له لذا يلجأ إلى وجهٍ آخر قد
يَتَسَمُّ بالتكفُّفِ والبعد .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّ﴾ (النساء: 103) (النساء: 92) إذ ذهب جمعٌ من المفسرين إلى أنّ الاستثناء في الآية منقطعٌ⁽²⁾؛ وذلك لتصورهم أنّ الاتصال يفضي إلى إباحة قتل المؤمن في حالة الخطأ، أو أمرٍ بالقتل الخطأ. وهذا المعنى الذي حملوا عليه الاستثناء المتصل جعلهم يختارون الانقطاعَ وجهاً⁽³⁾ وهو خلافُ الأصل.

وقد ذهب ابن عاشور والطباطبائي إلى أنَّ الاستثناءَ باقٍ على حقيقته وما توهموه من دلالةٍ ترتبطُ بهذا الوجه غيرُ واردٍ ، فالمعنى ((ما وُجدَ لمؤمن أن يُقتلَ مؤمناً في حال من الأحوال إلا في حال الخطأ كأنَّ صفة الإيمان في القاتل والمقتول تنافي الاجتماعَ مع القتل في نفس الأمر منافيةً للضدين لقصة الإيذان بأنَّ المؤمن إذا قتل مؤمناً فقد سلبَ عنه الإيمان)) (4).

ومن الآيات التي أُنيطَ بوجهها الظاهر دلالةٌ معينة لا تلزمه فدعاهم
إلى احتمالٍ آخر قوله تعالى : ﴿ ﷻ ﴾
(الأنعام : من الآية ١٤١) فالوجه

(1) روح المعاني : 416/8 .

(2) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 37/5 .

(3) ينظر : الميزان : 38/5 .

(4) التحرير والتنوير : 216/4 ، وينظر : الميزان في تفسير القرآن : 38/5 .

الظاهر في الآية تعلقُ الظرف (يوم حصاده) بـ(آتوا) (1) وقد توهم بعضهم أنّ هذا التعليق يستوجب أن يكونَ الإتيانُ الفعلي لذلك الحق هو يوم الحصاد نفسه (2) ، فعلق الظرف بالمصدر (حقه) (3) . وتعلق الظرف بـ(آتوا) لا يلزم ما ذكره من دلالة ، وغايةُ هذا التعليق هو أن يهتم الإنسانُ به فلا يؤخره عن وقته (4) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَنْ ذَكَرَ الزَّمَانَ إِذْ جَاءَ بِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِ ابْعَثْ نَبِيًّا فَقَالَ إِنِّي عَلَيْكَ لَكَاكِلٌ وَأَكَلٌ خَافِئٌ﴾ (من الآية 20) فقد ذكر الزمخشري أن قوله (ومن اتبعني) يحتملُ العطفَ على التاء في (أسلمت) وحسن ذلك لوجود الفاصل ، ويحتملُ المعية (5) . واعترض أبو حيان على هذا العطف بقوله: ((ولا يمكنُ حمله على ظاهره لأنه إذا عطف على الضمير في نحو (أكلت رغيفاً وزيد) ، لزم من ذلك أن يكونا شريكين في أكلِ الرغيف ، وهنا لا يسوغُ ذلك لأن المعنى ليس على أنهم أسلموا هم وهو - ص - وجهه لله . وإنما المعنى على أنه - ص - أسلمَ وجهه لله وهم أسلموا وجوههم لله ، فالذي يقوى في الإعراب أنه معطوف على ضمير محذوفٍ منه المفعولُ بلا مشارك في مفعول : أسلمت والتقدير ومن اتبعني أسلمَ وجهه)) (6) .

وهذا التوجيهُ الأخيرُ الذي صار إليه أبو حيان ناشئٌ من فهم خاطئٍ لتركيب من تراكيب اللغة العربية ، إذ ظنَّ أنَّ العطفَ يستلزم ما ذكره من دلالة تطابقية بين المعطوف والمعطوف عليه فكلفه الحذف والتقدير ، وتبادرُ المعنى وعدمُ اللبس يسوِّغُ الوجهَ الظاهرَ ويغنيانا عن مؤونة الحذف

(1) ينظر : البحر المحيط : 669/4 ، وإعراب القرآن وبيانه : 474/2 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 669/4 ، وأثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية : 203 .

(3) تُسبب هذا الوجه إلى الرماني ، ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 295/4 ، ومجمع البيان : 375/2 .

(4) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 458/2 .

(5) ينظر : الكشف : 375/1 ، الجامع لأحكام القرآن : 45/4 ، فتح القدير : 326/1 .

(6) البحر المحيط : 74/3 .

وصل إلينا تراثٌ ضخّمٌ من المرويات التي تفسّر الآيات القرآنية ، وتنسبُ إلى عدد من الصحابة والتابعين كابن عباس (ت68هـ) وسعيد بن المسيب (ت94هـ) ، ومجاهد (ت104هـ) وقتادة (ت117هـ) والسدي (ت127هـ) وغيرهم . وقد نالت آراؤهم منزلةً كبيرةً فهي تقفُ في المرتبة الثالثة بعد القرآن الكريم والسنة النبوية ؛ وهذا متأثّرٌ من قربهم من نزول الوحي وقرب بيئتهم من بيئة نزول القرآن فهم شهدوا الوحي وعاشوا مع النبي - صلى الله عليه وآله - ونشأوا في الجزيرة العربية ولسانهم العربية⁽¹⁾ .

لكنّ هذه الروايات اختلفت وتعددت ؛ وذلك لأنها قد تمثّل فهم الصحابي للنصّ القرآني، ولم يكن الصحابة جميعاً على حدٍ سواء في الفهم ولم يكونوا في رتبة واحدة ، لذلك اختلفوا في الفهم ، وهذا التعدّد والاختلاف في الروايات المنسوبة إلى الصحابة والتابعين مثل باباً للاختلاف في التوجيه النحوي .

ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (آية 28) فقد رُويت في نسب هذا الرجل روايتان ، الأولى أنه من آل فرعون ، وهذا القول يناسب ظاهر تركيب الآية الكريمة فيكون (من آل فرعون) شبه جملة متعلقة بمحذوف صفة لـ (رجل) ، و(يكنتم) صفة أخرى . ورُوي أنه من بني إسرائيل وهذه الرواية تلزمُ وجهاً آخر فيكون (من آل فرعون) شبه جملة متعلقة بـ(يكنتم) وقدّم المتعلق على عامله ، أي يكنتم من آل فرعون إيمانه⁽²⁾ .

(1) ينظر : التعبير الفني في القرآن ، بكرى الشيخ أمين : 100 .

(2) ينظر : الكشف : 166/4 ، البحر المحيط : 251/9 .

والوجه الأول هو المشهور وتدلُّ عليه القرائن اللغوية والسياقية فشبه الجملة إنما قدَّمها ولم يجعلها تاليةً للجملة الواقعة صفةً ثانيةً لأجل ألا يلتبس المراد⁽¹⁾، لكن يبقى الوجه الثاني له وجوده في كتب التفسير .

وفي قوله تعالى: ﴿ ۝۱۲۷ ۝ ﴾ (النساء : من الآية 127) ذكر وجهان ،
ترغبون في أن تنكحوهن ، أو عن أن تنكحوهن ، ولعل ما سار عليه
الخليفة الثاني عمر بن الخطاب يمثل فهماً خاصاً للآية يستند إلى ما توافر
في النص من دواعٍ للاحتمال ، فقد كان ((يأخذ الناس بالدرجة الفضلى في
هذا المعنى ، فكان إذا سأل الولي عن وليته فقيل هي غنية جميلة ، قال له :
اطلب لها من هو خير منك وأعوذُ عليها بالنفع ، وإذا قيل هي دميمة فقيرة
قال له أنت أولى بها وبالستر عليها من غيرك))⁽²⁾ . إن الذي عزز
الاحتمالين وجعلهما بدرجةٍ واحدة من القوة أو جعل بعض المفسرين
يعزف عن البحث عن قرائن تؤيد أحد الوجهين هو تطبيق الخليفة الثاني
لحكم هذه الآية المستند إلى فهمه الخاص لها .

ومن الشواهد قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ نَعْلَمُ خَائِضَاتِهِمْ سِحَرًا كَثِيرًا وَلَا نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (مريم : من الآية 46) . في (ملياً) احتمالان ، الأول : الظرفية ، أي دهرأ طويلاً ، والآخر: الحالية ، أي سالماً صحيحاً⁽³⁾. وأصل الوجهين ما رُوِيَ عن السلف من رواياتٍ، يقول الطبرسي: ((واهجرني ملياً) أي فارقني دهرأ طويلاً . عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي ، وقيل ملياً سوياً سليماً عن عقوبتي ، عن ابن عباس وقتادة

(1) ينظر : خصائص التركيب ، محمد حسنين موسى : 369 .

(2) البحر المحيط : 85/4 .

(3) ينظر : الكشف : 22/3 - 23 ، وروح المعاني : 417/8 .

[illegible]

القول الأول : إنّ المراد بها أيام شهر رمضان نفسه ، وهذا قول جمهور المسلمين ، وإنما وُصِفَتْ بمعدودات تسهياً على المكلف بأنّ هذه الأيام يُحصيها العدُّ فهي ليست بالكثيرة . وهذا يستوجب أن يكون قوله (شهر رمضان) خبراً لمبتدأ محذوف ، والتقدير هو شهر رمضان أو بدلاً من (الصيام) .

والقول الثاني: إنها أيامٌ آخرُ غير أيام شهر رمضان ، وهي الأيام البيض الثلاثة من كلِّ شهر ويوم عاشور ، وقد فُرض على المسلمين صيامُهنَّ في ابتداء الإسلام ثم نُسخ هذا الحكم بصوم رمضان . وهو يستوجبُ أنْ تعربَ (شهر) مبتدأ خبره (الذي أنزل فيه القرآن) أو جملة (فمن شهد) ، يقول ابن عاشور: ((وإذا جوّزت أن يكونَ هذا الكلام نسخاً لصدر الآية لم يصحَّ أن يكونَ التقدير هي شهرُ رمضان فيتعين أن يكون

(1) مجمع البيان: 234/6 ، البحر المحیط : 251/9 .

(2) ينظر : المحرر الوجيز : 254/1 ، والبحر المحيط : 180/2 - 193 ، والتحرير والتنوير : 167/2 .

شهر رمضان مبتدأ خبره قوله (فمن شهد) ((⁽¹⁾)، وسياق الآيات الكريمات يأبى أن يكون قوله (شهر رمضان) نازلةً وحدها وناسخة لما قبلها بل هي بيان للأيام المحدودات (⁽²⁾).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَمَا عَلَيْهِ مِنَ صَوْمٍ ۖ فَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْفًا ۚ ثُمَّ خَلَقَ الْأُنثَىٰ مِنْ نَفْسٍ آخَرَةٍ فَذُكِّرُوا كَثِيرًا مِّنْهَا وَجُعِلَ شِفَاؤُهَا ذَاكُم ۚ فَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمِنْكُمْ مَنْ كَفَرَتْ نَفْسُهُ بِمَا كُنْتُمْ مِنْكُمْ رَافِقِينَ فَمِنْكُمْ ظَالِمٌ لِّلنَّفْسِ الْكَافِرَةِ ۚ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَمُوتُ فَرِحَ بِمَا أُكْرِمَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ﴾ (الأعراف: من الآية 46).

ذكر في (أصحاب الأعراف) أقوال كثيرة، ذكر السيد الطباطبائي اثني عشر قولاً منها أنهم أشرف الخلق الممتازون بكرامة الله، وقيل: قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم، وقيل: أهل الفترة، وقيل: أولاد الزنا وقيل الملائكة وقيل الأنبياء، وقيل الشهداء.... الخ (⁽³⁾).

ومعظم هذه الأقوال ترجع إلى أصليين

1- أنهم من أهل الكرامة والمنزلة، يقول السجستاني (ت 255 هـ): ((وروت الشيعة أن الكواء سأل أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه عن الأعراف، فقال: نحن الأعراف نعرف شيعتنا بسيماهم ونحن الأعراف وقوف يوم القيامة بين الجنة والنار)) (⁽⁴⁾).

2- أنهم أصحابُ منزلة دون منزلة أهل الجنة، أي لا رجحان في أعمالهم للحسنة على السيئة.

وبناءً على الاختلاف في هؤلاء الرجال اختلفوا في إعراب جملة (لم يدخلوها وهم يطمعون) أ تعود على الواو في (نادوا) وهذا يناسب الأصل الثاني أم تعود على أصحاب الجنة؟ وهذا يلائم الأصل الأول.

(1) التحرير والتنوير : 167/2 .

(2) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 7/2 ، والتحرير والتنوير : 167/2 .

(3) ينظر : البحر المحيط : 57/5 ، والميزان في تفسير القرآن : 127/8- 128 .

(4) الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية : 219/2 .

فإنّ قوله (لم يدخلوها وهم يطمعون) إذا كانت حالاً من (أصحاب الجنة) فإنّ المعنى: إنّ أصحاب الجنة ذُودوا وهم في حال لم يدخلوا الجنة بعدوهم يطمعون في أن يدخلوها⁽¹⁾. أما إن كانت حالاً من (الواو) فإنّ المعنى على الأعراف رجالاً لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون ، وهذا التوجيه يناسب القول بأنهم ليسوا من أصحاب المنزل والكرامة⁽²⁾.

نخلص مما تقدم إلى أنّ الخلاف في تفسير أصحاب الأعراف هو الذي أسهم في خلق توجيهين في قوله (لم يدخلوها وهم يطمعون) فالروايات متعددة بعضها تدرج ضمن أصل لا يغيّر التوجيه النحوي وبعض آخر يندرج في أصل آخر مخالف يقتضي اختلافاً في التوجيه النحوي .

(1) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 131/8 .

(2) مجمع البيان : 234/6.

أولاً : الدواعي التي تتعلق بالسياق

إذا كَانَ السياقُ قد استحوذَ على اهتمام اللغويين المحدثين حتى ظهرتْ نظريةٌ متكاملةٌ ترتبطُ بجهود علماء كثيرين فإنَّ لها جذوراً عربيةً أصيلةً فقد ضمَّ التراثُ اللغويُّ العربيُّ شذراتٍ سياقيةً كثيرةً لم تنتظم في نظريةٍ متكاملةٍ وإنما غلب عليها الجانبُ التطبيقيُّ⁽¹⁾ ، وكان لدارسي اللغة العربية إشاراتٌ وافرةٌ ولفئاتٌ عظيمةٌ في أثر السياق في كشفِ الدلالة ، وكان لمن درسَ النصَّ القرآنيَّ خاصةً من لغويين ومفسرين وأصوليين إسهامٌ كبيرٌ في إرساء المقوماتِ السياقية التي أفاد منها المحدثون في إقامة النظريةِ السياقية .

وقد رصدوا أهميةَ استرفادِ السياق في تحديد الدلالة ورفع اللبس والتخلص من الاحتمال ، فهو ((يرشدُ إلى تبين المجلِّ وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقيد المطلق وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم))⁽²⁾ .

والسياقُ يفوق من حيثُ التأثيرُ كلَّ العوامل التي تُسهم في تحديد الدلالة ، وإذا ما اعتدنا به اعتداداً وافياً سقط الإبهامُ والتعُدُّد في التأويل ، ذلك أنه ((من أقدر المفهومات جميعاً على ترجيح الدلالة المقصودة على غيرها))⁽³⁾ حتى ذهب بعضُ علماء الأصول إلى أنَّ أثرَ السياق تأسيسيٌّ لا ترجيحيٌّ في إنتاج الدلالة⁽⁴⁾ .

إنَّ هذه الفاعلية الكبيرة للسياق في تحديد الدلالة وكشف المعنى المقصود تؤكدُ أنَّ الاحتمالات الدلالية لا تظهر إلا بإغفال السياق أو الجهل ببعض جوانبه أو لكونه هو يسمح بالتعدُّد ويؤيده ، فما من داعٍ من

(1) ينظر : دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها : 207 ، وينظر : دلالة السياق في القصص القرآني ، محمد عبد الله علي سيف : 1-2 ، أطروحة دكتوراه .

(2) بدائع الفوائد : 222/3 ، وينظر : البرهان في علوم القرآن : 127/2 .

(3) النص القرآني من الجملة إلى العالم ، د. وليد منير : 36 .

(4) ينظر : نظرية السياق دراسة أصولية : 94 .

الدواعي التي ذُكرت في الفصول الثلاثة السابقة يمكن أن يكونَ احتمالاً دلاليّاً يُعتدُّ به إلا بعد مؤازرة السياق وتفويضه ؛لذا أثرتُ أن أجعلَ منه الفصلَ الخاتمَ لهذه الدراسة. فهو يبسط سلطانه على الدواعي كلها وهو المنفذُ الأخير الذي إن ضَمِنَ بقاءَ أثرِ تلك الدواعي المختلفة فاعلاً وساندها خرجَ الاحتمالُ إلى الوجود وإن لم يسمحْ تحوّلت الدلالة اللغويةُ إلى دلالة قطعية.

وللسياق بُغدان أساسيان (1) :

- 1- بُغْد لغوي ، وهو المسمى بالسياق اللغوي المتمثل ((بنية التراكيب اللغوية وأصواتها وكلماتها وجملها وعباراتها)) (2) .
 - 2- بُغْد غير لغوي ، وهو المسمى بالسياق غير اللغوي أو سياق الحال ، ويمثّل ((جملة العناصر المكوّنة للموقف الكلامي أو للحال الكلامية من شخصية المتكلم والسامع ، والعوامل والظواهر ذات العلاقة الاجتماعية باللغة)) (3) أو هو الظروف المحيطة بالحدث الكلامي (4).
- ويُكمّل سياقُ الحال ما يقومُ به السياقُ اللغويُّ من إنتاج دلاليٍّ ويخلصه من العجز في تحديد المعنى المقصود ويعطي المعنى الحقيقي للحدث الكلامي ؛ إذ إنّ المعنى المقالي هو معنىً قاصرٌ إلا بلحاظ المعنى المقامي (5).

وترافق هذه الأهمية الكبيرة للسياق بنوعيه دقّة وخفاءً لقرائنه في كثير من الأحيان ، إذ تتفاوت القرائنُ السياقية من حيثُ الظهور والوضوح ، وقد تخفى إلى درجة يصعبُ استنباطُها وتحديدُها ، لذا يقول الصنعاني

(1) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين ، د. عواطف كنوش : 52 ، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : 362 .

(2) فصول في علم الدلالة : 119 .

(3) الصورة والصيرورة بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي ، د. نهاد الموسى : 124 .

(4) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 352 .

(5) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 337 - 338 .

(ت1182هـ): ((دلالة السياق لا يقوم عليها دليل ؛ لأنّ دلالة السياق دلالة ذوقية والأذواق تختلف من شخصٍ لآخر فربّ شخصٍ يُدركُ بدلالة السياق معنىً لا يدركه غيره ، وكلّ مخاطبٍ بما أدرك وفهم لذلك اختلفت الاستنباطات))⁽¹⁾ .

وقد تلقفت أذهانُ العلماء على تعدد أمصارهم واختلافِ أعصارهم النصّ القرآنيّ مكتوباً فأفقدته ذلك كثيراً من القرائن السياقية التي تخفّف وطأة الاحتمال ، إذ يفقد النصّ المكتوب عنصرين من عناصر السياق هما (2): 1- المنطق الفعلي للكلام 2- ما يتصل بالحدث الكلامي من ظروف وملابساتٍ أو ما يسمّى بالمرسح اللغويّ وهو ((يفسر الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة في وظيفتها التواصلية الإبلابية لدى كلّ من منتج الكلام والمتلقي وإنه ركنٌ أساسيٌّ في فهم الرسالة اللغوية))⁽³⁾ . فيبعد النصّ القرآني عن المتلقي زماناً ومكاناً وهما يمثلان بيئة الحدث الكلامي ويحددان دلالة النص فيؤدي ذلك إلى الاحتمال لأنّ ((المسافة الجغرافية والتأريخية التي تفرق النص عن القارئ تُنشئ حالة اللافهم* ، التي لا يمكن تجاوزها إلا في قراءة متعددة))⁽⁴⁾ ومن عناصر سياق الحال التي تُسهّم في وجود الاحتمال (المتلقي) ، إذ إنّ اختلاف القراء في قدراتهم العقلية وتعدد خلفياتهم الثقافية الاجتماعية وابتعادهم زماناً ومكاناً عن بيئة النص تجعل منهم يختلفون في تحديد دلالة النص، ((لأنّ فهم الخطاب يعدّ بالأساس عملية سحب للمعلومات من الذاكرة وربطها بالخطاب

(1) العُّة على إحكام الأحكام ، الصنعاني ، تح علي الهندي : 285/3 ، والمقصود بالذوق : ((كيفية للنفس بها تُدرّ كُالخواص والمزايا التي للكلام البليغ وتنشأ هذه الملكة عن تتبع موارد الاستعمال والتدبير في الكلام ، فدعوى معرفة الذوق لا تُقبل إلا من الخاصة)) ، التحرير والتنوير : 19/1 ، وقد أشار إليه ابن أبي الحديد بقوله ((اعلم أنّ معرفة الفصيح والأفصح والرشيّق والأرشق من الكلام أمرٌ لا يُدرك إلا بالذوق ولا يمكن إقامة الدليل عليه)) الإتقان في علوم القرآن : 398/2 .

(2) ينظر: فصول في علم الدلالة : 143 .

(3) الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق ، د.خلود العموش : 26.

* الصحيح : عدم الفهم .

(4) اللغة والتأويل ، عمارة ناصر : 30 .

المواجهه⁽¹⁾ ، وكلما ابتعد القارئ عن بيئة النص ازدادت إمكانية الاحتمال ؛ وذلك ((أن صعوبة فهم النصوص القديمة أو البعيدة عنا لا ترجع إلى كونها أكثر ثقباً أو ثغرات من النصوص الحديثة القريبة منه ، فهي من حيث الصياغة اللغوية مقدودة على غرار النحو الذي قُت عليه النصوص الحديثة ولكنه يكمن في ما يوجد في القارئ من نقص في القدرة على ملء تلك الثغرات))⁽²⁾ .

إن ما فقده النص القرآني من عناصر سياقية مهمة في تحديد الدلالة لا سبيل إلى درئه إلا بإعادة بناء عناصر السياق من خلال ما ورثناه من روايات وأحداث تاريخية وأقوال تحف بهذه النصوص ، ولكن تبقى المادة التي يُعاد منها صياغة عناصر سياق الحال غير كافية أو مختلفاً فيها أو غير موثوق بها أحياناً.

ومما زاد من أهمية سياق الحال في ظهور الاحتمال في النص القرآني أنه أكثر أهمية من السياق اللغوي في رفع الاحتمال⁽³⁾ وأن أثره يبرز بصورة أكبر ((كلما بارحت اللغة ثيابها المرئية وبارحت البصر إلى البصيرة ليُبدي العقل دوره في التفسير والتأويل والمجادلة))⁽⁴⁾ فنحن نحتاج إليه في الخطاب المكتوب بصورة أكبر من حاجتنا إليه في الخطاب المنطوق ليسدّ النقص الحاصل من فقدان الواقع الصوتي للخطاب .

نخلص مما سبق إلى أن السياق بنوعيه هو صمام الأمان للنص من أن تتعدد دلالاته ، والجهل ببعض جوانبه أو عدم الإحاطة بأحوال المقام والمقال هو الأساس في ظهور الاحتمال والتعدد في التوجيه وهذا - أي الاحتمال - يمثل محاولة لاستيعاب السياقات والظروف كلّها من دون القطع بتوجيه معين ، وهذا غير غريب في نصّ مثل القرآن اجتمعت فيه

(1) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية : 175/1 .

(2) المرجع نفسه : 151/1 .

(3) ينظر : دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس : 45 ، والدلالة السياقية عند اللغويين : 316

(4) الدلالة السياقية عند اللغويين : 317 .

خصائصُ البعد الزماني والمكاني ، واختلف متلقوه في القدرات الفكرية والبيئة الثقافية والاجتماعية .

مرونة السياق

يبدأ التوجيه النحوي بالنظر إلى التركيب فإذا صحَّ ولم يصطدم بأنظمة اللغة وقوانينها المتفق عليها ، نُظِر إلى المعنى الناشئ منه فإذا استقام وسلم من الفساد اكتسب التوجيه بهذا قوة كثيراً ما ترقى به إلى مستوى الاحتمال . وإذا لم تصحَّ الدلالة سقطَّ التوجيه ففي قوله تعالى : ﴿

﴿ (المسد : 2) تحتل (ما) الأولى أن تكون نافية أو استفهامية أو موصولة ، ولكن ملاءمة ظاهر التركيب لهذه الأوجه لا يعني صحة دلالة هذه الأوجه فالوجه الأول يصح لأنَّ معناه أن المال وما كسبه لا يُغني عنه شيئاً ، والاستفهام يصحُّ أيضاً إذا خرج لمعنى الإنكار والمعنى : أي شيء يُغني عنه ما كسبه ، أما كونها موصولة فلا يصحُّ لأنَّ المعنى يكون : الذي أغنى عنه ماله وما كسبه . وهذا قطعاً غير صحيح لذا يسقطُّ هذا الاحتمال التركيبي .

وفي قوله تعالى : ﴿

﴿ (التوبة : 79) يحتمل قوله (والذين لا

يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمُ الْعَظْفَ عَلَى (المطوعين) ⁽¹⁾ ، و العطفَ على (الذين يَلْمَزُونَ) ⁽²⁾ وهذا الوجه الأخير يسقط بسقوط دلالاته ومخالفاتها لمضمون الآية وذلك لأنَّ المعطوفَ مشارِكٌ للمعطوف عليه في الخبر ولا يمكن أن يشارك (الذين لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمُ) الذين يَلْمَزُونَ في السخرية من المؤمنين ⁽³⁾ ذلك أنَّ الآية نزلت عندما كان المنافقون يَلْمَزُونَ من يتصدَّق بالشيء الكثير من الأغنياء فيقولون إنه مُرَاءٍ، ومن يَتَصَدَّقُ بالقليل يقولون عنه إن الله غنيٌّ عن صدقته فنزلت الآيةُ في هؤلاء ⁽⁴⁾ ، وعلى هذا فالذين لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمُ لا يَلْمَزُونَ المطَّوعين من المؤمنين وإنما هم مشاركون للمطَّوعين في أنهم يَلْمَزُونَ .

وفي الآية وجهٌ آخرُ هو العطفُ على (المؤمنين) وذكر الألوسي أنه ضعيفٌ ؛ لأنه يُوهَمُ أن المعطوفَ - وهم الفقراء - ليسوا من المؤمنين ⁽⁵⁾ . والانسجامُ الدَّلاليُّ المتمثِّلُ بسلامة التركيب وصحة المعنى للتوجيه يُمثِّلُ جانباً من جوانب مرونة السياق اللغويِّ ، إذ استوعب التركيبُ أكثرَ من توجيه صحيح لطبيعة العلاقات المعنوية بين العناصر النحوية مولداً معنيين لا يخالفان عقلاً ولا نقلاً . وعند احتمال التركيب أكثرَ من توجيه يستعينُ المفسرُ بالسياق بقرائنه المختلفة لتحديد المعنى المقصود والوجه المراد ، وعندئذ تبدأ عملية صراع بين قرائن السياق التي قد تقطعُ بمعنى من المعاني وعندئذ لا يكونُ النصُّ محتملاً فقد يصرفُ سياقُ الحال أو باقي قرائن السياق اللغوي دلالةً أحد الوجهين عن الاحتمال ويبقى

(1) ينظر : البحر المحيط : 469/5 ، مدارك التنزيل : 101/2 .

(2) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : 403/1 ، التبيان في إعراب القرآن : 19/2 ، إعراب القرآن وبيانه : 249/3 .

(3) ينظر : البحر المحيط : 469/5 ، روح المعاني : 147/10 ، فقد صرح الألوسي فقال في هذا الوجه : ((وأراه خطأ صرفاً)).

(4) ينظر : لباب النقول في أسباب النزول : 121/1 .

(5) ينظر : روح المعاني : 147/10 .

الاحتمال الآخر قائماً ذلك أنّ ((السياق يجعل القول الواحد متى ظهر في مقامين مختلفين ذا تأويلين مختلفين)) (1).

ففي قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ الَّذِي يوعَدُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠٦) ، ((السياق يجعل القول الواحد متى ظهر في مقامين مختلفين ذا تأويلين مختلفين)) (1).
 ففي قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ الَّذِي يوعَدُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠٦) ، ((السياق يجعل القول الواحد متى ظهر في مقامين مختلفين ذا تأويلين مختلفين)) (1).
 في (وما تعملون) (2) ، الأول : أنّ (ما) الثانية موصولة ، أي خلقكم وخلق الذي تصنعونه من حجارة متخذين منه آلهة ، والثاني : أنّ (ما) مصدرية ، أي خلقكم وخلق أعمالكم. وهذان الاحتمالان اللذان استوعبهما التركيب يقطع المقام بعدم صحة الوجه الثاني منهما ؛ لأنّ القول بالمصدرية يوجب كون الكلام حجةً للمشرّكين وليس حجةً عليهم ؛ إذ إنّ الآية في مقام الاحتجاج على المشرّكين ((بأنّ العابد والمعبود جميعاً من خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق .. ولو قلت : والله خلقكم وخلق أعمالكم لم تكن محتجاً عليهم ولا كان لكلامك طباق)) (3) . ويبدو أن الذي ضمن بقاء الاحتمال الثاني (4) مع كونه يخالف السياق مخالفةً ظاهرةً كونه حجةً تمسك بها الأشاعرة (5) في كون أفعال العباد مخلوقةً لله تعالى ، ومناصرة العقيدة جعلتهم يتجاهلون السياق ، وكأنّ العقيدة متوقفةً على دلالة هذه الآية ، وهذا من التفسير بالرأي الذي ذكره الغزالي (ت 505هـ) بقوله : ((ولكن إذا كانت الآية محتملةً فيميل فهمه إلى الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسّر برأيه ، أي رأيه هو الذي حمّله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجّح عنده ذلك الوجه)) (6) .

(1) أصول تحليل الخطاب : 159/1 .

(2) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 207/2 ، والبحر المحيط : 12/9 ، والفتوحات الإلهية : 35/6 .

(3) الكشف : 54/4 ، وينظر : بدائع الفوائد : 119/1 ، والتحرير والتنوير : 60/23 .

(4) رجح الاحتمال الثاني الأنباري ، ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : 306/2 ، وقد ذكره العكبري أولاً ، ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 207/2 .

(5) ينظر : الكشف : 53/4 ، والفتوحات الإلهية : 351/6 .

(6) إحياء علوم الدين : 28 .

ويمكن الاستئناسُ بالقراءات القرآنية للدلالة على مرونة السياق القرآني فقد تختلفُ القراءاتُ القرآنية في الدلالة ومع ذلك نجدُ العلماء يُبقون على دلالات هذه القراءات ولا يجوزون رفضَ قراءةٍ ، نعم هم يجوزون الترجيحَ ولكن بشرط أن لا يصلَ إلى حد إسقاطِ القراءة غير الراجحة، وهذا يدلُّ على أنَّ السياقَ القرآني قد استوعبَ دالتين مختلفتين.

ومن الأمثلة على تفاوتِ الاحتمالات النحوية في قبول السياق لها

قوله تعالى:

(مريم : من الآية 4) ﴿ ٦ ◆ ﷻ ﷺ ﷴ ﷳ ﷲ ﷫ ﴾

فالمصدرُ (دعاء) يحتملُ أن يكونَ مضافاً إلى المفعول فالكاف في (دعائك) مفعولٌ به، والمعنى لم أكن محروماً في دعائي إياك فقد عودتني الإجابة وتقبل الدعاء عند السؤال⁽¹⁾ ، وهناك وجهٌ آخر يحتمله التركيب ودلالته صحيحة ولكن هو دون التوجيه الأول من حيث قبول السياق له ، وهو أن يكون المصدرُ مضافاً إلى الفاعل فالكاف فاعل، والمعنى ولم أكن بدعوتك إياي إلى العبودية والطاعة شقياً متمرداً⁽²⁾. وما يرجح الوجه

(1) ينظر : معاني القرآن للفراء : 161/2 ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ، تح السيد أحمد صقر : 272

(2) ينظر : البحر المحيط : 240/7 ، والميزان في تفسير القرآن : 5/14 .

[illegible]

فهو قرينة تصرّح بدلالة المصدرية⁽³⁾.

والآخر: دلالة الوجه الثاني لا تناسب ذلك الموقف الموهول ، فهو يصرح بكفره في ذلك اليوم العظيم ، والاحتمال الأول أنسب جواباً لاستنصار الغاوين من الثاني .

وقد نجدُ السياقَ القرآنيَّ يستوعبُ الوجهين استيعاباً واحداً أو يكادُ. فيبسط سلطانُه على الوجهين بدرجةٍ واحدةٍ ويمدُّ كلَّ وجهٍ بقرائن تقويهِ وترفعُه إلى مقام الرجحان وهنا يكون السياقُ إشكاليّاً يقفُّ على مسافةٍ واحدةٍ من الدالتين، وهذا ما وصفه أحدُ الباحثين بالسياق الإشكالي يقول :

(1) ينظر : البحر المحيط : 240/7 ، ويُعدُّ التبادر قرينةً ترجيحيةً ، يقول السيد المُرَّوَج : ((ولا يخفى أنَّ تبادر المعنى من اللفظ وانسباقه إلى الذهن من نفسه - وبلا قرينة - علامةٌ كونه حقيقةً فيه ، بدهاءة أنه لولا وضعه له لما تبادر)) منتهى الدراية في توضيح الكفاية : 95/1 .

(2) ينظر : الكشف : 517/2 - 518 ، البحر المحيط : 429/6 .

(3) ينظر : الكشف : 517/2 - 518 .

[illegible]

(1) النص القرآني من الجملة إلى العالم : 36
(2) عرفه الشوكاني بقوله : ((ما له دلالة على أحد المعنيين ، لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه)) ، إرشاد الفحول : 16/2 .
(3) ينظر : الكشف : 611/3 ، البحر المحيط : 19/9 .
(4) ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، د. صبحي إبراهيم الفقي : 151/1 .
(5) ينظر : الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني ، دراسة في الدلالة القرآنية ، سيروان عبد الزهرة الجنابي : 107 ، أطروحة دكتوراه .

ولكن تبقى هذه التقسيمات التي ذكرناها لمدى مواعمة السياق للاحتمالات ودرجة هذه المواعمة لا تعرف حُكماً ثابتاً ، لأنّ عملية الصراع بين القرائن المختلفة عملية معقّدة تخضع لقدرة القارئ وذوقه وإحاطته المعرفية بالنصّ وتعتمد على ما يمكن أن يهتدي إليه من قرائن لغوية وسياقية وعقلية .

[illegible]

وهذان الوجهان ذوا دلالة صحيحة وتركيبٍ تُقرُّه قواعدُ اللغة ودلالةٌ يحفلُ بها السياقُ فعوهُ إلى لفظ الجلالة تقويهِ القرائنُ الآتية :

(1) ينظر : معاني القرآن للفراء : 152/3 ، وتفسير غريب القرآن : 463 ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن : 80 / 28 - 81 .

(2) ينظر : التحرير والتنوير : 151/28 .

(3) ينظر : الكشف : 429/2 .

1- قوله (إنه ربي أحسن مثواي) وهذه العبارة تقارب لفظاً ودلالة قول العزيز لزوجته في شأن يوسف - عليه السلام - ﴿ يَا زَوْجَتِي إِنِّي خَلَاةٌ عَلَيْكَ إِذْ عَلَّقْتُ وَاسْتَعْصِمْتُ يَوْمَ الْبُيُوتِ ﴾ [يوسف: 21] (يوسف: من الآية 21)

2- قد يُطْلَق لَفْظُ (رب) على السيد كما يطلقُ على المربي والمنعم.

3- في السورة نفسها سُمِّيَ الملكُ رباً ﴿ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ﴾ (يوسف : من الآية 42) ﴿ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ (يوسف : من الآية 42) .

(1) ينظر : التفسير الكبير : 438/6 .

(2) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 137/11 .

وهذا السياق الحافل بالقرائن المؤيدة للوجهين يجعل المفسرين يقفون موقفاً مختلفاً في الترجيح ، فأيد كثير منهم الوجه الثاني⁽¹⁾ وأيد غيرهم الوجه الأول⁽²⁾ .

والسياق الذي يحفل بالأوجه المتعددة هو سياق مرّن ، وقد تصل مرونته إلى حدّ الإجمال ، وقد يمتدّ ظلّه على الاحتمالات المختلفة بدرجات مختلفة .

التقارب الدلالي

أعني به وجود جامع معنويّ تشترك فيه الاحتمالات النحوية يسمح بأن تنضمّ تحت لواء واحد بحيث تنفق ودلالة السياق الكلية .
وإذا كان السياق في الداعي السابق (مرونة السياق) قد أسهم في تكوّن الاحتمال لأنه يبسط سلطانه على احتمالات النحوية بما يوفّره من قرائن لكلّ وجه فإنّ قبول السياق للاحتتمالات في التقارب الدلاليّ يتمّ بطريقة معاكسة ؛ إذ ليس التعدّد في الاحتمال بسبب امتداد السياق وفاعليته بل بسبب من تقارب هذه الاحتمالات في الدلالة مما يتطلب سياقاً ذا خصائص متقاربة وكلما ازدادت الدلالة تقارباً ازدادت مكونات السياق تشابهاً بخلاف ما لو كانت الدلالات مختلفة فإنّ هذا يستدعي سياقاً ينماز بمؤهلات تمنحه السعة لاستيعاب الاحتمالات .

(1) ينظر : الكشف : 429/2 ، مجمع البيان : 212/5 ، التفسير الكبير : 438/6 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 257/6 ، التحرير والتنوير : 46/12 ، الميزان في تفسير القرآن : 137/11 .

ومن الشواهد القرآنية على ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ ۝ ۞ ۝ ۞ ۝ ۞ ۝ ﴾

و (آل عمران : من الآيتين 133 و 134) . إذ يحتمل الاسم الموصول (الذين) الجرّ على النعت و القطع رفعاً أو نصباً على المدح^(١) . والفارق بين النعت والمقطوع من النعت دقيق والمعنى متقارب . لأنّ القطع يُبقي العنصر النحويّ مؤدياً دلالةً للنعت زيادةً على دلالةٍ أخرى هي المدح أو الذم^(٢) .

وقد نجد الآية تحتل وجهين من الإعراب كل وجهٍ منهما ينسجم مع دلالة النص الكريم وذلك لكون أحدهما أعم والآخر أخصّ ففي قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَوْزُنُ بِالْإِسْقَافِ ﴾ [الأنعام: ٥٨]

(آل عمران : 60) ذكر المفسرون أنّ قولَهُ (الحق) يحتمل أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف ، والتقدير هو الحقُّ من ربك ، والضمير راجع إلى القصص المذكور سابقاً من كون المسيح - عليه السلام - مخلوقاً لله تعالى كآدم أي هذا المذكور هو الحقُّ من ربك . ويحتملُ أن يكون (الحق) مبتدأ والخبر متعلقاً بشبه الجملة (من ربك) فيكون المعنى الحقُّ كُلُّه من الله تعالى ، ومن جملة الحقائق ما ذُكر بشأن المسيح - عليه السلام - (3) .

وقد تتقارب دلالة الاحتمالين وتكون إحداها أبلغ من الأخرى في تأدية المعنى ومستوعبة لها وذلك كقوله تعالى: ﴿♦♦♦♦♦

(1) ينظر : إرشاد العقل السليم : 135/2 .

(2) ينظر : كتاب سيبويه : 62/2 ، والاستئناف في كتاب سيبويه ، درس في النحو والدلالة : 43 .

(3) ينظر : فتح القدير : 346/1 ، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 390/2 .

﴿ ٢١٧ ﴾ (البقرة : من الآية 217) . ففي (حتى) وجهان : الأول إنها تعليلية ، والثاني إنها غائية⁽¹⁾ والفرق بين الغائية والتعليلية أننا إذا قلنا (سِرْتُ إلى المدينة حتى أدخلها) ((جازَ أنْ تقدِرَ (حتى) تقديرَ (كي) إذا جعلتَ السير سبباً للدخول ، وجازَ أنْ تقدِرَها تقديرَ (إلى) إذا جعلتَ الدخولَ غايةَ سيرك))⁽²⁾ .

وقد ذكرَ الزمخشري معنى التعليل فقط⁽³⁾ في حين اكتفى ابنُ عطية بذكر معنى الغائية⁽⁴⁾ . ورجَّحَ أبو حيان رأيَ الزمخشري؛ لأنه الوجهُ الأمكنُ من حيث المعنى قائلاً : ((الزمانُ مستغرقٌ للفعل ما دامتْ علَّةُ الفعلِ وذلك بخلاف الغاية فإنها تقييدٌ في الفعل دون ذكرِ الحاملِ عليه ، فزمانٌ وجوده مقيدٌ بغايته وزمانٌ وجود الفعل المعلن مقيدٌ بوجود علته ، و فرق في القوة بين المقيد بالغاية والمقيد بالعلَّة لما في التقييد بالعلَّة من ذكرِ الحامل وعدم ذلك في التقييد بالغاية))⁽⁵⁾ إفادةُ (حتى) التعليلَ في هذا الموضع يتضمنُ بالتلازم معنى الغاية بخلاف معنى الغاية فإنه لا يتضمنُ التعليلَ .

ومن أمثلة تقاربِ دلالة الاحتمالات قوله تعالى: ﴿ ٢١٧ ﴾ (البقرة : من الآية 105) . فالفعل (يختصُّ) يأتي متعدياً ولزماً ، فإن كان متعدياً ف (من) مفعولٌ به والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ ، والعائدُ على الموصول (من) مفعولٌ به محذوفٌ ، والمعنى يختصُّ الله من يشاؤه برحمته ، وإن كان الفعلُ لازماً ف(من) فاعلٌ والعائدُ على الموصول أيضاً مفعولٌ به محذوفٌ والتقديرُ يختصُّ من يشاؤه الله أنْ

(1) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 93/1 ، والبحر المحيط : 391/2 .

(2) معاني الحروف ، علي بن عيسى الرماني ، تح د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي : 119 .

(3) ينظر : الكشف : 286/1 ، والميزان في تفسير القرآن : 175/2 .

(4) ينظر : المحرر الوجيز : 291/1 .

(5) البحر المحيط : 391/2 .

يختصّ برحمته (1). والمعنى على هذين الوجهين متقارب . نعم لو كان العائد في الوجه الثاني هو ضمير الفاعل لكان المعنى مختلفاً وبعيداً عن السياق الذي هو في مقام بيان نِعَم الله تعالى وألطافه على عباده تكثرُ ما منه تعالى بدلالة قوله تعالى : ﴿ ۞ ﴾

﴿ ۞ ﴾

ومن المواضع التي يظهر فيها أثر التقارب الدلالي ما نلاحظه في تقارب دلالة الأساليب . فالاستفهام إذا خرج لمعنى الإنكار اجتمع مع النفي بمشترك دلاليّ يسمح بالاحتمال ، يقول الجرجاني : ((حكم الإنكار أبداً حكم النفي)) (2)

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ۞ ﴾

﴿ ۞ ﴾

والاستفهام (3) والمعنى على الأول: لا تغني الآيات والنذر ، وعلى الثاني : أي شيء تغني الآيات والنذر وهو يؤول إلى النفي.

وقد يُحتمل الخبر والدعاء كما في قوله تعالى : ﴿ ۞ ﴾

﴿ ۞ ﴾

المنار : ((هذه الجملة تحتمل الدعاء والخبر ومضمونهما النهائي في كلام الله واحتمل)) (4) ذلك أنّ تحديد المعنى يتم بقصد المتكلم فإذا كان المراد الإخبار عن تحقق النسبة في الخارج كانت خبراً وإن كان المراد إيجاد النسبة في الخارج كانت إنشائية (5) ، والدعاء من لدن الله لا بدّ من أن يؤول إلى التحقق لأنّ ((دعاء الله على مخلوقاته تكوين)) (6) .

(1) ينظر : الفتوحات الإلهية: 147/1 ، وروح المعاني : 349/1 .

(2) دلائل الإعجاز : 287 .

(3) ينظر : الكشف : 354/2 ، والبحر المحيط : 110/6 .

(4) تفسير المنار : 67/11 .

(5) ينظر : تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين ، د. صالح الظالمي : 120 .

(6) التحرير والتنوير : 236/10 .

إِنَّ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ يُمَثِّلُ الْمَرْتَبَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ مَرَاتِبِ التَّفْسِيرِ تَلِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ ، فَمَا وَرَدَ مُجْمَلًا تَفْسِيرُهُ السَّنَةُ وَتَوْضُحُ دِلَالَتِهِ وَتَخْصُصُ مَوْرَدِهِ وَتَقْيِيدُ إِطْلَاقِهِ وَتَبَيَّنَ حُدُودَهُ . لَكِنَّ السَّنَةَ النَّبَوِيَّةَ

(2) الميزان في تفسير القرآن: 360/2 .

ليست كالقرآن من حيث صيانتُهُ من التحريف ، فقد كَثُرَ الكذابون على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في حياته وبعد مماته⁽¹⁾ ، ولكن تبقى الأحاديث الواردة عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - في تفسير آية وبيان معناها موضع ترجيح بشرط صحة السند⁽²⁾ .

وقد يَرُدُّ في الآية الواحدة أكثر من حديث كلِّ حديث يستلزم توجيهاً معيناً ، وهذا شجّع المعربين على ذكر الوجه النحوي المناسب لكلِّ حديث ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّالِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابُوا بِإِلْحَامٍ مِنْهُ فَقَالُوا هَذَا الْمَاءُ الَّذِي فَاتَنَا فَأَنْزَلْنَاهُ مِنْ سَمَوَاتٍ وَمِنْ عَيْنٍ فَاتَتْهُمْ بَارِئَاتٍ مِنْهُ فَأُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ﴾ (الأنعام : من الآية 19) فإن جمهور المفسرين ذاهبٌ إلى أنَّ (من بلغ) معطوفٌ على (كم) ضمير النصب، والمعنى حينئذٍ لأنذركم به وأنذر كلَّ من بلغه القرآن فحذف العائد ، وفاعلُ (بلغ) ضميرٌ يعود إلى القرآن⁽³⁾ . وقد رُوِيَ في هذا المعنى أحاديث شريفة منها قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - ((مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ فَأَنَا نَذِيرُهُ))⁽⁴⁾ .

وقد رَوَى الشيخُ الكلينيُّ في الكافي عن مالك الجُهني عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - (وأوحى إليَّ

(1) وردت في هذا المعنى أحاديث كثيرة منها ما ورد في صحيح البخاري قال الرسول محمد - ص - ((لا تُكْفُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ كَذَبٍ عَلَيَّ فَلْيُلْجِ النَّارَ)) صحيح البخاري : 52/1 ، وينظر : مسند أحمد بن حنبل ، لأحمد بن حنبل : 78/1 .

(2) ينظر : المناهج التفسيرية في علوم القرآن ، جعفر السبحاني : 153 - 155 .

(3) ينظر : الكشف : 13/3 ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات : 390/1 ، والبحر المحيط : 460/4 ، الميزان في تفسير القرآن : 40/7 .

(4) رُوِيَ عن رسول الله - ص - في صحيح البخاري في قوله تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الصَّالِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابُوا بِإِلْحَامٍ مِنْهُ فَقَالُوا هَذَا الْمَاءُ الَّذِي فَاتَنَا فَأَنْزَلْنَاهُ مِنْ سَمَوَاتٍ وَمِنْ عَيْنٍ فَاتَتْهُمْ بَارِئَاتٍ مِنْهُ فَأُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ﴾ (الأنعام : من الآية 19) يعني أهل مكة (ومن بلغ) هذا القرآن فهو له نذيرٌ)) صحيح البخاري : 2745/6 ، وفي فتح الباري ((وقوله (ومن بلغ) قال : ومن بلغه القرآن من الناس فهو له نذيرٌ)) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تح: محب الدين الخطيب : 287/8 ، وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة بألفاظ أخرى ينظر : سنن سعيد بن منصور : 7/5 ، ومن طريق أهل البيت - ع - روي ((عن أبي عبد الله - ع - أنه سئل عن قوله تبارك وتعالى (وأوحى إليَّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) قال : بكلِّ لسانٍ)) ينظر : بصائر الدرجات، محمد بن حسن بن فروخ الصفار : 226 .

هذا القرآن لأنذرکم به وَمَنْ بَلَغَ (قال : ((مَنْ بَلَغَ أَنْ يَكُونَ إِمَاماً مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ يُنْذِرُ بِالْقُرْآنِ كَمَا يُنْذِرُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -)) (1) ويقتضي هذا الحديثُ أَنْ يُوَجَّهَ التركيبُ القرآنيُّ توجيهاً آخرَ يكون (من) فيه في موضع رفع عطفاً على الضمير المستتر في (لأنذرکم) ويكون العائدُ ضمير رفعٍ مستتراً في (بلغ) والمفعول به محذوفاً أي : وَمَنْ بَلَغَ الإمامة (2).

وقد حاولَ صاحبُ كنزِ الدقائق أَنْ يوفقَ بينَ الحديثِ السابقِ الذي رُوي في الكافي والدلالةِ الظاهرةِ للآيةِ الكريمة التي أشارت إليها الأحاديث التي ذكرناه أيضاً فقال : ((ولا يُنافي ذلك ما رواه في أصول الكافي ... لأنه ليس في الخبر أن معنى الآية هذا بل إنَّ الإمامَ من آلِ محمد يُنْذِرُ بِهِ كَمَا يُنْذِرُ رَسُولُ اللَّهِ - ص - لا أنه معنى الآية (3) . ويبدو لي أن هذا لا يستقيم له ؛ لأنَّ الحديثَ صريحٌ في توجيه الآية الكريمة وقد ذكر لفظَ (بلغ) صراحةً . وقد التمس صاحبُ الدقائق مخرجاً آخرَ لهذا فقال : ((وعلى تقدير أن يكون المراد أنه معنى الآية بأن يكون (ومن بلغ) عطفاً على الضمير لأنذرکم ويكون مفعول (بلغ) محذوفاً ، أي ينذر مَنْ بَلَغَ الإمامة به، فلا ينافيه أيضاً لأنَّ للقرآن ظهراً وبطناً ...)) (4) . وهنا نجده يذهب إلى القول بالوجهين المختلفين جمعاً لمعنييهما ، وإلى هذا ذهب السيد السبزواري أيضاً (5) .

وقد يكون إغفالُ ما تُدلي به الأحاديثُ الشريفة من معنى في تفسير الآية سبباً في تعدد الاحتمالات . ففي قوله تعالى ﴿ ۝١٠٠ ۝١٠١ ۝١٠٢ ۝١٠٣ ۝١٠٤ ۝١٠٥ ۝١٠٦ ۝١٠٧ ۝١٠٨ ۝١٠٩ ۝١١٠ ۝١١١ ۝١١٢ ۝١١٣ ۝١١٤ ۝١١٥ ۝١١٦ ۝١١٧ ۝١١٨ ۝١١٩ ۝١٢٠ ۝١٢١ ۝١٢٢ ۝١٢٣ ۝١٢٤ ۝١٢٥ ۝١٢٦ ۝١٢٧ ۝١٢٨ ۝١٢٩ ۝١٣٠ ۝١٣١ ۝١٣٢ ۝١٣٣ ۝١٣٤ ۝١٣٥ ۝١٣٦ ۝١٣٧ ۝١٣٨ ۝١٣٩ ۝١٤٠ ۝١٤١ ۝١٤٢ ۝١٤٣ ۝١٤٤ ۝١٤٥ ۝١٤٦ ۝١٤٧ ۝١٤٨ ۝١٤٩ ۝١٥٠ ۝١٥١ ۝١٥٢ ۝١٥٣ ۝١٥٤ ۝١٥٥ ۝١٥٦ ۝١٥٧ ۝١٥٨ ۝١٥٩ ۝١٦٠ ۝١٦١ ۝١٦٢ ۝١٦٣ ۝١٦٤ ۝١٦٥ ۝١٦٦ ۝١٦٧ ۝١٦٨ ۝١٦٩ ۝١٧٠ ۝١٧١ ۝١٧٢ ۝١٧٣ ۝١٧٤ ۝١٧٥ ۝١٧٦ ۝١٧٧ ۝١٧٨ ۝١٧٩ ۝١٨٠ ۝١٨١ ۝١٨٢ ۝١٨٣ ۝١٨٤ ۝١٨٥ ۝١٨٦ ۝١٨٧ ۝١٨٨ ۝١٨٩ ۝١٩٠ ۝١٩١ ۝١٩٢ ۝١٩٣ ۝١٩٤ ۝١٩٥ ۝١٩٦ ۝١٩٧ ۝١٩٨ ۝١٩٩ ۝٢٠٠ ۝٢٠١ ۝٢٠٢ ۝٢٠٣ ۝٢٠٤ ۝٢٠٥ ۝٢٠٦ ۝٢٠٧ ۝٢٠٨ ۝٢٠٩ ۝٢١٠ ۝٢١١ ۝٢١٢ ۝٢١٣ ۝٢١٤ ۝٢١٥ ۝٢١٦ ۝٢١٧ ۝٢١٨ ۝٢١٩ ۝٢٢٠ ۝٢٢١ ۝٢٢٢ ۝٢٢٣ ۝٢٢٤ ۝٢٢٥ ۝٢٢٦ ۝٢٢٧ ۝٢٢٨ ۝٢٢٩ ۝٢٣٠ ۝٢٣١ ۝٢٣٢ ۝٢٣٣ ۝٢٣٤ ۝٢٣٥ ۝٢٣٦ ۝٢٣٧ ۝٢٣٨ ۝٢٣٩ ۝٢٤٠ ۝٢٤١ ۝٢٤٢ ۝٢٤٣ ۝٢٤٤ ۝٢٤٥ ۝٢٤٦ ۝٢٤٧ ۝٢٤٨ ۝٢٤٩ ۝٢٥٠ ۝٢٥١ ۝٢٥٢ ۝٢٥٣ ۝٢٥٤ ۝٢٥٥ ۝٢٥٦ ۝٢٥٧ ۝٢٥٨ ۝٢٥٩ ۝٢٦٠ ۝٢٦١ ۝٢٦٢ ۝٢٦٣ ۝٢٦٤ ۝٢٦٥ ۝٢٦٦ ۝٢٦٧ ۝٢٦٨ ۝٢٦٩ ۝٢٧٠ ۝٢٧١ ۝٢٧٢ ۝٢٧٣ ۝٢٧٤ ۝٢٧٥ ۝٢٧٦ ۝٢٧٧ ۝٢٧٨ ۝٢٧٩ ۝٢٨٠ ۝٢٨١ ۝٢٨٢ ۝٢٨٣ ۝٢٨٤ ۝٢٨٥ ۝٢٨٦ ۝٢٨٧ ۝٢٨٨ ۝٢٨٩ ۝٢٩٠ ۝٢٩١ ۝٢٩٢ ۝٢٩٣ ۝٢٩٤ ۝٢٩٥ ۝٢٩٦ ۝٢٩٧ ۝٢٩٨ ۝٢٩٩ ۝٣٠٠ ۝٣٠١ ۝٣٠٢ ۝٣٠٣ ۝٣٠٤ ۝٣٠٥ ۝٣٠٦ ۝٣٠٧ ۝٣٠٨ ۝٣٠٩ ۝٣١٠ ۝٣١١ ۝٣١٢ ۝٣١٣ ۝٣١٤ ۝٣١٥ ۝٣١٦ ۝٣١٧ ۝٣١٨ ۝٣١٩ ۝٣٢٠ ۝٣٢١ ۝٣٢٢ ۝٣٢٣ ۝٣٢٤ ۝٣٢٥ ۝٣٢٦ ۝٣٢٧ ۝٣٢٨ ۝٣٢٩ ۝٣٣٠ ۝٣٣١ ۝٣٣٢ ۝٣٣٣ ۝٣٣٤ ۝٣٣٥ ۝٣٣٦ ۝٣٣٧ ۝٣٣٨ ۝٣٣٩ ۝٣٤٠ ۝٣٤١ ۝٣٤٢ ۝٣٤٣ ۝٣٤٤ ۝٣٤٥ ۝٣٤٦ ۝٣٤٧ ۝٣٤٨ ۝٣٤٩ ۝٣٥٠ ۝٣٥١ ۝٣٥٢ ۝٣٥٣ ۝٣٥٤ ۝٣٥٥ ۝٣٥٦ ۝٣٥٧ ۝٣٥٨ ۝٣٥٩ ۝٣٦٠ ۝٣٦١ ۝٣٦٢ ۝٣٦٣ ۝٣٦٤ ۝٣٦٥ ۝٣٦٦ ۝٣٦٧ ۝٣٦٨ ۝٣٦٩ ۝٣٧٠ ۝٣٧١ ۝٣٧٢ ۝٣٧٣ ۝٣٧٤ ۝٣٧٥ ۝٣٧٦ ۝٣٧٧ ۝٣٧٨ ۝٣٧٩ ۝٣٨٠ ۝٣٨١ ۝٣٨٢ ۝٣٨٣ ۝٣٨٤ ۝٣٨٥ ۝٣٨٦ ۝٣٨٧ ۝٣٨٨ ۝٣٨٩ ۝٣٩٠ ۝٣٩١ ۝٣٩٢ ۝٣٩٣ ۝٣٩٤ ۝٣٩٥ ۝٣٩٦ ۝٣٩٧ ۝٣٩٨ ۝٣٩٩ ۝٤٠٠ ۝٤٠١ ۝٤٠٢ ۝٤٠٣ ۝٤٠٤ ۝٤٠٥ ۝٤٠٦ ۝٤٠٧ ۝٤٠٨ ۝٤٠٩ ۝٤١٠ ۝٤١١ ۝٤١٢ ۝٤١٣ ۝٤١٤ ۝٤١٥ ۝٤١٦ ۝٤١٧ ۝٤١٨ ۝٤١٩ ۝٤٢٠ ۝٤٢١ ۝٤٢٢ ۝٤٢٣ ۝٤٢٤ ۝٤٢٥ ۝٤٢٦ ۝٤٢٧ ۝٤٢٨ ۝٤٢٩ ۝٤٣٠ ۝٤٣١ ۝٤٣٢ ۝٤٣٣ ۝٤٣٤ ۝٤٣٥ ۝٤٣٦ ۝٤٣٧ ۝٤٣٨ ۝٤٣٩ ۝٤٤٠ ۝٤٤١ ۝٤٤٢ ۝٤٤٣ ۝٤٤٤ ۝٤٤٥ ۝٤٤٦ ۝٤٤٧ ۝٤٤٨ ۝٤٤٩ ۝٤٥٠ ۝٤٥١ ۝٤٥٢ ۝٤٥٣ ۝٤٥٤ ۝٤٥٥ ۝٤٥٦ ۝٤٥٧ ۝٤٥٨ ۝٤٥٩ ۝٤٦٠ ۝٤٦١ ۝٤٦٢ ۝٤٦٣ ۝٤٦٤ ۝٤٦٥ ۝٤٦٦ ۝٤٦٧ ۝٤٦٨ ۝٤٦٩ ۝٤٧٠ ۝٤٧١ ۝٤٧٢ ۝٤٧٣ ۝٤٧٤ ۝٤٧٥ ۝٤٧٦ ۝٤٧٧ ۝٤٧٨ ۝٤٧٩ ۝٤٨٠ ۝٤٨١ ۝٤٨٢ ۝٤٨٣ ۝٤٨٤ ۝٤٨٥ ۝٤٨٦ ۝٤٨٧ ۝٤٨٨ ۝٤٨٩ ۝٤٩٠ ۝٤٩١ ۝٤٩٢ ۝٤٩٣ ۝٤٩٤ ۝٤٩٥ ۝٤٩٦ ۝٤٩٧ ۝٤٩٨ ۝٤٩٩ ۝٥٠٠ ۝٥٠١ ۝٥٠٢ ۝٥٠٣ ۝٥٠٤ ۝٥٠٥ ۝٥٠٦ ۝٥٠٧ ۝٥٠٨ ۝٥٠٩ ۝٥١٠ ۝٥١١ ۝٥١٢ ۝٥١٣ ۝٥١٤ ۝٥١٥ ۝٥١٦ ۝٥١٧ ۝٥١٨ ۝٥١٩ ۝٥٢٠ ۝٥٢١ ۝٥٢٢ ۝٥٢٣ ۝٥٢٤ ۝٥٢٥ ۝٥٢٦ ۝٥٢٧ ۝٥٢٨ ۝٥٢٩ ۝٥٣٠ ۝٥٣١ ۝٥٣٢ ۝٥٣٣ ۝٥٣٤ ۝٥٣٥ ۝٥٣٦ ۝٥٣٧ ۝٥٣٨ ۝٥٣٩ ۝٥٤٠ ۝٥٤١ ۝٥٤٢ ۝٥٤٣ ۝٥٤٤ ۝٥٤٥ ۝٥٤٦ ۝٥٤٧ ۝٥٤٨ ۝٥٤٩ ۝٥٥٠ ۝٥٥١ ۝٥٥٢ ۝٥٥٣ ۝٥٥٤ ۝٥٥٥ ۝٥٥٦ ۝٥٥٧ ۝٥٥٨ ۝٥٥٩ ۝٥٦٠ ۝٥٦١ ۝٥٦٢ ۝٥٦٣ ۝٥٦٤ ۝٥٦٥ ۝٥٦٦ ۝٥٦٧ ۝٥٦٨ ۝٥٦٩ ۝٥٧٠ ۝٥٧١ ۝٥٧٢ ۝٥٧٣ ۝٥٧٤ ۝٥٧٥ ۝٥٧٦ ۝٥٧٧ ۝٥٧٨ ۝٥٧٩ ۝٥٨٠ ۝٥٨١ ۝٥٨٢ ۝٥٨٣ ۝٥٨٤ ۝٥٨٥ ۝٥٨٦ ۝٥٨٧ ۝٥٨٨ ۝٥٨٩ ۝٥٩٠ ۝٥٩١ ۝٥٩٢ ۝٥٩٣ ۝٥٩٤ ۝٥٩٥ ۝٥٩٦ ۝٥٩٧ ۝٥٩٨ ۝٥٩٩ ۝٦٠٠ ۝٦٠١ ۝٦٠٢ ۝٦٠٣ ۝٦٠٤ ۝٦٠٥ ۝٦٠٦ ۝٦٠٧ ۝٦٠٨ ۝٦٠٩ ۝٦١٠ ۝٦١١ ۝٦١٢ ۝٦١٣ ۝٦١٤ ۝٦١٥ ۝٦١٦ ۝٦١٧ ۝٦١٨ ۝٦١٩ ۝٦٢٠ ۝٦٢١ ۝٦٢٢ ۝٦٢٣ ۝٦٢٤ ۝٦٢٥ ۝٦٢٦ ۝٦٢٧ ۝٦٢٨ ۝٦٢٩ ۝٦٣٠ ۝٦٣١ ۝٦٣٢ ۝٦٣٣ ۝٦٣٤ ۝٦٣٥ ۝٦٣٦ ۝٦٣٧ ۝٦٣٨ ۝٦٣٩ ۝٦٤٠ ۝٦٤١ ۝٦٤٢ ۝٦٤٣ ۝٦٤٤ ۝٦٤٥ ۝٦٤٦ ۝٦٤٧ ۝٦٤٨ ۝٦٤٩ ۝٦٥٠ ۝٦٥١ ۝٦٥٢ ۝٦٥٣ ۝٦٥٤ ۝٦٥٥ ۝٦٥٦ ۝٦٥٧ ۝٦٥٨ ۝٦٥٩ ۝٦٦٠ ۝٦٦١ ۝٦٦٢ ۝٦٦٣ ۝٦٦٤ ۝٦٦٥ ۝٦٦٦ ۝٦٦٧ ۝٦٦٨ ۝٦٦٩ ۝٦٧٠ ۝٦٧١ ۝٦٧٢ ۝٦٧٣ ۝٦٧٤ ۝٦٧٥ ۝٦٧٦ ۝٦٧٧ ۝٦٧٨ ۝٦٧٩ ۝٦٨٠ ۝٦٨١ ۝٦٨٢ ۝٦٨٣ ۝٦٨٤ ۝٦٨٥ ۝٦٨٦ ۝٦٨٧ ۝٦٨٨ ۝٦٨٩ ۝٦٩٠ ۝٦٩١ ۝٦٩٢ ۝٦٩٣ ۝٦٩٤ ۝٦٩٥ ۝٦٩٦ ۝٦٩٧ ۝٦٩٨ ۝٦٩٩ ۝٧٠٠ ۝٧٠١ ۝٧٠٢ ۝٧٠٣ ۝٧٠٤ ۝٧٠٥ ۝٧٠٦ ۝٧٠٧ ۝٧٠٨ ۝٧٠٩ ۝٧١٠ ۝٧١١ ۝٧١٢ ۝٧١٣ ۝٧١٤ ۝٧١٥ ۝٧١٦ ۝٧١٧ ۝٧١٨ ۝٧١٩ ۝٧٢٠ ۝٧٢١ ۝٧٢٢ ۝٧٢٣ ۝٧٢٤ ۝٧٢٥ ۝٧٢٦ ۝٧٢٧ ۝٧٢٨ ۝٧٢٩ ۝٧٣٠ ۝٧٣١ ۝٧٣٢ ۝٧٣٣ ۝٧٣٤ ۝٧٣٥ ۝٧٣٦ ۝٧٣٧ ۝٧٣٨ ۝٧٣٩ ۝٧٤٠ ۝٧٤١ ۝٧٤٢ ۝٧٤٣ ۝٧٤٤ ۝٧٤٥ ۝٧٤٦ ۝٧٤٧ ۝٧٤٨ ۝٧٤٩ ۝٧٥٠ ۝٧٥١ ۝٧٥٢ ۝٧٥٣ ۝٧٥٤ ۝٧٥٥ ۝٧٥٦ ۝٧٥٧ ۝٧٥٨ ۝٧٥٩ ۝٧٦٠ ۝٧٦١ ۝٧٦٢ ۝٧٦٣ ۝٧٦٤ ۝٧٦٥ ۝٧٦٦ ۝٧٦٧ ۝٧٦٨ ۝٧٦٩ ۝٧٧٠ ۝٧٧١ ۝٧٧٢ ۝٧٧٣ ۝٧٧٤ ۝٧٧٥ ۝٧٧٦ ۝٧٧٧ ۝٧٧٨ ۝٧٧٩ ۝٧٨٠ ۝٧٨١ ۝٧٨٢ ۝٧٨٣ ۝٧٨٤ ۝٧٨٥ ۝٧٨٦ ۝٧٨٧ ۝٧٨٨ ۝٧٨٩ ۝٧٩٠ ۝٧٩١ ۝٧٩٢ ۝٧٩٣ ۝٧٩٤ ۝٧٩٥ ۝٧٩٦ ۝٧٩٧ ۝٧٩٨ ۝٧٩٩ ۝٨٠٠ ۝٨٠١ ۝٨٠٢ ۝٨٠٣ ۝٨٠٤ ۝٨٠٥ ۝٨٠٦ ۝٨٠٧ ۝٨٠٨ ۝٨٠٩ ۝٨١٠ ۝٨١١ ۝٨١٢ ۝٨١٣ ۝٨١٤ ۝٨١٥ ۝٨١٦ ۝٨١٧ ۝٨١٨ ۝٨١٩ ۝٨٢٠ ۝٨٢١ ۝٨٢٢ ۝٨٢٣ ۝٨٢٤ ۝٨٢٥ ۝٨٢٦ ۝٨٢٧ ۝٨٢٨ ۝٨٢٩ ۝٨٣٠ ۝٨٣١ ۝٨٣٢ ۝٨٣٣ ۝٨٣٤ ۝٨٣٥ ۝٨٣٦ ۝٨٣٧ ۝٨٣٨ ۝٨٣٩ ۝٨٤٠ ۝٨٤١ ۝٨٤٢ ۝٨٤٣ ۝٨٤٤ ۝٨٤٥ ۝٨٤٦ ۝٨٤٧ ۝٨٤٨ ۝٨٤٩ ۝٨٥٠ ۝٨٥١ ۝٨٥٢ ۝٨٥٣ ۝٨٥٤ ۝٨٥٥ ۝٨٥٦ ۝٨٥٧ ۝٨٥٨ ۝٨٥٩ ۝٨٦٠ ۝٨٦١ ۝٨٦٢ ۝٨٦٣ ۝٨٦٤ ۝٨٦٥ ۝٨٦٦ ۝٨٦٧ ۝٨٦٨ ۝٨٦٩ ۝٨٧٠ ۝٨٧١ ۝٨٧٢ ۝٨٧٣ ۝٨٧٤ ۝٨٧٥ ۝٨٧٦ ۝٨٧٧ ۝٨٧٨ ۝٨٧٩ ۝٨٨٠ ۝٨٨١ ۝٨٨٢ ۝٨٨٣ ۝٨٨٤ ۝٨٨٥ ۝٨٨٦ ۝٨٨٧ ۝٨٨٨ ۝٨٨٩ ۝٨٩٠ ۝٨٩١ ۝٨٩٢ ۝٨٩٣ ۝٨٩٤ ۝٨٩٥ ۝٨٩٦ ۝٨٩٧ ۝٨٩٨ ۝٨٩٩ ۝٩٠٠ ۝٩٠١ ۝٩٠٢ ۝٩٠٣ ۝٩٠٤ ۝٩٠٥ ۝٩٠٦ ۝٩٠٧ ۝٩٠٨ ۝٩٠٩ ۝٩١٠ ۝٩١١ ۝٩١٢ ۝٩١٣ ۝٩١٤ ۝٩١٥ ۝٩١٦ ۝٩١٧ ۝٩١٨ ۝٩١٩ ۝٩٢٠ ۝٩٢١ ۝٩٢٢ ۝٩٢٣ ۝٩٢٤ ۝٩٢٥ ۝٩٢٦ ۝٩٢٧ ۝٩٢٨ ۝٩٢٩ ۝٩٣٠ ۝٩٣١ ۝٩٣٢ ۝٩٣٣ ۝٩٣٤ ۝٩٣٥ ۝٩٣٦ ۝٩٣٧ ۝٩٣٨ ۝٩٣٩ ۝٩٤٠ ۝٩٤١ ۝٩٤٢ ۝٩٤٣ ۝٩٤٤ ۝٩٤٥ ۝٩٤٦ ۝٩٤٧ ۝٩٤٨ ۝٩٤٩ ۝٩٥٠ ۝٩٥١ ۝٩٥٢ ۝٩٥٣ ۝٩٥٤ ۝٩٥٥ ۝٩٥٦ ۝٩٥٧ ۝٩٥٨ ۝٩٥٩ ۝٩٦٠ ۝٩٦١ ۝٩٦٢ ۝٩٦٣ ۝٩٦٤ ۝٩٦٥ ۝٩٦٦ ۝٩٦٧ ۝٩٦٨ ۝٩٦٩ ۝٩٧٠ ۝٩٧١ ۝٩٧٢ ۝٩٧٣ ۝٩٧٤ ۝٩٧٥ ۝٩٧٦ ۝٩٧٧ ۝٩٧٨ ۝٩٧٩ ۝٩٨٠ ۝٩٨١ ۝٩٨٢ ۝٩٨٣ ۝٩٨٤ ۝٩٨٥ ۝٩٨٦ ۝٩٨٧ ۝٩٨٨ ۝٩٨٩ ۝٩٩٠ ۝٩٩١ ۝٩٩٢ ۝٩٩٣ ۝٩٩٤ ۝٩٩٥ ۝٩٩٦ ۝٩٩٧ ۝٩٩٨ ۝٩٩٩ ۝١٠٠٠ ۝١٠٠١ ۝١٠٠٢ ۝١٠٠٣ ۝١٠٠٤ ۝١٠٠٥ ۝١٠٠٦ ۝١٠٠٧ ۝١٠٠٨ ۝١٠٠٩ ۝١٠١٠ ۝١٠١١ ۝١٠١٢ ۝١٠١٣ ۝١٠١٤ ۝١٠١٥ ۝١٠١٦ ۝١٠١٧ ۝١٠١٨ ۝١٠١٩ ۝١٠٢٠ ۝١٠٢١ ۝١٠٢٢ ۝١٠٢٣ ۝١٠٢٤ ۝١٠٢٥ ۝١٠٢٦ ۝١٠٢٧ ۝١٠٢٨ ۝١٠٢٩ ۝١٠٣٠ ۝١٠٣١ ۝١٠٣٢ ۝١٠٣٣ ۝١٠٣٤ ۝١٠٣٥ ۝١٠٣٦ ۝١٠٣٧ ۝١٠٣٨ ۝١٠٣٩ ۝١٠٤٠ ۝١٠٤١ ۝١٠٤٢ ۝١٠٤٣ ۝١٠٤٤ ۝١٠٤٥ ۝١٠٤٦ ۝١٠٤٧ ۝١٠٤٨ ۝١٠٤٩ ۝١٠٥٠ ۝١٠٥١ ۝١٠٥٢ ۝١٠٥٣ ۝١٠٥٤ ۝١٠٥٥ ۝١٠٥٦ ۝١٠٥٧ ۝١٠٥٨ ۝١٠٥٩ ۝١٠٦٠ ۝١٠٦١ ۝١٠٦٢ ۝١٠٦٣ ۝١٠٦٤ ۝١٠٦٥ ۝١٠٦٦ ۝١٠٦٧ ۝١٠٦٨ ۝١٠٦٩ ۝١٠٧٠ ۝١٠٧١ ۝١٠٧٢ ۝١٠٧٣ ۝١٠٧٤ ۝١٠٧٥ ۝١٠٧٦ ۝١٠٧٧ ۝١٠٧٨ ۝١٠٧٩ ۝١٠٨٠ ۝١٠٨١ ۝١٠٨٢ ۝١٠٨٣ ۝١٠٨٤ ۝١٠٨٥ ۝١٠٨٦ ۝١٠٨٧ ۝١٠٨٨ ۝١٠٨٩ ۝١٠٩٠ ۝١٠٩١ ۝١٠٩٢ ۝١٠٩٣ ۝١٠٩٤ ۝١٠٩٥ ۝١٠٩٦ ۝١٠٩٧ ۝١٠٩٨ ۝١٠٩٩ ۝١١٠٠ ۝١١٠١ ۝١١٠٢ ۝١١٠٣ ۝١١٠٤ ۝١١٠٥ ۝١١٠٦ ۝١١٠٧ ۝١١٠٨ ۝١١٠٩ ۝١١١٠ ۝١١١١ ۝١١١٢ ۝١١١٣ ۝١١١٤ ۝١١١٥ ۝١١١٦ ۝١١١٧ ۝١١١٨ ۝١١١٩ ۝١١٢٠ ۝١١٢١ ۝١١٢٢ ۝١١٢٣ ۝١١٢٤ ۝١١٢٥ ۝١١٢٦ ۝١١٢٧ ۝١١٢٨ ۝١١٢٩ ۝١١٣٠ ۝١١٣١ ۝١١٣٢ ۝١١٣٣ ۝١١٣٤ ۝١١٣٥ ۝١١٣٦ ۝١١٣٧ ۝١١٣٨ ۝١١٣٩ ۝١١٤٠ ۝١١٤١ ۝١١٤٢ ۝١١٤٣ ۝١١٤٤ ۝١١٤٥ ۝١١٤٦ ۝١١٤٧ ۝١١٤٨ ۝١١٤٩ ۝١١٥٠ ۝١١٥١ ۝١١٥٢ ۝١١٥٣ ۝١١٥٤ ۝١١٥٥ ۝١١٥٦ ۝١١٥٧ ۝١١٥٨ ۝١١٥٩ ۝١١٦٠ ۝١١٦١ ۝١١٦٢ ۝١١٦٣ ۝١١٦٤ ۝١١٦٥ ۝١١٦٦ ۝١١٦٧ ۝١١٦٨ ۝١١٦٩ ۝١١٧٠ ۝١١٧١ ۝١١٧٢ ۝١١٧٣ ۝١١٧٤ ۝١١٧٥ ۝١١٧٦ ۝١١٧٧ ۝١١٧٨ ۝١١٧٩ ۝١١٨٠ ۝١١٨١ ۝١١٨٢ ۝١١٨٣ ۝١١٨٤ ۝١١٨٥ ۝١١٨٦ ۝١١٨٧ ۝١١٨٨ ۝١١٨٩ ۝١١٩٠ ۝١١٩١ ۝١١٩٢ ۝١١٩٣ ۝١١٩٤ ۝١١٩٥ ۝١١٩٦ ۝١١٩٧ ۝١١٩٨ ۝١١٩٩ ۝١٢٠٠ ۝١٢٠١ ۝١٢٠٢ ۝١٢٠٣ ۝١٢٠٤ ۝١٢٠٥ ۝١٢٠٦ ۝١٢٠٧ ۝١٢٠٨ ۝١٢٠٩ ۝١٢١٠ ۝١٢١١ ۝١٢١٢ ۝١٢١٣ ۝١٢١٤ ۝١٢١٥ ۝١٢١٦ ۝١٢١٧ ۝١٢١٨ ۝١٢١٩ ۝١٢٢٠ ۝١٢٢١ ۝١٢٢٢ ۝١٢٢٣ ۝١٢٢٤ ۝١٢٢٥ ۝١٢٢٦ ۝١٢٢٧ ۝١٢٢٨ ۝١٢٢٩ ۝١٢٣٠ ۝١٢٣١ ۝١٢٣٢ ۝١٢٣٣ ۝١٢٣٤ ۝١٢٣٥ ۝١٢٣٦ ۝١٢٣٧ ۝١٢٣٨ ۝١٢٣٩ ۝١٢٤٠ ۝١٢٤١ ۝١٢٤٢ ۝١٢٤٣ ۝١٢٤٤ ۝١٢٤٥ ۝١٢٤٦ ۝١٢٤٧ ۝١٢٤٨ ۝١٢٤٩ ۝١٢٥٠ ۝١٢٥١ ۝١٢٥٢ ۝١٢٥٣ ۝١٢٥٤ ۝١٢٥٥ ۝١٢٥٦ ۝١٢٥٧ ۝١٢٥٨ ۝١٢٥٩ ۝١٢٦٠ ۝١٢٦١ ۝١٢٦٢ ۝١٢٦٣ ۝١٢٦٤ ۝١٢٦٥ ۝١٢٦٦ ۝١٢٦٧ ۝١٢٦٨ ۝١٢٦٩ ۝١٢٧٠ ۝١٢٧١ ۝١٢٧٢ ۝١٢٧٣ ۝١٢٧٤ ۝١٢٧٥ ۝١٢٧٦ ۝١٢٧٧ ۝١٢٧٨ ۝١٢٧٩ ۝١٢٨٠ ۝١٢٨١ ۝١٢٨٢ ۝١٢٨٣ ۝١٢٨٤ ۝١٢٨٥ ۝١٢٨٦ ۝١٢٨٧ ۝١٢٨٨ ۝١٢٨٩ ۝١٢٩٠ ۝١٢٩١ ۝١٢٩٢ ۝١٢٩٣ ۝١٢٩٤ ۝١٢٩٥ ۝١٢٩٦ ۝١٢٩٧ ۝١٢٩٨ ۝١٢٩٩ ۝١٣٠٠ ۝١٣٠١ ۝١٣٠٢ ۝١٣٠٣ ۝١٣٠٤ ۝١٣٠٥ ۝١٣٠٦ ۝١٣٠٧ ۝١٣٠٨ ۝١٣٠٩ ۝١٣١٠ ۝١٣١١ ۝١٣١٢ ۝١٣١٣ ۝١٣١٤ ۝١٣١٥ ۝١٣١٦ ۝١٣١٧ ۝١٣١٨ ۝١٣١٩ ۝١٣٢٠ ۝١٣٢١ ۝١٣٢٢ ۝١٣٢٣ ۝١٣٢٤ ۝١٣٢٥ ۝

وقد تَدَبَّعْتُ الأحاديثَ الواردةَ في هذه الآية فلم أَجدُ حديثاً يفسِّرُ هذه الآيةَ بالمعنى المشارِ إليه في الصنف الأول وهو كون المنذر والهادي هو رسول الله ، وما حوته كتبُ التفسير من توجيهِ الآية بهذا المعنى هو وجه ذكره بعضُ التابعين في تفسير الآية ، بينما ضمتُ كتبُ الحديث الشريف من كلا الفريقين أحاديثَ شريفة تفسِّرُ الآية بأنَّ المنذرَ هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والهادي علي - عليه السلام - وقد ذكر أحدُ العلماءَ خمسين طريقاً في تفسير الآية بهذا المعنى⁽²⁾ ، فمن هذه الأحاديث عن سعيد ابن جبَّير عن ابن عباس قال لما نزلت ﴿ ۞ ﴾ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦

(¹) ينظر : جامع البيان : 106 / 13 - 1098 ، مجمع البيان : 278/3 .

(2) ينظر : سعد السعود ، السيد علي بن طاوس : 99 ، و بحار الأنوار : 405/35 .

(³) ينظر : شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني : 383/1 .

(4) ينظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل : 126/1 ، المعجم الصغير ، لأبي القاسم الطبراني ، تح محمد شكور محمود الحاج أمرير : 38/2 ، و كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تح: محمود عمر الدمياطي: 187/2 .

ولاشكّ في أنّ تفسيرَ (الهادي) بأمر المؤمنين لا يستلزم الحصر بل هو أبرزُ مصاديق الهداة ولا يمنع ذلك أن تكونَ للآية مصاديقُ آخر كال محمد - صلوات الله عليهم - ومن سارَ على نهجهم .

فدلالة الوجه الأول بعيدة وهي تخالف هذه الأحاديث الكثيرة التي رُوِيَتْ في تفسير الآية وإذا لاحظنا المقام نجد أن الآية في مقام الجواب عن

السؤال ﴿ ٦ ﴾ فكان الجواب ليس عليك هُذَاهُمْ إِنَّمَا أَنْتَ تُنْذِرُ
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ضَلُّوا الطَّرِيقَ وَتَدْعُهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، أما هَادِيهِمْ
فإنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادِيًّا يُقِيمُ عَلَيْهِمُ الْحَجَّةَ وَيُدْفَعُهُمْ إِلَى الْإِلْتِمَامِ ، زِيَادَةً عَلَى أَنَّ
الْعِدُولَ التَّرْكِيْبِيَّ يَشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى غَيْرَ الَّذِي ذَكَرَ مِنْ أَنَّ الرَّسُولَ - ص
- هُوَ الْمُنْذَرُ وَهُوَ الْهَادِي فَلَوْ كَانَ الْمَعْنَى كَذَلِكَ لَمَا قَدَّمَ شَبَهَ الْجُمْلَةِ (لِكُلِّ
قَوْمٍ) وَفَصَّلَ بَيْنَ الْمُعْطُوفِ وَالْمُعْطُوفِ عَلَيْهِ بِهَا .

إغفال قرائن السياق

(¹) ينظر : الكافي : 1/191 .

[illegible]

17 () يحتملُ أن يكونَ خبرُ (التوبة) متعلقاً بشبهِ الجملة (للذين يعملون) أو
 بشبه الجملة (على الله)⁽¹⁾ والمعنى مختلفٌ ، فعلى الأول يكونُ المعنى
 الإخبارَ عن مستحق الرحمة ، وعلى الثاني يكونُ المعنى الإخبارَ عن
 ثبوت الرحمة على الله تعالى ، والسياق يمتلكُ من المقومات ما يُفصِّحُ عن
 محطِّ الفائدة مما يجنبنا التعددَ في التوجيه ، فقوله تعالى في الآية التي تليها
 ﴿ وَكَانَ الْإِنشَاءُ مِنَ الْآيَةِ ﴾ (النساء: 17) (الذين يعملون) بقرينة المقابلةِ بين خبر الجملتين⁽²⁾ .

وقد لاحظَ علماء المسلمين أهمية الاستعانة بما قبل الآية وما بعدها في تحديد الدلالة منذ وقتٍ مبكرٍ ، يقول الشافعي: ((إنَّ بعضَ الكلام يبين أولَ ألفاظه عن آخره وقد يبتدئ ويكون آخرُ ألفاظه مبيناً عن أوله)) (3) . ويقول ابنُ هشام ((قد يكونُ للشيء إعرابٌ إذا كان وحده ، فإذا اتَّصل به شيءٌ آخر تَعَوَّ إعرابه)) (4) .

(1) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 171/1 ، البحر المحيط : 562/3 .

(2) ينظر : الفتوحات الإلهية : 28/2 .

(3) الرسالة ، تح أحمد محمد شاكر : 8 .

(4) مغنى اللبيب : 882/2 .

وما استند إليه من قالَ بزيادتها على الرغم من ضَعْفِ زيادة (من)
في الإيجاب⁽⁶⁾ قرينتان⁽⁷⁾:

1- قرينةٌ عقليةٌ ، فرحمةُ الله الواسعة ووعدهُ بغفران الذنوب جميعاً
ينافي التبعيضَ.

2- قرينة التناص ، يقول تعالى في سورة أخرى: ﴿

(1) ينظر : اجتهادات لغوية : 200 .

(2) ينظر : الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم الأندلسي : 171/2 .

(3) ينظر : المحرر الوجيز : 372/5 ، التسهيل لعلوم التنزيل : 149/4 ، إرشاد العقل السليم : 36/9 .

(4) ينظر : معالم التنزيل : 4/ 397 ، زاد المسير : 8/ 368 ، تفسير الجلالين : 1/ 768 .

(5) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : 178/5 .

(6) ينظر : المقتضب : 420/4 .

(7) ينظر : روح المعاني 70 / 29

٠١٢٣٤٥٦٧٨٩١٠١١١٢١٣١٤١٥١٦١٧١٨١٩٢٠٢١٢٢٢٣٢٤٢٥٢٦٢٧٢٨٢٩٣٠٣١٣٢٣٣٣٤٣٥٣٦٣٧٣٨٣٩٤٠٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩

(1) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 99/20 .

وقد يكونُ لانسلاخِ الحدثِ الكلاميِّ من سياقه الاجتماعي أثرٌ في خلق الاحتمال ففي قوله تعالى : ﴿ ۞ ﴾ تحديدُنوع الاستثناء أهو متصل أم منقطع ؟ يتعنَّن بتحديدالواقع العقائدي لهؤلاء القوم ، فإن كانوا يعبدون الله تعالى مع آلهتهم فهو متَّصل لاندراج لفظِ الجلالة في قوله (وما يعبدون) وإن كانوا لا يعبدونه فهو منقطع لعدم اندراجِه في معبوداتهم (2) .

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْعَلُ الْغَافِلُونَ ۚ فَلَمْ أَجِدْ فِيكُمْ صُلْحًا لَكُمْ وَلَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَئِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُنَا لَسَاقِطٌ إِلَّا لِمَنْ أَعْلَنَ عَدَاوَتَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَزِيزٌ ۚ﴾ (الأعراف : من الآية 137)

احتمل قوله (مشارك الأرض) وجهين : الأول أنه مفعولٌ به لـ(أورثنا) أي جعلناهم ملوك الشام ومصر ، والآخر: أنه ظرفٌ لـ(يستضعفون) أي يُستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها⁽³⁾.

والوجه الثاني قائم على جهلِ بواقع ما كان قد حدثَ في ذلك الزمان ، ومدى امتدادِ سَطوةِ فرعونَ ، يقول الطبري: ((وذلك قولٌ لا معنى له ؛لأنّ بني إسرائيلَ لم يكنْ يستضعفُهم أيامَ فرعونَ غيرُ فرعونَ وقومه ولم يكنْ له سلطانٌ إلا بمصرَ ، فغيرُ جائزِ والأمرُ كذلك أنْ يُقالَ الذين

(1) دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية ، د. علي عبد الفتاح محيي : 160 ، أطروحة دكتوراه .

(2) ينظر : الكشف : 161/2 ، البحر المحيط : 150/7 .

(3) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : 397/1 ، كشف المشكلات : 470/1 ، البيان في غريب إعراب القرآن : 372/1.

[illegible]

والتوجيه الأول هو المناسبُ إذا ما راعينا قرائنَ سياق الحال الدقيقة ، فإن قيام الصبر في نفس يعقوب - عليه السلام - وتلَبَّسه به يدلُّ على أنَّ المحذوف هو المبتدأ فالكلامُ مسوقٌ للإخبار بحصول الصبر له واتصافه به⁽⁴⁾.

ومنه قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ آيَاتُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ عَلِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٣٠] وفيه إشارة إلى أن هذه الآيات هي من آيات الله التي تبينها للعلماء .

الذين تتحدّث عنهم الآية روايتان مختلفتان : الرواية المشهورة أنهما يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وهما اللذان وقَّيا من النقباء الذين بعثهم موسى - عليه السلام - في كشف أحوال الجبابرة فكَتَمَا ما اطلَّعا عليه من حال الجبابرة إلا عن موسى ، وأفشى ذلك بقيةُ النقباء في أسباطهم فالَ بهم إلى الجُنن⁽⁵⁾ .

والروايةُ الثانيةُ المروية عن سعيد بن جبَّير أنَّهما كانا من رهط الجبابرة وكانا قد أسلما واتبعا موسى (6).

(1) جامع البيان : 43/9 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 155/5 .

(3) ينظر : الكشف : 426/2 .

(4) ينظر : البرهان في علوم القرآن : 93/3 - 94 .

(5) ينظر : جامع البيان : 176/6 ، والبحر المحيط : 219/4 .

(6) ينظر : جامع البيان : 176/6 .

فالقول بأنهما من الجبابة يُفضي إلى ذلك التوجيه ولولاه لَمَا كَانَ فِي
الآيَةِ إِلَّا وَجْهُ وَاحِدٌ. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَجْهَ الثَّانِي بَعِيدٌ أَوْ غَيْرَ ظَاهِرٍ
فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ سَعِيداً الَّذِي تُرَوَّى عَنْهُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ كَانَ يَقْرَأُ : (قَالَ
رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يُكْفُونَ) ⁽³⁾ بَضَمِ الْيَاءِ لَتَكُونَ نَصّاً ظَاهِراً فِي كَوْنِهِمَا مِنْ
الْجَبَابَةِ ⁽⁴⁾ . وَمِنْ ذَكَرِ الْوَجْهَ الثَّانِي فِي قِرَاءَةِ الْمَصْحَفِ حَاوَلَ أَنْ يَجْمَعَ
بَيْنَ دَلَالَةِ قِرَاءَةِ سَعِيدٍ وَدَلَالَةِ قِرَاءَةِ الْمَصْحَفِ الظَّاهِرَةِ . وَمَنْ تَمَسَّكَ
بَكُونِهِمَا يَوْشَعَ وَكَالِبَ أَوَّلَ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ بِأَنْ يُخَافُونَ تَعْنِي يُهَابُونَ وَيُرْجَعُ
إِلَيْهِمْ لِفَضْلِهِمْ وَخَيْرِهِمْ فَتَخْلُو مِنْ دَلَالَةِ كَوْنِهِمْ مِنَ الْجَبَابَةِ ⁽⁵⁾ .

قوله تعالى : ﴿ ۝٣٩ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا آوَيْتُم بِهِ ۖ وَإِن كُنْتُمْ لَتَآخِذِينَ بِهِ ۝٤٠﴾ (الشعراء : 88- 89) فقد ذكرت في الآية الاحتمالات الآتية (6):

1 - الاستثناء منقطع أي : ولكن من أتى الله بقلب سليم فإنه منتفع ، فمدار السعادة في الآخرة سلامة القلب لا ما كان معهوداً في الدنيا من

(6) ينظر : الكشف : 326/3 ، والبيان في إعراب القرآن : 168/2 ، التسهيل لعلوم التنزيل : 87/3 .

المال والبنين ، وقد استظهر هذا الوجه أبو حيان ⁽¹⁾ ، ورجحه الطباطبائي ⁽²⁾ .

2- الاستثناء متصلٌ وهناك مضافٌ محذوف ، والتقدير : يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلا حالٌ من أتى الله بقلبٍ سليم .

3- الاستثناء متصلٌ ، و(من) في موضع نصب بدلاً أو استثناءً من المفعول به المحذوف ، والتقدير يومٌ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون أحداً إلا من أتى الله بقلب سليم ، فلا تنفعُ إلا صاحب القلب السليم لأنه يصرفُها في وجوه البر والإحسان .

4- الاستثناء متصلٌ ، و(من) في موضع رفع على البدل من فاعل (ينفع) والتقدير يومٌ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلا مالٌ من أتى بقلب سليم . وفي هذه الأوجه - ما عدا الوجه الأول - مخالفةٌ لقرينة سياقية ؛ إذ على هذه الأوجه يتوجب ((اختصاص تمييز اليوم بمن له مالٌ وبنون فقط فإن الكلامَ عليها في معنى قولنا : يوم لا ينفع المال والبنون أصحابها إلا ذا القلب السليم منهم ، وأما من لا مال له ولا ولد فمسكوتٌ عنه والسياق لا يساعد)) ⁽³⁾ أي إن السياق في مقام بيان الناصر الحقيقي والمعين الحقيقي الذي ينتفع به الفقراء والأغنياء على حد سواء وهو المجيء بقلب سليم وليس لبيان من المنتفع بالمال والبنين .

وقد يكون الذي دفعَ الزمخشري إلى تقديم الوجه الثاني هو أن الآية تناولت قصة إبراهيم - عليه السلام - مع أبيه فقد دعا أباه وقومه إلى الدين الحنيف وذكره بأنه في الآخرة لا تنفعه صلاته به إلا حال كونه مؤمناً فإنَّ الشرك حاجبٌ عن الشفاعة .

(1) ينظر : البحر المحيط : 168/8 .

(2) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 313/15 .

(3) الميزان في تفسير القرآن : 314/15 .

أسباب النزول :

يمثلُ سببُ النزول السياق الاجتماعي للنصِّ القرآني (1) ، وهو يكشفُ عن وجه الحكمة التي بعثتْ على تشريع الحكم ويوقفُ المفسِّرَ على المعنى المراد (2) وذلك لأنَّ ((العلم بالسبب يُورثُ العلمَ بالمسبب)) (3) . وقد أدرك العلماء هذه الأهمية فأولوا الروايات التي تتعلق بأسباب النزول عنايةً خاصة فصدّفوا فيها المصنّفات . ولكن ما روته هذه المصنّفات من وقائع تتعلق بالآيات القرآنية يشوبها ما يقلل من أهميتها في إيضاح المعنى ، ومن ذلك :

1- الاختلاف في العبارات التي تدلُّ على سبب النزول إذ ((العبارات الدالة على سبب النزول بعضها نصٌّ فيه لا تقبل التأويل والاحتمال وبعضها غير صريح في السببية ، بل يحتملها ويحتمل تفسير

(1) ينظر : مفهوم النص دراسة في علوم القرآن : 111 .

(2) ينظر : البرهان في علوم القرآن : 33/1 .

(3) العجّاب في بيان الأسباب ، ابن حجر العسقلاني ، تح: أبو عبد الرحمن فواز أحمد : 19 .

2- هناك روايات اِخْتُلِفَتْ ، فيروى أَنَّ ((مُحَمَّدَ بن سيرين سأل عبدة عن آية من القرآن ، فقال : اتقِ اللهَ وَقُلْ سَدَاداً ، ذهبَ الذين يعلمون فيمَ أنزلَ اللهَ القرآنَ؟))⁽²⁾ وهذه الرواية تُلْمَحُ إلى أَنَّ هناك قصصاً اِخْتُرَتْ لتُجْعَلَ أسباباً لنزول الآيات القرآنية .

3- تعدد الروايات في الآية الواحدة ، وقد يَجْدُ المفسّرُ سندَ هذه الروايات قويّاً لا يستطيعُ التفريطَ بها . بل إنهم أقرّوا بإمكانية تعدد الأسباب من قَبْلِ أنْ نزولَ الآية قد يتكرّرُ في أكثر من حادثة (3).

[illegible]

فالرواية الأولى والثانية تُمليان أن يكون التوجيهُ لنحويٍّ في قوله (ومن اتبعك) عطفًا على لفظ الجلالة، أي يكفيك الله والمؤمنون ⁽⁷⁾، في

(1) المصدر نفسه : 23 .

(2) المصدر نفسه : 17

(3) ينظر : العُجاب فى بيان الأسباب : 27 .

(4) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 152/5 .

(5) ينظر : الكشف : 222 / 2 .

(6) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها ، وجوامع الجامع : 31/2 .

(7) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : 152/5 .

ومن الآيات التي تعددت فيها روايات سبب النزول قوله تعالى: ﴿

عبد الله بن رواحة وخِئْثُه بشير بن النعمان ، كَانَ بينهما شيءٌ ، فحلف عبدُ

الله أن لا يدخلَ عليه ولا يكَلِّمَه ولا يصلَحَ بينه وبين زوجته وجعل يقول :

حلفتُ بالله ، فلا يحلُّ لي إلا برُّ يميني⁽²⁾ . ورؤي عن أم المؤمنين عائشة

أنها نزلت في تكرير الأيمان بالله ، فنهى أن يحلفَ به برّاً فكيف إذا كان

فاجر أ ؟⁽³⁾ .

والمعنيان مختلفان . فالمعنى على الرواية الأولى يستلزم جعل
(عرضة) بمعنى الحاجز والمعنى لا تجعلوا الله حاجزاً ومانعاً لما حلفتُم
عليه والمقصودُ بالأيمان المحلوفُ عليه ، وقوله (أنْ تبروا) عطف بيان
لـ(أيمانكم) أي للأمور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح
بين الناس ، ويجوز أنْ تكونَ اللام للتعليل ويتعلق قوله (أنْ تبروا) بالفعل
أو بالعرضة أي لا تجعلوا الله لأجل أيمانكم به عرضةً لأنْ تبروا (4).
والمعنى على الرواية الثانية لا تجعلوا الله معرّضاً لأيمانكم وتبتذلوه
بكثرة الحلف به ، و(أنْ تبروا) علةٌ للنهي أي إرادة أنْ تبروا وتتقوا
وتصلحوا (5).

وقد وردت عن طريق أهل البيت - عليهم السلام - رواياتٌ تفسِّرُ
الآيةَ بالدالتين المُشار إليهما ، فعن الصادق - عليه السلام - قال : هو قول

(1) ينظر : مجمع البيان : 557/2 .

(2) ينظر : العجـاب في بيان الأسباب : 390 ، والبحر المحيط : 439/2 .

(3) ينظر : العجائب في بيان الأسباب : 390 ، والبحر المحيط : 440/2

(4) ينظر : الكشف : 295/1

(5) ينظر : المصدر نفسه : 295/1 ، الفتوحات الإلهية : 296/1 .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِلُوحٍ فِيهِ الْقُرْآنُ كُلُّهُ فَأَنزَلْنَاهُ فِي الْقُرْآنِ وَأَنزَلَ الْفُتُوحَ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ الْقُرْآنَ فِي الْوَيْلِ مِنَ الْبُشْرَى ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ ۚ ﴾ (البقرة: 121) فقد قيل إنها نزلت في أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة وكانوا أربعين رجلاً من الحبشة وأهل الشام ، وقيل نزلت في مَن آمن من اليهود ، وقيل نزلت في أصحاب محمد - صلى الله عليه وآله - ، وقيل هم الأنبياء والمرسلون (4) .

وقد تأثرت الاحتمالات في التوجيه النحوي تبعاً لذلك ، فإن كَانَ نزولها في خصوص من آمن من الصحابة أو في الأنبياء فيصح أن يكون قوله (يتلونه) خبراً ويصح أن يكون حالاً وقوله (أولئك يؤمنون به) خبراً ⁽⁵⁾. وإن كان نزولها في أهل الكتاب كان الخبر (أولئك يؤمنون به) ولا يجوز أن يكون قوله (يتلونه) خبراً ؛ لأنه ليس كل من آمن من أهل الكتاب يتلو الكتاب حق تلاوته ⁽⁶⁾.

وهناك احتمالٌ ينشأ بسبب جهلٍ بسببِ النزول ، فلو حملنا الآيةَ على سبب نزولها اتَّضح المعنى وزالَّ التعدُّدُ كما في قوله تعالى: ﴿

(1) ينظر : تفسير القمي ، على بن إبراهيم القمي : 73/1 .

(2) ينظر : تفسير العياشي ، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي : 112/1 .

(3) الكافي : 210/2 .

(4) ينظر: أسباب نزول القرآن ، علي بن أحمد الواحدي : 43 ، العجّاب في بيان الأسباب : 189 .

(5) ينظر : البحر المحیط : 592/1 .

(6) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

﴿٥٠﴾ (البقرة : 208) . احتمل المفسرون في (كافة) أن تكونَ حالاً من الفاعل في قوله (ادخلوا) ، أو من قوله (السلم)⁽¹⁾ . والمعنى مختلفٌ فالوجه الأول يؤدي إلى معنى ادخلوا كلُّكم جميعاً في الإسلام ، والوجه الثاني بمعنى طَبَّقوا تعاليم الإسلام كلَّها دون الاقتصار على بعض .

وما روي من سببٍ في نزول هذه الآية يقصِّر معناها على الوجه الثاني ، إذ يروى أنها نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي - صلى الله عليه وآله - قاموا بشرائعه وشرائع موسى فعظَّموا السبب وكرِّهوا لحومَ الإبل وألبانها فأنكر عليهم المسلمون ذلك فقالوا إِنَّا نَقُومُ عَلَى هَذَا وَعَلَى هَذَا ، فنزلت هذه الآية⁽²⁾.

ثانياً : تضافر الدواعي

لم تكن هذه الدواعي لتعملَ منفردةً على تكوّن الاحتمال بل تتضافرُ عُصبةٌ منها على وفق آلياتٍ متعددةٍ يمهُبُعضُها الطريقَ لبعضٍ ويؤازرُ بعضها بعضاً ليتمخضَ عن ذلك ظهورُ الاحتمال وإمكانيةُ القول به في ظل سياقٍ عامٍ يسمحُ بهذا الاحتمال.

(1) ينظر : إرشاد العقل السليم : 212/1 .

(2) ينظر : أسباب نزول القرآن : 68 ، والعجاب في بيان الأسباب : 337 ..

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

(البقرة : من
 الآية 283). احتمل المفسرون أنَّ قوله (والمؤمنون) عطفٌ على
 (الرسول) فيكون قوله (كلّ) راجعاً إلى الرسول والمؤمنين ، أي كلّهم آمن
 بالله وملائكته وكتبه ورسله ، واحتملوا أن يكون الوقف على (ربه)
 و(المؤمنون) مبتدأ خبره جملة (كلُّ آمن) ⁽¹⁾ . والدافع الأساس لهذين
 الاحتمالين هو تركيب الآية ، فعناصرُ هذه الآية يمكنُ أن توجّه أكثرَ من
 توجيه فيمكنُ الوقفُ على (من ربه) أو على (المؤمنون) وقد ساند هذا
 الداعي الرئيس مجموعةً من الدواعي التي سهّلت القول بالاحتمال كاتحاد
 العلامة الإعرابية في قوله (والمؤمنون) في كلا الاحتمالين وتقارب
 الدلالة وسماح السياق العام بهما .

وقد يكون انطلاق الاحتمال من خارج النصّ ويتمثل ذلك بالظروف والملابسات المحيطة بالنص ويمكن ملاحظة ذلك في قوله تعالى: ﴿

(1) ينظر : الكشف : 358/1 ، وكشف المشكلات : 206/1 .

وليست الدواعي التي تسبب الاحتمال على درجة واحدة من القوة ،
فبعضها أقوى من بعض. وتختلف قوة الداعي الواحد من موضع إلى آخر
، مثلاً في قوله تعالى : ﴿ ﷻ ﴾

(العظيم) أن يكون صفة لـ(ربك) وصفةً لـ(اسم) (2). ويمثل الاتفاق في
العلامة الإعرابية العامل الأساسي في نشوء الاحتمال يسائمه التوافق
الدالي بين الصفة (العظيم) وما يحتمل أن تكون وصفاً لهما
(اسم و(ربك) زيادةً على توافق الصفة والموصوف في الاحتمالين في
التعريف والتذكير والإفراد .

[illegible]

وهذه الدواعي متداخلة الحدود ومتشابكة لا يمكن الفصل التام بينها ، فتأثف الدواعي اللغوية الخالقة للاحتمال وتتعاون فيما بينها ، فبعضها يسمح للآخر بالتأثير ، مثلاً العلامة الإعرابية لها أثر في قطعية الدلالة ومنع الاحتمال ، وخفاؤها يمهد الطريق أمام التقارب الدلالي بين الأدوات ليتكوّن الاحتمال ففي قوله تعالى : ﴿ ﻝﻭﺍﻭﺍ ﺗﺤﺘﻤﻞ ﺍﻟﻌﻄﻑ ﻭﺍﻟﻤﻌﯿﻪ ﴾⁽³⁾، ولا شك في أنّ العطف يقتضي أن يكون المعطوف في

(1) ينظر : 258 من هذا الفصل .

(2) ينظر: المحرر الوجيز : 255/5 .

(3) ينظر : معانى القرآن وإعرابه : 120/3 .

محل رفع ؛ لأنّ (من) معطوفة على الفاعل ، والمعية تقتضي أن تكون (من) في محل نصب ؛ لذا فإنّ فقدان العلامة الإعرابية لكون (من) اسماً مبنياً فسح المجال لقرينة التقارب الدلاليّ بين الواو العاطفة وواو المعية ليأخذ أثره .

ومن الأمثلة على تآزر الدواعي قوله تعالى : ﴿

الأعراف : من الآية 8) فقد احتمل أن يكون قوله (الحق) خبراً واحتمل أن يكون صفة وحينئذ يكون الخبر متعلقاً بالظرف (يومئذ)⁽¹⁾ . وإذا لاحظنا الدواعي التي تساوقت خالقة الاحتمال نجدها :

- مطابقة الخبر للصفة في الحالة الإعرابية في هذا الموضع .

- تقارب دلاليّ الصفة والخبر .

- تعريف (الحق) بأل مما سمح بأن يكون نعتاً للوزن .

- جواز تأخير الصفة عن الموصوف .

- صحة دلالة الوجهين وتوافقهما مع دلالة السياق الكلية .

- وربما كان ما ذهب إليه النحاة من ضعف أعمال المصدر المعرف بأل هو الدافع لجعل (الحق) صفة على رأي من يرى أن الدلالة الأقرب والأنسب هي الإخبار عن الوزن بالعدل ، لا الإخبار عن وقته⁽²⁾ .

ومثلما كانت الدواعي اللغوية يساند بعضها بعضاً ويمدّ كلٌّ منها الآخر بسبب لنشوء الاحتمال ، فإن الدواعي اللغوية تساند الدواعي الخارجية وتوفّر لها مقومات الاحتمال ، فلا بدّ من أن تتكئ الدواعي الخارجية على حزمة من الدواعي اللغوية لتسمح بتمثّل الاحتمال ، وكلما ازدادت العوامل اللغوية حضوراً ازداد قبول الاحتمال ، أما الاحتمالات التي تتصادم مع العوامل اللغوية فإنها تلجئ المفسر إلى التأويل ، وإذا

(1) ينظر : البحر المحيط : 14/5 .

(2) ينظر : روح المعاني : 82/8 .

ففي قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾  ففي قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (مريم : من الآية 10) ذهب الجمهور ⁽¹⁾ إلى أنّ (سويّاً) حالٌّ من الضمير في (تكلم) ، وروي عن ابن عباس أن (سويّاً) صفة لـ(ليال) ⁽²⁾ والاحتمال الثاني يسمح به النظام اللغوي ، بما يمده من مناسبة بين الصفة والموصوف في الدلالة المعجمية والعلامة الإعرابية والصيغة الصرفية .

[illegible]

(1) ينظر : معاني القرآن للأخفش : 438/2 ، وتفسير غريب القرآن : 273 ، البحر المحيط : 244/7.

(2) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : 32/2 .

(3) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : 46/2 .

ومن الآيات التي يُلاحظ فيها تسانُد الأسباب قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْزُبْ عَنْهُ مِغْفَرًا مِنْكَ وَبِحُسْنٍ﴾^(٢) ، وإذا لاحظنا الدواعي التي أسهمت في خلق الاحتمال في الآية نجدها :

- دلالة المفردة : المناسبة المعجمية بين (وليتم) و(فرارا) .
- الصيغة الصرفية : المصدرية .
- الترخص في الشروط : مجيء الحال مصدراً .
- الاتفاق في الحالة الإعرابية .
- التقارب الدلالي بين الوظائف .

وفي قوله تعالى : ﴿ ﷻ ﴾ (الإسراء : من الآية
46) نجد أنّ قوله (نفوراً) يحتمل النصب على الحالية والمفعول لأجله

[illegible]

(2) ينظر : إرشاد العقل السليم : 487/4 .

-
- والمفعول المطلق⁽¹⁾ . وإذا تتبعنا الدواعي التي أسهمت في نسج هذه الاحتمالات نجدها ما يأتي :
- التناسب المعجمي بين (لوا - نفوراً) أسهم في تكوّن دلالة المفعول المطلق.
 - التشابه في الحالة الإعرابية أسهم في احتمال الحال والمفعول لأجله والمفعول المطلق
 - المصدرية أسهمت في احتمال المفعول المطلق والمفعول لأجله والحال على التأويل بالمشتق .
 - تعدد وظيفة صيغة (فُعُول) فهي تحتل أن تكون جمع فاعل كقاعد قعود ، وتحتل أن تكون مصدراً للفعل (نفر) وهو ما أسهم في احتمال الحال أصالة .

(1) ينظر : البحر المحيط : 57/7 ، التحرير والتنوير : 95/14 .